

تفسيها

الاصطلاح المستعملة

تأليف
العلامة الفقيه النجفي
آية الله الشيرازي الميرزا محمد باقر



تفسير

الصراط المستقيم

تأليف العلامة المفسّر النحرير آية الله
السيد حسين البروجردى (قدس سرّة)

صحّحه وعلّق عليه الشيخ غلامرضا بن علي أكبر
مولانا البروجردى

علي صراط الحق

ایران - قم - شارع الشهداء - مؤسسة أنصاریان

ص . ب ۱۸۷ - هاتف : ۷۴۱۷۴۴

اسم الكتاب : تفسیر الصراط المستقیم

المؤلف : العلامة المفسر النحریر آية الله السيد حسين البروجردی

الناشر : مؤسسة أنصاریان

الفلم والألواح الحساسة : بیان - قم

المطبعة : الصدر - قم

سنة الطبع : ۱۴۱۶ هـ - ۱۹۹۵ م

العدد : ۲۰۰۰ نسخة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أُحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلوة والسلام
على النبي الأمي الذي أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب المسطور ،
والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادع ، إزاحةً للشبهات ، وإحتجاجاً
بالبينات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثلات ، وإخراجاً إلى النور من الظلمات ،
وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، مصاييح الظلم ، وعصم الأمم ، ما أنار فجر
ساطع ، وخوى نجم طالع .

أمّا بعد فيقول العبد الفقير إلى الله الغني «غلام رضا بن علي أكبر بن فضل الله
إبن غفور ، مولانا البروجردي» أن من أهم العلوم الإسلامية بل أشرفها وأفضلها
العلم بالقرآن الكريم وحقائقه وأسراره . فإنّه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ، وهو حبل الله المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والدواء
النافع ، والشافع المشفع ، والمآحل المصدق . وهو الدليل على خير سبيل وهو كتاب
فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، الذي لا تحصى عجائبه ، ولا تبلى غرائب ، فيه مصاييح
الهدى ، ومنار الحكمة ، وختم الله به الكتب ، وأنزله على نبيّ ختم به الأنبياء ، وهو

قانون السماء لهداية الأرض ، وملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحكمه واحكامه وآدابه واخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه . وهو عماد لغة العرب الاسمي ، تدين له اللغة في بقائها وسلامتها ، وتفوق سائر اللغات العالمية به في اساليبها ومادتها لذلك كان القرآن موضع العناية الكبرى من النبي الاعظم صلى الله عليه وآله ، وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعاً إلى عصرنا هذا .

وقد اتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة ، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه ، واخرى إلى اسلوبه وإعجازه ، وثالثة إلى كتابته ورسمه ، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك وقد افرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ، ووضعوا من أجلها العلوم ، ودوّنوا الكتب ، وصنّفوا في كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه مثل علم التفسير ، وعلم القراءات ، وعلم قصص القرآن ، وعلم إعجاز القرآن ، وعلم غريب القرآن ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم متشابهات القرآن ، وعلوم أخرى كثيرة حتى نقل عن أبي بكر بن العربي^(١) في قانونه التأويل كما حكى السيوطي^(٢) وصاحب مناهل العرفان أنه قال :

علوم القرآن ٧٧٤٥٠ علم ، على عدد كلم القرآن .

ومن أجل هذه العلوم علم التفسير ، وذلك لأنّ رقاء الأفراد والأشخاص

(١) محمد بن علي بن المعروف بابن العربي الطائي الاندلسي الفيلسوف المتكلم ولد سنة (٥٦٠)

- الاعلام ج ٧ / ١٧٠ -

وتوفي بدمشق سنة (٦٣٨) هـ

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الحافظ السورج

- الاعلام ج ٤ / ٧١ -

الاديب ولد سنة (٨٤٩) هـ وتوفي سنة (٩١١) هـ

ونهضة الأمم والجماعات لا تكون صحيحة إلا عن طريق الإسترشاد بتعاليم القرآن التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للبشر، وواضح أن العمل بهذه التعاليم لا يمكن إلا بعد فهم القرآن وتدبره، ولذلك منزل القرآن حثنا بتدبره فقال سبحانه : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (١).

والتدبر في القرآن لا يختص بآية دون آية، ولا يقوم دون قوم آخر، حيث إن القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب ومكالماتهم في أنديتهم وسائر محاوراتهم، وأجري فيه علم طريقته من الاستعمالات الحقيقية والمجازية والكنائية وغيرها مما يعرف مداليلها الظاهرة أهل اللسان، ويعرفها غيرهم بالتعلم لقواعد لغتهم، وأما حجية جميع تلك الظواهر، والحكم بكون كلها مراداً واقعياً لله تعالى فقد منعنا القرآن عنه، حيث صرح فيه بالفرقة بين آياته فقال تعالى : ﴿منه آياتٌ محكماتٌ هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهاتٌ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم..﴾ (٢).

جعل قسم المحكمات خاصّة أمّ الكتاب والحجة التي يرجع إليها ويؤخذ بظواهرها، وحكم في قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل وإيكال علمه إليه تعالى وإلى من خصّه الله تعالى بإفاضة العلوم اللدنية المعبر عنهم بالراسخين في العلم.

والآراء في تعيين مصداق المحكم والمتشابه مختلفة
لكن الحق المختار لمحققي المفسرين أن الآيات المحكمات ما يصحّ الأخذ

بظواهرها ، ويجوز المحكم بكونها مراداً واقعياً ، حيث إنه لا يترتب على كون ظواهرها مراداً واقعياً أمر باطل أو محال .

والمتشابهات ما لا يمكن فيها ذلك ، إما لعدم ظاهرها مثل المقطعات في فواتح السور ، أو للقطع بعدم كون ظواهرها مراداً واقعياً للزوم الباطل وترتب المحال ، وبالجمله التعرض للتأويلات وبيان المراد الواقعي في التشابهات لا يجوز لغير الراسخين في العلم الذين هم عدل القرآن وحملته والمنزل في بيتهم الكتاب وقد خوطبوا به ، فلا بد أن نأخذها عنهم ، لأنه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن .

وأما تفسير المحكمات فهو وظيفة الرجال العارفين بقواعد اللغة العربية ، نعم لا بد أن يكون إستنباطهم للظواهر في الآيات المحكمات مستنداً إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد ، لا أن يكون على حسب إقتضاء الآراء والأقيسة والاستحسانات أو الظن والتخمين والتخرصات ، فإنه قد ورد النهي الشديد عن التفسير بالرأي المراد به أمثال ما ذكر من الإستنباطات وبيان المراد الواقعي في الآيات المتشابهات من عند أنفسهم لا أخذاً عن أهله ، وإلا فتفسير محكمات القرآن ، وبيان المراد والمفهوم منها حسب قواعد اللغة من أفضل الأعمال وأشرفها لأشرفية موضوعها وغايتها ، كما صدرت الأوامر الأكيدة عن المعصومين عليهم السلام بذلك .

٢- روي عنهم : «تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه إنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص» (١) .

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صرح بأن العمل بهذا القرآن موقوف

على تفسيره وكشف المراد منه في قضية التحكيم بقوله عليه السلام: «هذا القرآن إنما هو خطّ مسطور بين الدقتين لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال» (١).

فالقرآن مرشد صامت، وإنما ينطق عنه لسان الناطقين، فهو حاكم محتاج يحتاج إلى ترجمان، فلا بد أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانها والكشف عنه ويسمى هذا الكشف والبيان تفسيراً.

قال الطريحي (٢): التفسير في اللغة كشف معنى اللفظ وإظهاره، مأخوذ من الفسر وهو مقلوب السفر، يقال: أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفتته.

قال صاحب المناهل في بيان الحاجة إلى التفسير ما ملّخصه:

القرآن إنما نزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب، فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، وأما دقائقه فلا تظهر لهم إلا بعد البحث والنظر وسؤالهم مثل قولهم: «وأيتنا لم يظلم نفسه»؟ حينما نزل قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ (٣) ففسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك، وإستدلّ بقوله سبحانه: ﴿إنّ الشرك لظلم عظيم﴾ (٤) فأول من فسر القرآن هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صحابته الذين تعلّموا القرآن ودقائقه منه صلى الله عليه وآله وسلم وأفضلهم وأعلمهم هو مولانا وسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام لأنّه كان

(١) البحار ج ٣٣ / ٣٧٠ ح ٦٠٢.

(٢) الطريحي: فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الرماح النجفي المتوفى

سنة (١٠٨٥) هـ له مصنفات منها «مجمع البحرين» في تفسير غريب القرآن والحديث.

(٣) سورة الأنعام: ٨٢. (٤) سورة لقمان: ١٣.

باب مدينة العلم ، كما روى الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» فمن أراد العلم فليأت الباب» .

أخرج الحديث الطبراني ^(١) في «الكبير» عن ابن عباس كما في «الجامع الصغير» ص ١٠٧ للسيوطي وأخرجه الحاكم ^(٢) في «المستدرک» ج ٣ ص ٢٢٦ بسندين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين ، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري ^(٣) وقد أفرد الإمام المغربي أحمد بن محمد بن الصديق المعاصر لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً سماه «فتح الملك العلي بصفة حديث باب مدينة العلم علي» وقد طبع في مصر سنة (١٣٥٤) هـ .

وهو عليه السلام باب دار الحكمة كما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها» أخرجه الترمذي ^(٤) في صحيحه وابن جرير ^(٥) ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتقي الهندي ^(٦) في «كنز العمال ج ٦

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الشامي المحدث الكبير ، ولد سنة (٢٦٠) بعكا ، وتوفي باصبهان سنة (٣٦٠) هـ . - وفیات الأعيان ج ١ / ٢١٥ -

(٢) الحاكم : محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع من أكابر المحدثين الحفاظ ، ولد بنيسابور سنة (٢٢١) هـ وتوفي بها سنة (٤٠٥) هـ .

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري صحابي جليل القدر كثير الرواية ، ولد سنة (١٦) قبل الهجرة وتوفي سنة (٧٨) هـ ، وله في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً . - الاعلام ج ٧ / ٩٢ -

(٤) الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى المحدث الحفاظ ولد سنة (٢٠٩) وتوفي بترمذ (على نهر جيحون) سنة (٢٧٩) من تصانيفه «الجامع الكبير» .

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المؤرخ المفسر ، ولد في آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ ، وتوفي ببغداد سنة (٣١٠) هـ .

ص ٤٠١ وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده .

﴿المفسرون المشاهير من الصحابة﴾

قال السيوطي في «اللاتقان» : إشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة :
الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب (١) ، وزيد بن
ثابت (٢) ، وأبو موسى الأشعري (٣) ، وعبد الله بن الزبير (٤) .
ثم قال : أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب كرم الله

- (٦) المتقي الهندي : هو علي بن عبد الملك حسام الدين بن قاضي خان القادري
الشاذلي الهندي المكي المدني ، ولد في رهانفور (من بلاد الدكن) نحو سنة (٨٩٥) وسكن
المدينة وتوفي بها سنة (٩٧٥) هـ ، له مصنفات منها «كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال» .
(١) أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري ، صحابي كان قبل الإسلام من أخصاب
اليهود ، ولما أسلم صار من كتاب الوحي ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها . قال الزركلي : له في
الصحيحين وغيرهما (١٦٤) حديثًا ، توفي بالمدينة (٢١) هـ .
(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، أبو خارجه ، صحابي ، كان من
كتاب الوحي ، ولد سنة (١١) قبل الهجرة ، بالمدينة ، وتوفي سنة (٤٥) هـ .
(٣) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس ، صحابي ، أحد الحكمين بعد حرب صفين ،
ولد في زيد باليمن سنة (٢١) قبل الهجرة ، وتوفي بالكوفة سنة (٤٤) هـ .

- غاية النهاية ج ١ / ٤٤٢ -

- (٤) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، ولد بالمدينة سنة (١) هـ ، بويع له بالخلافة
سنة (٦٤) فحكم مصر والحجاز واليمن ، وخراسان ، والعراق وأكثر الشام ، مدة خلافته تسع
سنين فقتل بمكة سنة (٧٣) هـ .
- الاعلام ج ٤ / ٢١٨ -

وجهه ، والرواية عن الثلاثة قليلة جداً .

قال محمد بن عبد العظيم الزرقاني في « المناهل » : معنى هذا السبب في إقلال الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) من التفسير أنهم كانوا في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله ، عارفون بمعانيه وأحكامه .

أما الإمام علي رضي الله عنه فقد عاش بعدهم حتى كثرت حاجة الناس في زمانه إلى من يفسر لهم القرآن ، فلا جرم كان ما نقل عن علي أكثر مما نقل عن غيره . أضف إلى ذلك ما إمتاز به الإمام من خصوبة الفكر ، وغزارة العلم وإشراق القلب .

روى معمر (١) ، عن وهب بن عبد الله (٢) ، عن أبي الطفيل (٣) قال : شهدت علياً رضي الله عنه يخطب ويقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار ، أفي سهل أم في جبل .

وفي رواية عنه قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين

(١) هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي أبو عروة الفقيه المحدث الحافظ البصري ولد بالبصرة سنة (٩٥) وتوفي سنة (١٥٣) هـ - الاعلام ج ٨ / ١٩٠ -

(٢) هو وهب بن عبد الله بن أبي دبي ، ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ج ٢٢/٩ رقم ١٠١ وقال : روى عن أبي الطفيل ، وروى عنه معمر بن راشد . وثقه ابن معين .

(٣) أبو الطفيل : عامر بن واثلة بن عبد الله عمرو ، ولد يوم وقعة أحد سنة (٣) هـ وروى عن النبي صلى الله عليه وآله تسعة أحاديث ، وحمل راية أمير المؤمنين عليه السلام في بعض وقائعه ، وتوفي بمكة المكرمة سنة (١٠٠) هـ وهو آخر من مات من الصحابة . - الاعلام ج ٢٦/٤ -

أنزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤللاً^(١).

وأول شيء دونه أمير المؤمنين عليه السلام كتاب الله عز وجل فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلوة، أو يجمع القرآن، فجمعه مرتباً على حسب النزول، وأشار إلى عامه وخاصه، ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه. وتبه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، وكان ابن سيرين على ما نقل ابن حجر^(٢) في «الصواعق» يقول: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم^(٣).

ورجوع الصحابة إلى أمير المؤمنين عليه السلام في معرفة تنزيل الآيات وتأويلها مشهور بن الفريقين.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي^(٤) في شرح «نهج البلاغة» ج ١ / ٦: من العلوم

(١) مناهل العرفان ج ١ / ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٢) ابن حجر: هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأنصاري الشافعي، ولد سنة (٨٩٩) أو (٩٠٩) هـ في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغرينة) بمصر واليها نسبه، وتوفي بمكة المكرمة سنة (٩٧٤) هـ.

- النور السافر: ٢٨٧ -

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٨ عن ابن أبي داود عن محمد بن سيرين.

(٤) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد الأديب المؤرخ المعتزلي، ولد في المدائن سنة (٥٨٦) هـ، وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية وبرع في الإنشاء، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، توفي بغداد سنة (٦٥٥) هـ. - الاعلام ج ٤ / ٦٠ -

علم التفسير ، عن علي عليه السَّلام أخذ ، ومنه فرع لأنَّ أكثره عنه وعن ابن عبَّاس ، وقد علم الناس حال ابن عبَّاس في ملازمته له وإنقطاعه اليه وأنَّه تلميذه وخريجه . وقال ابن عبَّاس الملقَّب بحبر الأُمَّة وترجمان القرآن : علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السَّلام كالقرارة (١) في المثعنجر (٢) .

روى أنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام في ليلة تكلم في تفسير الباء من البسطة إلى مطلع الفجر ، ثمَّ قال : يا ابن عبَّاس لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم (٣) .

في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» : أنَّ الخلفاء الأربعة أكثر من روي عنه علي بن أبي طالب عليه السَّلام ، والرواية عن الثلاثة في ندرة ، ثمَّ حكى عن ابن عبَّاس أنَّ عليّاً عليه السَّلام عنده علم ظاهر القرآن وباطنه (٤) . وفي كتب الرجال أنَّ ميثم التمار (٥) كان يقول لابن عبَّاس : سلني ما شئت من

(١) القرارة : الغدير الصغير .

(٢) المثعنجر (بضم الميم وسكون الشاء المثناة وفتح العين المهملة) : أكثر موضع في البحر ماءً .

(٣) رواه جماعة من العاقة منهم الشعرائي في «لطائف المنن» ج ١ / ١٧١ .

(٤) كشف الظنون ج ١ / ٤٢٩ .

(٥) هو ميثم بن يحيى التمار الأسدي بالولاء ، كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه علي بن أبي طالب عليه السَّلام منها وأعتقه ، سكن الكوفة وحبه أميرها ابن زياد ، ثمَّ أمر به فصلب على خشبة فجعل يحدث بفضائل أمير المؤمنين عليه السَّلام فقبل لابن زياد : قد فضحككم هذا العبد ، فقال : أجموه ، فكان أول من أجم في الإسلام ، ثم طعن بعربة ، وكان ذلك قبل مقدم الامام الحسين عليه السَّلام إلى العراق بعشرة أيَّام . - روضات الجنات : ٧٥٢ - ٧٥٤ -

القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السّلام وعلمني تأويله (١) وقال الشعبي (٢) : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب عليه السلام (٣) ثم بعد أمير المؤمنين عليه السّلام الذين فسّروا القرآن وكشفوا النقاب عن وجهه هم الأئمة المعصومون عليهم السلام الرّاسخون في العلم .

ثم بعدهم أصحابهم الذين إقتبسوا من مشكاة أنوارهم ، وإتمسوا من جواهر أسرارهم ممّا يتعلّق بالشرائع والأحكام والحلال والحرام ومسائل الأصول والقصص والتفسير وغيرها ، فصنّفوا في أنواع علوم القرآن مصنّفات كثيرة .

قال مؤلّف الصّراط المستقيم : المضبوط في كتب الرّجال من كتب أصحاب الأئمة عليهم السلام أزيد من ستّة آلاف كتاب .

﴿نموذج من أسماء المفسّرين﴾

إلى عصر المؤلّف

إليك أسماء بعض المفسّرين من القرن الأوّل إلى عصر مؤلّف «صراط المستقيم» على حسب تواريخ وفياتهم :

(١) تنقيح المقال في علم الرجال ج ٣ / ٢٦٢ .

(٢) الشعبي : عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو التابعي ولد سنة (١٩) بالكوفة وكان نديم عبد الملك بن مروان وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، مات بالكوفة فجأة سنة (١٠٣) هـ .
- الاعلام ج ٤ / ١٨ -

(٣) بحار الانوار ج ٩٢ / ٩٣ .

١ - أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي أبو المنذر ، صحابي ، كان قبل الاسلام حبراً من أحبار اليهود ، مطلعاً على الكتب القديمة ، ولما أسلم كان من كتّاب الوحي ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكان من الإثني عشر الذين نصرّوا الحقّ ورفضوا الباطل وكان نحيفاً قصيراً أبيض الرأس والحلية ، توفي بالمدينة سنة (٢١) هـ أو سنة (٢٢) هـ - أنظر ترجمته في غاية النهاية ج ١ / ٣١ ، وحلية الأولياء ج ١ / ٢٥٠ ، وصفة الصفوة ج ١ / ١٨٨ - والاعلام ج ١ / ٧٨ وسفينة البحار ج ١ في الالف بعده الياء .

٢ - عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة المكرمة ، وكان خادماً رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ، وروي عنه روايات كثيرة أحصوها في كتبهم (٨٤٨) حديثاً ، أخذ سبعين سورة من القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله وبقية من أمير المؤمنين عليه السلام .
 ٣ - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من أحب أن يسمع القرآن غصّاً فليسمعه من ابن أمّ عبد .

توفي بالمدينة سنة (٣٢) هـ ودفن بالبقيع ، في «المستدرك» نقلاً من تلخيص الشافعي : أنه لا خلاف بين الأمة في طهارة ابن مسعود وفضله وإيمانه ومدح الرسول صلى الله عليه وآله وثنائه عليه وأنه مات على الحالة المحمودة منه .

أنظر ترجمته المبسوطة من غاية النهاية ج ١ / ٤٥٨ وصفة الصفوة ج ١ / ١٥٤ وحلية الأولياء ج ١ / ١٢٤ وتأسيس الشيعة لفنون الاسلام : ٣٢٧ ، وسفينة البحار ج ٦ / ٧٩ - والاعلام ج ٤ / ٢٨٠ وغيرها .

٣- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة المكرمة سنة (٣) قبل الهجرة ، ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه أحاديث كثيرة تبلغ في كتب القوم (١٦٦٠) حديثاً ، رُوي عن ابن مسعود أنه قال : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، توفي سنة (٦٨) هـ بالطائف .

كان ابن عباس من تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين وأخذ التفسير عنه عليه السلام ، ودعى له رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» .

وروي أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن ﴿السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها﴾^(١) فقال : إذهب إلى ابن عباس ، ثم تعال أخبرني ، فذهب فسأله ، فقال : كانت السموات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات ، فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال : قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه أوتي علماً .

كثرت الرواية في التفسير من ابن عباس حتى كان ما يقارب النصف من الأحاديث الواردة في التفسير مسنداً إليه .

قال شيخنا المجيز في الرواية قدس سره في «الذريعة» ج ٤/٢٤٤ :
نسب إلى ابن عباس تفسيران : أحدهما ما ألفه أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى ابن أحمد بن عيسى الجلودي المتوفي سنة (٣٣٢) هـ .
والثاني «تنوير المقياس» حاوٍ لتفسير بعض الآيات وطبع بمصر سنة (٢٩٠) هـ .

٤- أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكناني كان معدوداً من الأدباء والفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والمحاضري الجواب ، وكان من سادات التابعين .

ولد سنة (١) هـ وسكن البصرة في خلافة عمر ، وولّى إمارتها في أيام أمير المؤمنين عليه السّلام ، إستخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز ، ولم يزل في الإمارة إلى شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام ، وكان قد شهد معه صفين . وهو في أكثر الأقوال أوّل من نقط المصحف ، وأوّل من وضع النحو وقد أمره أمير المؤمنين عليه السّلام بوضعه .

(١) وقيل : إنّ عليّاً عليه السّلام وضع له إن الكلمة ثلاثة : إسم ، وفعل ، وحرف ، فشرح أبو الاسود ذلك وبسطه .

ترجم المامقاني في تنقيح المقال أبا الأسود ، وقال : عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ، وأخرى من أصحاب الحسن عليه السّلام ، وثالثة من أصحاب الحسين عليه السّلام ، ورابعة من أصحاب السّجاد عليه السّلام . وقال المامقاني في آخر ترجمته : بقي هنا شيء وهو أنّ أبا موسى وابن شاهين عدّا الرجل من الصحابة ، وأنكر ذلك عليهما ابن الأثير وغيره وقالوا : إنّ له ليس له صحبة وإنما هو تابعي من خواص أصحاب عليّ عليه السّلام .

توفي أبو الأسود سنة (٦٩) أو (٩٩) في طاعون الجارف .

- تنقيح المقال ج ٢ / ١١١ - الأعلام ج ٣ / ٣٤٠ -

٥ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل القدر ، وجلالته أشهر من أن يذكر ، وإنقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام

من الحقائق المسلّمة ، والروايات الدالّة على فضله كثيرة جدّاً ، شهد بدرأً وثمانى عشر غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وبعده صار من أصحاب أمير المؤمنين ، ثمّ من أصحاب الحسن والحسين ، ثمّ من أصحاب علي بن الحسين ثمّ من أصحاب أبي جعفر الباقر عليهم صلوات الله .

قال المؤلف في منظومته الرجالية «نخبة المقال» :

«وجابر من خاصّة الأطهار» «جخل إلى قر وهو الأنصاري» (١) .

قال المحدث القمي في سفينة البحار ج ١ / ٥٣٦ : قال شيخنا في «المستدرک» في ترجمة جابر الأنصاري : هو من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ، وحامل سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى باقر علوم الأوّلين والآخرين ، وأوّل من زار أبا عبد الله الحسين عليه السّلام في يوم الأربعين ، المنتهى إليه سند أخبار اللوح السّماوي الذي فيه نصّ من الله رب العالمين ، وله بعد ذلك مناقب أخرى وفضائل لا تحصى .

عدّه السيوطي في «الإتقان» من المفسرين .

ولد سنة (١٦) قبل الهجرة ، وتوفّي بالمدينة سنة (٧٤) هـ أو (٧٧) هـ أو (٧٨) هـ - الإصابة ج ١ / ٢١٣ - والاعلام ج ٢ / ٩٢ -

٦ - سعيد بن جبیر الأسدي بالولاء الكوفي التابعي ، مشهور بالفقه والزهد والعبادة وعلم تفسير القرآن ، أخذ العلم عن ابن عبّاس ، وكان يسمّى جهبذ

(١) (جخل رمز لرجال الشيخ و(ل) رمز للرسول صلى الله عليه وآله و(قر) رمز للباقر عليه السّلام يعني عدّ الشيخ في رجاله جابراً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله إلى الإمام الباقر عليه السّلام .

العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين .

قيل : ما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

ولد سنة (٤٥) هـ وقتله الحجاج^(١) في واسط سنة (٩٥) هـ .

روي أن ابن عباس كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال : أتسئلوني وفيكم ابن أمّ دهماء ؟ يعني سعيداً .

روي أن سعيد بن جبير كان يأتى بعليّ بن الحسين عليهم السلام ، فكان زين العابدين عليه السلام يثني عليه ، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر ، وكان مستقيماً .

وروي أنه لما دخل على الحجاج قال هل : أنت شقيّ بن كسير ، قال : كانت أمي أعرف بي سمّني سعيد بن جبير ، قال : ما تقول في أبي بكر وعمر ، هما في الجنة أو في النار ؟ قال : لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها ، ولو دخلت الجنة ورأيت أهلها لعلمت من فيها ، قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال أيهم أحب إليك ؟ قال : أرضاهم لخالقي ، قال : فأيتهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال ، أبيت أن تصدقني ، قال : بل لم أحب أن أكذبك^(٢) .

(١) الحجاج بن يوسف بن الحكم الشافعي ، الحاكم السفّاك ، ولد بالطائف سنة (٤٠) وانتقل إلى الشام فلقق بروح بن زباب وصار من شرطته ، فقلّده عبد الملك أمر عسكره وأمره بقتال ابن الزبير فقتله ، فولّاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العراق وثبت له الإمارة عشرين سنة ، وبنى مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وهلك بها سنة (٩٥) هـ .
- الاعلام ج ٢ / ١٧٥ -

- بحار الانوار ج ٤٦ / ١٣٤ -

(٢) سفينة البحار ٤ / ١٥٥ .

٧- مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج ، مولى بنى مخزوم ، كان أحد الأعلام
الاثبات ، تابعي مفسر .

قال النووي ^(١) في «تهذيب الأسماء ج ٢ / ٨٣» : إمام متفق على جلالته
وإمامته ، ولد سنة (٣١) هـ ، وتوفي بمكة وهو ساجد سنة (١٠٤) على الأشهر .
قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء ج ٤ / ٤٤٩» : مجاهد بن جبر الإمام شيخ
القراء والمفسرين ... روى عن ابن عباس فاكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن
والتفسير والفقه .

ثم روى بإسناده عن مجاهد أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث
عرضات ، أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت .

وقال الذهبي في «عبر في خبر من غير» ج ١ / ١٢٥ : عن مجاهد أنه قال :
عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة معلوم .

وقال ابن الجزري ^(٢) في «غاية النهاية» ج ٢ / ٤١ : مجاهد بن جبر أبو
الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ... أخذ منه القراءة
عرضاً عبد الله بن كثير ، وابن محيصن ^(٣) ، وحמיד بن قيس ^(٤) ، وزمعة بن

(١) النووي : يحيى بن شرف الحوراني الشافعي الفقيه المحدث ، ولد في نوا (من قرى حوران ،
سورية) سنة (٦٣١) هـ وتوفي بها سنة (٦٧٦) هـ .

(٢) ابن الجزري : شمس الدين محمد بن محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي الحافظ
المحدث المقرئ ولد في دمشق سنة (٧٥١) هـ ومات بشيراز سنة (٨٣٣) .

- الاعلام ج ٧ / ٢٧٤ -

(٣) ابن مغيصن : محمد بن عبد الرحمن بن مغيصن المقرئ المكي المتوفي سنة
(١٢٣) هـ .

صالح^(١)، وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمش.

٨- طاوس اليماني ابن كيسان أبو عبد الرحمن الهمداني بالولاء، قال الزركلي في «الأعلام» ج ٣ / ٣٢٢: كان من أكابر التابعين، تفقهاً في الدين ورواية الحديث، وتقشفاً في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أصله من الفرس، ولد في اليمن سنة (٣٣) هـ ونشأ فيها وتوفي حاجاً بمزدلفة أو بمنى سنة (١٠٦) هـ.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتاب «التفسير والمفسرون» ج ١ / ١١٢: كان طاوس عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله، ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم، روى عنه أنه قال: جالست خمسين من الصحابة، ونجده مجلس إلى ابن عباس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة ويأخذ في التفسير أكثر مما يأخذ من غيره، ولذلك عُذَّ من تلاميذ ابن عباس.

عده صاحب «الروضات» في أصحابنا الفقهاء الأجداد رحمة الله عليهم أجمعين، ثم نقل شرح حاله ومدائحه وحكاية ملاقاته للسجاد عليه السلام في المسجد الحرام، فتعجب من ذلك العلامة النوري قدس سره في «المستدرک» وقال، هذا منه مما لا ينقضي تعجبه فإن الرجل من فقهاء العامة ومتصوفهم لم يشك فيه أحد، ولم يذكره أحد من علماء الرجال في كتبهم الرجالية ولم يسندوا إليه خبراً في مجاميعهم في الأحاديث أصولاً وفروعاً، نعم عده الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد عليه السلام، ولعله للحكاية المتقدمة، وإلا فليس في الكتب الأربعة خبر واحد أسند إليه، مع أنه من الفقهاء الذين يذكرون أقوالهم في كتب الفروع، مع أن ما

(٤) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري المتوفى سنة (١٣٠) هـ.

(١) زمعة بن صالح أبو وهب القاري المكي - انظر ترجمته في غاية النهاية ج ١ / ٢٩٥.

ذكره في ترجمته كاف في الدلالة على تسننه . - سفينة البحار ج ٥ / ٣٣٧ - ٣٣٩ .

٩ - عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، طاف البلدان ، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ، منهم أكثر من سبعين تابعياً ، وذهب إلى نجدة الحروري (١) ، فأقام عنده سنة أشهر ، ثم كان يحدث برأي نجدة ، وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية ، وعاد إلى المدينة ، وتوفي بها سنة (١٠٥) أو بعدها (٢) .

قال ابن الجزري : عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر ، وردت الرواية منه في حروف القرآن ، وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته ، فإنه كان يرى رأى الخوارج .. إلى أن قال : كذبه مجاهد وابن سيرين ، مات سنة خمس أو سنة ست أو سنة سبع ومائة (٣) .

قيل : كان ابن عباس يجعل في رجليه الكيل ويعلمه القرآن ، وكان عكرمة يقول : كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس .

قال المحدث القمي قدس سره في «السفينة» ج ٦ / ٣٣٤ ط الجديد : عكرمة مولى ابن عباس كان من علماء الناس ليس على طريقتنا ولا من أصحابنا مات سنة (١٠٥) أو (١٠٧) .

قيل للباقر عليه السلام : إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاة قال : إن أدركته علمته كلاماً لم تطعمه النار .

(١) هو نجدة بن عامر الحروري كان من رؤساء الحرورية والخوارج قتل سنة (٦٩) هـ .

(٢) الاعلام ج ٥ / ٤٣ . (٣) غاية النهاية ج ١ / ٥١٥ رقم ٢١٣٢ .

١٠ - عطية بن سعد بن جنادة العوفي القيسي الكوفي أبو الحسن، قال أبو جعفر الطبري في ذيل «المذيل»: جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد ولد لي غلام فسمه، فقال عليه السلام: هذا عطية الله، فسمي عطية، وكانت أمه رومية، وخرج عطية مع ابن الأشعث، ثم هرب عطية إلى فارس، وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن أدع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج وأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمئة سوط وحلق رأسه ولحيته، فلما ولي عمر بن هبيرة بن العراق فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفي سنة (١١١) هـ، وكان كثير الحديث ثقة.

قال المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٥٣ رقم ٧٩٤١: عن ملحقات الصراح: عطية العوفي بن سعيد، وله تفسير في خمسة أجزاء، قال عطية: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأما على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرة (١).

ويظهر من كتاب «بلاغات النساء» أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في أمر فدك فراجع (٢).

١١ - عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، تابعي، ولد في جند باليمن سنة (٢٧) هـ ونشأ بمكة المكرمة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها سنة (١١٤) هـ.

قال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ٥١٣ رقم ٢١٢٠: عطاء بن أبي رباح أبو محمد القرشي مولا هم المكي، أحد الأعلام وردت عنه الرواية في حروف القرآن، عاش مائة سنة كما قال ابن معين، وقال غيره: مات سنة (١١٥) وقيل: (١١٤) وله (٨٨) سنة.

قال الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون» ج ١ / ١١٤: إذا تتبعنا الرواة عن ابن عباس نجد أن عطاء بن أبي رباح لم يكثر الرواية عنه كما أكثر عن غيره، ونجد مجاهدًا، وسعيد بن جبير يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله، ولكن هذا لا يقلل من قيمته بين علماء التفسير، ولعل إقلاله في التفسير يرجع إلى تحرجه عن القول بالرأي.

وفي سفينة البحار ج ٦ / ٢٩٥ ط. الجديد: كان بنو أمية يعظمونه جدًا، حتى أمروا المنادي ينادي: لا يفتي الناس إلا عطاء، وكان عطاء أعور، أفتس، أعرج، شديد السواد، ويظهر إنحرافه عن أهل البيت عليهم السلام من حكاية حضوره جنازة رجل من قريش مع أبي جعفر عليه السلام، راجع البحار ج ٤٦ / ٣٠٠.

١٢ - قتادة بن دعامة بن قنادة بن عذير أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ضريح أكمه.

قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب ولد سنة (٦١) هـ وتوفي بواسط سنة (١١٨) في الطاعون.

ترجمه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٥ / ٢٦٩ رقم ١٣٢ وقال: حافظ أهل العصر، قدوة المفسرين، مولده سنة (٦٠).

قال معمر : أقام قتادة عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيّام فقال له في اليوم الثالث: إرتحل يا أعمى فقد أنزفتني (١).

وقال معمر أيضاً : سمعت قتادة يقول : ما في القرآن آية إلّا وقد سمعت فيها شيئاً .

وعنه قال : ما سمعت شيئاً إلّا وحفظته .

قال سلام بن أبي مطيع : كان يختم القرآن في سبع ، وإذا جاء رمضان ختم في كلّ ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم كلّ ليلة .

قال المحدث القمي في سفينة البحار ج ٧ / ٢٢٢ : قتادة بن دعامة من أهل البصرة ، كان عالماً كبيراً مقصداً للطلاب والباحثين ، لم يكن يمرّ يوم إلّا يأتيه راحلة من بني أميّة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وبلغ من إشتهاره بالعلم وصحة الرواية حتّى قالوا : لم يأتنا من علم العرب أصحّ من شيء أتانا من قتادة .

وقال : كان قتادة من أكابر محدّثي العامّة من تابعي البصرة ، وكان شيخاً أحمر الرأس واللّحية ، ويظهر ممّا جرى بينه وبين خالد بن عبد الله القسري أمير مكّة أنّ قتادة كان محبّاً لعليّ عليه السلام حيث إنّه لما سمع من خالد الملعون قوله في عليّ عليه السلام قام فانصرف وقال في حقّ خالد : زنديق وربّ الكعبة ، زنديق وربّ الكعبة .

١٣- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ويقال له :

(١) أي أخذت منّي علمي كلّهُ ولم يبق منه شيء .

«زيد الشهيد» ولد سنة (٧٩) هـ.

قال في «التكملة»: إتفق علماء الإسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة، حتى عقد ابن بابويه في «العيون» باباً لذلك. وقال الشيخ المفيد في «الإرشاد»: كان زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخيّاً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام.

وصرح الشهيد رحمه الله في «القواعد» في بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن خروجه كان بإذن الإمام عليه السلام (١).

قال الزركلي في الأعلام: عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم، وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أسرع جواباً ولا أيقن قولاً..

كان إقامته بالكوفة فاشخص إلى الشام، فضيق عليه هشام بن عبد الملك وحبسه خمسة أشهر، وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة (١٢٠) هـ فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، ونصر أهل البيت وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا، فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد بسنة (١٢١) هـ وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً

وليلة وحمل إلى مصر فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه .
من آثاره العلمية : «مجموع في الفقه» و «تفسير غريب القرآن» رواهما أبو
خالد الواسطي عن زيد (١) .

١٤ - السدي الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي بالولاء ،
أبو محمد الكوفي مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد المطلب ، تابعي ،
حجازي الأصل ، كوفي المسكن .

روى عن ابن عباس وأنس ، وطائفة ، وروى عنه أبو عوانة ، وسفيان
الثوري ، وحسن بن صالح ، وزائدة ، وإبراهيم ، وأبو بكر بن عيَّاش .
أخرج له الجماعة (المسلم وأهل السنن الأربعة) ولم يخرج له البخاري لرميه
بالتشيع .

قال ابن حجر في «التقريب» : إسماعيل السدي (بضم السين وتشديد الدال
المهملتين) ، صدوق .

وهذا هو السدي الكبير المذكور في التفاسير ، وتفسيره على ما قال السيوطي
في «الإتقان» أمثل التفاسير ، وذكره النجاشي والطوسي في فهرستيها في مصنفي
الشيعة .

أدرك السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وتوفي سنة (١٢٧) هـ .
والسدي منسوب إلى سدة مسجد الكوفة لأنه كان يبيع المقانع فيها ، وقيل :
إنه كان يدرّس التفسير على بعض سادات المسجد الحرام .

- الباب ج ١ / ٣٠٨ - تنقيح المقال ج ١ / ١٣٧ -

١٥ - جابر بن يزيد الجعفي بن الحرث أبو عبد الله الكوفي ، كان من أجلاء الرواة وأعظم الثقات .

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» : إنَّ الذي يستفاد من مجموع مامرٍ من الأخبار أنَّ الرَّجل في غاية الجلالة ونهاية النبالة ، وله المنزلة العظيمة عند الصادقين عليهما السلام ، بل هو من أهل أسرارهما وبطانتها ومورد أطافهما الخاصّة وعنايتهما المخصوصة وأمينهما على ما لا يؤمن عليه إلاَّ أوحديّ العدول من الأسرار ومناقب أهل البيت عليهم السلام .

نقل في ترجمة مولانا الباقر عليه السّلام عن «المناقب» أنَّ بابَه جابر بن يزيد الجعفي ، ولا يعقل تمكين الإمام المعصوم عليه السلام من صيرورة غير العدل باباً له وواسطة بينه وبين شيعته الضعفاء الأخيار .

روي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال : إنّما سُمِّي جابراً لأنَّه جبر المؤمنين بعلمه ، وهو بحر لا ينزح .

عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام وقال : توفي سنة (١٢٨) هـ ، وأخرى من أصحاب الصادق عليه السلام .

وقال في «الفهرست» : له كتاب التفسير أخبرنا به جماعة من أصحابنا .

- تنقيح المقال ج ١ / ٢٠١ - ٢٠٥ رقم ١٦٢١ -

١٦ - محمد بن علي بن أبي شعبة أبو جعفر الحلبي من وجوه أصحابنا وفقهائهم ذكره النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٢٠٢ وقال : وجه أصحابنا وفقهائهم ، والثقة الذي لا يطعن عليه .. له كتاب التفسير .

وذكره الشيخ في رجاله بأرقام ٢٤ و ٢٤٩ وعدّه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال في الفهرست: محمد بن علي الحلبي له كتاب، وهو ثقة. وقال المامقاني في «التنقيح» ج ٣ / ١٥٢: نقل السيّد صدر الدين وفات الرّجل في زمان الصادق عليه السلام. وأرخ بعض وفاته سنة (١٣٥) هـ.

١٧- زيد بن أسلم العدوي العمري مولا هم، أبو أسامة أو أبو عبد الله المدني، فقيه مفسّر، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، وإستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة الى دمشق مستفتياً في أمر، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن.

وعدّه ابن الجزري من المقرّنين وقال: زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى عمر بن الخطّاب، وردت عنه الرّواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شعبة بن نصاح، مات سنة (١٣٦) هـ.

وعدّه الذهبي والسيوطي من الحفاظ، قال السيوطي: روى عن أنس، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وابن عمر، أبي هريرة، وعائشة. وعنه ابنه أسامة، وأيوب السخّتياني، وروح بن القاسم، والسفيانان، وابن جريح، وكان له حلقة في المسجد النبوي (صلّى الله عليه وآله وسلّم). عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام.

الأعلام ج ٣ / ٩٥، غاية النهاية ج ١ / ٢٩٦ - طبقات الحفاظ: ٥٣.

١٨- داود بن دينار المعروف بابن أبي هند السرخسي القشيري، عدّه الشيخ في «رجال» من أصحاب الباقر عليه السلام.

قال المامقاني في «تنقيح المقال» ج ١ / ٤٠٦: ظاهره كونه إمامياً لكننا لم نقف فيه على مدح يلحقه بالحسان، توفي في طريق مكة سنة (١٣٩) هـ. ذكر ابن النديم تفسيره في الفهرست في ص ٥٩. وذكر تفسيره أيضاً العلامة المحقق آقا بزرك قدس سره في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٠ رقم ١١٧٤.

١٩ - أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري، ثقة، جليل القدر عظيم المنزلة، لقي الأئمة السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وروى عنهم، وكان له عندهم حظوة، وقدم وقال له أبو جعفر عليه السلام: إجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك، مات في سنة (١٤١) هـ ولما أتى نعيه أبا عبد الله عليه السلام قال: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان، وروى أن الصادق عليه السلام قال: يا أبان ناظر أهل المدينة فإنني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي.

وقد وثقه في الحديث مع الإعراف بتشيعه جمع من العامة مثل ابن حنبل، وابن معين، وأبي حاتم، والنسائي، وابن عدي، والحاكم، وابن سعد، والذهبي، وابن حجر.

وكان مقدماً في كثير من الفنون سيما التفسير والفقه والحديث، وله تفاسير، مثل «الغريب في القرآن» و«معاني القرآن» وغيرها. توجد ترجمته في «تنقيح المقال» ج ١ / ٣ وأعيان الشيعة ج ٥ / ٤٧ وغاية النهاية ج ١ / ٤.

٢٠ - محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر

الكوفي نسابة ، راوية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، قال ابن النديم في «الفهرست» ص ٩٥ : حكى أن سليمان بن عليّ العبّاسي والي البصرة إستقدمه إليها وأجلسه في داره ، فجعل يملئ على الناس تفسير آيات من القرآن حتى بلغ الى آية في سورة البرائة ففسّر لها عليّ خلاف المعروف ، فقالوا : لانكتب هذا التفسير ، فقال : والله لا أملت حرفاً حتى يكتب تفسير هذه الآية عليّ ما أنزل الله ، فرفع ذلك إلى سليمان بن عليّ ، فقال : اكتبوا ما يقول ودعوا ما سوى ذلك . صنّف في تفسير القرآن كتاباً .

قال الصدر في «تأسيس الشيعة» : أول من صنّف في أحكام القرآن هو محمّد بن السائب الكلبي ، وهو من الشيعة المخصوصين بالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام .

قال النسائي : حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير .
قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٦ / ٢٤٨ : العلامة الأخباري ، أبو النضر محمّد بن السائب بن بشر الكلبي المفسّر ، وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث .

يروي عنه ولده هشام وطائفة ، أخذ عن أبي صالح ، وجريّر ، والفرزدق وجماعة ، توفي سنة (١٤٦) هـ .

توجد ترجمة الكلبي مضافاً إلى ما ذكر في «طبقات ابن سعد» ج ٦ / ٢٤٩ و «الجرح والتعديل» ج ٧ / ٢٧٠ وتذهيب التهذيب ج ٣ / ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ج ٩ / ١٧٨ .

٢١ - الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد ، أصله من بلاد

الزّي ، ولد بالكوفة سنة (٦١) وتوفي بها سنة (١٤٨) هـ ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض ، يروي نحو ١٣٠٠ حديث .

قال الذهبي : كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح .
كان معروفاً بالفضل والثقة والجلالة والتشيع والإستقامة ، والعامّة أيضاً
يشنون عليه ، ومطبّقون على فضله وثقته ، ومقرّون بجلالته مع إعترافهم بتشيّعه .
قال يحيى القطان : هو علامة الإسلام .

قال هيثم : مارأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله ولا أجود حديثاً من الأعمش : الإمام الجليل ، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي ، وزرّ بن حبّيش ، وزيد بن وهب ، وعاصم بن أبي النجود ، ومجاهد بن عبد الرحمن بن أبي لىلى ، وجريّر بن عبد الحميد .. إلى أن قال : وروينا عنه أنّه قال : إنّ الله زيّن بالقرآن أقواماً وإنّي ممّن زيّنه الله بالقرآن ، ولولا ذلك لكان على عنقي دنّ أطوف به في سكك الكوفة .

عدّه الشيخ الطوسي قدّس سرّه من أصحاب الصادق عليه السلام ، وعدّه السروي في « المناقب » من خواصّ أصحابه .

قال السيّد شرف الدين في « المراجعات » ص ٧٥ : سليمان بن مهران أحد شيوخ الشيعة وأثبت المحدثين .. إحتجّ به أصحاب السنّة وغيرهم .
وهو واقع في رواية تفسير علي بن ابراهيم القمي قدّس سرّه .

توجد ترجمة الأعمش في غير واحد من كتب التراجم منها : الأعلام ج ٣ / ٢١٩٨ وتنقيح المقال ج ٢ / ٦٥ ، ومعجم رجال الحديث ج ٨ / ٢٨٠ ، وتاريخ بغداد ج ٩ / ٣ .

٢٢ - هشام بن سالم الجواليقي الجمعي مولى بشير بن مروان بن محمد الكوفي ،
عده الشيخ تارة من أصحاب الصادق عليه السلام ، وأخرى من أصحاب الكاظم
عليه السلام .

وقال النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٦٦ : كان من سبي
المجوزجان ، روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ، له كتاب
يرويه جماعة .

أخبرنا محمد بن عثمان ، قال : حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن
أحمد ، قال : حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه ، وكتابه المحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه
المعراج .

قال المحدث القمي في «سفينة البحار» ج ٨ ص ٧٠١ ط الجديد : هشام بن
سالم الجواليقي أبو الحكم كان من سبي المجوزجان ، روى عن أبي عبد الله وأبي
الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة .

وعده الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب ، وله أصل ، ويروى عنه كثير من
الأجلاء كابن أبي عمير ، وصفوان ، وابن محبوب ، والبرزطي ، والحسين بن سعيد ،
وابن بزيع ، وغيرهم .

وهو الذي كان أول من دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام بعد وفاة
أبيه وإطلع على إمامته ثم أخبر أصحابه بذلك ، وصرفهم عن عبد الله الأفطح (١) .

(١) هو عبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام ، كان أكبر إخوته بعد إسماعيل ، ولم يكن
منزله عند أبيه بمنزلة غيره من ولده في الأكرام ، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الإعتقاد
وإدعى بعد أبيه الإمامة وبايعه جماعة وسموا بالفطحية لأن داعيهم أي عبد الله كان أفطح

٢٣- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن كان من أعلام المفسرين، أصله من بلخ إنتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدث بها وتوفي بالبصرة سنة (١٥٠) هـ.

من كتبه «آيات الأحكام» ذكره ابن النديم في «الفهرست» ص ٢٥٤، و«التفسير الكبير» و«نوار التفسير» و«متشابه القرآن» و«الناسخ والمنسوخ» ذكرها الزركلي في الأعلام ج ٨ / ٢٠٦.

عده الشيخ قدس سره في رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام وأخرى من أصحاب الصادق عليه السلام.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ٣ / ٢٤٤: عن «ملحقات الصراح» في ذكر معارف أهل التفسير من التابعين ومن تبعهم الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد تفسيره مجلدان.

وعن «تاريخ الياضي»: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء الخراساني كان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور وكان من العلماء الأجلاء، حكى عن الشافعي أنه قال: الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٢٠١ رقم ٧٩: كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان يروي على ضعفه البيهقي عن مجاهد، والضحاك، وابن بريدة،

وعطاء ، وابن سيرين ، وعمرو بن شعيب ، وشرحبيل بن سعد ، والمقبري ،
والزهري وعدة .

وعنه سعد بن الصلت ، وبقية ، وعبد الرزاق ، وحرمى بن عمار وغيرهم .

٢٤ - أبو حمزة الثمالي : ثابت بن دينار الأزدي بالولاء الكوفي جليل القدر ،
عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام لقي السجاد ، والباقر ، والصادق ، والكاظم
عليهم السلام ، وروى عنهم - على خلاف في الأخير ، توفي سنة (١٥٠) هـ .
ترجم لأبي حمزة الثمالي أكثر أرباب المعاجم .

قال السيد بحر العلوم الطباطبائي في «الفوائد الرجالية» ج ١ / ٢٥٨ في
ترجمته : له كتب ، منها كتاب التفسير ، والظاهر أنه أول من صنّف فيه من أصحابنا ،
روى عنه كثير من الأجلاء ، يقال الكشي رحمه الله : قال : الفضل بن شاذان : سمعت
الثقة يقول : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان
الفارسي في زمانه ، وذلك أنه خدم أربعة منّا ، عليّ بن الحسين عليه السلام ومحمد بن
علي عليه السلام وجعفر بن محمد عليه السلام وبرهة من عصر موسى عليه
السلام (١) .

وقال ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ج ٢ / ٧ : ثابت بن أبي
صفية دينار - وقيل : سعد - أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب ، روى عن
أنس ، والشعبي ، وأبي إسحاق ، وزاذان أبي عمر ، وسالم بن أبي الجعد ، وأبي جعفر
الباقر عليه السلام وغيرهم .

(١) رجال الكشي ص ١٣٣ ط ببشي وفيه بدل (سلمان) «لقمان» .

وروى عنه الثوري ، وشريك ، وحفص بن غياث ، وأبو أسامة ، وعبد الملك بن سليمان ، وأبو نعيم ، ووکیع ، وعبيد الله بن موسى ، وعدة .
وقال السيد العلامة الفقيه الصدر الكاظمي في «تأسيس الشيعة» ص ٣٢٧ : أبو حمزة الثمالي من التابعين ومقدم في التفسير والحديث ، مصنف فيها وذكر تفسيره الثعلبي في تفسيره وإعتمد عليه وأخرج الكثير من روايته .

٢٥ - أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني الخراساني ، رأس الجارودية من الزيدية ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٣٨٧ رقم ٤٤٦ وقال : أبو الجارود الهمداني الخارقي الأعمى ، كوفي ، كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وروى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه ، له كتاب تفسير القرآن رواه عن أبي جعفر عليه السلام .
قال البخاري في «التاريخ الكبير» ج ٢ / ٣٧١ رقم ١٢٥٥ : سمع عطية ، وروى عن أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه مروان بن معاوية ، وعلى بن هاشم بن البريد ، يتكلمون فيه (أي يتهمونونه بالتشيع) .

ذكره الشيخ في «الفهرس» ، برقم ٣٠٥ وقال : زيدي المذهب ، وإليه تنسب الزيدية الجارودية كما ذكره كذلك في أصحاب الباقر عليه السلام من «رجاله» برقم ٤ .

وذكره الكشي في «رجاله» برقم ١٠٤ وقال : سمي سرحوباً وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية ، سماء بذلك أبو جعفر عليه السلام ، وذكر أن سرحوباً إسم شيطان أعمى يسكن البحر ، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب .. الخ .
وذكره المصنف في «منظومته الرجالية» :

ثمّ ابن مسنذر أبو الجارود زيديّ الرّئيس للجارودي
وطق ضعيف قال قر : سرحوب ضعيف الأعمى هو الكذوب
توفي أبو الجارود سنة (١٥٠) أو بعده .

٢٦- أبو بصير الأسدي أو أبو محمّد يحيى بن القاسم ، او يحيى بن أبي القاسم
إسحاق كان مكفوفاً ، توفي سنة (١٥٠) هو كان من أصحاب الإمامين الهامين الباقر
والصادق عليهما السلام .

ترجم له النجاشي ج ٢ / ٤١١ رقم ١١٨٨ وقال : ثقة ، وجيه ، روى عن أبي
جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، له كتاب يوم وليلة .
قال في «الذريعة» ج ٤ / ٢٥١ رقم ١٢٠١ : قال السيّد الصدر : لأبي بصير
كتاب تفسير ذكره النجاشي ، ولكنني لم أظفر على مأخذ في هذا الباب ، وليس في
نسخة عندي من رجال النجاشي ذكر منه ، نعم روى أبو بصير تفسير أبي الجارود
عنه ورواه القمي في تفسيره عن أبي بصير .

٢٧- وهيب بن حفص أبو علي الجريري مولى بني أسد الكوفي عدّه الشيخ في
«رجاله» ص ٣٢٨ من أصحاب الصادق عليه السلام .

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٩٣ رقم ١١٦٠ وقال : روى عن
أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ووقف ، وكان ثقة ، وصنّف كتباً : كتاب
تفسير القرآن ، وكتاب الشرايع مبوّب .

وترجم له آية الله العظمى الخوئي قدّس سرّه في «معجم رجال الحديث» ج
١٩ ص ٢٠٤ رقم ١٣١٨٥ وقال : وقع في «الكافي» بلفظ (وهب) وفي «الوافي» و
«الوسائل» بلفظ (وهيب) والظاهر أنّه متّحد مع وهب بن حفص النخاس .

لم أظفر على تاريخ وفاته .

٢٨- المنخل بن جميل الأسدي الكوفي يتبع الجواري .

عده الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام ، وروى عنه وعن أبي الحسن عليها السلام وحدث عنه أحمد بن ميثم ، وعمار بن مروان ، ومحمد بن سنان .
كان من مفسري القرن الثاني ولكن ضعفه أرباب الرجال ونسبوه إلى فساد الرواية والغلو .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٣٧٢ رقم ١١٢٨ وقال : ضعيف فاسد الرواية ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتاب التفسير .
وترجم له المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٢٤٧ رقم ١٢١٣٥ وقال :
المنخل (بضم الميم وفتح النون والخاء المعجمة المشددة) ونقل عن العلامة في الخلاصة وابن الغضائري أنها قالاً في ترجمته : كوفي ضعيف وفي مذهبه غلو وإرتفاع ، روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليها السلام .
ثم قال : وكان الكل متفقون على ضعفه ، ولكن المحقق الوحيد رحمه الله بنى على المناقشة وقال : الظاهر أن رميهم بالغلو لروايته الروايات الدالة عليه على زعمهم ، وفي ثبوت الضعف بذلك تأمل ، وروي عنه في كتب الأخبار ما يدل على عدم غلو قطعا .

٢٩- الحسن بن واقد المروزي .

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١ / ٣١٣ : لم أقف فيه إلا على عد الشيخ إياه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وظاهره كونه إمامياً إلا أن حاله مجهول .
كان من المفسرين كما ذكره ابن النديم في «الفهرست» ص ١٤٤ ، وله «الناسخ

والمنسوخ» المسمى «بالرغيب في علوم القرآن» كما ذكره العلامة المحقق في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٩.

٣٠- حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التيمي الزيات الكوفي ، ولد سنة (٨٠) هـ ، وتوفي سنة (١٥٦) هـ ، كان عالماً بالقراءات .

قال ابن النديم في «الفهرست» : أول من صنف في متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من شيعة أبي عبد الله الصادق وصاحبه سنة (١٥٦) بجلوان . ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ج ٧ / ٩٠ رقم ٣٨ وقال : حمزة بن حبيب بن عمار الكوفي الزيات ، مولى عكرمة بن ربعي .

تلا عليه حمران بن أعين ، والأعمش ، وابن أبي ليلى وطائفة .

وحدث عن عدي بن ثابت ، والحكم ، وعمرو بن مرة ، وحبيب بن أبي ثابت ، وطلحة بن مصرف ، ومنصور ، وعدة .

٣١- السدي الصغير محمد بن مروان بن عبد الله الكوفي ترجم له غير واحد من أرباب التراجم ، وقالوا : كان صاحب محمد بن السائب الكليني المتوفى سنة (١٤٦) هـ ، ولذلك يعرف بالكلبي أيضاً .

قال ابن حاتم في «الجرح والتعديل» ج ٨ / ٨٦ رقم ٣٦٤ : محمد بن مروان الكوفي ويعرف بالسدي ، روى عن يحيى بن عبد الله ، والكلبي ، روى عنه هشام بن عبيد الله ، ومحمد بن عبد الله ، والكلبي ، روى عنه هشام بن عبيد الله ، ومحمد بن عبيد المحاربي ، ويوسف بن عدي .

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٦١ رقم ٣٤٦٤ : محمد بن مروان السدي صاحب «التفسير» كوفي يكنى أبا عبد الرحمن سمع التفسير من

الكلبي، ذكره الحافظ أبو عمرو وقال: ورد عنه الرواية في حروف القرآن.
توجد ترجمته أيضاً في «الذريعة»: ٢٧٦ / ٤ و «جامع الرواة» ج ٢ / ١٩٠،
ومعجم رجال الحديث ج ١٧ / ٢٢١ رقم ١١٧٥١.

٣٢- الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي الأسدي بالولاء، كان إماماً
في اللغة والنحو والقراءة، قرأ النحو، بعد الكبر، سكن بغداد وتوفي بالري عن
سبعين عاماً سنة (١٨٩) هـ، وهو مؤدّب الرشيد، والأمين والمأمون العباسيين، له
تصانيف منها «معاني القرآن» والقراءات» و «مقطوع القرآن وموصوله».
- غاية النهاية ج ١ / ٥٣٥ - ٥٤٠ -

٣٣- سفيان بن عيينة بن ميمون أبي عمران الهلالي الكوفي المكي أبو محمد،
الفقيه، المحدث، المفسر، ولد بالكوفة في النصف من شعبان سنة (١٠٧) هـ وتوفي
بمكة المكرمة في النصف من شعبان سنة (١٩٨) هـ أو قبلها، ومن آثاره «تفسير
القرآن الكريم» ذكر تفسيره ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٩.

وعده الشيخ في «رجاله» من أصحاب الصادق عليه السلام.
وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ ص ٤٢٦ رقم ٥٠٤ وقال: له نسخة
عن جعفر بن محمد عليها السلام.

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٢ / ٤٠: وتنقيح المقال أن كون
الرجل عامياً وعدم ورود توثيق فيه منا يوقفنا عن العمل برواياته.

٣٤- دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التيمي الدارمي السائغ،
روى عن الإمام الرضا عليه السلام كما قال النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٣٧٢ رقم

٤٢٧، من آثاره كتاب «الوجوه والنظائر» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» رواهما عن الإمام عليه السلام .

٣٥ - علي بن أسباط بن سالم أبو الحسن المقرئ الكوفي ، كان من أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٣ رقم ٦٦١ وقال : ثقة ، كان فطحيًا ، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذاك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه ، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك ، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة .
له كتب منها التفسير .

٣٦ - عبد الله بن الصلت أبو طالب القمي ، مولى بني تيم اللات بن ثعلبة .
ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ١٤ رقم ٦٦٢ وقال : ثقة ، مسكون إلى روايته ، روى عن الرضا عليه السلام ، يعرف له كتاب «التفسير» .
وعده الشيخ في أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام .

٣٧ - معلى بن محمد البصري أبو الحسن ، ترجم له النجاشي في ج ٢ ص ٣٦٥ رقم ١١١٨ وعده من كتبه كتاب التفسير .

وعده الشيخ الطوسي في «رجاله» ممن لم يرو عنهم عليهم السلام .
وقال العلامة في ترجمته في «الخلاصة» : مضطرب الحديث والمذهب مثل مقال في ترجمته الشيخ .

وترجم له العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ٢٣٣ رقم ١١٢٠٣

وقال بعد نقل الأقوال : روايته عن الضعفاء غير قاذحة فيما روى عن الثقة ، وفساد مذهبه لم يثبت ، وكونه شيخ إجازة يغنيه عن التوثيق ، كما شهد به العلامة المجلسي (قدس سرّه) ولا أقلّ من عدّ الرّجل من الحسان .

٣٨- أبو عبد الله أحمد بن صبيح الأسدي الكوفي .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ١ / ٢٠٨ رقم ١٨٢ وقال : ثقة ، والزيدية تدّعيه وليس بصحيح ، له كتب منها التفسير .

وذكر كتابه في التفسير الشيخ في «الفهرست» وابن شهر آشوب في «المعالم» وشيخنا المجيز قدس سرّه في الذريعة» ج ٤ رقم ١١٨٣ .

٣٩- هشام بن محمّد بن السائب الكلبي أبو المنذر .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٣٩٩ رقم ١١٦٧ وقال : الناسب ، العالم بالأيام ، المشهور بالفضل والعلم ، وكان يختصّ بمذهبنا .

وله الحديث المشهور ، قال : إعتلت علّة عظيمة نسيت علمي ، فجلست إلى جعفر بن محمّد عليها السلام ، فسقاني العلم في كأس ، فعاد إليّ علمي ، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقربه ويدنيه ويبسطه .

توفي بالكوفة سنة (٢٠٤) هـ ، وأرخ وفاته ابن النديم في الفهرست ص ٥١ سنة (٢٠٦) هـ .

ذكر في «الذريعة» ج ٤ / ٢٣٤ تفسيره وقال : «تفسير الآي التي نزلت في أقوام بأعيانهم» هشام بن محمّد بن السائب الكلبي ذكره ابن النديم في «الفهرست» .

٤٠- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني ، أبو

عبد الله ، كان من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث ، ولد بالمدينة سنة (١٣٠) هـ ، وتوفي ببغداد سنة (٢٠٧) هـ .

قال ابن النديم في «الفهرست» ج ١ ص ٩٨ : خلف الواقدي بعد وفاته ستائة قطر كتباً كل قطر منها حمل رجلين وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار . له مصنفات كثيرة بعضها مطبوع مثل «المغازي النبوية» وبعضها لم يطبع الى الآن مثل «تفسير القرآن» .

٤١ - يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ، أبو محمد كان جليل القدر ، عظيم المنزلة .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٤٢٠ رقم ١٢٠٩ وقال : كان وجهاً في أصحابنا ، متقدماً ، عظيم المنزلة .
ولد في أيام هشام بن عبد الملك ، ورأى جعفر بن محمد عليها السلام بين الصفا والمروة ، ولم يرو عنه ، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليها السلام ، وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم والفتيا ، وكان ممن يُذِلُّ له على الوقف مال جزيل وامتنع من أخذه .

وعده الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم والرضا عليها السلام ووثقه . وذكره الكشي من أصحاب الإجماع من أصحاب أبي ابراهيم وأبي الحسن عليها السلام ملحقاً برقم ٤٣٣ وقال : أفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن .

وأرخ العلامة في القسم الأول من «الخلاصة» ص ١٨٤ وفاته سنة (٢٠٨) هـ . له تصانيف كثيرة في الفقه والكلام والتفسير ، منها «كتاب تفسير القرآن» و «كتاب فضل القرآن» .

توجد ترجمته مع تصانيفه مضافاً إلى ما ذكرنا في : «الفهرست» للشيخ ص ١٨١ - ١٨٢ ، و«الفهرست» لابن النديم ج ١ / ٢٢٠ ، و«تنقيح المامقاني» ج ٣ / ٣٣٨ رقم ١٣٣٥٧ ، و«معجم المؤلفين» ج ١٣ / ٣٤٨ .

٤٢ - الفراء : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء الكوفي، كان أعلم الكوفيين في النحو ، واللغة ، وفنون الأدب ولد بالكوفة سنة (١٤٤) هـ ، وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون العباسي بتربية إبنه ، وكان مع تقدّمه في الأدب ، فقيهاً مفسّراً ، متكّماً ، عالماً بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم والطّب ، توفي في طريق مكة سنة (٢٠٧) هـ ، له تصانيف قيّمة منها «المصادر في القرآن» و«معاني القرآن» أملاه في مجالس عامّة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضياً .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٩ / ١٧٨ ، وإرشاد الأريب ج ٧ / ٢٧٦ .

٤٣ - الصنعاني : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم كان من حفاظ الحديث الثقات ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ومن مصنفاته كتاب في «تفسير القرآن» ولد سنة (١٢٦) هـ وتوفي سنة (٢١١) هـ . وذكر ابن النديم في «الفهرست» ص ٥٢ من تصنيفاته : «نظم القرآن» و«قواعد القرآن» و«تفسير سورة الفاتحة» و«الحروف المقطّعة في أوائل السور» .

٤٤ - أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم الكوفي كان من أكابر محدّثي قدماء علماء الخاصة ، معتمداً موثقاً بين العامة والخاصة ، وكان من

٤٦ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

شيوخ البخاري ومسلم ، ولد سنة (١٣٠) هـ وتوفي سنة (٢١٩) هـ ومن مصنفاته
«كتاب التفسير» ذكره ابن النديم ص ٥٢.

٤٥- ابن فضال : أبو محمد الحسن بن عليّ بن فضال بن عمرو بن أيمن الكوفي،
ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٢٧ رقم ٧١ ط. بيروت وقال : كان الحسن
عمره كلّه فطحياً مشهوراً بذلك حتّى حضره الموت فأت وقد قال بالحق رضي الله
عنه ، ومات سنة (٢٢٤) هـ.

وقال الشيخ في «الفهرست» برقم ١٦٤ : روى عن الرضا عليه السلام وكان
خصيصاً به ، كان جليل القدر عظيم المنزلة ، زاهداً ، ورعاً ثقة في الحديث .
له مصنفات منها «الناسخ والمنسوخ» كما ذكره ابن النديم في «الفهرست»
ج ١ / ٢٢٣.

٤٦- أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى ، جليل القدر من
أصحاب الإمام الهادي عليه السلام ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢١٨
رقم ٨٩٧ وقال : جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ،
روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة .
ومن مصنفاته «تفسير القرآن» كما صرح به في «معجم رجال الحديث»
ج ١٧ / ١١٣ - ١٢٠ رقم ١١٥٠٩.

٤٧- الحسن بن محبوب أبو علي السّراد ، أو الزرّاد الكوفي ولد سنة (١٤٩) هـ
وتوفي سنة (٢٢٤) هـ.

قال المامقاني في «التنقيح» ج ١ / ٣٠٤ رقم ٢٧١٠ : عدّه الشيخ تارة من

أصحاب الكاظم عليه السلام ، وقال : ثقة ، وأخرى من أصحاب الرضا عليه السلام ، وقال : مولى لبجيلة كوفي ثقة ، وقال في «الفهرست» : روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام . وكان جليل القدر ، يعدّ في الأركان الأربعة في عصره له كتب كثيرة منها «كتاب التفسير» صرّح به ابن النديم في «الفهرست» ص ٣٠٩ وأوّل ما ذكر من كتبه الكثيرة كتاب التفسير .

٤٨ - عليّ بن مهزيار أبو الحسن الأهوازي دورقي الأصل ، ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٧٤ رقم ٦٦٢ ط. بيروت وقال : كان أبوه نصرانياً فأسلم وقيل : إنّ عليّ بن مهزيار أيضاً أسلم وهو صغير ، ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقه ، وروى عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام ، واختصّ بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكل له ، وعظم محله منه ، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام وتوكل لهم في بعض النواحي ، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير ، وكان ثقة في روايته ، ولا يطن عليه صحيحاً إعتقاده ... ثمّ قال : وصنّف الكتب المشهورة .. فعّد نحو ثلاثين كتاباً وعدّها منها «كتاب التفسير» .

وكان حياً في سنة (٢٢٩) لأنّ محمّد بن عليّ بن يحيى الأنصاري قال : حدّثنا عليّ بن مهزيار أبو الحسن في المحرم سنة (٢٢٩) هـ ، راجع «رجال النجاشي» ج ١ / ٣٤٢ رقم ٣٤٣ .

٤٩ - البرقي محمّد بن خالد بن عبد الرحمن الكوفي .

عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام ، ووثّقه .

وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٢٠ رقم ٨٩٩ وقال : كان في الحديث ضعيفاً ، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب وله كتب .. منها «كتاب التفسير» .

قال العلامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ٣ / ١١٢ : إن منشأ ضعفه روايته عن الضعفاء وإعتماده على المراسيل كما ذكره ابن الغضائري ، وهذا لادلالة فيه على عدم حجّية حديثه المسند بسند معتمد .. الخ .

٥٠ - الأشعري : أحمد بن محمد بن عيسى أبو جعفر القمي ، شيخ القميين ووجههم وفقههم غير مدافع ، لقي الرضا والجواد والهادي عليهم السلام ، والظاهر عدم تأمل المشايخ في علوّ شأنه ووثاقته .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٢١٦ رقم ١٩٦ ، وقال : أول من سكن قم من آباءه : سعد بن مالك بن الأحوص .. ثم وصفه بالوجاهة والفقاهاة .. ثم قال : وله كتب : التوحيد ، وفضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .. و«كتاب الناسخ والمنسوخ» .

٥١ - الحسن بن سعيد بن حمّاد بن مهران أبو محمد الأهوازي . ذكره الشيخ في «الفهرس» برقم ١٩٧ ووثّقه ، وفي «رجاله» من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام بأرقام ٤ و ١ .

لاحظ ترجمته المبسوطة في «تنقيح المقال» ج ١ / ٢٨٢ قال بعد نقل الأقوال : تلخيص المقال أن الحسن بن سعيد من الثقات المسلّم وثقتهم الغير المغموز فيه بوجه من الوجوه وقد نصّ على توثيقه جماعة . شارك أخاه الحسين في الكتب الثلاثين المصنّفة .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ١ / ١٧١ رقم ١٣٥ وعدّ مصنفاته المشتركة مع أخيه الحسين ، وعدّ منها «كتاب تفسير القرآن» .

٥٢- المازني : بكر بن محمد بن حبيب بن بقیة البصري ، كان إمام عصره في النحو والأدب ، وأخذ عن أبي عبيد والأصمعي ، وأبي زيد الأنصاري ، وأخذ عنه أبو العباس المبرّد ، له تصانيف منها «تفسير القرآن» كما صرح به في «الذريعة» ج ٤ / ٣١٢ ، وترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها : وفيات الأعيان ج ١ / ٩٢ و«رجال النجاشي» ج ١ / ٢٧٢ رقم ٢٧٧ ، وتاريخ بغداد ج ٧ رقم ٣٥٢٩ ، و«معجم الأدباء» ج ٣ / ٢٨٠ وغيرها ، وأرخوا تاريخ وفاته سنة (٢٤٨) أو قبلها أو بعدها .

٥٣- محمد بن أوزمة أبو جعفر القمي ، ترجم له المامقاني في «التنقيح» ج ٢ / رقم ١٠٤٢٥ وقال : قد وقع الخلاف في الرجل فضّفه جماعة ، وإعتمد عليه آخرون ، وتوقّف ثالث .. ثم بعد نقل الأقوال قال : الأقوى كون الرجل من الحسان بل من أعلامهم وكونه معتمد الرواية صحيح الكتاب ، له مصنفات منها «تفسير القرآن» .

٥٤- ابن وضّاح ، قال العلامة المحقّق في «الذريعة» ج ٤ / ٢٤٩ رقم ١١٩٨ : تفسير ابن وضّاح ، لم يعلم إسمه ، ذكره الشيخ في باب الكنى من الفهرست وقال : يرويه عنه أحمد بن ميثم حفيد الفضل بن دكين الشهيد (٢١٩) هـ فيظهر أنّه من أواسط القرن الثالث .

٥٥- ابن عبدك : محمد بن علي بن عبدك أبو جعفر الجرجاني ، ترجم له

٥٠ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠٠ رقم ١٠٤١ وقال : جليل القدر من أصحابنا ، فقيه متكلم ، له كتب منها «كتاب التفسير» .
وترجم له الشيخ في آخر كنى «الفهرست» فقال : له كتب كثيرة منها : كتاب «التفسير» كبير حسن .

٥٦ - البراوستاني : سلمة بن الخطاب أبو الفضل أو أبو محمد الأزدورقاني (براوستان بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والواو المفتوحة والسين المهملة الساكنة) : قرية من قرى قم (والأزدورقان) بفتح الهمزة وسكون الزاي وضم الدال المهملة : قرية من سواد الري .
عده الشيخ في «رجاله» ممن لم يرو عنهم عليهم السلام .
وترجم له النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٤٢٢ رقم ٤٩٦ وقال : كان ضعيفاً في حديثه ، له عدة كتب .. منها : كتاب «تفسير ياسين» .

٥٧ - البرقي : الحسن بن خالد بن محمد بن علي أبو علي ، وثقه النجاشي .
وعده الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام ، وقال : له كتب .
وقال ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» ص ١٨٩ : الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد ، من كتبه «تفسير العسكري» عليه السلام من إملاء الإمام في مائة وعشرين مجلداً .

ترجم له السيّد الخوئي قدس سرّه في «المعجم» ج ٤ / ٣١٧ وقال : إن صحّ قول ابن شهر آشوب فهو ليس ممن لم يرو عنهم عليهم السلام .

٥٨ - الإسترابادي : محمد بن القاسم ، أو محمد بن أبي القاسم المفسر

الإسترابادي ، روى الصدوق عنه في «الفقيه» ، و«التوحيد» ، و«عيون أخبار الرضا عليه السلام» وفي كل موضع روى عنه يقول : رضي الله عنه ، وهو يروي التفسير المعروف بتفسير الإمام العسكري عليه السلام عن يوسف بن محمد بن زياد ، وعلي بن محمد بن يسار عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام .

٥٩ - الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيسابوري كان ثقة ، جليل القدر ، فقيهاً متكلماً له عظم شأن في هذه الطائفة ، قيل : إنه صنّف (١٨٠) كتاباً ، توفي سنة (٢٦٠) هـ ، ومن مصنفاته «تفسير القرآن» صرح به ابن النديم في «الفهرست» ص ٣٢٣ وتوجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : «رجال النجاشي» ج ٢ / ١٦٨ رقم ٨٣٨ ، و«رجال الكشي» رقم ٤١٦ ، و«معجم رجال الحديث» ج ١٣ / ٢٨٥ - ٣٠٢ رقم ٩٣٥٥

٦٠ - ابن فضال الصغير : علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن . ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٨٢ رقم ٦٧٤ وقال : كان فقيه أصحابنا بالكوفة ، ووجههم ، وثقتهم ، وعارفهم بالحديث .. ثم قال : وقد صنّف كتباً كثيرة ، ثم عدّ منها «كتاب التفسير» .

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٥ / ٧٩ ، وأرّخ وفاته نحو سنة (٢٩٠) هـ .

٦١ - البرقي : أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن أبو جعفر الكوفي الأصل ذكره الشيخ في «رجاله» بأرقام ٨ و ١٦ وعدّه من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام .

وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» ج ١ رقم ٨١٣ وقال : من كبار الرافضة ،

له تصانيف جمّة أدبيّة .

وذكره الحموي في «معجم الأدباء» ج ٢ / ٣٠ ونقل عن الشيخ الطوسي ترجمته وتعداد كتبه وقال : تصانيفه تقارب مائة تصنيف .
وقد عدّ منها «التفسير والتأويل» .

توفي بقم سنة (٢٧٤) أو سنة (٢٨٠) هـ كما في «رجال النجاشي» ج ١ / ٢٠٦ .

٦٢ - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ولد سنة (٢١٣) هـ وتوفي سنة (٢٧٦) هـ ببغداد ، ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ٢٨٠ وعدّ من كتبه «مشكل القرآن» مطبوع و«المشتبه من الحديث والقرآن» مخطوط ، و«غريب القرآن» مخطوط .

٦٣ - الدينوري : أحمد بن داود بن وثنند (بفتح الواو والنون الأولى وسكون النون الثانية) أبو حنيفة .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ١١٩ وقال : مهندس مؤرّخ نباتي ، من نوابغ الدهر ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له تصانيف ، ثمّ عدّ منها «تفسير القرآن» ثلاثة عشر مجلّداً ، وأرّخ وفاته سنة (٢٨٢) هـ .

٦٤ - إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقي الكوفي الإصفهاني ، كان يرى رأي الزيدية ثمّ إنتقل الى القول بالامامية ، توفي بإصفهان سنة (٢٨٣) هـ له مصنّفات منها «مانزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام» كما صرّح به النجاشي في «رجاله» ج ١ / ٩٠ رقم ١٨ .

٦٥ - سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد علماء الصوفية ولد

سنة (٢٠٠) هـ وتوفي سنة (٢٨٣) هـ، من مصنفاته «تفسير القرآن» مطبوع، ترجم له أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١٠ / ١٨٩.

٦٦- الحبري: أبو عبد الله الحسين بن حكم بن مسلم الكوفي المحدث المفسر الزيدي، توفي سنة (٢٨٦) هـ، من مصنفاته «ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» مطبوع، صرح به ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» ص ١٤٤.

٦٧- المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس، كان إمام العربية والأدب ببغداد في عصره، ولد بالبصرة سنة (٢١٠) هـ وتوفي ببغداد سنة (٢٨٦) هـ، من مصنفاته «إعراب القرآن». توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٣٨٠، «وفيات الأعيان» ج ١ / ٤٩٥.

٦٨- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري أبو القاسم القمي محدث، فقيه، مفسر، توفي سنة (٢٩٩) أو سنة (٣٠١) هـ.

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ١ / ٤٠١ رقم ٤٦٥ وقال في ترجمته: شيخ هذه الطائفة وفقهها، ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة المتوفى (٢٧٧) هـ، وعباس الترقفي المتوفى (٢٦٧) هـ، ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقائه لأبي محمد عليه السلام، ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم.

ثم ذكر من مصنفاته الكثير ما يقارب أربعين كتاباً، وعدّ منها كتاب ناسخ

القرآن ومنسوخه ، وكتاب محكم القرآن ومتشابهه .

٦٩- الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي ، كتب مع أخيه الحسن ثلاثين كتاباً ، منها «تفسير القرآن» ، وكان حياً في سنة (٣٠٠) هـ كما يستفاد من النجاشي في «رجاله» ج ١ / ١٧٥ أن الحسين بن سعيد الأهوازي حدث بكتبه وجميع مصنفاته عند منصرفه من زيارة الرضا عليه السلام أيام جعفر بن الحسن الناصر بآمل طبرستان سنة ثلاث مائة .

٧٠- محمد بن عباس بن عيسى أبو عبد الله الغاضري .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٣٢ رقم ٩١٧ ، وقال : ثقة ، روى عن أبيه ، والحسن بن علي بن أبي حمزة ، وعبد الله بن جبلة ، له كتب منها : «كتاب التفسير» .. ثم روى كتبه بإسناده عن حميد (أي حميد بن زياد النينواني المستوفى (٣١٠) هـ) كما صرح به الطهراني في «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٥ ، وأضاف إلى ما ذكره النجاشي : «غريب القرآن» و«تفسير غرر الفوائد» .

٧١- أبو جعفر الصيرفي محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى الملقب بأبي سمينة . ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢١٦ رقم ٨٩٥ وقال : ضعيف جداً فاسد الاعتقاد ، لا يعتمد في شيء ، وكان ورد قم ، وقد اشتهر بالكذب بالكوفة ، ونزل على أحمد بن محمد بن عيسى مدة ، ثم تشهر بالغلو .. وأخرجه أحمد عن قم ، وله قصة .

ثم ذكر كتبه وعدّها منها «تفسير عمّ يتساءلون» .

٧٢- الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين عليه السلام أبو

محمد الناصري العلوي .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢ / ٢١٦ وقال : ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان ، كان شيخ الطالبين وعالمهم .. وكان شاعراً مفلحاً توفي في طبرستان سنة (٣٠٤) هـ ، له «تفسير» في مجلدين احتج فيه بألف بيت من ألف قصيدة .

٧٣ - علي بن إبراهيم بن هاشم ابو الحسن القمي .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٧٦ رقم ٦٧٨ وقال : ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنف كتباً ، وأضر في وسط عمره . وله «كتاب التفسير» وكتاب الناسخ والمنسوخ .. وهو من أجل مشايخ الكليني ، وقد كان حياً إلى سنة (٣٠٧) هـ .

٧٤ - فرات بن ابراهيم الكوفي ، هو من مشايخ أبي الحسن علي بن بابويه

القمي له «تفسير» بلسان الأخبار ، وأغلبه في شأن الأئمة الأطهار عليهم السلام . قال المجلسي في الفصل الثاني من أول البحار : «تفسير فرات» وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح لكن لكون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به وقد روى الصدوق عنه أخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وروى عنه المحاكم ابو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» وغيره .

وروى المترجم أكثر رواياته عن الحسين بن سعيد الأهوازي المتقدم الذي

كان حياً في سنة (٣٠٠) هـ .

٧٥- الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي .

ترجم له الشيخ في «رجال» ووثقه في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام
رقم ٤ .

وترجم له النجاشي في «رجال» ج ١ / ١٧٩ رقم ١٤٦ وقال : في ترجمته :
شيخنا المتكلم ، المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاث مائة وبعدها ، له على
الأوائل كتب كثيرة .

ثم عدّ منها : «كتاب التنزيه وذكر متشابه القرآن» .

وترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٢ / ٢٣٩ وقال : فلكي عارف بالفلسفة ،
كانت تدّعيه المعتزلة والشيعة ، وهو من أهل بغداد ، توفي سنة (٣١٠) هـ .

٧٦- الطبري : محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر المؤرخ المفسر ، ولد في
آمل طبرستان سنة (٢٢٤) هـ ، وأستوطن بغداد وتوفي بها سنة (٣١٠) هـ وله
مصنّفات منها : «جامع البيان في تفسير القرآن» مطبوع يعرف بتفسير الطبري في
ثلاثين جزءاً ، و«القراءات» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم .

٧٧- قتيبة بن أحمد بن شريح أبو حفص .

ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٨ / ١٢٧ نقلاً عن طبقات المفسرين
للسيوطي ص ٢٨ و«هداية العارفين» ج ١ / ٨٣٥ ، وقال : النجاري ، الشيعي ، أبو
حفص مفسر من آثاره : «التفسير الكبير» .

وترجم له السيّد الحسن الصدر في «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» ص ٣٤١
في عداد المفسرين من الإمامية وذكر «تفسيره الكبير» .

توفي سنة (٣١٦) هـ .

٧٨- الكعبي : عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الخراساني .
ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٤ / ١٨٩ ، وقال : أحد أئمة المعتزلة ، كان رأس طائفة منهم تسمى «الكعبيّة» وله آراء ومقالات في الكلام إنفرد بها ، وله كتب منها : «التفسير» ، توفي سنة (٣١٩) هـ .

٧٩- البلخي : أحمد بن سهل ، أبو زيد البلخي ، أحد الكبار الأفاضل من علماء الاسلام ، ولد في إحدى قرى بلخ سنة (٢٣٥) هـ ومات ببلخ سنة (٣٢٢) هـ ، وأورد ابن النديم في «الفهرست» ص ٥١ قائمة مؤلفاته منها : «نظم القرآن» و«تفسير الفاتحة» و«ما أغلق من غريب القرآن» وغيرها .
توجد ترجمته في كتب التراجم منها «معجم الأدباء» ج ٣ / ٦٤ ، و«الاعلام» ج ١ / ١٣١ ، و«لسان الميزان» ج ١ / ١٨٣ .

٨٠- الصابوني : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي المعروف بأبي الفضل الصابوني والمشهور بين الفقهاء بصاحب «الفاخر» والجعفي .
عده الشيخ في «رجال» رقم ٨ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام .
وترجمه السيّد بحر العلوم الطباطبائي في «الفوائد» ج ٣ / ١٩٩ وقال : من قدماء أصحابنا ، وأعلام فقهاءنا من أصحاب كتب الفتوى ، ومن كبار الطبقة السابعة ممن أدرك الغيبتين : الصغرى والكبرى ، عالم ، فاضل ، فقيه ، عارف بالسير والأخبار ، والنجوم له كتب .. منها : «كتاب تفسير معاني القرآن» .

٨١- ابن الخياط : محمد بن أحمد بن منصور ، نحوي ، أصله من سمرقند أقام في

بغداد ، وتوفي بالبصرة سنة ٣٢٠ هـ من كتبه «معاني القرآن» .
توجد ترجمته في «نزهة الألباء» ص ٣١٢ ، و«بغية الوعاة» ص ١٩ .

٨٢ - العياشي : محمد بن مسعود السلمي أبو النضر ، كان من أهل سمرقند ،
إشتهرت كتبه في نواحي خراسان إشتهاراً عظيماً وهي تزيد على مائتي كتاب أورد
إبن النديم أسماء أكثرها منها : تفسيره المعروف بتفسير العياشي ، توفي نحو سنة
(٣٢٠) هـ .

توجد ترجمته في «الفهرست» لابن النديم ج ١ / ١٩٤ ، و«رجال النجاشي»
ج ٢ / ٢٤٧ رقم ٩٤٥ ، و«الذريعة» ج ٤ / ٢٩٥ ، وغيرها .

٨٣ - محمد بن بحر ، أبو مسلم الإصفهاني : وال ، من كبار الكتاب ، كان عالماً
بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، ولّى إصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي إلى
سنة (٣٢١) هـ ، ولد سنة (٢٥٤) وتوفي سنة (٣٢٢) هـ ومن تصانيفه : «جامع
التأويل» في التفسير أربعة عشر مجلداً .

ترجمته توجد في «إرشاد الأريب» ج ٦ / ٤٢٠ ، و«الاعلام» ج ٦ / ٢٧٣ .

٨٤ - ابن أبي الثلج : محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب
المتوفى سنة (٣٢٥) هـ .

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٢٩٩ رقم ١٠٣٨ وقال : ثقة ، عين
كثير الحديث ، له كتب منها : «كتاب منازل من القرآن في أمير المؤمنين عليه
السلام» ..

٨٥ - ابن الحجّام : محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار ، أبو عبد

الله البرّاز .

ترجم له النجاشي في «رجال» ج ٢ / ٢٩٥ رقم ١٠٣١ ، وقال : ثقة ، من أصحابنا ، عين ، سديد ، كثير الحديث ، له «كتاب منازل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام» وقال جماعة من أصحابنا : إنه كتاب لم يصنف معناه مثله ، وقيل : إنه ألف ورقة .

ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ١٠ / ١٢٠ وقال : كان حياً في سنة (٣٢٨) هـ .

٨٦- ابن بابويه القمي : علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسين شيخ القميين في عصره ، ومتقدمهم ، وفقههم ، وثقتهم ، قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله ، وسأله مسائل ، ثم كاتبه بعد ذلك ، وسأله أن يوصل له رقعة الى صاحب عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسأله فيها الولد فكتب عليه السلام إليه : «قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين خيرين» فولد له أبو جعفر الصدوق وأخوه الحسين بن علي ، توفي بسقم سنة (٣٢٩) هـ وله مصنفات منها «كتاب التفسير» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «رجال النجاشي» ج ٢ / ٨٩ رقم ٦٨٢ .

٨٧- السجستاني : محمد بن عزيز (أو عزيز) المفسر البغدادي المكنى ، المتوفى سنة (٣٣٠) هـ اشتهر بكتابه «غريب القرآن» المطبوع ، صنّفه على حروف المعجم في ١٥ سنة .

توجد ترجمته في «طبقات مفسران شيعة» للفاضل المعاصر العقيلي

٦٠ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

البخشاشي ج ١ / رقم ١١٤ ، والأعلام ج ٧ / ١٤٩ و «نزهة الألباء» ص ٣٨٦ ،
و «معجم المطبوعات» / ١٠٠٨ .

٨٨ - الجلودي : عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري
مؤرخ ، أديب ، نسبته الى جلود (قرية) توفي سنة (٣٣٢) هـ ، له كتب كثيرة تقارب
المتين ، منها : «كتاب التفسير عن علي عليه السلام» و «ما نزل فيه من القرآن»
و «كتاب التفسير عن ابن عباس» وغيرها ، أوردها كلها بأسمائها النجاشي في
«رجاله» ج ٢ / ٥٤ - ٥٩ رقم ٦٣٨ .

٨٩ - ابن عثمة : أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس الكوفي الحافظ ولد سنة
(٢٥٠) هـ أو قبلها وتوفي سنة (٣٣٢) هـ أو بعدها ، كان زدياً جارودياً ، له تصانيف
منها : «التفسير» أورده الطهراني في «الذريعة» ج ٤ رقم ١١٨٨ .

٩٠ - الصولي : محمد بن يحيى بن عبد الله ، من أكابر علماء الأدب ، ونادم ثلاثة
من خلفاء بني العباس هم : «الراضي والمكتفي والمقتدر» توفي سنة (٣٣٥) أو بعدها ،
وله تصانيف منها «الشامل في علم القرآن» لم يتمه .
ترجمته توجد في «تاريخ بغداد» ج ٣ / ٤٢٧ - ٤٣٢ و «وفيات الأعيان»
ج ١ / ٦٤٣ و «معجم الأدباء» ج ١٩ / ١٠٩ - ١١١ ، و «تذكرة الحفاظ» ج ٣ / ٦٣ ،
وغیرها .

٩١ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر نزيل قم المتوفى سنة (٣٤٣)

..

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ٢ / ٣٠١ رقم ١٠٤٣ وقال : شيخ القميين ،

وفقيههم ، ومتقدمهم ، ووجههم ، ويقال : إنه نزيل قم ، وما كان أصله منها ، ثقة ، عين ، مسكون إليه ، له كتب منها : « كتاب تفسير القرآن » .

٩٢ - ابن دؤل : أحمد بن محمد بن الحسين بن دؤل القمي المتوفى سنة (٣٥٠) هـ ترجم له النجاشي في « رجاله » ج ١ / ٢٣٢ رقم ٢٢١ وقال : له مائة كتاب ، ثم عدّها بأسمائها وعدّها منها : « كتاب التفسير » .

٩٣ - النقّاش : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي البغدادي ، ولد سنة (٢٦٦) هـ وتوفي سنة (٣٥١) هـ ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، له مصنفات .

ترجم له الزركلي في « الأعلام » ج ٦ / ٣١٠ وذكر أسماء كتبه فعدها منها : « شفاء الصدور » في التفسير ، و « الإشارة » في غريب القرآن ، و « الموضح » في القرآن ومعانيه .

٩٤ - أبو القاسم الكوفي : عليّ بن أحمد العلوي ، باحث متفلسف ، كان في بدايته إمامياً ، ولكن غلا في آخر أمره وأظهر مذهب « الخمسة » القائلين بالوحيّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبأنّ سلمان ، والمقداد ، وأبا ذرّ ، وعماراً ، وعمرو بن أميّة الضمري ، هم الموكّلون بمصالح العالم من قبل الربّ ، أعاذنا الله من الانحرافات الاعتقاديّة والأخلاقيّة والعلميّة .

له مصنفات كثيرة منها : « كتاب تفسير القرآن » قيل : إنه لم يتّمه ، توفي سنة (٣٥٢) هـ ، توجد ترجمته في « رجال النجاشي » ج ٢ / ٩٦ رقم ٦٨٩ ، و « فهرست » الشيخ ص ٩١ رقم ٣٩١ ، و « الأعلام » ج ٥ / ٥٧ .

٩٥ - ابن مِقْسَم العَطَّار : مُحَمَّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم البغدادي العالم بالقراءات والتفسير ، ولد سنة (٢٦٥) هـ ، وتوفي سنة (٣٥٤) هـ ، من مصنفاته : «الأنوار في تفسير القرآن» .

أُطلب ترجمته المبسوطة في الأعلام» ج ٦ / ٣١١ ، غاية النهاية ج ٢ / ١٢٠ وغيرهما .

٩٦ - الجصاص : أحمد بن علي الرازي الحنفي ولد سنة (٣٠٥) هـ وكان من أهل الرِّي ، وسكن بغداد ومات فيها سنة (٣٧٠) هـ ، ومن مصنفاته : «أحكام القرآن» أُطلب ترجمته في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ٨٤ و«تذكرة الحفاظ» ج ٣ / ١٥٩ ، و«النجوم الزاهرة» ج ٤ / ١٣٨ .

٩٧ - الشيخ الصدوق : مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رئيس المحدثين ، ولد بدعاء صاحب الأمر صلوات الله عليه ، نزل بالري وتوفي بها سنة (٣٨١) هـ وله نحو ثلاثمائة مصنف منها : «كتاب تفسير القرآن» ، و«كتاب الناسخ والمنسوخ» و«كتاب مختصر تفسير القرآن» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣١١-٣١٦ رقم ١٠٥٠ .

٩٨ - ابو الحسن الرَّمَّاني : علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٥ / ١٣٤ وقال : باحث معتزلي مفسر ، من كبار النحاة ، أصله من سامراء ، ولد في بغداد سنة (٢٩٦) هـ وتوفي بها سنة (٣٨٤) هـ ، له نحو مائة مصنف ، منها «كتاب التفسير» .

٩٩ - عَبَّاد الطالقاني : ابن العباس بن عَبَّاد أبو الحسن ، والد اسماعيل صاحب ، ولد سنة (٣٢٦) هـ وتوفي سنة (٣٨٥) هـ .
توجد ترجمته في «المنتظم» ج ٧ / ١٨٤ ، و«النجوم الزاهرة» ج ٤ / ٣٨٥ ، وترجم له كخالة في «معجم المؤلفين» ج ٥ / ٥٧ وقال : له كتاب في «أحكام القرآن» .

١٠٠ - الأذقوي : محمد بن علي بن أحمد ، من أهل «أذفو» بصعيد مصر ولد سنة (٣٠٤) هـ وتوفي بالقاهرة سنة (٣٨٨) هـ .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٠ وقال : نحوي مفسر ، له «الإستغناء» في علوم القرآن ، مائة جزء ، رأى منها صاحب «الطالع السعيد» عشرين مجلداً .

مركز تحقيق كتاب في علوم القرآن

١٠١ - أبو الفرج الجريري : المعافي بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد المعروف بابن طرار ، فقيه ، أصولي ، أديب كان متفهماً على مذهب ابن جرير الطبري ، ولد سنة (٣٠٣) هـ ، وتوفي بالنهروان سنة (٣٩٠) هـ من تصانيفه : «تفسير القرآن» في ست مجلدات .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : معجم المؤلفين ج ١٢ / ٣٠٢ .

١٠٢ - ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي الأديب اللغوي ، ولد سنة (٣٢٩) هـ وتوفي بالري سنة (٣٩٥) هـ ومن مصنفاته : «جامع التأويل» في تفسير القرآن في أربع مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٨٤.

١٠٣ - أبو عبيد الهروي : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ، توفي سنة (٤٠١) هـ
له كتاب «الغريبين» غريب القرآن وغريب الحديث .
له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ١٩.

١٠٤ - الشريف الرضي : محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الموسوي ولد
ببغداد سنة (٣٥٩) هـ وتوفي بها سنة (٤٠٦) هـ .
من مصنفاته : «مجاز القرآن» و«حقائق التنزيل ودقائق التأويل» .
توجد ترجمته في «رجال النجاشي» ج ٢ / ٣٢٥ ، و«معجم رجال الحديث»
ج ١٦ / ١٩ - ٢٠ .

١٠٥ - أبو طاهر الزيادي أحمد بن محمد بن محمد بن عجمش ، حدث عن محمد بن
يعقوب بن يوسف بن أخرم المتوفى سنة (٣٤٤) هـ ، ولد سنة (٣١٧) هـ وتوفي سنة
(٤١٠) هـ له «مختصر التفاسير» .

- الذريعة ج ٢٠ / ١٨٨ -

١٠٦ - أبو القاسم البغدادي الضرير : هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي
المفسر المقرئ ، كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن وإختلاف السلف فيه .
ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٣٥١ رقم ٣٧٧١ وقال :
صاحب «الناسخ والمنسوخ» ، يقال : إنه روى خمسة وتسعين تفسيراً ، وكان يلي
التفسير والناسخ والمنسوخ من حفظه ، توفي ببغداد سنة (٤١٠) هـ .

١٠٧ - ابن مَرْدُويَّة : أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني ، ويقال له : ابن مردويه الكبير ، حافظ مؤرِّخ مفسِّر .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٤٦ وقال : ولد سنة (٣٢٣) هـ وتوفي سنة (٤١٠) هـ له كتاب في «تفسير القرآن» .

١٠٨ - محمد السُّلَمي : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي النيسابوري أبو عبد الرحمن ، ولد في سنة (٣٢٥) هـ ، وتوفي بنيسابور سنة (٤١٢) هـ .

ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٩ / ٢٥٨ وقال : صوفي ، محدِّث ، حافظ ، مفسِّر ، مؤرِّخ ، من تصانيفه الكثيرة : «حقائق تفسير القرآن» .

١٠٩ - الشيخ المفيد : محمد بن محمد بن عثمان بن عبد السلام المعروف بابن المعلم ولد سنة (٣٣٦) هـ في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) وتوفي ببغداد سنة (٤١٣) هـ إنتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره ، له نحو مئتي مصنَّف ، منها : «الردَّ على الجبائي» في التفسير ، «الكلام في دلائل القرآن» و«المسائل العكبرية» في تفسير الآيات المتشابهات القرآنية . له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم .

١١٠ - الخطيب الإسكافي : محمد بن عبد الله الإصفهاني ، الأديب اللغوي الخطيب بالرِّي ، توفي سنة (٤٢٠) هـ ، من مصنَّفات «درَّة التنزيل وغرَّة التأويل» في الآيات المتشابهة .

له ترجمة في «إرشاد الأديب» ج ٧ / ٢٠ ، والوافي بالوفيات» ج ٣ / ٣٣٧ .

١١١ - الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري المفسِّر

توفي سنة (٤٢٧) هـ، ومن مصنفاته : «الكشف والبيان في تفسير القرآن» .
له ترجمة في «وفيات ابن خلكان» ج ١ / ٢٢، والأعلام ج ٢٠٦ / ٢٠٦.

١١٢ - أبو علي سيناء : الشيخ الرئيس الحسين بن عبدالله بن سيناء
الفيلسوف ، أصابه من بلخ ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة (٣٧٠) هـ وتوفي سنة
(٤٢٨) أو قبلها في الطريق إلى همدان ، له مصنفات منها : «تفسير سورة التوحيد»
و«تفسير سورة الحمد» ، وتفسير سورتي الفلق والناس» وغيرها .
توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم : منها «تاريخ حكماء الإسلام
ص ٢٧ - ٧٢ .

١١٣ - الأسفراييني : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي أبو
منصور ، عالم متفنن ، توفي في أسفرائين سنة (٤٢٩) هـ ، له تصانيف منها «تفسير
القرآن» .
أنظر ترجمته في طبقات السبكي ج ٣ / ٢٣٨ .

١١٤ - المعافري : أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي
المقريء المفسر ، ولد سنة (٣٤٠) وتوفي سنة (٤٢٩) هـ ، له «تفسير القرآن» نحو مئة
جزء ، و«البيان» في إعراب القرآن .
ترجم له ابن الجوزي في «غاية النهاية» ج ١ / ١٢٠ ، والزركلي في
«الأعلام» ج ١ / ٢٠٦ .

١١٥ - الحوفي : علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي المصري المتوفى
سنة (٤٣٠) هـ ، من كتبه «البرهان في تفسير القرآن» كبير جداً .

له ترجمة في بغية الوعاة ص ٣٢٥ ووفيات الأعيان ج ١ / ٣٣٢.

١١٦ - الحيري : إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المفسر الفقيه الشافعي النيسابوري ولد سنة (٣٦١) هـ وتوفي بعد سنة (٤٣٠) هـ، له تصانيف في علم القرآن منها «الكفاية» في التفسير.

له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١١٩ وطبقات الشافعية ج ٣ / ١١٥.

١١٧ - الهروي : عبد الله بن أحمد بن محمد أبو ذر الأنصاري الحافظ المحدث المالكي ، توفي بمكة المكرمة سنة (٤٣٤) هـ، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ٤١.

١١٨ - الشريف المرتضى : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم الموسوي ولد ببغداد سنة (٣٥٥) هـ وتوفي بها سنة (٤٣٦) هـ، وله مصنفات ثينة في التفسير منها : «الأمالي» يتضمن تفسير آيات كثيرة.

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها : «روضات الجنات» ص ٣٨٣.

١١٩ - الجويني : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) وتوفي بنيسابور سنة (٤٣٨) هـ، له مصنفات منها «التفسير» كبير.

له ترجمة في الأعلام ج ٤ / ٢٩٠.

١٢٠ - أبو العباس المهدوي : أحمد بن عمار التيمي : نزيل الأندلس ، كان نحوياً مقرئاً مفسراً ، توفي سنة (٤٤٠) هـ، ومن مصنفاته «التفسير الكبير الموسوم

بالتفصيل الجامع لعلوم التنزيل» ، ومختصره بإسم «التحصيل» .
له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» ج ٢ / ٢٣ ، الطبقة الخامسة ، وفي
«البغية» ص ١٥٣ .

١٢١ - الناصر الديلمي : الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسيني ولد
وتعلم في بلاد الديلم ، وقُتِل في وقعة بينه وبين الصليحي سنة (٤٤٤) هـ ومن آثاره :
«كتاب في التفسير» في أربعة أجزاء .

توجد ترجمته في «معجم المؤلفين» ج ١٣ / ٦٩ ، و«الأعلام» ج ٨ / ٣٠٩ .

١٢٢ - السمان : إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجوية الرازي أبو سعد
الحافظ المعتزلي ، قيل : بلغت شيوخه ثلاثة آلاف وستمائة ، وتوفي سنة (٤٤٧)
بالري ، من مصنفاته : «تفسير» في عشر مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣١٦ ، و«الجواهر المضيئة» ج ١ / ١٥٦ .

١٢٣ - الكراجكي : محمد بن علي بن عثمان أبو الفتح ، كان من كبار أصحاب
الشريف المرتضى ، توفي سنة (٤٤٩) هـ ، وله «تفسير» يسمى : «كنز الفوائد» .
انظر ترجمته في «الأعلام» ج ٧ / ١٦٢ .

١٢٤ - الماوردي : علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن ، ولد بالبصرة سنة
(٣٦٤) وتوفي ببغداد سنة (٤٥٠) هـ ، له تصانيف كثيرة : منها «تفسير القرآن» .
له ترجمة في «معجم الأدباء» ج ١٥ / ٥٢ ، وطبقات الشافعية ج ٣ / ٣ / ٣ .

١٢٥ - أبو جعفر الطوسي : محمد بن الحسن الشيخ الفقيه الجليل ولد سنة

(٣٥٨) وتوفي بالنجف الأشرف سنة (٤٦٠) هـ، من مصنفاته «التيان الجامع لعلوم القرآن» تفسير كبير.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٦ / ٣١٥.

١٢٦ - القشيري : عبد الكريم بن هوازن النيسابوري شيخ خراسان في عصره ، ولد سنة (٣٧٦) هـ وتوفي سنة (٤٦٥) هـ، له تصانيف منها «التيبير في التفسير» و«لطائف الإشارات» أيضاً في التفسير.

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٣ / ٢٤٣.

١٢٧ - الواحدي : علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي ، مفسر توفي بنيسابور سنة (٤٦٨) هـ، من كتبه «أسباب النزول» مطبوع.

له ترجمة في «النجوم الزاهرة» ج ٥ / ١٠٤ وعنه الأعلام ج ٥ / ٥٩.

١٢٨ - المحافظ الحسكاني : عبيد الله بن أحمد الحاكم النيسابوري المتوفي بعد سنة (٤٧٠) هـ، من كتبه «شواهد التنزيل» مطبوع.

ترجم له السيوطي في «طبقات الحفاظ» ص ٤٤٣.

١٢٩ - أبو معشر القطان : عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري الشافعي المقرئ المفسر ، وتوفي بمكة المكرمة سنة (٤٧٨) هـ ومن تصانيفه «عيون المسائل» و«الدرر» كلاهما في التفسير.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٧٧ عن «غاية النهاية» ج ١ / ٤٠١.

١٣٠ - ابن ناقياً : عبدالله بن محمد بن الحسين بن ناقياً البغدادي ولد سنة (٤١٠) هـ ، من مصنفاته «الجهان في تشبيهات القرآن» .
له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٦٦ .

١٣١ - الزوزني : حسين بن أحمد بن حسين ، كان من أهل زوزن (كجعفر) بين هراة ونيسابور ، توفي سنة (٤٨٦) هـ من مصنفاته «ترجمان القرآن» بالعربية والفارسية .

أُطلب ترجمته في «بغية الوعاة» ص ٢٣٢ و«هدية العارفين» ج ١ / ٣١٠ .

١٣٢ - أبو الفرج الشيرازي : عبدالواحد بن محمد بن علي المقدسي الدمشقي الحنبلي ، توفي سنة (٤٨٦) هـ ، من مصنفاته «الجواهر» في التفسير .
له ترجمة في «الأنس الجليل» ج ١ / ٢٦٣ وهو فيه عبدالواحد بن أحمد بن محمد .

١٣٣ - ابن بُندار : عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بُندار القزويني ، ولد سنة (٩٣٢) وتوفي ببغداد سنة (٤٨٨) هـ ، له «حدائق ذات بهجة» في التفسير ، كبير في ثلاث مئة جزء .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٣١ .

١٣٤ - ابن الفتي : سلمان بن أبي طالب عبد الله الحلواني الشهرواني الأديب توفي سنة (٤٩٣) هـ ، له «تفسير على القراءات» .

له ترجمة في «إرشاد الأديب» ج ٤ / ٢٤٦ وعنه «الأعلام» ج ٣ / ١٦٩ .

١٣٥ - شَيْذَلَة : عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي الفقيه الشافعي
القاضي ببغداد ، توفي سنة (٤٩٤) هـ ، من كتبه «البرهان في مشكلات القرآن» .
له ترجمة في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣١٨ وعنه الأعلام ج ٥ / ٢٥ .

١٣٦ - ابن كَرَّامة : المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي ، مفسر زيدي ، ولد سنة
(٤١٣) هـ وتوفي سنة (٤٩٤) هـ ، من كتبه «التهديب» في تفسير القرآن .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ١٧٦ .

١٣٧ - الفامي : عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيرازي البغدادي
الشافعي ، ولد سنة (٤١٤) هـ وتوفي سنة (٥٠٠) هـ بشيراز وله سبعون تأليفاً منها
«التفسير» كبير جداً .

له ترجمة في الأعلام ج ٤ / ٣٣٦

١٣٨ - الفتال : محمد بن الحسن بن علي النيسابوري الواعظ ، كان من مشايخ
ابن شهر آشوب استشهد بعد سنة (٥٠٠) هـ قتله حاكم نيسابور أبو المحاسن
عبدالرزاق ، من كتبه «التنوير في معاني التفسير» .
ترجم له الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ج ٣ / ٢٧٥ .

١٣٩ - الرَّاغِب الإصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل المتوفي سنة
(٥٠٢) هـ ، من كتبه «جامع التفاسير» كبير ، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره ،
و«المفردات في غريب القرآن» و«حلّ متشابهات القرآن» .
توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٢ / ٢٧٩ عن «روضات الجنّات» ص ٢٤٩ .

١٤٠ - الخطيب التبريزي : يحيى بن علي الشيباني ، ولد سنة (٤٢١) هـ وتوفي سنة (٥٠٢) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن» .

ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ج ٢٠ / ٢٧ .

١٤١ - الكيا الهراسي : علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي ، مفسر ولد سنة (٤٥٠) هـ ، وتوفي سنة (٥٠٤) هـ ، من كتبه «أحكام القرآن» .
أنظر ترجمته في «وفيات الأعيان» ج ١ / ٣٢٧ .

١٤٢ - البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد الفقيه المفسر الشافعي ولد سنة (٤٣٦) هـ ، وتوفي سنة (٥١٦) هـ من كتبه «معالم التنزيل» في التفسير .
ترجم له ابن عساكر في «التهذيب» ج ٤ / ٣٤٥ .

١٤٣ - ابن بَرَّجان : عبد السلام بن عبد الرحمن أبو الحكم الإشبيلي ، متصوف توفي سنة (٤٣٦) هـ ، له «كتاب في تفسير القرآن» أكثر كلامه فيه على طريق الصوفيّة .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٩ .

١٤٤ - الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي . ولد في زَمَخْشَر من قرى خوارزم سنة (٤٦٨) هـ وتوفي سنة (٥٣٨) . أشهر كتبه «الكشاف» في تفسير القرآن .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٨ / ٥٥ .

١٤٥ - ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي الفقيه

المفسر الأندلسي ، ولد سنة (٤٨١) هـ وتوفي سنة (٥٤٢) ، من كتبه : «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» في عشر مجلدات .

توجد ترجمته في «قضاة الأندلس» ص ١٠٩ ، و«بغية الملتبس» ص ٣٧٦ .

١٤٦ - البيهقي : أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر ك النيسابوري اللغوي ولد سنة (٤٧٠) هـ وتوفي سنة (٥٤٤) ، من تصانيفه «المحيط ببلغة القرآن» .

له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ١٤٧ و«غاية النهاية» ج ١ / ٨٣ .

١٤٧ - الحلواني : عبد الرحمن بن محمد بن علي أبو محمد ابن أبي الفتح ، مفسر ، فقيه حنبلي بغدادي ، ولد سنة (٤٩٠) هـ وتوفي سنة (٥٤٦) هـ .
ومن مصنفاته «تفسير القرآن» في ٤١ جزءاً .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٤ .

١٤٨ - الطبرسي : الفضل بن الحسن بن الفضل المفسر الجليل المستوفي سنة (٥٤٨) هـ من كتبه «مجمع البيان في تفسير القرآن» و«جوامع الجامع» أيضاً في التفسير .

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم ، منهم الخوانساري في «روضات الجنات» ص ٥١٢ .

١٤٩ - الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، من فلاسفة الإسلام ولد سنة (٤٧٩) هـ وتوفي سنة (٥٤٨) هـ ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» بأسلوب فلسفي .

له ترجمة في الأعلام ج ٧ / ٨٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٤٨٢ .

١٥٠ - أبو الفتوح الرازي : الحسين بن علي بن محمد الخزاعي النيسابوري
المفسر ، كان حياً في سنة (٥٥٢) هـ ومن آثاره «تفسير القرآن» بالفارسية .
ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٤ / ٣٥ .

١٥١ - المهذب الأسواني : الحسن بن علي بن ابراهيم المتوفي بالقاهرة سنة
(٥٦١) هـ ، له «تفسير» في خمسين جزءاً .
ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٢ / ٢٢٠ عن «الطالع السعيد» ص ١٠٠ .

١٥٢ - السمعاني : عبدالكريم بن محمد منصور المروزي ، ولد بمرو سنة
(٥٠٦) هـ وتوفي بها سنة (٥٦٢) هـ ومن مصنفاته «تبيين معادن المعاني» في لطائف
القرآن الكريم .

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «طبقات السبكي» ج ٤ / ٢٥٩ .

١٥٣ - ابن الدهان : سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري البغدادي الأديب
ولد سنة (٤٩٤) هـ ببغداد وتوفي بها سنة (٥٦٩) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن» في أربع
مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٣ / ١٥٤ عن وفيات الأعيان ج ١ / ٢٠٩ .

١٥٤ - القطب الراوندي : سعيد بن هبة الله بن الحسن المتوفي بقم سنة (٥٧٣)
هـ ، له مصنفات منها «فقه القرآن» و«خلاصة التفاسير» .

ترجمته تطلب من سفينة البحار ج ٢ / ٤٣٧ ، والذريعة ج ٧ / ١٤٥ .

١٥٥ - تشوان الحميري : بن سعيد الأديب اللغوي المتوفي سنة (٥٧٣) هـ من

كتبه «التيان في تفسير القرآن» .

ترجمته توجد في بغية الوعاة ص ٤٣ وإرشاد الأديب ج ٧ / ٢٠٦ .

١٥٦ - ابن الخراط : عبدالحق بن عبدالرحمن أبو محمد الإشبيلي الحافظ المحدث الفقيه الأندلسي ، ولد سنة (٥١٠) وتوفي سنة (٥٨١) هـ ومن مصنفاته «غريب القرآن والحديث» .

له ترجمة في «تهذيب الأسماء واللغات ج ١ / ٢٩٢ .

١٥٧ - السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الحنفي ، ولد في مالقة سنة (٥٠٨) هـ وعمل وعمره ١٧ سنة ، وتوفي سنة (٥٨١) هـ له مصنفات منها «التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» و«الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين» .

له ترجمة في «نكت الهميان» ص ١٨٧ و«تذكرة الحفاظ» ج ٤ / ١٣٧ .

١٥٨ - الغزنوي : عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه الحنفي المفسر ، كان مقيماً بحلب ، توفي سنة (٥٨٢) ، من كتبه «تفسير التفسير» في مجلدين ضخمين . توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٥ .

١٥٩ - العتّابي : أحمد بن محمد بن عمر أبو نصر البخاري الحنفي ، المتوفى سنة (٥٨٦) هـ من كتبه «التفسير» .

له ترجمة في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ١١٤ .

١٦٠ - ابن شهر آشوب : محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني

ولد سنة (٤٨٨) وتوفي سنة (٥٨٨) هـ من كتبه «أسباب نزول القرآن» و«تأويل متشابهات القرآن» .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٧ / ١٦٧ .

١٦١ - عز الدين الراوندي : علي بن فضل الله بن علي ، فقيه ، فاضل ، كان حياً في سنة (٥٨٩) هـ ومن كتبه «تفسير القرآن» .

له ترجمة في طبقات الشيعة في القرن السادس ص ١٩٨ .

١٦٢ - رضي الدين القزويني : أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني الشافعي الواعظ ، ولد سنة (٥١٢) هـ بقزوين وتوفي بها سنة (٥٩٠) . له «التيبان في مسائل القرآن» .

له ترجمة في «طبقات الشافعية» ج ٤ / ٣٥ .

١٦٣ - ابن بُنان : محمد بن محمد بن محمد بن بُنان الأنباري المصري من كتاب عصره ، ولد سنة (٥٠٧) هـ وتوفي سنة (٥٩٦) هـ ، له «تفسير القرآن» .

ترجم له الزركلي في «الاعلام» ج ٧ / ٢٥٣ .

١٦٤ - ابن الكال : محمد بن محمد بن هارون الحلبي المقرئ المفسر ، ولد سنة (٥١٥) هـ وتوفي سنة (٥٧٩) هـ من كتبه «مختصر التبيان في تفسير القرآن» و«متشابه القرآن» .

ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ٢ / ٢٥٦ رقم ٣٤٤٧ .

١٦٥ - ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادى أبو الفرج ولد في

بغداد سنة (٥٠٨) وتوفي بها سنة (٥٩٧) له مصنفات كثيرة منها : «الناسخ والمنسوخ» و «فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن» و «زاد المسير في علم التفسير» .

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ١ / ٢٧٩ ، و «البداء والنهاية» ج ١٣ / ٢٨ .

١٦٦ - ابن الفرس : عبد المنعم بن محمد الخزرجي ، قاض ، أندلسي ولد سنة (٥٣٤) هـ وتوفي في البيرة سنة (٥٩٩) هـ ، له تصانيف منها «أحكام القرآن» .
له ترجمة في «الديوان المذهب» ص ٢١٨ .

١٦٧ - ابن إدريس الحلبي : محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس المولود حدود سنة (٥٤٣) هـ ، وتوفي سنة (٥٩٨) هـ ، من كتبه «مختصر التبيان من تفسير القرآن» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات أعلام الشيعة» في القرن السادس ص ٢٩٠ .

١٦٨ - النيريزي : علي بن محمد بن علي الفقيه المحدث المفسر المتوفي سنة (٦٠٢) أو (٦٠٤) أو (٦٠٥) ، من تصانيفه «مجمع البحرين في التفسير والتأويل» في عشر مجلدات .

ترجمته توجد في «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٢٤ .

١٦٩ - ابن الأثير الجزري : المبارك بن محمد بن محمد الشافعي ، ولد سنة (٥٤٤) هـ وتوفي سنة (٦٠٦) هـ ، من كتبه «الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف» .

في التفسير .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها « وفيات الأعيان » ج ١ /
٥٥٧ .

١٧٠ - روزبهان بن أبي نصر الشيرازي المتوفي سنة (٦٠٦) هـ من تصانيفه
الكثيرة « لطائف البيان في تفسير القرآن » .
له ترجمة في « كشف الظنون » / ١٩٦ - ١٠١١ - ١٠٧٩ - ١١٣١ .

١٧١ - الفخر الرازي : محمد بن عمر بن الحسن الطبرستاني الرازي الشافعي ،
ولد في (٥٤٣) هـ وتوفي سنة (٦٠٦) من مصنفاته « مفاتيح الغيب » في التفسير ،
مطبوع معروف .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها « معجم المؤلفين » ج ١١ /
٧٩ .

١٧٢ - تاج العلاء : الأشرف بن الأغر بن هاشم العلوي توفي في حلب سنة
(٦١٠) ، له « جنة الناظر وجنة المناظر » في التفسير خمس مجلدات .
يقال : إن مولده كان سنة (٤٨٢) هـ فعاش طويلاً . - الأعلام ج ١ / ٣٣٣ - .

١٧٣ - المنصور الزيدي : عبدالله بن حمزة بن سليمان ، أحد أئمة الزيدية في
اليمن ، ولد سنة (٥٦١) هـ وتوفي سنة (٦١٤) هـ ، له مصنفات منها « التبيان في تفسير
القرآن » .

له ترجمة في « الأعلام » ج ٤ / ٢١٣ عن « العقود اللؤلؤية » ج ١ / ٣٣ .

١٧٤ - الوهراني : علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك ، مفسر ، فاضل توفي سنة (٦١٥) هـ كان خطيب دار يا من قرى دمشق ، له مصنفات منها «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ١٢٠ عن بغية الدعاة ص ٣٤٠ .

١٧٥ - الغافقي : عبد الكبير بن محمد بن عيسى أبو محمد الفقيه الأندلسي ، ولد سنة (٥٣٦) هـ وتوفي سنة (٦١٧) ، له كتاب في «التفسير» .
توجد ترجمته في «الأعلام» ج ٤ / ١٧٥ .

١٧٦ - ابن بَقِي : أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي القرطبي ولد سنة (٥٣٧) هـ وتوفي سنة (٦٢٥) هـ ، له «الآيات المتشابهات» قيل : إنه من أحسن ما كتب في بابه .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٧ .

١٧٧ - الحرّالي : علي بن أحمد بن الحسن التجيبي ، مفسر ، توفي سنة (٦٣٨) هـ من كتبه «مفتاح الباب المقل لفهم القرآن المنزل» في التفسير .
له ترجمة في «نفح الطيب» ج ١ / ٤١٧ وعنه الأعلام ج ٥ / ٦٢ .

١٧٨ - الصعدي : عبد الله بن محمد بن أبي النجم المتوفي سنة (٦٤٦) هـ كان من أعلام الزيدية ، من كتبه «البيان في الناسخ والمنسوخ» .
أورده السيّد المحقّق الإشكوري في «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٢٢٦ .

١٧٩ - ابن تيمية : عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الحرّاني ، فقيه

حنبلي ، محدث مفسر ، توفي بخران سنة (٦٥٢) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن العظيم» .
له ترجمة في «غاية النهاية» ج ١ / ٣٨٥ .

١٨٠ - نجم الدين الأسدي : عبدالله بن محمد الرازي الصوفي ، ولد بخوارزم
سنة (٥٦٤) هـ وتوفي سنة (٦٥٤) هـ ببغداد من كتبه «بحر الحقائق» في التفسير .
ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ١٢٢

١٨١ - ابن أبي الإصبع : عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر البغدادي ثم
المصري ، ولد سنة (٥٨٥) هـ وتوفي سنة (٦٥٤) هـ من كتبه «بديع القرآن» في أنواع
البديع الواردة في الآيات الكريمة .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٥٦ .

١٨٢ - الرّسّعي : عبدالرزاق بن رزق الله بن أبي بكر خلف ، مفسر فقيه
حنبلي ، ولد برأس عين الخابور سنة (٥٨٩) هـ وتوفي سنة (٦٦٠) هـ من كتبه «رموز
الكنوز» تفسير في أربعة مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٢٥ عن ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ / ٢٧٤ .

١٨٣ - ابن طاوس : علي بن موسى بن جعفر الحسيني الداودي المولود سنة
(٥٨٩) هـ وتوفي سنة (٦٦٤) هـ من كتبه «سعد السعود» في تاريخ القرآن وتفسيره .
ترجم له الطهراني في «طبقات الشيعة» في القرآن السابع ص ١١٦ .

١٨٤ - عطية النجراني : عطية بن محمد بن أحمد الفقيه المفسر الزيدي ولد سنة
(٦٠٣) هـ وتوفي سنة (٦٦٥) هـ ، من كتبه «البيان الكاشف عن معاني القرآن» .

له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ٦ / ٢٨٧ ، ومؤلفات الزيدية ج ١ / ٢٢٦ .

١٨٥ - زين الدين الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الفقيه المفسر الحنفي المتوفى بعد سنة (٦٦٦) هـ من كتبه «الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز» و«أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب أي التنزيل» .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢٧٩ .

١٨٦ - القرطبي : محمد بن أحمد الأندلسي المالكي ، من كبار المفسرين توفي سنة (٦٧١) هـ ، من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» مطبوع في عشرين جزءاً .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٦ / ٢١٨ .

١٨٧ - نصير الدين الطوسي : محمد بن محمد بن الحسن ، الفيلسوف الإلهي ولد سنة (٥٩٧) هـ وتوفي سنة (٦٧٢) هـ له مصنفات كثيرة في المعقول والمنقول منها «تفسير سورة الإخلاص» و«نقد التنزيل» .
أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٢ وج ٢٤ / ٢٧٤ .

١٨٨ - ابن طاوس : أحمد بن موسى بن جعفر الحسني الحلبي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ . من كتبه «شواهد القرآن» في مجلدين .
أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٣١٣ ومعجم رجال الحديث ج ٢ / ٣٤٤ .

١٨٩ - القونوي : محمد بن إسحاق بن محمد الرومي الصوفي المتوفى سنة (٦٧٣) هـ من تصانيفه «إعجاز البيان» في تفسير الفاتحة .
توجد ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٩ ، ومفتاح السعادة ج ١ /

.٤٥١

١٩٠- بهاء الدين الديلمي : يوسف بن أبي الحسن الجيلاني ، كان حيّاً في سنة (٦٧٥) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن» .

راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٢ ، و«مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٤ .

١٩١- البناء : عليّ بن يحيى بن محمّد الزيدي ، كان حيّاً حوالي سنة (٦٨٠) من تصانيفه «المنهج القويم في تفسير القرآن الكريم» .

راجع «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٦١ ، و«مؤلفات الزيدية» ج ٣ / ٨٠ .

١٩٢- الكواشي : أحمد بن يوسف بن الحسن الموصلي الفقيه الشافعي المفسر ، ولد سنة (٥٩٠) هـ وتوفي سنة (٦٨٠) هـ له مصنفات منها «تبصرة المتذكر» في تفسير القرآن ، و«كشف الحقائق» المعروف بتفسير الكواشي . له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٩ .

١٩٣- العكبري : عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمّد المفسر الفقيه الحنبلي البغدادي ، ولد سنة (٦١٩) هـ من كتبه «تفسير القرآن» ثمان مجلدات . له ترجمة في «ذيل طبقات الحنابلة» ج ٢ / ٣٠٠ .

١٩٤- ابن المنير : أحمد بن محمّد بن منصور السكندري ، ولد سنة (٦٢٠) هـ وتوفي سنة (٦٨٣) هـ ، له تصانيف منها «تفسير» . له ترجمة في «قوات الوفيات» ج ١ / ٧٢ .

١٩٥- البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمّد بن عليّ الشيرازي ، قاض ،

مفسّر، توفي سنة (٦٨٥) هـ في تبريز، من تصانيفه «أنوار التنزيل» المعروف بتفسير البيضاوي، مطبوع.

ترجمته توجد في «البداية والنهاية» ج ١٣ / ٣٠٩.

١٩٦ - يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى الهذلي الحلبي المتوفى سنة (٦٨٩) هـ أو بعدها، له مصنفات منها «الفحص والبيان عن أسرار القرآن». أنظر «الذريعة» ج ١٦ / ١٢٤ رقم ٢٤٨.

١٩٧ - الدّيريني: عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدميري الشافعي، ولد سنة (٦١٢) هـ وتوفي بديرين في غربيّة مصر سنة (٦٩٤) هـ، من كتبه «التيسير في علم التفسير» مطبوع، أرجوزة تزيد على (٣٠٠٠) بيت. له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٣٧ عن طبقات الشافعية ج ٥ / ٧٥.

١٩٨ - القفطي: هبة الله بن عبدالله المصري العارف بالتفسير والحديث ولد سنة (٦٠٠) هـ وتوفي سنة (٦٩٧) هـ من تصانيفه «التفسير» وصل فيه إلى سورة (كهيعص).

أنظر ترجمته في «طبقات السبكي» ج ٥ / ١٦٣.

١٩٩ - جمال الدين البلخي: عبد الله بن محمد بن سليمان، مفسّر، لد سنة (٦١١) بالقدس وتوفي فيها سنة (٦٩٨) هـ له كتاب في «التفسير» جمعه من خمسين تفسيراً.

له ترجمة في «البداية والنهاية» ج ١٤ / ٤.

٢٠٠ - إِبْنُ بَنْتِ الْعِرَاقِي : عبد الكريم بن عليّ بن عمر الأنصاري الاندلسي الأصل ولد بمصر سنة (٦٣٢) هـ وتوفي بها سنة (٧٠٤) هـ من مصنفاته «مختصر في تفسير القرآن» إحتوى على فوائد .

له ترجمة في «بغية الوعاة» ص ٣١١ .

٢٠١ - النَّسْفِي : عبد الله بن أحمد بن محمود الفقيه الحنفي المفسر المتوفى سنة (٧١٠) هـ له مصنفات منها «مدارك التنزيل» في تفسير القرآن مطبوع في ثلاث مجلدات .

ترجمته توجد في «الجواهر المضيئة» ج ١ / ٢٧٠ .

٢٠٢ - القطب الشيرازي : محمود بن مسعود بن مصلح المولود سنة (٦٣٤) والمتوفى سنة (٧١٠) هـ ، من تصانيفه «فتح المنان في تفسير القرآن» .
أنظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٤ / ٣٣٩ .

٢٠٣ - رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير الوزير المقتول سنة (٧١٦) او بعدها ، من كتبه «تفسير القرآن» المسمى «بمفتاح التفاسير» .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ٢٥٩ ع الدرر الكامنة ج ٣ / ٣٢ .

٢٠٤ - أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني كان حياً في سنة (٧٢٢) من كتبه «جلاء الأذهان» في تفسير القرآن .
له ترجمة في «ريحانة الأدب» .

٢٠٥ - المرقاني : بهاء الدين يوسف بن الحسن بن أبي القاسم المتوفى سنة

(٧٢٧) هـ من كتبه «تفسير القرآن» .

أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٥٦ و «مؤلفات الزيدية» ج ٢ / ١٠١ .

٢٠٦ - العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ، ولد بالحلة سنة (٦٤٨) وتوفي بها سنة (٧٢٦) هـ ، له كتب كثيرة منها «نهج الإيمان» في التفسير ، وأيضاً «السّر الوجيز في تفسير القرآن العزيز» .

ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ٢ / ٢٤٤ .

٢٠٧ - المهدي اليميني : محمد بن المطهر بن يحيى الحسيني من أئمة اليمن توفي سنة (٧٢٨) أو بعدها ، من تصانيفه «عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن» .
أطلب ترجمته في «البدر الطالع» ج ٢ / ٢٧١ .

٢٠٨ - الأعرج : الحسن بن محمد بن محمد الحسين الخراساني نظام الدين النيسابوري المفسر الساكن بقم المتوفي سنة (٧٢٨) ، من كتبه ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم : كبير ، ومتوسط ، وموجز .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٢ / ٢٣٣ .

٢٠٩ - أبو الغنائم الكاشاني : عبد الرزاق بن أحمد العارف الصوفي المتوفي سنة (٧٣٠) هـ من كتبه «تأويلات القرآن» .

أنظر «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ١١٢ .

٢١٠ - البناكتي : داود بن محمد بن داود أبو سليمان المتوفي سنة (٧٣٥) ، كما أرّخه الطهراني في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ٧٥ عن «شاهد صادق»

من كتبه «تفسير» يقال : هو ملتقط من «مجمع البيان» للطبرسي .

٢١١- السيد محمد بن إدريس الحمزي الصنعاني الزيدي المتوفى سنة (٧٣٦) هـ من كتبه «الإكسير الإبريز» و«التيسير» و«النهج القويم» كلها في التفسير .
له ترجمة في مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣٢٧ و ج ٣ / ٢٢١ .

٢١٢- العشاب : أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي القرطبي المقرئ ولد سنة (٥٤٩) وتوفي بالإسكندرية سنة (٧٣٦) هـ له «تفسير» .
ترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ١ / ١٠٠ .

٢١٣- ابن جزي الكلبى : محمد بن أحمد بن محمد الفقيه المالكي الغرناطي ولد سنة (٦٩٣) وتوفي سنة (٧٤١) هـ ، من كتبه «التسهيل لعلوم التنزيل» في التفسير ، مطبوع .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٦ / ٢٢١ عن نفح الطيب ج ٣ / ٢٧٢ .

٢١٤- الخازن : علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الفقيه الشافعي المولود سنة (٦٧٨) والمتوفى سنة (٧٤١) هـ ، من كتبه «لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير .

توجد ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٩٧ - ٩٨ و«شذرات الذهب» ج ٦ / ١٣٢ .

٢١٥- الطيبي : الحسين بن محمد بن عبد الله المفسر ، المتوفى سنة (٧٤٣) هـ من مصنفاته «شرح الكشاف» في التفسير ، أربعة مجلدات .

أنظر ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٦٨. و«البدر الطالع» ج ١ / ٢٢٩.

٢١٦ - أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف بن علي الغرناطي المولود سنة (٦٥٤) والمتوفي (٧٤٥).

من كتبه «البحر المحيط في تفسير القرآن».

ترجمته توجد في «طبقات الشافعية» ج ٦ / ٣١ - ٤٤ والدرر الكامنة ج ٤ / ٣٠٢ - ٣١٠.

٢١٧ - علاء الدولة السمناني : أحمد بن محمد بن أحمد البياهانكي المولود (٦٥٩) والمتوفي سنة (٧٤٦) أو قبلها ، من كتبه «مدارج السالكين» في التفسير .
ترجمته توجد في «طبقات الشيعة» في القرن الثامن ص ١٠ و«معجم المؤلفين» ج ٢ / ٦٩ .

٢١٨ - الشعبي : محمد بن محمد بن محمد الإسفراييني العراقي الفقيه الشافعي المولود (٦٧٠) والمتوفي (٧٤٧) هـ من مصنفاته «الناسخ والمنسوخ» .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ . ٢٦٥ .

٢١٩ - ابن مكتوم : أحمد بن عبد القادر بن أحمد القيسي المصري ، مفسر ولد سنة (٦٨٢) هـ وتوفي بالقاهرة سنة (٧٤٩) هـ ، من كتبه «الدّر اللقيط من البحر المحيط» في التفسير .

له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ١ / ١٧٤ .

٢٢٠ - الفاضل اليمني : يحيى بن القاسم بن عمرو عماد الدين الصنعاني المولود

سنة (٦٨٠) هـ وتوفي سنة (٧٥٠) أو بعدها ، من كتبه «تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشف» و«درر الأصداف في حل عقد الكشف»
له ترجمة في «الأعلام» ج ٩ / ٢٠٤ عن الكتبخانة ج ١ / ١٣٧ .

٢٢١- السبكي : علي بن عبد الكافي الحافظ المفسر المولود في شبك بمصر سنة (٦٨٣) والمتوفي (٧٥٦) هـ من تصانيف «الدر النظيم» في التفسير .
ترجمته توجد في «حسن المحاضرة» ج ١ / ١٧٧ ، «وغاية النهاية» ج ١ / ٥٥١ .

٢٢٢- السمين : أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي المتوفي سنة (٧٥٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» عشرون جزءاً .
له ترجمة في «غاية النهاية» ج ١ / ١٥٢ ، و«أعلام النبلاء» ج ٥ / ٢٤ .

٢٢٣- الأنصاري : محمد بن علي بن العايد الفاسي المغربي المتوفي بغرناطة سنة (٧٦٢) هـ من كتبه «مختصر الكشف» للزمخشري في التفسير .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٧ / ٧٧١ عن «الإحاطة» ج ٢ / ٢١١ .

٢٢٤- الهكاري : أحمد بن أحمد بن الحسين ، مفسر مصري ، توفي سنة (٧٦٣) هـ ، له «التفسير» في ستة مجلدات .
له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ١ / ٩٨ و«الأعلام» ج ١ / ٨٧ .

٢٢٥- الدكالي : محمد بن علي بن عبد الواحد المصري المولود (٧٢٠) والمتوفي (٧٦٣) هـ ، من مصنفاته «السابق واللاحق» تفسير مطول ، التزم فيه أن لا

ينقل حرفاً من تفسير أحد ممن تقدّمه .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٧ / ١٧٧ عن «الدرر الكامنة» ج ٤ / ٧١ .

٢٢٦ - القطب التحتاني : محمد بن محمد الرازي المولود (٦٩٤) هـ والمتوفى (٧٦٦) من كتبه «بحر الأصداف» حاشية مبسّطة على «الكشاف» للزمخشري .
راجع «الذريعة» ج ٤ / ٣٠١ و «الأعلام» ج ٧ / ٢٦٨ .

٢٢٧ - ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي أبو الفداء ولد في بصرى من أعمال الشام سنة (٧٠١) هـ وتوفي سنة (٧٧٤) هـ ، من تصانيفه «تفسير القرآن الكريم» عشرة أجزاء .
توجد ترجمته في «الدرر الكامنة» ج ١ / ٣٧٣ .

٢٢٨ - الأقسراني : محمد بن محمد بن محمد الطيب المفسر المتوفى نحو (٧٧٥) هـ من كتبه «حواش» على الكشاف في التفسير .
أنظر ترجمته في «كشف الظنون» ص ١٩٠٠ والأعلام ج ٧ / ٢٧٠ .

٢٢٩ - ابن الصائغ : محمد بن عبد الرحمن بن عليّ الحنفي المولود (٧٠٨) هـ والمتوفى سنة (٧٧٦) من كتبه «المنهج القويم في فوائد تتعلق بالقرآن العظيم» .
ترجم له السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٦٦ .

٢٣٠ - الواسطي : محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني المفسر الفقيه الشافعي ولد سنة (٧١٧) وتوفي بدمشق (٧٧٦) ، من كتبه «تفسير» كبير .
له ترجمة في «الدرر الكامنة» ج ٣ / ٤٢٠ وشذرات الذهب ٦ / ٢٤٤ .

٢٣١- ابن البغدادي : عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ المفسّر المصري ، ولد سنة (٧٠٢) هـ وتوفي سنة (٧٨١) من كتبه : «مختصر البحر المحيط» لأبي حيّان في «التفسير» .

ترجمته توجد في «الدرر الكامنة» ج ٢ / ٣٢٣ .

٢٣٢- عليّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني الإمامي النجفي ، كان حيّاً سنة (٧٨٦) من كتبه «الأنوار المضيئة» في الرد على «الكشاف» للزمخشري .

له ترجمة في «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٩٤ .

٢٣٣- ابن الشهاب : عليّ بن شهاب الدين حسن الحسيني الهمداني المولود سنة (٧١٤) والمتوفى (٧٨٦) من كتبه «الناسخ والمنسوخ» في التفسير . أنظر «الذريعة» ج ٢٢ / ١٢ .

٢٣٤- ركن الدين الآملي : حيدر بن عليّ بن حيدر ، كان حيّاً في سنة (٧٨٧) هـ ، من كتبه «المحيط الأعظم» و«البحر الضخيم في تفسير القرآن العظيم» . له ترجمة في «الذريعة» ج ٥ / ٣٩ .

٢٣٥- ابن العتائقي : عبدالرحمن بن محمّد بن إبراهيم الحلّي ، ولد بالحلة سنة (٦٩٩) وتوفي نحو سنة (٧٩٠) هـ ، من مصنفاته «مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم» . ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٦ .

٢٣٦- ابن يعيش : الحسن بن محمّد بن الحسن بن سابق الدين الصنعاني

- الفقيه الزيدي التوفي سنة (٧٩١) هـ من كتبه «التيسير» في التفسير .
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٢١٠ ، ومؤلفات الزيدية ج ١ / ٢٤٦ .
- ٢٣٧ - ابن أبي الرضا : أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي الحلبي الشافعي المتوفي (٧٩١) ، من كتبه «الناسخ والمنسوخ» و«منظومة في غريب القرآن» .
له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ٢ / ٣٤ عن «الدرر الكامنة» ج ١ / ٢٢٧ .
- ٢٣٨ - البرسي : المحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب كان حياً في سنة (٨١٣) من كتبه «تفسير سورة الإخلاص» .
أنظر طبقات الشيعة في القرن التاسع ص ٥٨ .
- ٢٣٩ - ابن الهائم : أحمد بن محمد الرياضي المصري ، ولد سنة (٧٥٣) هـ وتوفي بالقدس سنة (٨١٥) هـ ، له «التبيان في تفسير القرآن» .
له ترجمة في «الأئمة الجليل» ج ٢ / ٤٥٦ .
- ٢٤٠ - ابن المتوج : أحمد بن عبدالله بن محمد أبو الناصر البحراني توفي سنة (٨٢٠) هـ من كتبه «تفسير القرآن» .
له ترجمة في أعيان الشيعة ج ٩ / ٣٨ . وعنه «الأعلام» ج ١ / ١٥٣ .
- ٢٤١ - محمد البخاري : محمد بن محمد بن محمود الجعفري الفقيه الحنفي المولود سنة (٧٤٦) هـ والمتوفي سنة (٨٢٢) هـ من كتبه «تفسير القرآن» في مئة مجلد .
ترجمته توجد في «الأعلام» ج ٧ / ٢٧٣ في إعلام النبلاء ج ٥ / ١٦١ .

٢٤٢ - المقداد الحلبي : ابن عبد الله بن محمد السيوري الفقيه الإمامي توفي
بالتجف الأشرف سنة (٨٢٦) هـ ، له كتب منها «كنز العرفان» في فقه القرآن .
أنظر «الذريعة» ج ١٨ / ١٥٩ رقم ١١٨٤ .

٢٤٣ - القطب الجيلي : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني المتصوف ، ولد سنة
(٧٦٧) وتوفي سنة (٨٣٢) هـ ، له كتب كثيرة ، منها «الكهف والرقيم في شرح بسم الله
الرحمن الرحيم» .

له ترجمة في كشف الظنون ص ١٨١ ، ومعجم المطبوعات ص ٧٢٨ .

٢٤٤ - الثلاثي اليمني : يوسف بن أحمد الفقيه الزيدي المتوفى سنة (٨٣٢) من
كتبه «الثمرات الياضة» في تفسير آيات الأحكام .
ترجمته توجد في «طبقات مفسري الشيعة» ج ٢ / ٣١٢ عن مؤلفات الزيدية
ج ١ / ٣٥١ .

٢٤٥ - المخدوم المهاشمي : علي بن أحمد بن علي الهندي المولود سنة (٧٧٦)
والمتوفى سنة (٨٣٥) هـ من كتب «تبصير الرحمن وتيسير المتان ببعض ما يشير الى
إعجاز القرآن» مطبوع في مجلدين .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٥ / ٦٣ .

٢٤٦ - محمد بن جبرئيل المفسر الفقيه الزيدي المتوفى بعد سنة (٨٣٦) هـ من
كتبه «تفسير آيات الأحكام» .
له ترجمة في «طبقات مفسري الشيعة» ج ٢ / ٣١٦ عن «مؤلفات الزيدية»

ج ١ / ٢٨.

٢٤٧ - السيّد عليّ بن محمّد الحسني الزيدي المتوفّي سنة (٨٣٧) هـ من كتبه
«تفسير القرآن الكريم» في ثمان مجلدات .
له ترجمة في «طبقات مفسّري الشيعة» ج ٢ / ٣١٧ رقم ٢٢٩ عن «مؤلفات
الزيدية» ج ١ / ٣٥٠ .

٢٤٨ - الشريف : أحمد بن عليّ بن عبد الرّشيد المفسّر كان حيّاً في سنة (٨٣٨)
هـ من كتبه «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» فرغ منه في (٨٣٨) .
أورده الطهراني في «الذريعة» ج ١٥ / ٣٣٦ .

٢٤٩ - ابن الوزير : محمّد بن إبراهيم بن عليّ القاسمي اليمني المولود سنة
(٧٧٥) والمتوفّي (٨٤٠) من كتبه «قواعد التفسير» و«حصر آيات الأحكام
الشرعية» .

له ترجمة في «البدر الطالع» ج ٢ / ٨١ - ٩٣ .

٢٥٠ - المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني الزيدي المولود سنة (٧٧٥)
هـ والمتوفّي (٨٤٠) هـ من كتبه «تفسير الآيات المعتبرة في الإجتهااد» .
ترجم له في «الأعلام» ج ١ / ٢٥٥ عن «تاريخ اليمن» ص ٤٠ .

٢٥١ - ابن خطيب الناصرية : عليّ بن محمّد بن سعد الجبريني الحلبي المولود
(٧٧٤) والمتوفّي سنة (٨٤٣) هـ ، من كتبه : «تفسير الفاتحة» .
له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٥ / ٣٠٣ .

٢٥٢- ابن زاغو : أحمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني الفقيه المولود سنة (٧٨٢) والمتوفي سنة (٨٤٥) هـ من كتبه «تفسير الفاتحة» .

ترجم له في «الأعلام» ج ١ / ١٤٣ عن «البستان» ص ٤١ .

٢٥٣- النظام النيسابوري : الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري توفي بعد (٨٥٠) له كتب منها «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» مطبوع ، في ثلاثة مجلدات يعرف بتفسير النيسابوري .

له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٢٣ / ١١٢ - ١١٥ .

٢٥٤- ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد ، ولد بالقاهرة سنة (٧٧٣) هـ وتوفي بها سنة (٨٥٢) هـ له مصنفات منها «الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام» .

توجد ترجمته في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ١ / ١٧٣ .

٢٥٥- الزواوي : إبراهيم بن فائد بن موسى القسطنطيني ، فقيه مالكي جزائري ، ولد سنة (٧٩٦) هـ وتوفي سنة (٨٥٧) هـ ، من كتبه «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ١ / ١١٦ «والأعلام» ج ١ / ٥١ .

٢٥٦- السمرقندي : علي بن يحيى المفسر الحنفي المتوفي سنة (٨٦٠) هـ ، من تصانيفه «تفسير القرآن» في أربع مجلدات .

ترجم له كحالة في «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٦١ .

٢٥٧ - ابن إمام الكامليّة : محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي المصري ولد سنة (٨٠٨) هـ وتوفي (٨٧٤) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوي» .
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ٢ / ٢٤٤ ونظم العقيان ص ١٦٣ .

٢٥٨ - مُصَنَّفُكَ : عليّ بن محمّد بن مسعود الشاهرودي البسطامي ، ولد سنة (٨٠٣) والمتوفى سنة (٨٧٥) هـ من كتبه «حاشية على الكشاف» .
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٤٩٧ .

٢٥٩ - أبو زيد الثعالبي : عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الجزائري ، مفسّر ولد سنة (٧٨٦) هـ وتوفي (٨٧٥) هـ ، من كتبه «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» في أربعة مجلّدات .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٠٧ عن تعريف الخلف ج ١ / ٦٣ .

٢٦٠ - طيفور بن سراج الدين جنيّد ، عفيف الدين الحافظ الواعظ المفسّر الإمامي كان حيّاً في سنة (٨٧٦) هـ من كتبه «تفسير القرآن» على أساس الأحاديث المروية عن المعصومين عليهم السّلام .
أنظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٨٠ رقم ١٢٨ .

٢٦١ - النجري : عبد الله بن محمّد بن أبي القاسم الزيدي الفقيه ولد سنة (٨٢٥) وتوفي (٨٧٧) هـ من كتبه «شفاء العليل في خمسمائة آية من التنزيل» .
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٣٩٧ .

٢٦٢ - البياضي : عليّ بن محمّد بن يونس الموفى سنة (٨٧٧) هـ من كتبه «زبدة البيان في تلخيص مجمع البيان» .
ترجم له مبسوطاً أستاذنا في الإجازة آية الله العظمى المرعشي قدّس سرّه

في «مقدمة الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم» ص ٣ - ١٠ .

٢٦٣- ابن أمير حاج : محمد بن محمد بن محمد ، يقال له : ابن الوقت ، ولد سنة (٨٢٣) هـ وتوفي (٨٧٩) هـ من كتبه «ذخيرة القصر في تفسير سورة والعصر» .
له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ٢١٠ .

٢٦٤- الإيشيطي : أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر الفقيه الشافعي ، ولد بإبشيط من قرى مصر سنة (٨٠٢) هـ وتوفي بالمدينة سنة (٨٨٣) هـ .
من تصانيفه «ناسخ القرآن ومنسوخه»
له ترجمة في «البدر الطالع» ج ١ / ٣٧ و «الضوء اللامع» ١ / ٢٣٥ .

٢٦٥- ابن العماد : محمد بن محمد بن علي القاهري الشافعي ، ولد سنة (٨٢٥) هـ وتوفي سنة (٨٨٧) هـ من كتبه «مختصر تفسير البيضاوي» .
له ترجمة في «الضوء اللامع» ج ٩ / ١٦٢ .

٢٦٦- الإسترابادي : الحسن بن محمد بن الحسن ، كمال الدين النجفي ، كان حياً سنة (٨٩١) هـ من كتبه «معارج السؤل» في تفسير آيات الأحكام في مجلدين .
أنظر «الذريعة» ج ١٥ / ٣٧٧ .

٢٦٧- الشرجي : أحمد بن عبد اللطيف الزيدي المتوفي سنة (٨٩٣) هـ من كتبه «الطريقة الواضحة في أسرار الفاتحة» .

أنظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٣٣ عن «مؤلفات الزيدية» ج ٢ /

٢٦٨ - الكوراني : أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشافعي ثم الحنفي ، مفسر ولد سنة (٨١٣) وتوفي بالقسطنطينية سنة (٨٩٣) هـ ، له كتب منها «غاية الأمان في تفسير السبع المثاني» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٩٤ عن «الضوء اللامع» ج ١ / ٢٤١ .

٢٦٩ - السنوسي : محمد بن يوسف بن عمر الحسيني التلمساني ولد سنة (٨٣٢) هـ وتوفي (٨٩٥) هـ ، ومن كتبه «تفسير سورة ص وما بعدها من السور» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٨ / ٢٩ .

٢٧٠ - الجامي : عبدالرحمن بن أحمد بن محمد ، نورالدين المتصوف الأديب المفسر الشاعر ، ولد في جام سنة (٨١٧) هـ ، وتوفي بهراة سنة (٨٩٨) هـ ومن مصنفاته «تفسير القرآن» .

توجد ترجمته في كثير من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٦٧ .

٢٧١ - الخلوقي : إسماعيل بن عبدالله الرومي الصوفي ، مفسر تركي الأصل ، توفي سنة (٨٩٩) هـ في طريقه إلى الحج ، له كتب منها «تفسير سورة الفاتحة» و«تفسير سورة الضحى إلى آخر القرآن» و«تفسير آية الكرسي» .

له ترجمة في «هدية العارفين» ج ١ / ٢١٧ .

٢٧٢ - الإيجي : محمد بن عبدالرحمن بن محمد الشافعي ، ولد سنة (٨٣٢) هـ وتوفي سنة (٩٠٥) هـ ، من كتبه «جامع البيان في تفسير القرآن» مطبوع .

له ترجمة في «الأعلام» ج ٨ / ٦٨ .

٢٧٣ - الكفعمي : ابراهيم بن علي بن الحسن الحارثي ، ولد سنة (٨٤٠) هـ وتوفي (٩٠٥) هـ ، من كتبه «المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنی» .
له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٥ / ٣٣٦ - ٣٥٨ .

٢٧٤ - الفراهي : معين الدين محمد بن شرف الدين محمد مسكين الهروي المتوفى سنة (٩٠٧) هـ ، من كتبه «تفسير سورة يوسف» و«تفسير آيات قصص موسى» .

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٨ و ٣ / ٣٧ .
٢٧٥ - علي بن عبد الله الشيفتي الشيرازي للتوفى سنة (٩٠٧) هـ من كتبه «تفسير آيات الأحكام» .
انظر «الذريعة» ج ١ / ٤٣ و «رياض العلماء» ج ٤ / ١٠٨ .

٢٧٦ - المغيلي : محمد بن عبد الكريم بن محمد المفسر الفقيه التلمساني المتوفى سنة (٩٠٩) هـ ، من كتبه «البدر المنير في علوم التفسير» .
الاعلام ج ٧ / ٨٤ عن البستان ص ٣٥٣ .

٢٧٧ - الكاشفي : الحسين بن علي البيهقي السبزواري الواعظ المتوفى سنة (٩١٠) هـ من كتبه «جواهر التفسير» و«المواهب العلية» المعروف بالتفسير الحسيني .

انظر «أعيان الشيعة» ج ٢٧ ص ٥٠ .

٢٧٨ - السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحافظ المحدث الأديب

المفسر المؤرخ ، ولد سنة (٨٤٩) هـ وتوفي سنة (٩١١) هـ ، له مصنفات تقرب نحو (٦٠٠) مصنف ، منها «الإتقان في علوم القرآن» و«ترجمان القرآن» و«تفسير الجلالين» و«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» في ستة أجزاء .

ترجمته توجد في غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلي ج ٤ /

٧١ .

٢٧٩- النيسبي : ابراهيم بن الحسن الحلبي المقتول في أرزنجان سنة (٩١٥) هـ ،

من كتبه «تفسير» من أول القرآن الى سورة يوسف .

انظر «معجم المؤلفين» ج ١ / ٢٢ .

٢٨٠- الدواني : محمد بن أسعد الصديقي جلال الدين ولد سنة (٨٣٠) هـ وتوفي

سنة (٩١٧) هـ من كتبه «تفسير سور القلاقل» .

انظر الأعلام ج ٦ / ٢٥٧ .

٢٨١- ابن الشحنة : عبد البر بن محمد أبو البركات الحلبي المصري ولد بحلب

سنة (٨٥١) هـ وتوفي بالقاهرة سنة (٩٢١) هـ صنف كتباً منها «غريب القرآن» .

انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي ج ٤ / ٤٧ .

٢٨٢- أبو اليمن العليمي : عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، ولد في القدس سنة

(٨٦٠) هـ وتوفي بها سنة (٩٢٨) هـ ، له مصنفات منها «فتح الرحمن في تفسير

القرآن» .

له ترجمة في «آداب اللغة» ج ٣ / ١٨٣ .

٢٨٣ - ابن همام العارف الشيرازي ، كان حيّاً في سنة (٩٤٠) هـ ، من كتبه «روضة القلوب» في تفسير سورة يس ، و«فتح نامه» في تفسير سورة الفتح .
انظر «الذريعة» ج ٢٨ / ١٢٨ .

٢٨٤ - الإسترابادي : شرف الدين علي الحسيني الفروي كان حيّاً في سنة (٩٤٠) هـ من كتبه «تأويل الآيات الظاهرة» مطبوع .
انظر «الذريعة» ج ٤ ص ٣٠٤ .

٢٨٥ - ملاّ سعدالله بن عيسى بن أمير خان المتوفى سنة (٩٤٥) هـ من كتبه :
«الحاشية على تفسير أنوار التنزيل» .
انظر طبقات مفسّران شيعة» ج ٢ / ٣٦٨ .

٢٨٦ - الشيرازي الحنفي : علي بن محمّد المشهور بالعلائي ، المفسّر توفى سنة (٩٤٥) هـ ، من كتبه : «أسئلة القرآن وأجوبتها» ، و«حاشية على تفسير اليبضاوي» .
انظر «معجم المؤلفين» ج ٧ / ٢٠٤ .

٢٨٧ - الزواري : أبو الحسن علي بن الحسن ، كان حيّاً في سنة (٩٤٧) هـ من كتبه : «ترجمة تفسير المنسوب الى الإمام عليه السلام» .
انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٤٧ .

٢٨٨ - الدشتكي : الأمير غياث الدين منصور بن صدر الحكماء الشيرازي المتوفى سنة (٩٤٨) أو بعدها ، من كتبه «تفسير سورة الدهر» .
انظر «الإحياء الدائر» ص ٤٣ .

٢٨٩- الإلهي : كمال الدين حسين بن خواجه عبدالحق الأردبيلي ، توفي سنة (٩٥٠) أو (٩٤٠) من كتبه : «تفسير» يعرف بتفسير الأردبيلي .
انظر «إحياء الدائر» ص ٦٩ و«الذريعة» ج ٥ / ٢٦٥ .

٢٩٠- الإسترابادي : المير فخرالدين محمد بن الحسين الحسيني ، كان حياً في سنة (٩٥٢) هـ من كتبه : «تفسير آية الكرسي» .
انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٣٠ .

٢٩١- الكاشاني : المير شاه طاهر بن رضي الدين الحسيني ، نزيل دكن توفي سنة (٩٥٦) هـ ، من كتبه : «حاشية تفسير البيضاوي» .
انظر «طبقات أعلام الشيعة» في القرن العاشر ص ١١٢ .

٢٩٢- الحفري : شمس الدين محمد بن أحمد المتوفى سنة (٩٥٧) هـ من كتبه :
«تفسير آية الكرسي» .
انظر فهرست مكتبة آية الله المرعشي قدس سره ج ٧ / ١١٦ .

٢٩٣- الصعدي : محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران ، ولد في صعدة باليمن سنة (٨٨٨) وتوفي بها سنة (٩٥٧) هـ من كتبه : «التكميل الشاف لتفسير الكشاف» .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٨ / ١١ .

٢٩٤- علي بن عبد الله الراوع الزيدي المتوفى سنة (٩٥٩) هـ من كتبه :
«التفسير» كبير في مجلدات .
انظر «مؤلفات الزيدية» ج ١ / ٣١٠ .

٢٩٥ - المكناسي : عبدالعزيز بن عبدالواحد المغربي ، شيخ القراء بالمدينة
توفي سنة (٩٦٤) هـ ، له «نظم جواهر السيوطي» في التفسير .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٤ / ١٤٦ .

٢٩٦ - الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين بن نورالدين علي المولود سنة
(٩١١) والشهيد سنة (٩٦٦) هـ من كتبه : «تفسير البسطة» فرغ منه سنة (٩٤٠) هـ .
انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٦ .

٢٩٧ - أبو المحاسن الجرجاني : الحسين بن الحسن المفسر ، كان حياً في سنة
(٩٦٨) هـ من كتبه «جلاء الاذهان وجلاء الأحزان» تفسير فارسي متخذ من تفسير
أبي الفتوح .

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٨٨ .

٢٩٨ - الشيخ عبدالجليل بن أحمد الحسيني القاري ، كان حياً سنة (٩٧٦) .
من كتبه : «شرح الناسخ والمنسوخ» لابن متوج المقدم ذكره .
انظر «الذريعة» ج ٥ / ١١٨ .

٢٩٩ - السيد مير أبو الفتح الحسيني الجرجاني المتوفى سنة (٩٧٦) هـ من كتبه :
«تفسير شاهي» في آيات الاحكام .
انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ٢ / ٣٩٨ رقم ٢٧١ .

٣٠٠ - نجم الدين ملاّ عبداللّٰه بن شهاب الدين حسين اليزدي المتوفى سنة
(٩٨١) هـ ، من كتبه ، «التجارة الراجعة في تفسير الفاتحة» .

١٠٣ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

انظر «ريحانة الأدب» ج ٦ / ٣٩٠ - ٣٩١.

٣٠١ - أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي المفسر المولود في سنة (٨٩٨) والمتوفى بالقسطنطينية (٩٨٢) هـ من كتبه : «إرشاد العقل السليم» في التفسير.

له ترجمة في «الأعلام» ج ٧ / ٢٨٨.

٣٠٢ - عطية بن علي بن حسن السلمي المكي الفقيه المتوفى سنة (٩٨٣) هـ من كتبه «تفسير القرآن العظيم» في ثلاثة أجزاء .
له ترجمة في الأعلام ج ٥ / ٣٣.

٣٠٣ - الدولتشاهي : عبدالأحد بن برهان الدين بن علي ، كان حياً في سنة (٩٨٤) هـ من كتبه : «تفسير سورة الروم» .

انظر «طبقات مفسران شيعه» ج ٢ / ٤٠٦ من الذريعة ج ٢٦ / ٢١٨.

٣٠٤ - الأماسي : يوسف ، سنان الدين المعروف بمحشي البيضاوي توفي سنة (٩٨٦) هـ ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» .

انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩ ، وشذرات الذهب ج ٨ / ٤١٢.

٣٠٥ - الشيرازي : المولى محمد بن أحمد المعروف بخواجكي المتوفى سنة (٩٨٨) هـ من كتبه : «مختصر مجمع البيان» .

انظر «الذريعة» ج ٢٠ / ٢٠٦ رقم ٢٥٩٩.

٣٠٦ - الكاشاني : «المولى فتح الله بن شكر الله بن المولى لطف الله ، توفي

سنة (٩٨٨) هـ، من كتبه : «منهج الصادقين» و«زبدة التفاسير» .
انظر «الذريعة» ج ٤ / ٣٢٠ .

٣٠٧ - الأردبيلي : أحمد بن محمد الفقيه الزاهد الإمامي توفي بكرة سنة
(٩٩٣) هـ، من تصانيفه : «زبدة البيان في شرح أحكام القرآن» مطبوع .
ترجم له غير واحد من أرباب التراجم منهم السيّد الأمين في «أعيان
الشيعة» ج ٩ / ٢٩٢ .

٣٠٨ - الأماسي : يوسف سنان الدين الخلوقي الواعظ الحنفي المتوفى حدود
سنة (١٠٠٠) هـ من كتبه : «تبيين المحارم» رتبه على ٩٨ باباً في تفسير الآيات الدالة
على حرمة المحرمات .
انظر «الأعلام» ج ٩ / ٣٠٩ ، وهو غير الأماسي المتقدم ذكره .

٣٠٩ - الكرخي : محمد بن محمد بدر الدين المصري المولود سنة (٩١٠)
والمتوفى سنة (١٠٠٦) هـ، من كتبه : «مجمع البحرين» حاشية على تفسير الجلالين في
أربع مجلدات .
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٤ / ١٥٢ .

٣١٠ - البكري : محمد بن محمد بن محمد المتصوف المصري المفسر المولود
(٩٧١) و المتوفى سنة (١٠٠٧) هـ من كتبه : «تفسير سورة الأنعام وتفسير سورة
الكهف وتفسير سورة الفتح» .
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ١ / ٤٧٤ .

٣١١- الملاً علي القاري : علي بن محمد سلطان الهروي الحنفي المتوفى سنة (١٠١٤) هـ، من كتبه : «تفسير القرآن» في ثلاثة مجلدات ، و«حاشية على تفسير الجلالين» .

انظر «الأعلام» ج ٥ / ١٦٦ .

٣١٢- الحموي : عبدالنافع بن عمر ، من أهل حماة ، توفي سنة (١٠١٦) هـ، من تصانيفه : «تفسير سورة الإخلاص» في مجلد .
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٩٠ ، والأعلام ج ٤ / ٣٢٠ .

٣١٣- الأسترابادي : الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم المتوفى بمكة المكرمة سنة (١٠٢٨) هـ، من كتبه : «تفسير آيات الاحكام» .
انظر ترجمته في «روضات الجنات» ص ٥٢٧ .

٣١٤- بهاء الدين العاملي : محمد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي نزيل اصفهان ، ولد في بعلبك (٩٥٣) هـ وتوفي باصفهان سنة (١٠٣١) هـ ودفن بمشهد الامام الرضا عليه السلام ، من كتبه : «العروة الوثقى» في تفسير سورة الفاتحة .

٣١٥- البيلوني : فتح الله بن محمود بن محمد الحلبي المولود سنة (٩٧٧) والمتوفى سنة (١٠٤٢) هـ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» .
له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣ / ٢٥٤ .

٣١٦- غلامك : محمد بن موسى من علماء الترك المستعربين المتوفى سنة (١٠٤٥) هـ، من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٣٠٢/٤.

٣١٧- الصدر الشيرازي : محمد بن إبراهيم القوامي ، فيلسوف توفّي بالبصرة سنة (١٠٥٠) هـ ، من كتبه : «تفسير سور الواقعة والحديد ، والجمعة ، والطلاق ، والطارق ، والأعلى ، وغيرها» .

ترجم له الخوانساري في «روضات الجنّات» ص ٣٣١ .

٣١٨- العمادي : عبدالرحمن بن محمد بن محمد الدمشقي ، ولد سنة (٩٧٨) هـ توفّي سنة (١٠٥١) هـ ومن مصنفاته «تحرير التأويل» في التفسير .

له ترجمة في «خلاصة الأثر» ج ٢٧٨/٢ .

٣١٩- الشهاب الخفاجي : أحمد بن محمد المصري قاضي القضاة ، ولد سنة (٩٧٧) هـ وتوفّي بمصر سنة (١٠٦٩) هـ ، له مصنفات منها «حاشية على تفسير البيضاوي» ثمان مجلدات .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٢٧ عن «خلاصة الأثر» ج ١ / ٣٣١ .

٣٢٠- الشيرازي : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المتوفّي بشيراز سنة (١٠٧٠) هـ ، له «العروة الوثقى» في تفسير القرآن .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٦٤ عن أعيان الشيعة ج ٥ / ٣٩١ .

٣٢١- العروسي : عبدالعلي بن جمعة الحويزي ساكن شيراز ، كان حيّاً في سنة (١٠٧٣) هـ من كتبه : «تفسير نور الثقلين» طبع في خمس مجلدات سنة (١٣٨٤) هـ .

له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة في القرن الحادي عشر» ص ٣٣١ .

١٠٧ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

٣٢٢- ابن أبي السرور : محمد بن محمد المصري المولود سنة (١٠٠٥) هـ والمتوفى سنة (١٠٨٧) هـ من كتبه : «تفسير» يعرف بتفسير ابن أبي السرور . له ترجمة في «الاعلام» ج ٧/٢٩٣ .

٣٢٣- الفيض الكاشاني : محسن بن محمد بن مرتضى المفسر المحدث المتوفى سنة (١٠٩١) هـ ، من كتبه : «الصابي» و«الأصفي» في التفسير . له ترجمة في غير واحد من كتب التراجم منها «الروضات» ص ٥٤٢ .

٣٢٤- فخر الدين المشهدي : الخراساني الحكيم المتوفى سنة (١٠٩٧) هـ من كتبه : «تفسير سورة الحمد» . له ترجمة في «طبقات أعلام الشيعة» في القرن الحادي عشر ص ٤٣٦ .

٣٢٥- البخشي : محمد بن محمد الخلوقي الحلبي الشافعي المولود سنة (١٠٣٨) هـ والمتوفى سنة (١٠٩٨) هـ ، من كتبه : «تفسير سورة الأعلى» . له ترجمة في «إعلام النبلاء» ج ٦ / ٤٠٢-٤٠٦ .

٣٢٦- البحراني : هاشم بن سليمان الحسيني التوبلي ، مفسر يحدث ، توفي سنة (١١٠٧) هـ ، من كتبه : «البرهان في تفسير القرآن» في خمسة مجلدات . له ترجمة في «روضات الجنات» ص ٧٣٦ .

٣٢٧- إسماعيل حقي : ابن مصطفى الإسلامبولي الحنفي ، متصوف مفسر تركي مستعرب ، توفي سنة (١١٢٧) هـ له مصنفات منها «روح البيان في تفسير القرآن» مطبوع .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٣٠٩ عن «إيضاح المكنون» ج ١ / ٥٨٥.

٣٢٨ - عبدالغني بن إسماعيل النابلسي ، ولد في دمشق سنة (١٠٥٠) هـ وتوفي بها سنة (١٤٣) هـ ، له مصنفات كثيرة منها : «شرح انوار التنزيل» للبيضاوي في التفسير .

توجد ترجمته في «سلك الدرر» ج ٣ / ٣٠ وأدب اللغة ج ٣ / ٣٢٤ .

٣٢٩ - السفرجلاني : عبدالرحمن بن عمر بن ابراهيم الشافعي الدمشقي ، مفسر ، توفي سنة (١١٥٠) هـ ، له «حاشية على تفسير البيضاوي» .

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ٤ / ٩٣ عن «سلك الدرر» ج ٢ / ٣٠٨ .

٣٣٠ - شاه ولي الله : احمد بن عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي ، فقيه حنفي ولد سنة (١١١٠) هـ وتوفي سنة (١١٧٦) هـ ، من كتبه «فتح الرحمن في ترجمة القرآن» .
له ترجمة في فهرس الفهارس ج ١ / ١٢٥ .

٣٣١ - السحيمي : أحمد بن محمد بن علي الفقيه الشافعي المصري المتوفى سنة (١١٧٨) من مصنفاته : «تفسير سورة الفجر» .

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٠ عن «إيضاح المكنون» ج ٢ / ١٠٢ .

٣٣٢ - الأجهوري : عطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الفقيه المتوفى بالقاهرة سنة (١١٩٠) هـ ، من كتبه : «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه في القرآن» .

له ترجمة في سلك الدرر ج ٣ / ٢٦٥ - ٢٧٣ ، وفيه : «وفاته سنة (١١٩٤) هـ .

١٠٩ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

٣٣٣ - التافلاتي الأزهري : محمد بن محمد المغربي المتوفى بالقدس سنة (١١٩١) هـ من من تصانيفه : «أحسن التبيان في معنى مدلول القرآن» .
له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٤ / ١٠٢ .

٣٣٤ - الدمنهوري : أحمد بن عبد المنعم بن يوسف شيخ الجامع الأزهر ولد سنة (١١٠١) هـ وتوفي سنة (١١٩٢) هـ بالقاهرة ، من كتبه : «الفيض العميم في معنى القرآن العظيم»

له ترجمة في «الأعلام» ج ١ / ١٥٨ .

٣٣٥ - القونوي : إسماعيل بن محمد بن مصطفى الفقيه الحنفي المفسر ، توفي بدمشق سنة (١١٩٥) هـ من كتبه : «حاشية على تفسير البيضاوي» في سبع مجلدات مطبوع .

له ترجمة في «سلك الدرر» ج ١ / ٢٥٨ .

٣٣٦ - السليمي : علي بن محمد بن علي الشافعي الدمشقي المولود (١١١٣) هـ والمتوفى (١٢٠٠) هـ من كتبه : «شرح تفسير البيضاوي» من سورة الإسراء إلى آخر القرآن .

له ترجمة في «سلك الدرر» ج ٣ / ٢١٩ .

٣٣٧ - الطسوجي : عبد النبي بن محمد المولود (١١١٧) هـ والمتوفى سنة (١٢٠٣) هـ ، من كتبه : «تفسير القرآن» .

له ترجمة في «أعيان الشيعة» ج ٣٩ / ١٨٠ - ١٨١ .

٣٣٨ - علي بن قطب الدين البهبهاني المفسر المتوفى سنة (١٢٠٦) هـ من كتبه :
«تفسير القرآن» .

انظر «الذريعة» ج ٤ / ٢٩٣ .

٣٣٩ - الزيني : السيد محمد بن أحمد بن زين الدين الحسيني الحسيني البغدادي
النجفي المتوفى سنة (١٢١٦) هـ .

من كتبه : «تفسير القرآن» ترجم له كحالة في «المعجم» ج ٨ / ٢٦٢ .

٣٤٠ - القنوجي : عبدالباسط بن رستم الهندي ، ولد سنة (١١٥٩) وتوفي سنة
(١٢٢٣) هـ ، من مصنفاته : «عجيب البيان في أسرار القرآن» .
له ترجمة في «أبجد العلوم» ص ٨٤١ .

٣٤١ - ابن عجيبه : أحمد بن محمد بن عجيبه الفاسي المتوفى سنة (١٢٢٤) هـ ،
من كتبه «تفسير القرآن العظيم» في ثمان مجلدات .
ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١ / ٢٣٤ .

٣٤٢ - ابن الحاج : حمدون بن عبدالرحمن بن حمدون السلمي المرداسي ولد
سنة (١١٧٤) هـ وكان أديباً فقيهاً مالكيّاً ، توفي سنة (١٢٣٢) هـ ، له كتب منها :
«تفسير سورة الفرقان» وحاشية على تفسير أبي السعود .
له ترجمة في «الأعلام» ج ٢ / ٣٠٦ عن «شجرة النور» ص ٣٧٩ .

٣٤٣ - سراج الهند الدهلوي : عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي
ولد سنة (١١٥٩) هـ وتوفي سنة (١٢٣٩) هـ ، له تصانيف منها «فتح العزيز» في

التفسير.

ترجم له الزركلي في «الأعلام» ج ١٣٨/٤ عن ايضاح المكنون ج ١/١٨٢.

٣٤٤- الصاوي : أحمد بن محمد الخلوقي الفقيه المالكي ، ولد سنة (١١٧٥) هـ وتوفي بالمدينة المنورة سنة (١٢٤١) هـ، من كتبه «حاشية على تفسير الجلالين» مطبوع.

له ترجمة في «الأعلام» ج ١/٢٣٣.

٣٤٥- السيد الشبر : عبدالله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي ، ولد سنة (١٨٨٨) أو (١١٩٢) هـ وتوفي سنة (١٢٤٢) هـ له مصنفات كثيرة منها : «الجواهر الثمين» صفوة التفاسير ، وتفسير وجيز مطبوع.

انظر «روضات الجنات» ص ٣٧٤.

٣٤٦- الرضوي : الميرزا هداية الله بن الميرزا مهدي الشهيد سنة (١٢٤٨) هـ من كتبه : «تفسير».

له ترجمة في «هداية العارفين» ج ٢/٥٠٧.

٣٤٧- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد المفسر الصنعاني المولود سنة (١١٧٣) هـ والمتوفي سنة (١٢٥٠) هـ، من كتبه : «فتح القدير» في التفسير.

٣٤٨- الآلوسي : أبو الثناء محمود بن عبدالله المفسر المولود سنة (١٢١٧) هـ والمتوفي سنة (١٢٧٠) هـ، من كتبه : «روح المعاني في تفسير القرآن» . له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ١٢/١٧٥.

له ترجمة في «معجم المؤلفين» ج ١١ / ٥٣.

٣٤٩ - ومَن وفقه الله في هذا المضمار بالتنسيق والترصيف العالم العامل الأَوحد، والفاضل الكامل الأَرشد، ذو المفاخر الوافرة، والفضائل الفاخرة، الخبير المحقق، والنحرير المدقق، آية الله السيّد حسين البروجردي طاب ثراه.

إنّه قد منّ على المستفيدين بكتابه القيمّ العظيم (الصراط المستقيم) في تفسير القرآن الكريم، ولعمري إنّ من أحسن ما ألف في كشف النقاب عن وجه الكتاب، ولكنّ الأسف أنّ هذا التفسير الثمين إلى الآن لم تطبع ولم تنشر، وكانت في مكتبة حفيديه: العالم الفاضل، والسيّد السند حجة الاسلام والمسلمين السيّد حسن النوري البروجردي، والسيّد الجليل السيّد محمّد النوري البروجردي، نسختان منه: نسخة بخط المؤلف، ونسخة أخرى مستنسخة من الأصل.

وكنت مذ إطلعت عليه ولعاً بإذاعته وطبعه وإنتشاره إلى أن ساعدني في ذلك السيّدان السندان حفيد المؤلف حيث جعلتا نسختيه في إختياري فشرت الذيل بحول الله وقوّته في تحقيقه وتخريج مصادره وطبعه بأجمل صورة وأجود أسلوب مزداناً بالتعليقات، ومذيلاً بتخريج أحاديثه والإشارة إلى مواضع آياته، حتى يكون نفعه أعمّ، وحرّرت وجيزة في ترجمة المؤلف أخذتها من كتابي: «تاريخ بروجرد» ج ٢ بالفارسية المطبوع في قم سنة (١٣٥٤) هـ.

- حياة المؤلف -

هو العلامة السيّد حسين بن السيّد محمّد رضا الحسيني البروجردي، ينتهي نسبه على ما قال حفيده السيّد محمّد بستّ وعشرين واسطة إلى العالم الزاهد العابد

الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، أُستشهد سنة (١٢١) هـ .
هذا من طرف الأب ، وأما من جانب الأم ينتهي إلى إبراهيم بن موسى
الكاظم عليه السلام المتوفى مسموماً ببغداد سنة (٢١٠) هـ .

والده السيد محمد رضا هو العالم العامل ، والفاضل الكامل من أكابر عصره
وكان مجازاً من المحدث الخبير ، والفقير البصير السيد عبد الله الشير المتوفى سنة
(١٢٤٢) هـ ، كما قال المؤلف في «منظومته الرجالية» :

وابن الرضا الشير ذو المحامد صنف مكثراً أجاز والذي
ميلاده لسبع ليال بقين من شوال سنة (١٢٣٨) كما في حواشي «نخبة المقال»
للعلامة النسابة وشيخنا المجيز الفهامة آية الله العظمى المرعشي قدس سره وصرح
به المترجم في منظومته حيث قال :

وابن الرضا مصنف الكتاب أرشده الله الى الصواب
ومولدي (أخير من شوال) فاختم لي اللهم بالكمال

ولا يخفى أن جملة (أخير من شوال) تنطبق من حيث العدد مع (١٢٣٨) فعلى
هذا ترديد صاحب «الأعيان» في ج ٢٦ ص ٥٧ في ميلاده بين سنة (١٢٢٨)
و(١٢٣٨) وقول صاحب «معجم المؤلفين» : أن ميلاده في (١٢٢٨) ليسا في محله ،
وهكذا قول العلامة آية الله المرعشي : إن ميلاده كان في رجب سنة (١٢٢٨) كلها
خلاف ما صرح به المترجم نفسه ، وخلاف ما قال المرعشي نفسه في مقام آخر كما
تقدم أن ميلاده كان لسبع ليال بقين من شوال المكرم .

- مشايخه وأساتذته -

تلمذ على جمع من أكابر علماء عصره في بروجرد ، والنجف الأشرف

واستفاض من بحار علومهم الى أن بلغ النهاية وإرتقى من حضيض التقليد الى درجة سامية من الاجتهاد ، منهم :

١ - العلامة المحقق الحاج مولى أسد الله البروجردي الشهير بحجة الاسلام كان من أعظم فضلاء عصره ، ماهراً في الفقه والأصول ، مصنفاً فيها ، قرأ على صاحب «القوانين» وتزوج بابنته ورزق منها أولاداً فضلاء ، توفي سنة (١٢٧١) هـ ، ترجمت أحواله بالتفصيل في «تاريخ بروجرد ج ٢ / ٣١٨ - ٣٤٤ .

٢ - السيد السند والخبر المعتمد ، منبع الأسرار ، ومطلع الأنوار ، كشاف الآيات والأخبار السيد جعفر الدارابي الكشفي البروجردي ، كان من أعظم علماء الإمامية متبحراً محققاً ومفسراً مدققاً ، جامعاً بين العلم والإيمان ، والذوق والعرفان ، توفي سنة (١٢٦٧) هـ في بروجرد ودفن بها وقبره مزار للخاص والعام .

ترجمته بالتفصيل في تاريخ بروجرد ج ٢ / ٢٧٢ - ٣٠٦ .

قال تلميذه المؤلف في «منظومته الرجالية» في حرف الجيم :

سيدنا الأصفي الجليل جعفر ابن أبي إسحاق المفسر

قد كان بديراً لسما العلم وبعد لمح (غاب نجم العلم)

٣ - العالم الرفيع ، ذو الفضل والمقام المنيع آية الله الحاج السيد محمد شفيع البروجردي ، كان في عصره من أكابر المجتهدين في الفروع والأصول ، ومن أعظم الجامعين للمعقول والمنقول ، توفي سنة (١٢٨٠) هـ ، ترجمته في «تاريخ بروجرد» ج ٢ / ٤٠٢ - ٤٢٧ .

٤ - العلامة الفقيه الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان من أجلاء عصره ، توفي بالعراق سنة (١٢٦٢) هـ ، وقد صرح المترجم في منظومته الرجالية بتلمذه عليه حيث قال :

وشيخنا ابن الشيخ جعفر حسن * منه إستفدنا برهةً من الزمن
٥ - الفقيه الأصولي المحقق المدقق ، الشيخ محمد حسين صاحب «الفصول»
توفي سنة (١٢٦١) هـ.

قال المترجم في «منظومته الرجالية» :
أخو التقيّ قدوة الفحول مصنف «الفصول» في الأصول
٦ - رئيس الشيعة المحقة ، وحامي الشريعة المحقة ، إمام الفقهاء والمجتهدين ،
صاحب «الجواهر» الشيخ محمد حسن الذي إنتهت إليه رئاسة المذهب الجعفرية في
العرب والعجم ، توفي سنة (١٢٦٦) هـ ، وقد صرح المترجم في «منظومته الرجالية»
بتعلمه لديه ، حيث قال :

ثم محمد حسن بن الباقر * شيخ جليل صاحب «الجواهر»
منه إستفدنا برهة مما سلف * كان وفاته (علا أرض النجف) .

- كلمات العلماء في حقّه -

قال معاصره العلامة الفقيه الرجالي الحاج السيّد علي أصغر الجابلي
البروجردي في «الطوائف» ج ١ / ٤٤ ط. قم :

السيّد حسين بن السيّد البروجردي كان عالماً جليلاً ، وفقهاً نبيلاً ، مجتهداً في
الأصول والفقه والرجال ، بل التفسير ، وغيرها من العلوم ، في غاية الزهد من أحد
تلامذة الوالد ، وله منه إجازة له تصنيفات ، إلا أن ما خرج هو المنظومة في الرجال .
وقال في ج ٢ في الخاتمة / ٦٣٩ في ضمن أسماء المؤلفين في الرجال :

ومنهم : السيّد السند ، والركن المعتمد ، المولى المسدّد ، الأخ الروحاني
والمحقق الصمداني ، المؤيد بالتأييدات ، مجمع الكمالات ، ومنبع السعادات السيّد

حسين بن السيّد رضا الحسيني الهاشمي جعل الله الجنة مثواه .
وهذا السيّد كان فاضلاً جليلاً ، وعالمًا نبيلًا ورعاً ، كثير الاشتغال ، متحرّزاً
عن الأشغال ، مرجعاً للطلّاب ، ومتبوعاً لأولي الألباب ، مطاعاً لغالب الأصحاب
في بلدة بروجرد ، مجتهداً صرفاً ، مع إطلاعه بالقواعد الرياضية والهيئة ، وعلم
الحساب ، وعلم التفسير ، وعلوم الآداب جامعاً للفنون وحافظاً للرجال والدراية .
قد تلمذ عند الوالد الأستاذ العلامة الفقه والأصول والرجال والدراية ، فترقى
من حضيض التقليد إلى مراتب الإستنباط والإجتهد ، فاستجاز من الوالد طاب
ثراه ، فأجازه إجتهداً ورواية كما هو دأب المشايخ والأساتيد حفظاً لاتصال
الأسانيد وصوناً عن الإرسال والإنقطاع .

وقد قرأ عند الفاضل المدقق والفقيه المحقق (١) كثيراً من المسائل الفقهية .
وعند السيّد السديد والعالم الرشيد سيّد السادة وقُدوة القادة بحر العلوم
الزاخرة ذو الكرامات الباهرة المنقطع عن الدنيا الفانية المتوجّه إلى الديار
الباقية (٢) .

قال المدرس الميرزا محمّد علي في «ريحانة الأدب» ج ١ / ٢٥٢ : ما تعريبه :
«البروجردى» : السيّد حسين بن السيّد رضا ، فقيه كامل ، عالم عامل ،
جليل نبيل ، محدّث ، مفسّر ، أصولي رجالي ، شاعر ماهر ، من أكابر علماء الدين في
القرن الثالث عشر ، كان في الأصول والرجال من تلامذه الحاج السيّد محمّد شفيع

(١) لعل المراد به المولى حجة الاسلام الحاج ملا أسد الله البروجردى .

(٢) الظاهر أنّ المراد به هو السيّد السند والحبر المعتمد السيّد جعفر الكشفي
البروجردى .

الجابلي ، وفي الحديث والتفسير ممن أخذ عن السيّد جعفر الكشفي الدارابي ، وإستفاض الفقه الجعفري من صاحب «الجواهر» والشيخ حسن كاشف الغطا . وكان في عصره معدوداً من أكابر الفقهاء .

ومن تأليفاته : «المستطرفات» في الكنى والنسب والألقاب ، و«نخبة المقال في علم الرجال» وهي منظومة في ذلك الفن الشريف مع وجازة اللفظ وإيجاز العبارات كانت في نهاية الفصاحة حاوية لتراجم جمع كثير من معارف العلماء الدينيّة ، مضافاً على تراجم الرواة المشاهير .

وقال العلامة المحدث الخبير والمؤرخ البصير الحاج الشيخ عباس القمي رحمه الله عليه في «الفوائد الرضوية» ص ١٥٥ : الحسين بن محمّد رضا الحسيني البروجردي سيد جليل ، عالم نبيل ، شاعر فاضل مفسر ماهر ، له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

يا واصف المرتضى قد صرت في تيه هيهات هيهات ممّا قد تمّنيه
هو الذي كان بيتُ الله مولده وصاحب البيت أدري بالذي فيه

-وفاته -

في تاريخ وفاته إختلاف بين سنة (١٢٧٦) كما ذكر الكحّالة في «معجم المؤلفين» وسنة (١٢٧٧) كما قال المرعشي وسنة (١٢٨٤) هـ كما عن دехدا في «لغت نامه» وقيل في تاريخ وفاته :

بدر سماء العلم والرجال ❁ (ونجم العلم غايب في حال)

- آثاره العلميّة -

له آثار علميّة قيّمة ومؤلفات ثمينة ، منها :

١ - «نخبة المقال في علم الرجال» منظومة رجاليّة وأرجوزة عدّة أبياتها
١٣١٣ فرغ منها سنة (١٢٦٠) هـ وقال في تاريخه وعدد أبياته :

عدّته (زَيْنَ بالغرايب) تاريخه (باسم الإمام الغايب)

(١٢٦٠)

(١٣١٣)

طبعت في سنة (١٣١٣) بالطهران ، وطبع جزء منها مع توضيحات لآية الله
العظمى المرعشي قدّس سرّه سنة (١٣٧٨) في قم .

ترك الناظم في «منظومته» المجاهيل ، وجملة من العلماء المتأخّرين ، فتمّمها
المولى علي بن عبد الله بن محمّد بن محمّد جعفر القزّاجه داغي التبريزي
المتوفى سنة (١٣٢٧) هـ بمنظومة سماها «منتهى المقال في تنمة زبدة المقال» ثمّ شرح
الأصل والتنمة بشرح سماه «بهجة الآمال في شرح زبدة المقال ومنتهى الآمال في
علم الرجال» في خمس مجلدات ، ثلاث منها في شرح منظومة السيّد ، ومجلّدان في
شرح التنمة وفرغ من الخامس في سنة (١٣١٨) .

٢ - المستطرفات في الكنى والالقب ومصطلحات المجلسي ، والفيض في
«البحار» و«الوافي» طبعت بضميمة «نخبة المقال» .

٣ - تفسير سورة الأعلى ، قرب ١٣٠٠ بيت .

٤ - تفسير آية النور .

٥ - تعليقات على قواعد استاذ السّيّد شفيع في الأصول .

٦ - ديوان شعر .

٧- رسالة أصولية في أن الأمر بشيء هل يقتضي النهي عن ضده أم لا ؟

٨- تعليقات تفسيرية على تفسير البيضاوي .

٩- مقباس الدراية في أحكام الولاية .

١٠- اللوامع .

١١- شرح «خلاصة الحساب» للشيخ بهاء الدين العاملي ، كما صرح به في

«الصراط المستقيم» عند تعريف علم الحساب وموضوعه ، وهل الواحد من الأعداد أو لا ، قال : وتام البحث في هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب» .

١٢- الصراط المستقيم في تفسير الكتاب الكريم .

- كلمة حول الصراط المستقيم -

قال شيخنا المجيز العلامة الخبير آية الله الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله

عليه في «الذريعة» ج ١٥/٣٥ :

«الصراط المستقيم» في تفسير الكتاب الكريم للسيد حسين بن رضا الحسيني

الفاطمي العلوي البروجردي خرج منه ثلاث مجلدات ضخمة :

المجلد الأول في المقدمات المهمة التي مهّدها قبل الشروع في التفسير وهي

أربع عشر مقدمة .

والمجلد الثاني تفسير سورة الفاتحة شرع فيه في (١٥) من ذي القعدة سنة

(١٢٧١)هـ وانتهى إلى الفرق المغضوب عليهم في مجلد ضخم .

والمجلد الثالث في تفسير سورة البقرة ، بدأ فيه في جمادى الثانية سنة

(١٢٧٥)هـ وإنتهى إلى تفسير آية الكرسي ولم يتجاوز عنها .

- أولاده -

من أخلافه العالم العامل ، والفاضل الكامل الحاج السيّد نورالدين ، كان بعد أبيه مورداً لتعظيم الناس وتكريمهم .

قال المحدث الخبير الحاج شيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية ص ١٥٥ :
السيّد الزاهد المتقي الصالح الحاج السيّد نورالدين بن السيّد الجليل ، العالم النبيل ،
المفسّر الماهر السيّد حسين بن محمّد رضا الحسيني البروجردي توفي بالمدينة بعد
مراجعته من مكة المكرمة .

خلف السيّد نورالدين السيّد عبدالحسين النوري ، كان عالماً عاملاً ، وفاضلاً
كاملاً ولد في سنة ١٢٨٦ هـ وأخذ المبادي في بروجرد ورحل إلى النجف للتكميل في
الخمس والثلاثين من عمره ، وتلمذ على علماء النجف سيما آية الله العظمى الآخوند
المولى كاظم الخراساني ، وآية الله الكبرى السيّد كاظم اليزدي قدّس سرهما ثم
رجع إلى بلده واشتغل بالتدريس ، وإستفاد من السراج الوهاج ، والبحر المواجه آية
الله العظمى البروجردي قدّس سره . توفي عصر التاسع من المحرم سنة ١٣٧٢ هـ
وخلف أحد عشر ولداً : ثلاثة أبناء وثماني بنات .

من أبنائه السيّد الجليل ، والعالم النبيل السيّد محمّد حسن النوري
البروجردي تلمذ بالنجف على علمائها الأفاضل واستفاض من بحار علومهم ثم
رجع إلى إيران وأقام في طهران واشتغل بالافاضة وفقه الله لمراضيه .

تمت المقدمة على يد الحقير الفقير غلام رضا مولانا البروجردي في جمادى

الثانية سنة ١٤١٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وجعل في سماء
الولاية بروجاً ، وجعل فيها شمس النبوة سراجاً وقر الإمامة منيراً ، ورشح من
إشراق أشعة أنوارهم على الأكوان الثائفة (١) في فيافي (٢) العدم كأساً قدروها
تقديراً ، ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ ، والصلاة على نبيه المبعوث
إلى أهل العالم كافة في جميع العوالم شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى أهل العالم
كافة في جميع العوالم شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله سبحانه بآذنه وسراجاً
منيراً ، وعلى مهابط وحي الله وخزان علمه وتراجمة كتابه الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد فيقول المتعطش إلى رشحات فيوض ربه الغني ، الحسين بن الرضا
الحسيني الفاطمي العلوي البروجردي - عفى الله عن جرائمها وحشرهما مع أئمتها -
إعلموا يا إخواني المؤمنين هداكم الله بنور اليقين ، وأرشدكم إلى ولاية الأئمة
الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - : أن أنفس ما تنافست (٣) فيه النفوس

(١) الثائفة فاعلة من تاه يتيه تيهاً وتيهاناً : أي ذهب متحيراً - المنجد ص ٦٧ .

(٢) الفيا في جمع الفيفاة والفيافي بمعنى المفاضة التي لاماء فيها - (المنجد ص ٦٠٣) .

(٣) التنافس والمنافسة في الشيء الرغبة فيه على وجه المباراة في الكرم ومته تنافسوا في زيارة

والأرواح ، وأولى ماتسابت في مضماره ^(١) خيول عقول الفحول للإرتياح ^(٢) إنما هو إقتباس الفضائل النفسانية ، واقتناص العلوم الإلهية التي هي الذخيرة الأبدية والسعادة السرمدية ، وإن للعلوم رياضاً عامرةً وحياضاً غامرةً وأفلاكاً رفيعةً وأسماكاً منيفةً ، وأقاراً طالعةً ، وأنواراً ساطعةً ، ولقد يسر الله سبحانه وله الحمد والمجد في عنوان لبابي وعنقوان شبابي تسريح النظرة في معقوها ومنقوها ، وإمعان الفكر في فروعها وأصولها ، حتى وردت حياضها ، وأتيت رياضها ، فشربت من كل منهل منها جرعةً بعد جرعةٍ فما رَوَيْتُ وأَخَذْتُ من كل بيدر ^(٣) حِضْنَةً بعدَ حِضْنَةٍ ^(٤) فما إِسْتَغْنَيْتُ .

فلما تفكرتُ في ذلك ، وسرّحتُ النظر فيها هنالك ، رأيتها فاقدة اللبوب كالقشور ، ليس فيها نور ولا سرور ، فطَفِقتُ أَجَدَدَ النظر في المعارف الحقيقية والأسرار الربانية ، والعلوم اللدنية ، والفيوض القدسية وأسرار الدين ، وأنوار

الحسين (ع) - مجمع البحرين ص ٣١٤ ..

(١) المضممار بكسر الميم الموضع الذي تضرع فيه الخيل ويكون وقتاً للأيام التي تضرع فيها وتضرع الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لاتعلف إلا قوتاً لتخف وذلك في مدة أربعين يوماً - مجمع البحرين ص ٢٦٣ ..

(٢) الإرتياح السرور والنشاط وأخذ الراحة والإرتياح من الله الرحمة ومنه يامرتاح - مجمع البحرين ص ١٧٠ ..

(٣) البيدر بفتح الباء والبدال مجمع الطعام حيث يداس وفي الحديث قال ابن أبي العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر يعني بذلك الكعبة المشرفة والطائفين بها إستهزاء وشبههم بالحيوانات التي لاتعقل وتدوس بيدر الطعام - مجمع البحرين ص ٢٣١ ..

(٤) الحِضْن بكسر الحاء مادون الإبط إلى الكشح ، وأعطاه حِضْناً من زرع أي قدر ما يحتمله في حِضْنه وهو مجاز كما في الأساس - تاج العروس في شرح القاموس ج ٩ ص ١٨٢ ..

شريعة سيّد المرسلين ، صلى الله عليه وآله أجمعين ، فرأيتها في القرآن الكريم والذكر الحكيم ساطعة الأنوار ، عليّة المنار ، جارية الأنهار ، فإنه هو الكتاب المبين ، والماء المعين ، والحقّ اليقين ، والحبل المتين ، نزل به الرّوح الأمين على قلب سيّد المرسلين ليكون من المنذرين بلسانٍ عربيّ مبينٍ ، وهو المهيعن على زُبُر الأولين ، المشتغل على علم ما كان وما يكون الى يوم الدّين ، بل أبد الأبدين ، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين^(١) ، ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) .

وهو المعجزة الباقية على مرّ الدهور والأعصار الكاشف عن خفّيات الحقائق والأسرار ، إلا أنّ جهات علومه وفنونه ، ومراتب ظهوره وبطونه لا يطّلع عليها إلا - الرّاسخون في العلم ، الذين هم كانوا الأئمة المصطفّين ، وثاني الثّققلين الذين لا يفترقان أبداً في الكونين ، لأنهم ورثة الكتاب ، ومفاتيح هذا الباب ، وإليهم الأياب في المبدء والمآب ، وعندهم فصل الخطاب ومنهج الثواب .

فسرّحتُ كليل طرفي^(٣) في طَرْفٍ^(٤) من أخبارهم ، وأجرّيتُ ظالِعَ حَرْفي^(٥) في حرف من آثارهم ، فرأيتُ أنّه لاسبيل الى العلم بالكتاب إلا بالاستضاءة من أنوارهم التي هي الطريق والمنهج ، وعلمتُ أنّ الكلمة من آل محمّد

(١) سورة الانعام : ٥٩ . (٢) سورة يوسف : ١١١ .

(٣) الطرف بفتح الطاء وسكون الراء بمعنى العين وكليل طرفي أي ضعيف بصري من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف .

(٤) الطرف بفتح الطاء والراء بمعنى الناحية ، وبضم الطاء وفتح الراء جمع الطريقة كغرفة وغرف بمعنى ما يستطرف ويستطلع .

(٥) الحرف الأول بمعنى الناقّة المزولة وضالع حرفي أي ناقتي المهزولة المثقلة السير .

صلى الله عليهم لتصرف على سبعين وجهاً من كلها المخرج .
ثم إنني قد كنتُ برهةً من الزمان كثير التوقان إلى بيان شيء مما من الله
الوهاب المنان على عبده من معاني هذا القرآن ، فرأيتُ أن الخطبَ جسيم ،
والكتاب كريم والنبأ عظيم ، فاعتصمتُ بعروة وثقى ولاية صراطه المستقيم وإنه في
أم الكتاب ، لدى الله لعليّ كريم (١) .

وشرعتُ فيه مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة ، وقصور الباع (٢) في هذه
الصناعة وبذلتُ جهدي (٣) في إستقصاء الأخبار المتعلقة بكل آية من الآيات ،
والرجوع مهما أمكن في إستيضاح المشكلات والمتشابهات منها إلى الأخبار
المأثورة عن حجج الله على البريات ، مع بسط الكلام على حسب مقتضى المقام فيما
يتعلق بها من المعاني اللغوية ، والفنون الأدبية ، والمقاصد الحكيمة ، والمسائل الفقهية ،
والإختلافات المذهبية ، والأصول الكلامية ، والحقائق الربانية ، والعلوم النبوية
والإمامية ، وغير ذلك مما يمكن إستفادته من الآيات بشيء من الإشارات
والدلالات .

ولم أقصر من ذلك على شيء دون شيء إذ فيه تفصيل كل شيء فليأخذ كل
ناظر فيه بضاعته ، ولا يتعرض فيما يخالف صناعته ، قد علم كل أناس مشربهم ،
وفهم أهل كل فنّ مطلبهم ، فإن الأغراض مختلفة ، والمقاصد متفتنة من غير

(١) إقتباس من سورة الزخرف : ٤ .

(٢) الباع قد مدّ اليدين يقال طويل الباع ورحب الباع أي كريم مقتدر وقصير الباع وضيق الباع أي
بخيل عاجز - المنجد ص ٥٤ .-

(٣) الجهد بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء أي الطاقة والاستطاعة يقال بذل جهده أي طاقته
- المنجد ص ١٠٦ .-

تأنيب^(١) مني في تقصير من قصر أو طول ، ولا تعيب علي من أجل أو فصل ، بل أقرّ علي قريحتي القريحة الجامدة ، وفطنتي الجريحة الخامدة بالقصور والنقصان ، سيما في عداد حلبة^(٢) فرسان هذا الميدان ، علي أنني أعلم أن من تصدّي لتصنيف شيء من الكلام فعليه أن يستعدّ لسهام النقض والإبرام ، بل قيل : قلما سلم مكثّر أو أقيل له عشار ، ومع كل ذلك ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣) إنه يجمع لجوامع العلوم المتعلقة بالكتاب الكريم ، إذ هو الكافي لتيسير إستبصار تهذيب تبيان يجمع بيانه ، الوافي للوسائل إلى بحار علومه ورياض جنانه ، الصافي من عيون ينابيع الحكمة ، وبحر حقائق مصباح الشريعة ، الشافي عن الشرائع بمحاسن صفات الشيعة ، الكشاف عن وجوه غرايس معالم أنوار التنزيل ، الوصاف لمفاتيح الغيب بلباب نفائس أسرار التأويل ، الجامع لقنون الإرشاد إلى نهج البلاغة في اكمال الدين وإتمام النعمة ، النافع لأصحاب البصائر والإختصاص في كشف الغمة بمعرفة الأئمة .

ولم آل جهداً في نقل ما ظفرت به من أخبار أهل البيت الذين جعلهم الله تعالى خزنة العلم ومهابط الوحي ، ولم أقتصر غالباً علي نقل موضع الحاجة حذراً من تقطيع الخبر ، - وتفويت الفائدة التي سيق لأجلها الأثر .

وسميته ﴿الصّراط المستقيم في تفسير الكتاب الكريم﴾ والمرجو من فضله ورحمته سبحانه أن يمنّ علي بلطفه العميم وفيضه الجسيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من

(١) التأنيب : الملامة .

(٢) الحلبة بفتح الحاء جمع حلبات وحلائب : الخيل تجمع للساق - المنجد ص ١٤٨ .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ - ٧٦ .

يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وأسئله أن ينفعني به وسائر المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين - صلى الله عليه وعلى ذريته المعصومين - .

ونُنهّد قبل الشروع في تفسير الآيات أربع عشر مقدّمة مهمّات في أبواب :
أحدهما : في الإشارة إلى حقيقة العلم وأنواع العلوم ومراتبها وشرفها وفضلها ، ومحلّ علم التفسير منها ، وتوقّفه عليها عموماً أو خصوصاً ، والتنبيه على تعريف هذا العلم وموضوعه وغايته وبيان الحاجة إليه .

ثانيها : في بيان جملة ممّا يدلّ على شرف القرآن وفضله وتمثّله يوم القيامة لأهله والحثّ والترغيب على تعلّيمه والتمسّك به ، وقرائته في الصلاة وغيرها وحفظه وحمله ، وإكرامه وتعظيم أهله والمواظبة عليه ، وغيرها من المباحث المتعلقة بذلك .

ثالثها : في بيان حقيقة القرآن ومراتبه في الكون وظهوره عند التنزل في كسوة الحروف والكلمات والإشارة إلى الصامت والتّاطق الذين هما الثّقْلان وهما لا يفترقان بل لا يفارقان ليلة القدر ، والبيّنة على سرّ كونه الثقل الأكبر والعتره هم الثقل الأصغر .

رابعها : في الإشارة إلى ماله من الأسماء الشريفة والألقاب المنيفة وتحقيق القول في حدوثه والإشارة إلى كلامه سبحانه ومعنى الكلام النفسي ، وكيفية الوحي والإلهام ، والتحديث وأنّه هل للأئمّة وسائر الأوصياء عليهم السلام حظّ من الوحي والإلهام أم لا ، ومعنى التلقّي وسرّ العشوة ، وتحقيق الحقّ في أنواع المكاشفات والميزان المميّز للحقّ عن الباطل ، والبحث عن كيفية الخطابات الواردة فيه وشمولها للغائبين والمعدومين في زمن الخطاب .

خامسها : في أنّ فيه تبيان كلّ شيء ، وتفصيل كلّ علم من العلوم الإلهيّة

والحقائق الكلية ، والأمور الجزئية ، وبيان كيفية إنشعابها منه .

سادسها : في بيان معنى التفسير والتنزيل والتأويل ، والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والكلام في حجية القرآن ، وصحة الاستدلال بظواهره في الأصول والفروع ، والمنع عن التفسير بالرأي وضابط التأويل .

سابعها : في معنى الإنزال ، والفرق بينه وبين التنزيل ، ومعنى السورة وأقسامها الأربعة ، والآية والكلمة والحروف وغيرها ، وفيه ضبط السور والآيات وحروف القرآن .

ثامنها : في أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وبيان إنتهاء سلسلة القرآن ، وعلم التفسير إليهم ، وأن كل ما في أيدي الناس من علم حقّ فهو منهم .

تاسعها : في أن جلّ القرآن بل كلّه إنما نزل فيهم ، وفي شيعتهم ، وفي أعدائهم .

عاشرها : في وجوه إعجازه ، والفرق بينه وبين الحديث القدسي .

حادى عشرها : في بيان ماورد من أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، والإشارة الى منشأ إختلاف القراء في القراءة من حيث مواد الحروف ، وهياتها ، وتحقيق الكلام فيما ذكر الفقهاء من الإجماع على قراءة السبع أو العشر ، وهل هي متواترة أم لا ، وفيه نبذ من أحوال القراء وطرقهم ، وجواز الأخذ بقرائتهم .

ثاني عشرها : في كيفية القراءة ، والبحث عن آدابها الظاهرة ، ووظائفها الباطنة ، وفيه تحقيق معنى الغناء ، وبيان حرمة ومعنى الترتيل والإشارة الى الحجب القلبية المانعة عن القراءة ، وكيفية رفعها ، وغير ذلك من الوظائف .

ثالث عشرها : في أحكام القراءة من الوجوب والحرمة والكراهة

والاستحباب .

رابع عشرها : في جملة من الفوائد التي ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع في المقصود كالإستشفاء ، والإستكفاء بالآيات ، والإشارة إلى سبب مخالفة القرآن لغيره في رسم الخط ، وما فيه من سجدات العزائم وغيرها وكيفية الإستخارة به . وهذا أوان الشروع في الأبواب ومن الله التيسير وحسن المعونة في كل باب . الباب الأول : في الإشارة إلى حقيقة العلم وأقسام العلوم ومراتبها وشرفها ومحل علم التفسير منها وتوقفه عليها عموماً أو خصوصاً وفيه فصول :

﴿ الفصل الأول ﴾

﴿ في تعريف العلم ﴾

مركز تحقيق كتاب تفسير علوم القرآن

قيل : إنه لا يُحدّ كما اختاره في التجريد وغيره ، وحكى العلامة (أعلى الله مقامه) عن أكثر المحققين أنه غني عن التعريف لأنه من الكيفيات النفسانية التي يجدها كل عاقل كالفرح والشعب وغيرهما ^(١) وقد يقال أنه لا يمكن تحديده نظراً إلى

(١) قال العلامة في شرحه على التجريد في شرح قول المتن : (ولا يحدّ) أقول : يختلف العقلاء في العلم فقال قوم لا يحدّ لظهوره فإن الكيفيات الوجدانية لظهورها لا يمكن تحديدها لعدم انفكاكه عن تحديد الشيء بالأخفى والعلم منها .

وقال صدر المتألهين في الأسفار في الجزء الثالث في المرحلة العاشرة في الفصل الأول : لاشيء أعرف من العلم لأنه حالة وجدانية نفسانية يجدها الحيّ العليم من ذاته ابتداءً من غير لبس ولا إشتباه وما هذا شأنه يتعذر أن يعرف بما هو أجلّ وأظهر .

أنّ غير العلم لا يعلم إلّا به فلو علّم بغيره لدار (١) وهو مدفوع باختلاف الحيثيّة فإنّ غير العلم متوقّف عليه من جهة كونه إدراكاً له وهو متوقّف على غيره من جهة كونه صفةً مميزةً له عمّا سواه .

وأما ما يقال من أنّ المطلوب من حدّ العلم هو العلم بالعلم وما عدى العلم ينكشف بالعلم لا بالعلم بالعلم فغير حاسم لمادّة الإشكال فإنّ العلم بالعلم من جزئيات العلم أو من متعلّقاته والمطلوب من الحدّ معرفة ماهيّة العلم .

ثمّ المعرّفون قد اختلفوا في تعريفه فقد يقال : إنّ معرفة الشيء على ما هو عليه مع طمأنينة النفس ، أو أنّه صفة يحصل بها لنفس المتّصف بها التمييز بين حقائق المعاني الكلّية حصولاً لا يتطرّق إليه احتمال ، أو أنّه صورة مطابقة للمعلوم حاصلة في قوى النفس ، أو أنّه الاعتقاد المقتضى لسكون النفس (٢) أو أنّه إستبانة الحق ، أو أنّه حضور إشراق للمعلوم عند النفس المدركة ، أو أنّه حصول صورة المعلوم في الذهن .

(١) قال العلامة في كشف المراد بعد قوله المذكور سابقاً : ولأنّ غير العلم انما يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور .

وقال الصدر بعد كلامه المذكور آنفاً : ولأنّ كل شيء يظهر عند العقل بالعلم به فكيف يظهر العلم بشيء غير العلم .

وقال السبزواري الحاج ملاً هادي في تعليقه على الأسفار ذيل هذا الدليل : والحاصل أنّه يلزم الدور ودفعه بأنّ ظهور غير العلم انما هو بوجود العلم لا بمفهومه فلا بأس بأن يتوقف ظهور مفهومه على مفهوم غيره .

(٢) قال العلامة في كشف المراد بعد نقل قول المنكرين لتحديد العلم : وقال آخرون : يحدّ ، فقال بعضهم أنهم اعتقاد أنّ الشيء كذا مع إعتقاد أنّه لا يكون إلّا كذا وقال آخرون : إنّ إعتقاد يقتضي سكون النفس وكلاهما غير مانعين .

أو أنه إدراك جازم ، أو أنه نور شعشعاني يتجلى به الأشياء ، أو أنه كشف المحجب الغاسقة التي على النفس الإنسانية ، أو أنه إتحاد القوى الدراكة بالمعلوم ، أو أنه مالا يعلم الشيء إلا به ، أو أنه الواسطة بين العالم والمعلوم ، أو أنه انطباع صورة الأشياء في مرايا النفوس ، إلى غير ذلك من التعاريف الكثيرة التي ليس في التعرض لها فضلاً عن المناقشة فيها ودفع ما ربما يورد أو يرد عليها شيء من الفائدة بعد وضوح كون أمثال هذه المباحث فاقدة الفائدة ، سيما بعد حصول معرفة إجمالية مقنعة إن لم تكن أولاً بالتأمل في كل من هذه التعاريف فضلاً عن جميعها مع أن كثيراً من مباحثهم في المقام مناقشات لفظية لا تُسمن ولا تغني من جوع كما يظهر بالرجوع . بل وكذا حال مناقشاتهم المعنوية التي منها الإيراد على تعريفه بالصورة الحاصلة في النفس المطابقة للمعلوم كما هو الموروث من الحكماء في تعريفه بلزوم إجتماع الضدين فيها عند تصوّرهما لهما وكون النفس عند تصوّرهما الحرارة والبياض والاستقامة والوحدة حارة مبيضة مستقيمة وكذا أضدادها بل وغيرها .

وبأننا نتصور الأجسام الجسيمة العظيمة كالجبال والبراري والبحار والبلاد بل الكواكب والأفلاك العظيمة على الوجه الجزئي المانع من الشركة فوجب أن يحصل تلك الأمور في القوى النفسانية التي ليست جسماً ولا جسمانياً ، وفي القوى الخيالية التي لا حظ لها من المقدار طبعاً وانطباعاً فضلاً عن مثل هذه المقادير العظيمة .

وبأن جوهرية الجوهر ذاتية فكيف تفارقه بحصوله في الذهن بل وكذا غيرها من المقولات المتباينة الذوات التي ترجع جميعها عند العلم بها إلى قسم من الكيف . وهم قد أجابوا عن الأول بأن المحال إجتماع المتناقضين بحسب الوجود

الخارجي لا الظلي الذهني^(١) مع أن من شروط التناقض إتحاد الموضوع وحدة حسية وضعية ووحدة القوة العاقلة ليست وضعية تضيق عن المتقابلات بل عقلية تجامعها كوحدة الطبائع النوعية والجنسية فإنها عقلية لا تمنع إتصافها بالفصول والمشخصات المتقابلة .

وعن الثاني بأن الحارة مثلاً ما تقوم به الحرارة في الخارج أن ما يمكن إدراك حرارتها بالمشاعر الظاهرة ، وكذا الكلام في غيره ، أو أنه المتصف بالحرارة لكنّها كيفية محسوسة .

وعن الثالث بأن القوة الخيالية لما لم تكن في نفسها مقداراً يجوز اتصافها بجميع المقادير والكميات .

وفيه أن فقدتها للمقداران كان لعدم صلاحية إتصافها به أصلاً فكيف يتصف بجميعها وإن كان لعدم فعلية شيء منها فبعد إتصافها بالأول لا يتصف بالثاني إلا مع زوال الصورة الأولى مع إنا نتصور في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الأوضاع والأشكال والجهات اللهم إلا أن يقال : إنّ للإنطباق الحاصل في القوى النفسانية أحكاماً مغايرة لأحكام الإنطباق في الأجسام الكثيفة الخارجية ولذا حكى في المواقف^(٢) .

(١) قال الحكيم القدوسي نصير الدين الطوسي (قدس سره) في التجريد : وحلول المثال مغايرة وقال الشارح العلامة في شرح كلام المعائن : أقول : هذا إشارة إلى كيفية حصول الصورة في العاقل وتقريره أن الحال في العاقل إنما هو مثال المعقول وصورته لآذاته ونفسه ولهذا جوّزنا حصول صورة الأضداد في النفس ولم نجوّز حصول الأضداد في الخارج فعلم أن حلول المثال والصورة مغاير لحلول ذات الشيء .

(٢) المواقف في علم الكلام لعبد الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٧٥٦ ق الفه لغياث الدين وزير

وشرحه (١) عن الحكماء أنهم قالوا : الصّور العقلية تمتاز عن الخارجيّة
بوجوه :

الأوّل : أنّها غير متّانعة في الحلول إذ يجوز حلّوها معاً في محلّ واحد بخلاف
الخارجيّة فإنّ المتشكّل بشكل مخصوص مثلاً يمتنع أن يتشكّل بشكل آخر مع بقاء
الشكل الأوّل بل الصّور العقلية متعاونة في الحلول فإنّ النفس اذا كانت خالية عن
العلوم كان تصوّرها لشيء من الحقائق عسراً جداً ، وإذا اتّصف ببعض العلوم
زاد إستعدادها للباقي وسهل إنتقاشها .

الثاني : تحلّ الكبيرة من الصّور العقلية في محلّ الصغيرة منها معاً ولذا تقدر
النفس على تخيّل السماوات والأرض والأمور الصغيرة معاً بخلاف الصّور الماديّة
فإنّ العظيمة منها لا تحلّ في محلّ الصغيرة مجتمعة معها .

الثالث : لا تنمحي الضعيف بالقويّ في العقلية دون الخارجيّة .

الرابع : أنّ الصورة العقلية إذا حصلت في العاقلة لا تجب زوالها وإذا زالت
سهل إسترجاعها من غير حاجة إلى تجسّم كسب جديد بخلاف الصورة ، الخارجيّة
فإنّها واجبة الزوال عن المادّة العنصريّة لإستحالة بقاء قواها أبداً وإذا زالت احتيج

خدا بنده وهو كتاب إعتنى به الفضلاء وشرحوه بشروح وحواش وتعليقات كشرح السيد الشريف
البرجاني وشرح شمس الدين الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ق وشرح سيف الدين أحمد
الأبهري - كشف الظنون ج ٢ ..

(١) أشهر شروح المواقف شرح ألفه السيّد شريف علي بن محمد البرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ق
فرغ منه في أوائل شوال سنة ٨٠٧ ق بسمرقند وكتب على شرح الشريف جماعة تعرّض كل
منهم لحلّ مغلقاته مثل المولى حسن چلبى المتوفى سنة ٨٨٦ ق والمولى أحمد بن سليمان
المتوفى سنة ٩٤٠ ق - كشف الظنون ج ٢ ..

في استرجاعها إلى مثل السبب الأول .

الخامس : أن الخارجية قد تكون محسوسة بالحواس الظاهرة بخلاف العقلية .

السادس : أن العقلية كلية بخلاف الخارجية .

أقول : ومن جميع ما مرّ يظهر الجواب عن الرابع أيضاً ولذا قال ابن سينا (١) وغيره ممّن اقتنى أثره : أن الجوهر والعرض متباينان في الوجود الخارجي ، وأما في الوجود العلمي فالجوهر الموجود في النفس جوهر وعرض معاً لأن معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجي لا في موضوع ، وهذا لا ينافي كون وجوده الذهني في موضوع ، وهذا لا ينافي كون وجوده الذهني في موضوع هو الذهن ، ثم لا يخفى أن الجواب المذكور بل أصل التعريف مبني على أحد الأقوال في كيفية الإدراك وهو انطباع صورة المعلومات في النفس فإن القوة العاقلة كالمرآة المصقولة فتى حصل بينها وبين المعقولات مقابلة انطبعت صورها فيها فيحصل ادراكها بواسطة استعداد

(١) ابن سينا هو الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات ، أصله من بلخ ومولده في إحدى قرى بخارى ، نشأ وتعلم في بخارى وطاف البلاد وناظر العلماء ، وتقلد الوزارة في همدان ، وثار عليه عسكرونها ونهبوا بيته فتوارى ثم صار إلى اصفهان وصنف بها أكثر كتبه وعاد في أواخر أيامه إلى همدان فمرض في الطريق ومات سنة ٤٤٧ ق . ودفن في همدان وعلى لوح قبره بيتان فيهما تاريخ ميلاده ووفاته وعمره بالفارسية :

٣٧٣

در شمع آمد از عدم بوجود

٤٢٧

در تکر کرد از این جهان بدرد

حجة الحق أبو علي سينا

٣٩١

در شمع کرد کسب جمله علوم

القوة بالأفكار المعدة لذلك وهذا المذهب هو المحكي عن الأكثر بل قال صاحب المجلي (١) أن الاتفاق واقع على انطباع صور المعقولات في القوة العاقلة على هيئة انطباع الصور المرئية في المرآت المحسوسة إلا أن ما ينطبع في القوة العاقلة أقوى وأتم وأشمل لأنه لا يزول عنها ولو صولها بذلك الانطباع إلى معرفة ذاتياته وعوارضه اللازمة والفارقة وكون المنطبع فيها صور المرئيات وغيرها من المحسوسات بالحواس الخمس والمعقولات التي لها في الخارج ما يطابقها المسماة بالمعقولات الأولى بل ومالا يكون كذلك من المعقولات الثانية (٢) بل والمعدومات والممتنعات ، بخلاف المرأة الحسية ، ثم بعد دعوى الاتفاق حرر نزاعاً آخر قال : وحينئذ يكون هناك ثلاثة أمور : نفس الصورة وقبول النفس لها بالانفعال ، والنسبة الحاصلة بينهما من جهة الحال والمحل أعني الإتيان : فاسم العلم هل هو موضوع لنفس الصورة أو لذلك القبول والانفعال أو لتلك النسبة وبمجرد الإتيان .

ثم حكى الأول عن محقق الفلاسفة وأكثر المنطقيين والمتكلمين حيث جعلوه نفس الصورة وإن تكلموا في كيفية كون الصورة الشخصية القائمة بالقوة العاقلة متعلقة بالمعقولات الكلية مع كونها جزئية متشخصة .

والثاني عن شذوذ من الحكماء حيث جعلوه نفس ذلك الانفعال ، ولذا قالوا :

(١) المجلي مرآت المنجي كتاب كلامي في أصول الاعتقاد بطريق العرفان تأليف ابن أبي جمهور الأحسائي شمس الدين محمد بن زين الدين علي من الفقهاء والمتكلمين والعرفاء والمحدثين ، ولد في الأحساء وتعلم من علمائها الفنون الأدبية والعلوم الرسمية ثم إرتحل إلى النجف واشتغل بكسب الفضائل . وفي العاقبة أقام في المشهد المقدس الرضوي وناظر مع أكبر علماء الهرات وغلبه والمناظرة مطبوعة في آخر كتاب نامه دانشوران ج ١ ص ٧٣٣ .

(٢) ص ١٤ في المعقول الثاني إصطلاحان .. إلى آخره ج ذكر في ذيل الصفحة .

إنه قبول القوة العاقلة للمعقول وانفعالها عنه واتحادها به نوعاً من الإتحاد كما هو المحكي عن ابن سينا في المبدأ والمعاد (١).

والثالث عن بعض المتكلمين الذين جعلوه نفس النسبة ولذا عرفوه بأنه إضافة بين العالم والمعلوم فهو على الأول من مقولة كيف لعرضية الصورة واحتياجها في القيام إلى العاقلة وعلى الثاني من مقولة الإنفعال ، وعلى الثالث ، من مقولة الإضافة .

أقول : وهذه الأقوال كلها على فرض القول بإرتسام صور المدركات في القوى ، النفسانية وانطباعها فيها ، وهذا القول (٢) وإن ذهب إليه جمهور الحكماء والمتكلمين إلا أن الذي يقتضيه التحقيق هو خلافه ، وجملة الكلام في المقام أنه قد اختص الإنسان بأنواع الإدراكات الأربعة التي هي الإحساس والتخيّل والتوهم والتعقل والمراد بالإحساس إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئات مخصوصة من الأين والمتى والوضع ، وسائر المشخصات ، والتخيّل إدراكه مع الهيئات المذكورة في حالي حضوره وغيبته ، والتوهم إدراك لمعان غير محسوسة من الكيفيات والإضافات مخصوصة بالشيء الجزئي الموجود في المادة ،

(١) المبدأ والمعاد كتاب نفيس من مصنفات الشيخ الرئيس حسين بن عبد الله ابن سينا في التوحيد والمعاد على طريق الحكمة المشائية .

(٢) أشار الحاج السبزواري في منظومته الحكيمة إلى هذه الأقوال في العلم حيث قال :

من تلك أن في جنسه أقوال	كيف إضافة أو انفعال
فليدر بعد ما تشكك علم	أن هنا نقشاً بعقلنا رسم
ففيها الإنفعال من مرسوم	له إضافة إلى المعلوم
فتخرج النسبة والإنفعال	عنه علماً وكيفاً قالوا

والتعقل إدراك الشيء من حيث هو هو فقط لا من حيث هو شيء آخر سواء أخذ وحده أو مع غيره من الصفات فهذه إدراكات مترتبة في التجريد .

الأول : مشروط بثلاثة أشياء حضور المادة ، واكتناف الهيئات ، وكون المدرك جزئياً .

والثاني : تجرد عن الشرط الأول .

والثالث : عن الأولين .

والرابع : عن الجميع على ما حققه المحقق الطوسي طاب ثراه (١) .

ثم إن إثنية الإدراك بأقسامه وإن كانت في غاية الوضوح والظهور بحيث يقضي به الضرورة الوجدانية إلا أنه قد صعب عليهم إدراك حقيقته وكيفيته فاختلفوا فيه على أقوال :

أحدها : القول بالانطباع حسب ما مرّت إليه الإشارة ، واستدلوا له بأننا إذا تصوّرنا شيئاً فإمّا أن يحدث في أذهاننا أثر ، أو لا يحدث شيء بل حالنا قبل التصوّر وبعده سواء .

والثاني : باطل بالضرورة الوجدانية ، وعلى الأول فذلك الأمر الحاصل إن لم يكن مطابقاً لذلك الشيء لم يكن متصوّراً له وإن كان مطابقاً له فهو إمّا عينه أو مثله ،

(١) في شرح الاشارات (ج ٢ ص ٣٢٣) قال وأنواع الإدراك أربعة الخ وقال القطب الرازي في شرحه على الشرح : قوله (وأنواع الإدراك أربعة) : إمّا جزئية مادية أو غير مادية أمّا الجزئيات المادية فإمّا محسوسة أو غير محسوسة . والمحسوسات إمّا أن يتوقف إدراكها على حضورها وهو الإحساس أو لا يتوقف وهو التخيل وإدراك غير المحسوسات هو الشوهم . وأمّا غير الجزئيات المادية فإمّا أن لا يكون جزئية بل كلية ، أو تكون جزئيات غير مادية وأياً ما كان فادراكها التعقل .

والأول باطل إذ كثيراً ما نتصور أموراً لا وجود لها في العين مع أن الشيء الواحد لا يكون موجوداً في موضعين : خارج النفس وداخلها .
فتعين أن يكون الموجود في النفس صورة مطابقة للموجود في الخارج وهو المطلوب .

وبأن حسن الإدراك والحفظ وضدهما تابعان للكيفيات الأربعة الموجبة لسهولة التشكل وعدمها ولذا قال الأنطاكي (١) في نزهته (٢) : العلم حصول صورة المعلوم إنتقاشاً في قوى العقل والنفس المعبر عنها بالذهن فهي كالمرآت والانتقاش فيها كانطباع المرئيات في تلك ، فعليه قد يسهل النقش وزواله إذ أفرطت عليه الرطوبة أو يسهل الأول دون الثاني إذا أفرطت الحرارة والعكس ، فالمراتب أربعة ضرورة وهذه القاعدة أصل يتفرع عليها الحفظ والنسيان وما يغلب على الدماغ من الأخلاط وعلاج ذلك .

مركز تحقيقات كتاب ميرزا علوم اسلامی

أقول : والوجهان ضعيفان .

أما الأول فلأن المراد بالأثر الحادث إن كان هو خصوص الصورة فنحن نمنع من حدوثها والضرورة الوجدانية غير قاضية بآثاره كيف وهو أول الكلام وإن كان المراد منه الأعم من إنطباع الصورة ومن مشاهدة ذي الصورة فدعوى الضرورة ، حينئذ وإن كانت في محلها إلا أنه لا ينبغي التكلم حينئذ في المطابقة

(١) الأنطاكي هو داود بن عمر الطبيب نزيل القاهرة : صنف كتباً كثيرة في الطب وتوفي سنة ١٠٠٨ ق .

(٢) نزهة الأذهان في طب الأبدان للأنطاكي وهو مختصرة على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة جمع فيها الأهم من قواعد الطب .

وعدمها بعد إحتال كون الأمر الحاصل هو المشاهدة الحضورية حسب ما تسمع ،
سلمنا لكن المراد بالمطابقة حينئذ إنما هي مطابقة الإدراك للمدرك لا الصورة لديها .
وأما الثاني فلأن لتلك الكيفيات مدخلاً تاماً في كلا الأمرين كما لا يخفى .

ثانيها : ما ذهب إليه صدر المحققين ناسباً له إلى إلهام الله سبحانه وهو أن هذه
الصورة المقدارية لنا إنما هي موجودة بإيجاد النفس لها لا لقبول النفس إياها وليست
هي قائمة بالنفس قيام الأعراض والصور لموضوعاتها ، وموادها بل قيام الأشياء
الموجودة بمقيمها وفاعلها ، وذلك سر إلهي في النفس حيث أبدعها الله تعالى مثلاً له
تعالى ذاتاً وصفة وأفعالاً . فللنفس عالم حساني مخصوص موجود في صقع من ذاتها
وليست النفس داخلة في عالمها ولا خارجة عنه ولها معية بكل جزء من أجزاء
عالمها أين ما كان ويكون حيثما كان ويكون شبه المعية القيومية الواجبة بكل ذرة
من ذرات السماوات والأرضين من جهة أنها ليست كمعية جسم بجسم ولا جوهر
بجوهر ولا حال بحال ولا عكسه ولا معية حائلين بمحل واحد ، ولا شيء من سائر
المعيات بل معية قيومية وجودية يعجز عن دركها أكثر الأناس بل لا يدركها إلا
الفاضل الأوحدي التام .

وقال في عرشيته ^(١) : إن الصور المقدارية والأشكال وهيئاتها كما تحصل من
الفاعل لأجل استعداد المواد ومشاركة القوابل فهي قد تحصل أيضاً بالإبداع بمجرد
تصورات المبادي وجهات الفاعلية من غير مشاركة قابل ووصفه واستعداده ، ومن هذا
القبيل وجود الأفلاك والكواكب من تصورات المبادي والجهات الفاعلية ، وعلمه

(١) العرشية أو الحكمة العرشية كتاب حكيم في معرفة المبدأ والمعاد محتوي على مشرقين ، الأول
في العلم بالله وصفاته وأسمائه وآياته ، والثاني في علم المعاد .

تعالى بالنظام الأتم من غير سابقة قابلية واستحقاق ، ومن هذا القبيل أيضاً إنشاء الصور الخيالية القائمة لافي محلّ بمحض الإرادة من القوة الخيالية التي قد علمت أنها مجردة من هذا العالم .

وهذا القول وإن شارك القول الأول من حيث إثبات الصورة الذهنية ، للمدركات إلا أنه يقابله ويضاده من جهة إيتناؤه على القول بالفعل دون الإنفعال وهو وإن التجأ إلى ذلك القول فراراً عما رُجى يرد على القول بالصور من الاعتراضات الكثيرة وحسبها تصدوا لذكرها في محله إلا أنه لا يغني عنه شيئاً من ذلك حسبنا تسمع .



﴿الفصل الثاني﴾

﴿في الإشارة إلى أنواع العلوم وأصنافها﴾

إعلم أنّ مطلق العلم الذي هو إنكشاف الشيء على ما هو عليه قد يسمّى حكمة ولذا عرّفوها بأنها العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليها بحسب الطاقة البشرية التي لا إحاطة لها بالحقائق من حيث هي بل من حيث بعض الآثار واللوازم والمبانيء والترتبات ونحوها كما صرح به غير واحد ممن يظنّ رسوخهم في الحكمة المتعالية وهي تنقسم إلى عقلية وشرعية ، وإن كان كلّها عقلية شرعية كما أنّها تنقسم إلى نظرية وعملية ، وإن كان كلّها نظرية عملية ، فالحكمة النظرية التي يعبر عنها بالعلوم العقلية ما كان المقصود من معرفتها نفس تلك المعرفة قصداً أولياً وإن قصد بها العمل أيضاً كمعرفة الواجب والعلم بحدوث النفس وبقائها وعودها فإن هذه العلوم مقصودة في أنفسها وإن ترتب عليها التبعّد بالشرعيّات أيضاً ، ولذا

تراهم يعدّون الطبيعيّات والرياضيّات من الحكمة النظرية وإن ترتّب على كثير من مسائلها مزاولة الأعمال بل ربما تكون هي المقصودة منها ، ومن هنا قسّم كثير منهم الهندسة الى العلميّة والعملية ، وكذا الطبّ وغيره كما أنّ الحكمة العملية مايتعلّق بكيفية العمل فهو علم بشيء يكون المقصود إدخاله في الوجود أو منعه عنه كالعلم بالفضائل النفسانية ورذائلها بن وكذا العلم بالمسائل الفقهية فإنّه على الأصحّ عندي معدود من الحكمة العملية حسب ما تسمع .

وبالجملة فالعلوم إمّا عقلية أو شرعية ، وكلّ منها إمّا نظرية أو عملية ، فالأقسام أربعة .

الأول : العقلية النظرية وتنقسم الى إلهية ورياضية وطبيعية لأنّها إن كانت متعلّقة بأمور مستغنية في نحوي الوجود العيني والذهني عن المادّة والمدة فهي الحكمة الإلهية تسمية لها بأشرف ما يبحث فيها عنه ولو على وجه التنزيه والتقديس وإن كان يبحث فيها أيضاً عن مبادئ الموجودات وعن الأكوان الجبروتية والملكوّية من العقل والنفس والروح وغيرها من المجرّدات العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة والإستعداد وإن كان شيء منها ليس مجرداً على سبيل الإطلاق لأنّ كلّ ممكن زوج تركيبى ، وعن الأمور العامة التي هي الوجود والماهية ، والعلة والمعلول والكلّي والجزئي ، والوحدة والكثرة ، وغيرها ، وعن الصفات الجلالية والجمالية من الذاتية والفعلية مع التنزيه التام من التشبيه والتعطيل ، وانتظام الوحدة وتعدد القدماء ، وغير ذلك من المفاصد التي منها الفاعلية بالعلية والإيجاب بإثبات العقول العشرة ونحوها ، وعن خصوص العدل الذي تفرّدت به العدالة ، وعن أحوال النفس بعد مفارقة البدن وبقائها وتنعمها وعودها ، وغير ذلك ممّا يتبعها فهذه هي الفنون الستة التي للعلم الإلهي ، وزاد أهل الإسلام على مادونه الفلاسفة فنّاً سابعاً وهو مباحث

الحسن والقبح وشكر المنعم وحسن التكليف ، ووجوب اللطف وبعث الأنبياء ، وغير ذلك مما يتعلق بمباحث النبوة ، قيل : وأول من زاده الشيخ ابن سينا ، وأهل الإيمان ثامناً وهو بحث الإمامة وضرورة الحجّة ، وعدم خلوّ الأرض منها لحظة .

قال الأنطاكي : وأول من أدخله ابن نوبخت من الشيعة الإمامية في الياقوت^(١) ثم تبعهم أهل السنة وتوسّعوا فيه وضّمّوا إليه مباحث التصوّف والأرزاق والآجال وغيرها . فهذه الفنون الثمانية من أصول الحكمة الإلهية وإن كان قد يعدّ بعضها من الفروع كما أنّه قد يعدّ الكلّ فنّاً واحداً لانفراده بالتصنيف الذي لا عبرة به ، ولذا قد تداول بين المتأخّرين منهم ضمّ الطبيعيّ معها بل والمنطق وربما يعدّ من فروعها علوم آخر كعلم الأعداد والحساب والسحر والتّسخير وغيرها ممّا هو أليقّ بغيرها وإن كان بعضها من العلوم المركّبة المتولّدة من الفنون نعم قد يقال : إنّ الحقّ إدخال المنطق في الحكمة وجعلها من أقسام النظرية كما فعله الشيخ الرئيس كيف ولو اختصّ موضوع الحكمة بالموجودات العينية لخرج منها العلم بتقاسيم الوجود من الأمور العامة .

(١) ابن نوبخت هو إبراهيم بن إسحاق بن أبي سهل من أكابر المتكلّمين ومن عظماء الشيعة الإمامية في أواسط القرن الرابع له كتب منيفة منها كتابه «الياقوت» في علم الكلام وهو كتاب نفيس من أقدم كتب الكلامية ومورد لتوجّه الأعلام حتّى شرحوه بشروح منها كتاب «أنوار الملكوت» في شرح الياقوت للعلامة الحلّي - قدس سرّه قال في ديباجة هذا الشرح : كتاب «الياقوت» حاوٍ لأشرف المسائل الكلامية وجامع لأسنى مباحثها ، وشرح السيد عميد الدين ابن أخت العلامة كتاب خاله المعظّم : «أنوار الملكوت» وحاكم بين الماتن والشارح . ولا يخفى أنّ نسبة كتاب «الياقوت» إلى إسماعيل بن إسحاق النوبختي كما عن رياض العلماء وكتاب الشيعة وفنون الاسلام خطأ - ريحانة الأدب ج ٤ ص ٢٤٠ ..

وأما ما أُجيب عنه من أن الأمور العامة هناك ليست موضوعات بل محاولات تثبت للأعيان فلا يخلو من تكلف مستغنى عنه ، وكذا في جعلها المشتقات دون المبادي إذ لا فرق بين الموجود بما هو موجود والوجود والممكن بما هو ممكن والإمكان كما نصّ عليه الشيخ في الشفاء ^(١) وعلى هذا فيحتمل كونه من العلوم الإلهية أو الرياضية أو من مباديء الأولى خاصة أو مطلق الحكمة النظرية ، وإن كانت متعلقة بالأمور المجردة عن المادة في الذهن خاصة فهو العلم الرياضي الذي كانت العلماء يرتاضون به نفوسهم حيث يقدمون شيئاً منه في تعاليمهم على سائر العلوم حتى المنطق تقويماً لأفكار المتعلمين ، وتأنيساً لطبايعهم بالبراهين كيلا يقبلوا شيئاً من المطالب حتى يبلغ درجة الضرورة أو اليقين ، ولذا سمي تعليمياً أيضاً لأنه يبحث في أكثر فنونه عن الأجسام والسطوح والخطوط التعليمية لأن المنشأ في تسميتها أيضاً هو الأول ، ويسمى بالعلم الأوسط لتوسطه بين الإلهي الأعلى ، والطبيعي الأدنى وإن كان ربما يقدم عليه الطبيعي لوجوه ضعيفة نشير إليها إن شاء الله وأصوله أربعة :

أحدها : جو مطريا المفسرة بالهندسة لأنها بمعنى الأربعة التي هي الموضوع في هذا الفن أعني الجسم التعليمي الذي هو الكمية السارية في الأبعاد الثلاثة ونهايته

(١) الشفاء في المنطق قيل هو من ثمانية عشر مجلداً وشرحه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأديب التيجاني صاحب «تحفة العروس» واختصره شمس الدين خسرو شاهي التبريزي المتوفى سنة ٦٥٢ ق .

كتب الشيخ أبو سعيد أبو الخير معرضاً لابن سينا :

قطعتنا الأخوة عن معشر بهم مرض من كتاب الشفاء
فماتوا على دين رسطالس وعشنا على سنة المصطفى

التي هي السطح المنقسم في جهتين ونهايته التي هي الخط المنقسم في جهتين ونهايته التي هي النقطة ، ولاتنقسم أصلاً ، وهذه الثلاثة هي الأصل لما يبحث منه في هذا العلم من الخطوط والدوائر والأشكال المسطحة والمجسمة والزوايا والنسبة الكلية بين المقادير كما تصدئ لأصولها «أقليدس» الصوري في كتابه ^(١) وحرره التحرير في التحرير ^(٢) ومن جزئياتها علم الأكر الساكنة والمتحركة والمخروطات والزوايا وغيرها ^(٣) مما أفردتها بالتصنيف ثاوذ وسيوس ^(٤) واوطولوقس ^(٥) وابن

(١) أقليدس بضم الهمزة وكسر الدال وبالعكس لفظ يوناني مركب من أقلي بمعنى المفتاح ودس بمعنى المقدار اسم كتاب في الهندسة ألفه رجل يقال له ابليونوس النجار ورسمه خمسة عشر قولاً من كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأن في بلدة صور رجلاً مبرزاً في الهندسة والحساب يقال له : أقليدس فطلبه والتمس منه تهذيب الكتاب وترتيبه فرتبته وهذبه فاشتهر باسمه بحيث إذا قيل كتاب أقليدس يفهم منه هذا الكتاب . ثم نقل الكتاب من اليونانية إلى العربية جماعة منهم حجاج بن يوسف الكوفي فإنه نقله ثقلين : أحدهما يعرف بالهاروني والآخر بالمأموني ومنهم حنين بن إسحاق المطيب المتوفى سنة ٢٦٠ ق ، ومنهم أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني المتوفى سنة ٢٨٨ ق ، ومنهم أبو عثمان الدمشقي .

(٢) أخذ كثير من العلماء في تحرير كتاب أقليدس متصرفين فيه إيجازاً وضبطاً وإيضاحاً وبسطاً والأشهر مما حرروه تحرير العلامة التحرير المحقق نصير الدين الطوسي فإنه حرره بتحرير موجز غير مغل وأضاف إليه ما يليق به مما استفاد وإستنبط وذكر أنه حرره بعد تحرير المجسطي وإن الكتاب يشتمل على خمس عشرة مقالاً وأربعمئة وثمانية وستون شكلاً في نسخة الحجاج وبزيادة عشرة أشكال في نسخة ثابت - كشف الظنون - .

(٣) علم الأكر علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكرة من حيث إنها كرة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة عنصرية أو فلكية وفيه كتب للأوائل والأواخر منها ما يأتي .

(٤) ثاوذوسيوس مهندس يوناني وكتابه في علم الأكر من أجل الكتب المتوسطات بين أقليدس والمجسطي وهو ثلاث مقالات مشتملة على تسعة وخمسين شكلاً وعرب من اليونانية بأمر

الهيثم (٦) وغيرهم من أصحاب الصناعة .

وفرّعوا عليه كثيراً من العلوم أيضاً كعلم مركز الأثقال الذي إستنبطوا منه الموازين ، والقَبَّان ، وغيرها ، وعلم مساحة الدوائر والسطوح والأجسام الكروية والمخروطة والمكعبة وغيرها ، وعلم إستنباط الماء وإجراء القنوات ومعرفة إرتفاع المرتفعات وغيرها وعلم الأسطرلاب (٧) الذي يستعلم منه كثير من أحوال الفلكيات والعنصريّات والزمانيّات ، وعلم الرّبع المُجيب الذي مبناه على أخذ الظلال والجيوب المستوية والمعكوسة ، ويعلم به أكثر ما يعلم بالأسطرلاب ، وعلم الدوائر والخطوط المرسومة على سطوح الرّخامات ، وعلم وضع الآلات المفيدة للمطلوب لا من جهة التناسب ، ولا من محاكات وضع من أوضاع الفلك كالأسطوانة والحلزون والحافر وساق الجريدة والميزان الغزاري ، وعلم عمل الساعات المستوية

مركز تحقيق كتاب في علوم الإسلام

- المستعين بالله العباسي وتولّى نقله إلى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي في حدود سنة خمسين ومائتين ثم حرّره العلامة نصير الدين الطوسي وغيره - كشف الظنون - .
- (٥) او طولوقس مهندس فاضل يوناني وكتابه في علم الأكر معروف بالأكر المتحركة وقد عرّبوه في زمن المأمون ثم أصلحه يعقوب بن إسحاق الكندي .
- (٦) ابن الهيثم محمد بن الحسن بن الهيثم أبو علي الفيلسوف البصري كان عالماً بالرياضيات والطب والفلسفة إنتقل إلى مصر وتوفّي بها في حدود سنة ٤٣٠ ق وصنف في الهندسة وعلم الأكر والطب والفلسفة كتباً كثيرة - هدية العارفين ج ٦ ص ٦٦ - .
- (٧) علم الأسطرلاب علم يبحث فيه عن كيفية إستعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طرق وهو من فروع علم الهيئة وكلمته يونانية ومعناها ميزان الشمس ويقال له أيضاً اصطرلابون واصطر هو النجم ولافون هو المرآت وقيل أوّل من وضعه لاب بن إدريس فلما وصلت الآلة التي صنعها إلى ادريس قال من سطره قيل له سطره لاب وقيل فارسي أصله استاره باب .

والمعوجة في السطوح الموازية لدائرة الأفق أو لنصف النهار أو للمعدل أو لأوّل السماوات أو لغيرها من دوائر السماوات وغيرها ، وعلم وضع الآلات الجسيمة والكروية والحادثة عن تسطّيع الكرة ، وعلم وضع الآلات الرصدية كذات الحلق وذات الثقبين وذات الشعبتين وغيرها ، وعلم المناظر المتعلّق بالنظر من غير التفات إلى الأشعة ، وعلم المرايا والمحركة والمتعلّق بالأشعة من حيث الإنعكاس إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة ، التي يستعملها صنّاع الإفرنج ، وغيرهم في صنائعهم العجيبة المبتنية على ملاحظة الحدود والمقادير ، والنسب الهندسيّة بل المتأمل في صنائع الناس وحرفهم يجد جلّها بل كلّها مبنية على القواعد المنتهية إلى هذا العلم ، بل صنائع أكثر حيوانات العجم من الطيور وغيرها مبنية عليه ومن أظهرها الهام النحل لبناء البيوت المسدّسة من غير استعانة بالمسطر والفرجار (١) وغيرهما من الآلات والأدوات.

وذلك أنّ البيوت المسدّسة جامعة لخاصيّتين لا يجتمعان معاً في غيرها من الأشكال وهما إمتلاء الفضاء بها وعدم ضيق الزوايا فتبقى معطّلة ، وذلك أن الأشكال المتماثلة إذا ضمّ بعضها إلى بعض فنما ما لا تملأ العرصة كالمسبّع والمثمن فصاعداً ، ومنها ما تملأ العرصة لا تتّصال بعضها ببعض إلاّ أنّ زواياها ضيّقة جداً فتبقى معطّلة كالمثلث والمربع ، وأمّا المسدّس فزواياها واسعة لا تتعطل وإذا ضمّ بعضها إلى بعض لا تبقى بينها فرجة زائدة فهي الجامعة لكلتا الخاصيّتين .

وبالجملة فهذه العلوم الأثني عشر من فروع الهندسة وإن كانت جزئياتها لا يمكن إستقصائها وجلّها نافعة في جلّ العلوم لو لم ينفع الكلّ في الكلّ سيّما الفلسفة

(١) الفرجار بكسر الفاء وسكون الراء البركار والكلمة فارسيّ معرّب .

ولذا كان أفلاطون الإلهي^(١) يقول لا يدخل بيوتنا من لا يعرف الهندسة .
 ثانيها : اسطر نوميا وهو علم النجوم والهيئة الباحث عن الأجرام المسيطة
 الفلكية ، وبعض العناصر من حيث الكم والكيف والجهة والوضع والحركة بأقسامها
 والسكون ، وهذا العلم وإن عُدَّ من فنون الرياضي قسيماً للهندسة إلا أن الأظهر كما
 حققناه في «اللوامع النورية» أن الهيئة المسطحة من فنون الهندسة أو من مطلق
 الرياضي على وجه كما تصدَّى له فاضل الصناعة بطلميوس^(٢) وأما المجسمة التي
 فرضوا فيها الخطوط والدوائر في الأجسام فوردت عليهم إشكالات لاتنحل إلا
 بتكلفات ربما يقطع بفسادها فالظاهر أنها من العلوم المتولدة من الرياضي
 والطبيعي ، وبالجملية فما يتفرع على هذا العلم علم معرفة التواريخ والخصص ،
 الزمانية وانقسام الشهور والسنين إلى الشمسية والقمرية والحقيقية والصناعية ، و
 فيه مداخل سني التواريخ وشهورها وكتبائها وإستخراج بعضها من بعض -
 والأيام المشهورة في كل منها ، وعلم الزيج الذي يستخرج منه تقاويم الكواكب في
 كل وقت ونظراتها وتحاويلها وعروضها وأطوالها ، وغير ذلك مما جرت العادة
 باثباتها في صفحات التقويم ، وعلم الأحكام الباحث على وجه الظن والتخمين لا
 التحقيق واليقين كما صرَّحوا به عن الأحكام المترتبة على وجه التجربة أو القياس

(١) افلاطون الحكيم تلميذ سقراط وأستاذ أرسطاطا ليسس ولد في جزيرة بيونان سنة ٤٣٠ قبل
 الميلاد ومات قبل ميلاد المسيح سنة ٣٤٨ وافلاطون الإلهي يقال له في مقابل افلاطون الطبيب
 وهو غيره وسابق عليه .

(٢) بطلميوس من علماء الهيئة والتاريخ والجغرافية والقاتل بأن الأرض ساكنة وأن الفلك يدور
 حولها . ولد في صعيد مصر وتوفي قرب الاسكندرية سنة ١٦٧ من الميلاد وأشهر مؤلفاته
 المجسطى .

على تلك النظرات والتناظرات والحدود والوجوه الاشراف والبيوت والسهم والطوالع وأوتاد الزوائج والمستولى عليه والكدخدا والهيلاج والتيسيرات والتحويلات والقواطع، وما يستدل بها عليه من السعادات والارزاق والاعمار وغيرها ومنه يستخرج أحكام طوالع السنين والمواليد والاجتماع والاستقبال والتحويل، والسؤال حسب ما فصلوها في كتب الأحكام التي هي أشبه شيء باضغاث الأحلام ولذا ورد في الشريعة الحق النبوية المصطفوية - على صадعها وآله آلاف الف سلام، وتحيية - المنع عن تعلم النجوم والاعتقاد بتأثيرها حتى ورد «إنَّ المُنْجِمَ كالكاهنٍ والكاهنُ كالساحرِ، والساحرُ كالكاferِ وَ الكاferُ في النارِ»^(١).

نعم قد حمل ذلك على من يزعم استقلالها بالتأثير وقدمها كما يظهر من خبر الإحتجاج^(٢) وغيره ولذا قال الصدوق^(٣) بعد ذكر الخبر إنَّ المنجم الملعون، هو

مركز تحقيقات كتاب علوم

(١) في نهج البلاغة - كلام ٧٧ - ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له : يا أمير المؤمنين إنَّ سرَّت في هذا الوقت خشيَّة ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام : أترعَمُ أنَّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه سوء؟ وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضرُّ؟ فَمَنْ صدَّق بهذا فقد كَذَّب القرآنَ واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في قولك للعامل بامرك إن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك انت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال : أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر كالكاfer والكاfer في النار، سيروا على اسم الله.

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج كتاب في إحتجاجات المعصومين عليهم السلام تأليف أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي المتوفى ٦٢٢ ق ويمكن أن يكون المراد من خبر الإحتجاج خبراً طويلاً وفيه انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام ما تقول في علم النجوم؟ قال عليه

الذي يقول بقدّم الفلك ولا يقول بمقلّكه وخالفه - عزّ وجلّ - .

ومنه يظهر وجه الجمع بين نوع هذه الأخبار على كثرتها والأخبار الكثيرة الدالة على أنّ له أصلاً وأنّه كان علم نبيٍّ من الأنبياء وأنّه علّم بنبوة نوح بالنجوم ، وإيتاكم والتكذيب بالنجوم فإنّه علّم من علوم النبوة ، وأنّ من إقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن إزداد به إيماناً ويقيناً ثم تلا : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (٤) .

وأنّ مولينا امير المؤمنين عليه السلام كان اعلم الناس به ، وأنه لا يعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند .
وزاد ابن طاووس (٥) في آخر الخبر وأولاد وصيّ إدريس ولعلّ المراد به

السلام : هو علم قلت منافعه وكثرت مضارّه لأنه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور . إنّ خبر المنجم بالبلاء لم يُنجه التحرّر من القضاء الخ .

(٣) الصدوق هو محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي شيخ جليل قيل ولد بدعاء صاحب الزمان عجل الله فرجه وصنف كتباً مفيدة كمن لا يحضره الفقيه والامالي والعيون وغيرها وتوفى سنة ٣٨١ .
(٤) آل عمران : ١٩٠ .

(٥) ابن طاووس هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد رضى الدين الطاوسي الحسيني تقيب الطالبين ببغداد ولد سنة ٥٨٩ ق وتوفى سنة ٦٦٤ ق له مصنفات جليلة منها فرج المهموم بمعركة منهج الحلال والحرام من علم النجوم وجوّز في هذا الكتاب تعليم علم النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به إذا لم يعتقد إنها مؤثرة وانكر على السيد المرتضى في تحريره وحمل أخبار النهي على ما اذا اعتقد الإنسان إنها مؤثرة بالاستقلال ثم ذكر رحمه الله تأييداً لما رآه اسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به كحسن بن موسى النوبختي واحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وابن أبي عمير ، والعياشي ، والمسعودي ، والفصل بن سهل ، وزير المأمون وأخيه حسن بن سهل ، وبوران بنت الحسن بن سهل ، وعضد الدولة ، والشيخ محمود بن علي الحمصي

أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أنهم المراد بالأول قطعاً إلى غير ذلك من الأخبار التي تأتي الإشارة إليها ، وإلى ما يعارضها ، وتحقيق الكلام فيها عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَنَظَرْنَا نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ ^(١) وغيرها من الآيات بل يستفاد من الأخبار ومن صحيح الاعتبار أنه يترتب عليها جملة من الآثار كما يترتب الاحراق على النار وذلك بافاضة القادر المختار وأن خطأ الأحكاميين إنما هو لعدم إطلاعهم على تمام تلك القواعد مع إختلاط ما بأيديهم منها بما إختلقوها بإذها نهم القاصرة على أن تحقق التأثير وفعليّة الأثر موقوف على الانفعال والقابليّة كتوقفه على الإقتضاء والفاعليّة .

ولذا قال بطلميوس في ثمرته ^(٢) في أحكام علم النجوم منك ومنها يريد الإشارة إلى القابل والفاعل لكن على وجه يقول به الموحّدون كما أن إحراق النار موقوف على قابليّة المحل ^(٣)

وعلم مقادير اجرام الفلكيّة من الأفلاك والكواكب بعض العنصريّة ومعرفة أبعادها من مراكز العلم ، ونسبة أبعاد بعضها ببعض على ما إستخرجوه بالاصول

وغيرهم . (١) صافات آية : ٨٨ .

(٢) الثمرة في أحكام النجوم لبطلميوس واسمها بالرومية انطرومطا أي مئة كلمة وهي تمام الكتب الاربعة التي ألفها لسورس تلميذه يعني ثمرة تلك الكتب ولها شروح منها شرح أبو يوسف الاقليدسي وشرح ابي محمد الشيباني وشرح ابي سعيد الثمالي وشرح ابن الطيب السرخسي ومنها شرح العلامة نصيرالدين الطوسي وهو شرح مفيد بالفارسية الفه لصاحب ديوان محمد بن شمس الدين - كشف الظنون - .

(٣) ومن اراد التفصيل في المبحث فعليه ببحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٥ وج ٥٧ ص ٣٣٨ وج ٥٨ ص ٨٤ إلى ص ٣٠٨ .

الهندسيّة سيّما بطليموس بعد مشاهدة بعض الاختلافات التي من جملتها مشاهدة تلك الأجرام في بعدي الأقرب والأبعد ، وبعض الكسوفات والخسوفات الواقعة في زمنه وفي عهد أبي حسن (١) وغيره . ولذا يحكى في الحكمة القديمة على نوع من الرمزان أن بطليموس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلماً يصعد به إلى الفلك بقوّته الروحانيّة ففسح الأفلاك وأبعادها بجملتها والكواكب باعظامها ثم دوّنه في المجسطى ، وجعلوا معيارهم نصف قطر الأرض المعلوم بمقايضة المحيط المستعلم بمحاذاة الدرجات الفلكيّة التي حصّة كلّ درجة من العظيمة الأرضيّة ستّة وستون وثلاثاً ميل وبالرصد المأموني (٢) الذي قيل : إنه صحيح ممتحن أنقص منه بعشرة أميال وعند حكماء الاندلس على ما اعتبروها بمقايستهم الصحيحة تسعة وستون ميلاً وثلاث خمس .

وعلم جغرافياً بأعجام الأولين وهو في الأصل كتاب لبطلميوس صنفه بعد المجسطى في صور الاقاليم والبحار أو في خصوص الثاني غلب على هذا العلم الذي يبحث فيه عن القدر المكشوف من الأرض وكيفيّة إحاطة الماء بها وصور البحار المحيطة والمحاطة والخليجات والانهار وعروضها وأطوالها وبعض الجزائر الواقعة فيها ، وتقسم بسايط الأرض عند القدماء إلى الأقاليم الواقعة في الربع الشمالي الذي

(١) أبو حسن كوشيار بن لبنان بن باشهري الجيلي بالياء المشناه أو الجيلي بالياء الوحده من جملة المنجمين الكبار سكن بغداد ومات في حدود ٤٥٠ . صنف من الكتب الزيج الجامع . الكيا في النجوم . اللامع في الزيج الجامع . مجمل الاصول في احكام النوم هدية العارفين ج ١ ص ٨٣٨ .

(٢) أمر المأمون العباسي في سنة ٢١٤ هـ العلماء أن يصنعوا الآلات الرصدية كما صنعها بطليموس فامتثلوا امر الخليفة واشتغلوا بها ثم قطع بهم من استيفاء غرضهم موث الخليفة قتي ٢١٨ فقيد وما انتهوا إليه وسموه الرصد المأموني .

هو المعمور منها إذ غيرها أمّا مغمور في الماء أو غير مسكون بزعمهم اصلاً ومبدئه عند جمهورهم من خطّ الاستواء أو من حيث نهاره الاطول اثنتا عشرة ساعة ونصف وربع وعرضه اثنتا عشرة درجة وثلاثا درجة وقسمة كلّ اقليم من جهة العرض ما يوجب التفاضل نصف ساعة في مقادير النهر الطوال في اوساط الأقاليم ، ولذا اختلفت مقاديرها عرضاً مع وقوع الجميع بين ما يجاوز عشر درجات في العرض إلى حدود خمسين كما اختلفت طولاً لزيادته فيما يلي خطّ الاستواء على ما يقتضيه النظر التعليمي وعند المتأخرين من حكماء الإفرنج وغيرهم بعد ما ظفروا في أوائل المائة العاشرة من التاريخ الهجري على الأرض الجديدة المسماة عندهم بأمريكا الجنوبية التي لم يظفر عليها قبل الكلمب احد إلى اقسام اربعة :

أحدها : ممالك يورپ (أوربا) المحدودة من جهة الشمال بالمحيط - المنجمد طول السنة لشدة البرودة ، ومن الجنوب ببحر الروم الفاصل بينه وبين الإفریقیة ، ومن المشرق بمالك آسيا ، ومن المغرب بالمحيط الفاصل بينه وبين أمريكا ، وفي هذا القسم بعض بلاد الروم كقسطنطينية وغيرها ، وتام بلاد الافرنج التي فيها دول كثيرة أغلبهم جمهورية ، وأمرهم شورى بينهم بل قد رأيت في بعض مسفوراتهم أن فيهم في هذه السنين أزيد من أربعين دولة جزئية وكلية كلّها مستقلة اعظمها بأساً وبطشاً وعدة مملكة الروس حتى قيل : إنّ طول مملكتهم قريب من ألفي فرسخ وعرضها ثمانمائة وخمسون فرسخاً.

ثانيها : ممالك آسيا المحدودة شمالاً بالمحيط المنجمد أيضاً وجنوباً ببحر الهند وشرقاً بالمحيط وغرباً بممالك يورپ ، وفيها ممالك إيران وتوران والترك والهند والشام والصين والخطاء وبعض ممالك الروس وغيرها.

ثالثها : الإفریقیة المحدودة شمالاً ببحر الروم الفاصل بينها وبين يورپ

وجنوباً بالمحيط ، وغرباً بالمحيط الفاصل بينه وبين القسم الثاني ، وشرقاً بالمحيط الفاصل بينها وبين ممالك أمريكا ويورپ ، وفيها مصر وبلاد السودان وتقام بلاد المغرب .

رابعها: ممالك أمريكا الجنوبيّة الخارجة عن الربع المكشوف المحدودة شرقاً بالمحيط الفاصل بينها وبين الإفريقيّة ويورپ ، وغرباً بالمحيط الفاصل بينها وبين آسيا ، جنوباً بالمحيط المنجمد دائماً من شدّة البرد ، قيل : ساروا في شمالها إلى ثمانين درجة حتّى وصلوا إلى موضع تنجمد فيه رطوبات أبدان الحيوان فضلاً عن غيرها من الرطوبات بل قيل : أنّه تنجمد فيه النار وان إجتهدوا في اشتعالها وذلك لشدّة البرودة وحيث أن عرضها قريب من ثمانين درجة فوسعتها قريبة من تمام هذه المعمورة التي قسّموها إلى الأقاليم السبعة ، ولذا قيل : أنّهم رصدوها وجدوها كذلك ، ومجمل احوالهم واديانهم وشمائلهم وأخلاقهم وكيفيّة الإستيلاء عليهم في مسفورات غيرنا مسطور وعلى السنتهم مشهور وبعضها في تحفة العالم ^(١) مذكور بل فيها أنّ وفور النعمة وانتظام السلطنة وكثرة العدة والعدة والبلاد العامرة في ذلك الربع الجنوبيّ أزيد منها في هذا الربع الشماليّ سيّما في هذه الازمنة إلى غير ذلك ممّا يظهر منه عظمة خلقه - سبحانه في أرضه وسمائه وأن الأرض برحبها وسعتها التي سمعت شطراً منها لا قدرها محسوساً في جنب السماء الأولى فضلاً عن غيرها .

(١) تحفة العالم كتاب عجيب في جغرافيا العمومي سيما جغرافيا خوزستان والتستر تأليف السيد عبد اللطيف التستري ولد في التستر سنة ١١٧٢ هـ طبع تحفة العالم في بمبئي إلى الان ثلاث مرات .

بل لعلك قد سمعت ما في خبر زينب العطاره ^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن كل طبقة من الأرضين السبع والسموات بما فيها بالنسبة إلى ما فوقها كحلقة ملقاة في فلاة في ^(٢) . فضلاً عن غيرها من العرش والكرسي والسرادات والحجب فسبحانه من مدبر حكيم ، رب العرش العظيم .

ثالثها : الأرتماطيقي المفسر بالعدد للبحث فيه عن من حيث أقسامه وأحكامه وآثاره وخواصه وتناسبه ، وغير ذلك مما يتعلق به من حيث إنه عدد مطلق مع قطع النظر عن حصوله في المادة ومن فروع علم الحساب الذي يستخرج به كميات المقادير المجهولة من الأعداد المعلومة التي لا ريب في إحتياجها إلى المادة في التحقق دون التعقل ولذا أعد من الرياضي ، وإن تأمل فيه الشيخ في الشفا نظراً إلى أن المحاسب يبحث عن العدد المفارق للمادة في الخارج أيضاً لعروضه المجردات أيضاً كالعقول والنفوس وذات الواجب تعالى إن قلنا إن الواحد عدد ^(٣) وأجيب بأن

(١) الخبر بطوله مروي في توحيد الصدوق رواه مسنداً عن الصادق عليه السلام أنه قال : جاءت زينب العطاره الحولاء إلى نساء رسول الله وبناته وكانت تبيع منهن العطر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي عندهن فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحت أطيب يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعثت فاحسني ولا تغشي فانه أتقى وأبقى للمال فقالت ماجئت لشيء من بيعي وانما جئتك اسئلك عن عظمة الله قال : صلى الله عليه وآله وسلم جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة في الخ . رواه المجلسي في البحار ج ٦ ص ٨٣ عن التوحيد .

(٢) الفلاة هي المغازة والقي بكسر القاف وتشديد الياء الأرض القفر الخالية .

(٣) اختلفوا في أن الواحد عدد أم لا بعد تعريفهم العدد بأنه نصف مجموع حاشيته كالاثنين مثلاً فإن حاشية الأعلى ثلاث وحاشيته الأسفل واحد والاثنان نصف مجموع هاتين الحاشيتين فعلى

موضوع الحساب ليس العدد مطلقاً بل من حيث حصوله في المادة والبحث عن العدد ليس على وجه تشمل المجردات لعدم تعلق الغرض به وتتمام البحث في هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب» .

نعم من غرائب الأوهام في المقام ما قيل : من أنه قد تقرّر أن مراتب الأعداد غير موجودة في الخارج فلا يظهر وجه جعل الحساب من اقسام الحكمة الباحثة عن احوال أعيان الموجودات . إذ فيه أنه ليس المراد بالموجودات العينية خصوص الماديّه بل المتقرّرة في عالم الكون سواء أكانت من سرادق الملك أو الملكوت ومن البين أن مراتب الأعداد وتناسبها وسائر أحكامها ولوازمها من الموجودات في المتقرّرة في مراتبها لا بمجرد الفرض فيتحقق بالنسبة إليها الصدق والكذب وإن أنكر وجودها العيني كثير ممن لا درية له بل أنكروا نصف العالم بل الأكثر .

ثم إن التعريف المتقدم يشمل علم الجبر والمقابلة وعلم الأعداد المتناسبة ثلاثة كانت أو أربعة والخطائين بل مع إعتبار عروض العدد المقادير المجهولة يشمل علم المساحة أيضاً . ولذا يعدّ الجميع فناً واحداً وإن أفرد بعض كلاً بالتصنيف بل جعلها علوماً متعددة إلا أن الأنسب ما ذكرناه كما أنه يشتمل نوعيه الذين هما الهوائي الذي يستخرج منه المجهولات ، والفلاقي المحتاج فيه إلى إستعمالها ويسمى بالتخت والتراب بل قد يقال : إن علم الحساب عمليّ منقسم إليهما ، ونظريّ يبحث فيه عن ثبوت الأعراض اللازمة للعدد وسلبها عنه وهو المسمّى بالأرثماطيق لكنّه

هذا يخرج الواحد من الاعداد وان تركبت منه الاعداد لانه ذو حاشيته واحدة وهو الاثنان فقط واجيب بانه أيضاً ذو حاشيتين السفلى وهي النصف والعليا وهي واحد ونصف والواحد نصف مجموع هاتين الحاشيتين .

مخالف لما إصطلحوا عليه في الجملة ، وإن أمكن التطبيق مع أن الخطاب سهل فيه وفي دخول حساب التنجيم فيه أن مبناه على تعلق الضرب والتقسيم والجمع والتفريق وغيرها من الأعمال على الدرجات - والدقائق والثواني وغيرها بل وفي عدد علم حساب اليد من فنونه حيث إنهم إصطلحوا على وضع عقود الأنامل للأعداد من الواحد إلى عشرة آلاف كما سنشير إليه انشاء الله في شرح خبر إسلام أبي طالب والعقد بيده ثلاثاً وسبعين (١).

وعلم الرمل الذي يبحث فيه عن الأشكال المركبة من الأفراد والأزواج أو - أحدها وإن كان كثير من قواعده مأخوذة من علم النجوم وربما يقال : إنه راجع إلى علم التخت والتراب الذي هو أحد قسمي الحساب وأما صحة إئتسابه إلى واحد من الأنبياء عليهم السلام أو إلى خصوص دانيال - على نبينا وآله وعليه السلام والبحث عن شرايطه وصحته وموانعه يستدعي مجالاً أوسع نعم قد يقال : أن

(١) في الكافي مسنداً عن الصادق عليه السلام إنه قال : أسلم أبو طالب بحساب الجمل قال بكل لسان وعقد بيده ثلاثاً وستين ، فعلى هذا لفظ سبعين غلط واشتباه . وقد ذكر في توجيه الحديث وجوه :

الاول : ما في معاني الأخبار عن حسين بن روح أنه قال : معناه اله أحد جواد.

الثاني : أنه أراد به عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين للثلاثة كما هو المعهود بين الناس في عدد الواحد إلى الثلث ولكن توضع رؤس الأنامل في هذه العقود قريبة من أصولها وأن يوضع للستين ظفر إبهام اليمين على باطن العقدة اليمينية للمساواة كما يفعله الرماة للحصاة .

الثالث : أن أبا طالب علم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته بالجفر .

وذكر في معناه وجوه آخر ومن أراد التفصيل فليراجع إلى التاسع من البحار ص ١٦ ط

التشكلات الرملية محصورة في عدد معين بحسب إعتبار كل شكل في كل بيت وهو أقل بكثير من الحوادث اليومية التي لا تكاد تنتهي بخلاف الفلكية المعتبرة بحسب أوضاع الكواكب ونسبها المنطبقة على جميع الحوادث سيما بعد ملاحظة الأمور الأرضية من المطالع والطوال والمواليد والآفاق والأطوال والعروض وغيرها مما لا يتفق مع إعتبارها إتحاد سريين منها ولذا قد يقال باعتبار النجوم دون الرّمل . وفيه أنه لعلّ مبنى إصابة الرّمل على إرائة الصانع العالم الحكيم بعد التوجه والإستخارة منه سبحانه على أن لخصوص الطوالع فضلاً عن غيره من المتشخصات تأثيراً غريباً في إختلاف الأحكام فالتشكلات الرملية تزيد على التشكلات الملكية بل النجومية بالعدد المذكور . فتأمل جداً كي يظهر ضعف ما ذكره ، الفاضل القزويني في لسان الخواص (١) .

وعلم الأعداد الوفية الذي يبحث فيه عن كيفية وضع الأعداد في بيوت سطح المربع المتساوي الأضلاع بشرط إتحاد كل من قطريه واضلاعه في الكمية وإختلاف بيوته فيها سواء كان الوق طبيعياً أولاً والمربع زوجاً أو فرداً بقسميها محلقاً أو ملفقاً أو ذا الكتابة إلى غير ذلك من أقسامه واحكامه وشرايطه وموانعه وآدابه وإختلاف مراتب السير فيه طولاً وعرضاً وخواصه الغريبة التي علمها فضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(١) الفاضل القزويني محمد بن الحسين عالم جليل وفاضل نبيل من تلامذة العلامة ملا خليل القزويني شارح الكافي بالفارسية . توفي سنة ١٠٩٦ وله مؤلفات منيفه مثل ابطال الرمل . وضياقة الاخوان . وقبلة الآفاق . وكحل الابصار . وهديّة الخلان . ولسان الخواص وهو كتاب مفيد في شرح اصطلاحات العلماء وفي حل مشكلات الآيات والاخبار وهو مرتب على ترتيب حروف التهجي .

وعلم الحروف الذي يبحث فيه عن أعداد الحروف وموادها وصورها وصفاتها ومنسوباتها والروحانيات المتعلقة بها وإنقسامها حسبها نشير إلى شطر منها فيما بعد إن شاء الله .

وعلم التفسير الذي يقال له : علم الجفر أيضاً وهو من العلوم المكنونة المخزونة عند الأئمة عليه السلام كما ورد عنهم في أخبار كثيرة بل إشتهر عند المخالفين أيضاً إنتسابه اليهم ، ولذا قال المحقق الشريف في «شرح المواقف» : الجفر والجامعة كتابان لعلي عليه السلام قد ذكر فيها على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون : إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنْ حَقِّقِنَا مَا لَمْ يَعْرِفْهُ آبَاؤُكَ فَقَبِلْتُ مِنْكَ عَهْدَكَ إِلَّا أَنَّ الْجَفْرَ وَالْجَامِعَةَ يَدُلُّانِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتِمُّ

ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت عليهم السلام . إلى آخر ما ذكره صاحب «شرح المواقف» .

ولخواص شيعتهم حظ من أشعة أنوارهم ونصيب من لمعات أسرارهم . ومبناهم على وجوه التفسير والبسط وأقسام الطرح والنظيرة والمستحصلة والمستحضرة وغيرها مما يعرفه أهله ولهم في ذلك رموز وإشارات إلى كنوز . وأما المسطور في الصفحات فعدد كل من أجزائه وصفحات كل جزء وسطور كل صفحة وبيوت كل سطر ثمانية وعشرون عدد الحروف .

وقال بعض السادة الأجلاء (عطر الله مرقده) : إن الجفر إسم بقرة أتى بها جبرئيل حين كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه آلاف التحية والثناء) على جبل فاران فذبحها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانسخت وهي مدبوغة فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً أن يجعلها ثمانية وعشرين جزءاً وكل جزء ثمانية وعشرين ورقة وكل ورقة صفحتين يعني ويسرى ، وكل صفحة ثمانية وعشرين سطرًا ، وكل سطر ثمانية وعشرين بيتاً ، وكل بيت جعل فيه أربعة أحرف .

ففي البيت الأول من السطر الأول من الصفحة الأولى من الجزء الأول أربع ألفات وفي البيت الثاني ثلاث ألفات وباء ، وهكذا إلى تمام السطر فيكون آخره ثلاث ألفات وغين ، وهكذا إلى آخر الأجزاء . قال : وأسرار هذه الحروف على هذا النحو كثيرة وفوائدها خطيرة .

قلت : لكن في ذكره لكل جزء ثمانية وعشرين ورقة ولكل ورقة صفحتين نظر لا يخفى إلا على بعض الوجوه التي لا تخلو عن تكلف ، وهذا الخبر لم أظفر به في غير كلامه (رحمه الله) نعم في البصائر (١) والاختصاص (٢) عن الحسن بن راشد قال : سمعت أبا إبراهيم (عليه السلام) يقول : إن الله تعالى أوحى إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد قنيت أيامك وذهبت دُنياك واقترب لقاء ربك فرفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يده إلى السماء وقال اللهم عِدَّتِكَ الَّتِي وَعَدْتَنِي إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . فأوحى الله إليه أن انتِ أحداً أنتِ وَمَنْ تَتَّقُ بِهِ فَأَعَادَ الدَّعَاءَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ امْضِي أَنْتِ وَابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ حَتَّى تَأْتِيَ أَحَدًا ثُمَّ اصْعِدْ عَلِيٌّ ظَهْرَهُ

(١) البصائر في فضائل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب نفيس تأليف محمد بن فروخ الصفار القمي من أكابر الإمامية في القرن الثالث وتوفي سنة ٢٩٠ ق وله غير البصائر كتب آخر

مثل الملاحم ، فضائل القرآن ، الأشرية ، التقية ، الجهاد ، الدعاء ، المثالب ، المؤمن .

(٢) الاختصاص من تأليفات محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالمفيد من محققى الإمامية

تقدم في المقدمة في المفسرين المشاهير .

فاجعل القبلة قبالك ^(١) ثم ادع وحش الجبل تُجيبك فإذا أجابتك فاعمد الى جفرة منهنّ انثى وهي التي تدعى الجفرة حسن ناهد قرناها للطلوع ، وتشخب أوداجها دماً وهي التي لك . قر ابن عمك ليعمد إليها فيذبّحها ويسلخها فإنه سيجدّها مدبوغة وسأنزل عليك الروح الأمين وجبريل معه دواة وقلم ومداد ليس هو من مداد الأرض يبقى الجلد لا تأكله الأرض ولا يبلّيه التراب لا يزداد كل ما ينشر إلا جدّة ^(٢) غير أنّه يكون محفوظاً مستوراً فيأتي وحيي بما كان وتُملّيه على ابن عمك وليكتب ويحدّد من ذلك المداد . فضى (عليه السلام) حين انتهى الى الجبل ففعل ما أمره فصادف ما وصف له ربه فلما ابتداء في سلخ الجفرة نزل جبريل والروح الأمين وعدّة من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس ثم وضع عليّ (عليه السلام) الجلد بين يديه وجائته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور ثم نزل الوحي على محمّد صلى الله عليه وآله فجعل يملّي عليّ عليّ ويكتب عليّ (عليه السلام) إنه يصف كل زمان وما فيه ، ويخبره بالظهر والبطن وخبره بكل ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفسر له أشياء لا يعلم تفسيرها وتأويلها إلا الله والراسخون في العلم .

فأخبره بالكائنين من أولياء الله من ذرّيته أبداً الى يوم القيامة وأخبره بكل عدو يكون لهم في كل زمان من الأزمنة حتى فهم ذلك كله وكتبه ثم أخبره بأمر ما يحدث عليه وعليهم من بعده فسئله عنها فقال الصبر الصبر وأوصى الى الأولياء وأشياءهم بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج وأخبره بأشراط أوانه وأشراط تولده

(١) في بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٣٧ روى الخبر وفيه مكان كلمة «قبالك» كلمة «ظهرك» .

(٢) الجدة كأنه مصدر جد يجد : أي صار جديداً . بحار الأنوار - ج ٧ ص ٢٨١ .

وعلامات تكون في ملك بني هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم كلها وصار الوصي إذا أفضى إليه الأمر تكلم بالعجب ..

رابعها : علم الموسيقى الذي يقال له الموسيقى بمعنى النغم والألحان ولذا قيل : إن موضوعه الصوت المشتمل على الألحان المخصوصة . والمشهور أن مخترع هذه الصناعة هو الفارابي ^(١) وبه سمي معلماً ثانياً .

وما يقال : إنه وقع في تراجم فرفور يوس ^(٢) أنه قال للمعلم يعني أرسطاطاليس ^(٣) حين فرغ من المنطق : هل أبقيت شيئاً ؟ قال : نعم مادونته نصف مادة الألفاظ وبقي في النفس شيء لا يدخل تحت الألفاظ بل هو مجرد الهواء .

ففيه أنه قد يقال : إنه إشارة إلى الهندسة التي هي أيضاً كالمنطق من البراهين على أنهم أجمعوا على أن المعلم الثاني هو الذي ألف وأبدع ، وقسم ونوع ورتب

مركز تحقيق كتاب في علوم الإسلام

(١) محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي المعلم الثاني أكبر فلاسفة المسلمين تركي الأصل مستعرب . ولد في فاراب على نهر جيحون سنة ٢٦٠ ق وانتقل إلى بغداد وألف بها أكثر كتبه ورحل إلى مصر والشام . واتصل بسيف الدولة بن حمدان . وتوفي بدمشق سنة ٣٣٩ ق ، قيل كان زاهداً في الزخارف . يميل إلى الإنفراد بنفسه ، ولم يكن يوجد غالباً في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشبك رياض ، له نحو مائة كتاب منها المدخل صناعة الموسيقى .

- وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٦ - الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٤٢ .

(٢) فرفور يوس من أهل مدينة صور من ساحل الشام وله التقدم في معرفة كلام أرسطو واتحاد العاقل والمعقول في الفلسفة منسوب إليه وكذا إيساغوجي في المنطق (الكليات الخمسة) ولد في صور وتوفي سنة ٢٠٤ ق . م .

(٣) أرسطاطاليس أرسطو هو المعلم الأول تلميذ افلاطون واليه انتهت فلسفة اليونانيين وينسب إليه الحكمة المشاء وله تصانيف كثيرة وثيقة ، نقل كثير منها إلى العربية في زمن المأمون العباسي ولد سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفي سنة ٣٢٢ ق . م .

الألحان ووقف الأمراض والابدان وحرّر النسب الفلكية في النغم - والأصوات وركّب في ذلك بعض الآلات .

قال شيخنا البهائي في كشكوله : علم الموسيقى علم يعرف منه النغم والأيقاع واحوالها وكيفية تأليف اللحن وإتخاذ الآلات الموسيقارية وموضوعه الصوت من وجه تأثيره في النفس باعتبار نظامه . والنغمة صوت لا يث زمانا تجري فيه الألحان بجرى الحرف من الألفاظ وبسائطها سبعة عشر وأوتارها أربعة وثمانون والأيقاع إعتبار زمان الصوت ولا مانع شرعاً من تعلّم هذا العلم وكثير من الفقهاء كانوا مبرّزين فيه . نعم الشريعة المطهّرة على صانعها افضل السّلام منعت من عمله والكتب المصنّفة فيه إنّها مسموعة على العموم من أيّ آلة إتفقت وصاحب العمل إنّما يأخذها على أنّها مسموعة من الآلات الطبيعيّة كالحلوق الإنسانيّة والصناعات كالآلات الموسيقاريّة . وأمّا ما يقال : من أنّ الألحان الموسيقيّة مأخوذة من نسب الإصطكاكات الفلكيّة فهو من جملة رموزهم إذ لا إصطكاك في الأفلاك ولا قرع فلا صوت انتهى .

وعلى كلّ حال فالإعراض عن فنون هذه الصناعة كعلم الأيقاع ومعرفة النقرات وكيفية تأليف الأصوات وعلم النسبة وتفكيك الدائرة والتلحين وغيرها اولى ، كما إنّني أعرضت عن تعلّمها والأشتغال بها رأساً فإنّه مع كونه من تضييع العمر الذي نسئل الله العافية منه لا تحصل الخبرة فيها إلّا بالممارسة العمليّة المحرّمة في الشريعة المطهّرة النبويّة (على صانعها ألف ألف سلام وتحيّة) .

نعم قد يعدّ من فروعها علم العروض الذي ربما يعدّ منه علم القواعد أيضاً وإن كانت متعلّقة بالأمر المحتاجة إلى المادة تحقّقاً وتعقّلاً فهي الحكمة الطبيعيّة التي موضوعها الجسم الطبيعي من حيث إشتماله على قوّة التغيّر ولذا يبحث - فيها عن

الهيولي والصورة الحركة والسكون والأجسام العنصرية والفلكية وأحوالها ولوازمها وأعراضها وغير ذلك مما يطلب في محله . نعم قد حكى الأنطاكي عن المعلم أنه قسّم الطبيعي ثمانية أقسام :

الأول : علم سماع الكيان بفتح السين على أنه مصدر سمع وكسرها على أنه ذكر الأشياء وهو ما يبحث فيه عن المواد والصور والحركة والسكون والنهاية واللانهاية والعلل . والمتأخرون سموه الأمور العامة .

قلت : ومن الغريب ما وقع في «الأخلاق الناصرية» ^(١) من تسميته بالأرثماطيق .

الثاني : علم السماء والعالم ، ويبحث فيه عن الأفلاك والعناصر وارتباطها وما يكون عن ذلك وما فيه من الحكم الإلهية وأحكام البسائط العلوية والسفلية

الثالث : علم الآثار العلوية ، ويبحث فيه عن تغيرات العناصر في أنفسها وإستحالاتها وأحكام الصاعدات عندها من بخار وغيره وكيف إرتبطت الحوادث العنصرية بالحركات السماوية وما علة حدوث نحو الصواعق وقوس قزح وذوات الأذناب وغيرها بعد العناية الإلهية وهل هي علامات لحوادث الدهر أم لا . قال الأنطاكي : وهذه المكوّنات قد ألحقها بالمواليد الثلاث وجعلت المواليد أربعة رعاية لمطابقة المزاج العنصري ، وسمّيتها بالآثار الناقصة ، ولم أسبق إلى ذلك .

الرابع : علم الكون والفساد ، وسمّاه بذلك لتعلّقها بالمركّبات يبحث فيه عن

(١) أخلاق الناصري كتاب في الأخلاق فارسي لنصير الدين الطوسي الفه بجهستان لاميرها ناصر الدين المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب «طهارة الاعراق» في الحكمة العملية لعلي بن مسكويه فضمّ إليه قسمي المدني والمنزلي .

كيفية كيان المواليد الثلاثة وإستقصاء أنواعها وأشخاصها وآجالها وتدابير أمورها وصورها وبيان علل ذلك .

الخامس : علم المعادن وكيفية إنقسامها ، وأنها إما تامة جامدة كالياقوت أو تامة متطرفة كالذهب والفضة أو ناقصة صحيحة سيالة كالزئبق أو شعالة كالكبريت أو فاسدة يرجى صلاحها وتنقلها إلى كيان آخر مثل الكحل أو لامثل الزاج وما وجه تولد كل ذلك .

السادس : علم النباتات يبحث فيه عن مواده من العصارات والمياه وعن تقسيمه إلى ما ينبت ويستنبت إما من بذر أو قصب أو ثمر وأن كلاً إما طويل أو قصير والطويل إما كامل وهو ما جمع الأصول والفروع والورق والحب والثمر والصمغ والليف والقشر والعصارات كالنخل والناقص ما كان عادماً أحدها وناقص الناقص هو ما عدم الأكثر .

السابع : علم الحيوان ، ويبحث فيه عن مواد صورته وأنواعه وأصنافه ومبادئ حركاتها الإرادية واحكام نفوسها وقويها .

الثامن : علم النفس من حيث هي كيفية بثها في الجساد والنبات والحيوان والإنسان وأن هذه النفوس هل هي متغايرة بالذات أو بالنقصان والكمال وأن النفس الإنسانية باقية بعد انحلال هذا الهيكل . هذا حاصل ما ذكره مع زيادة تحرير .

وأما فروعها فكثيرة جداً كعلم الطب الذي يعرف منه أحوال الإنسان من جهة ما يعرض لها من صحة ومرض لتحفظ الصحة للحاصلة وتسترد زائلة وينقسم إلى نظري يبحث فيه من الامور الطبيعية والسنّة الضرورية واحوال البدن وكلّيات التدابير وغيرها ، وعملي يبحث فيه من الأمراض الجزئية وأسبابها وعلاماتها وعلاجها وغيرها مما يلحقها . ومنه يظهر أن علم الجراحة وجبر الكسر والكحالة

وغيرها من عمل اليد حتى المجامة والفسادة كلها من الطب وإن افردوا بعضاً منها بالتصنيف أو بالصنعة .

وعلم معرفة الأدوية والعقاقير الذي أفردوا بالتصنيف ويسقوريدوس بعد ما صرف عمره في إستقصاء أنواعها وطبائعها وآثارها ومنافعها ومضارها ثم وسع فيه المتأخرون بعد تلاحق الأفكار والتجارب المكررة في مدى الأعصار بل الحقه كثير منهم بالطب مع كونه من مبادئه كما ألحقوا به قوانين معرفة الأمزجة وكيفية التراكيب وخواصها بل خواص المركبات وكيفية تراكيبها وأجزائها وغيرها مما سَمَّوها بالإقربادين الذين يضرب المثل لا كذب الكذب عند الادباء بإقربادين^(١) الاطباء .

وعلم السنبره بمعنى القوانين يذكر فيه أن كل نوع من أنواع النبات يحتاج إلى إثني عشر قانوناً معرفة حفظه وزمن غرسه أو زرعته وما ماهيته من يوم ينبت إلى يوم قلعه ويخدمه أي كوكب وكما يبقى حتى تسقط قواه فلا يستعمل في دواء بعدها ، وبم يعرف الصحيح والفاسد منه ، وبأي شيء يغش وكيف يعرف ، وما درجته وما نفعه ، وما القدر المأخوذ منه في إختلاف الأبدان والبلدان والفصول والإنسان وما ضرره وما إصلاحه ، وبما يبذل عند العدم ، وأكثر مسائله مأخوذ من العلم السابق ومن الفلاحة .

وعلم التشرح الذي يبحث فيه عن أعداد الأعضاء الأصلية البدنية والمركب الآلية وأجزائها وكيفية وضعها وغير ذلك مما يلحقها ، وتعيين الرئيسية التي هي

(١) اقربادين لفظة فارسية معناها فن تركيب الادوية ، واخرنجيتها يونانية الاصل : وكان غير

منفصل عن الطب ثم صار فناً قائماً برأسه - دائرة المعارف للبستاني ج ٤ ص ٨٦ .

القلب والدماغ والكبد والأنثيان ، إذ في الأول قوّة الحياة ، وفي الثاني قوّة الحسّ والحركة ، وفي الثالث قوّة التغذية المحتاج إليها في بقاء الشخص بل في إمداد الروح الحيواني والنفساني ، وفي الرابع قوّة التوليد وحفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع ، لكن الرئيس على الإطلاق القلب الذي هو ينبوع الحرارة الغريزية المصلحة المدبّرة للبدن بإذن الله وهو أوّل متكوّن في الحيوان ومنه يسري قسط من الروح الى الدماغ الذي يفاض عليها فيه ولو بمعونة قبول الآلات وصلاحية المحلّ للروح النفسانية التي هي منشأ الحسّ والحركة كما أنّه يسري منها قسط ، الى الكبد والأنثيين فيقويان بها على أفعالها ولعلّك بما ذكرناه تقدر على دفع ما قيل في إطلاق رئاسة غيره مع أنّ في النواميس الشرعية إشارات الى ما ذكرناه وستسمعها في موضعها . ثمّ إنّ هذا العلم أيضاً من مبادئ الطبّ وإن كان الأظهر أنّه منه .

وعلم الخواصّ الذي يبحث فيه عن خاصيّة العقاقير والمراد بها كلّ فعل لا يتخلّف بعد مباشرة الفاعل القابل دون إستناد الى طبع بل الى الصورة النوعيّة قيل : وهي إمّا مطلقة وهي الفاعلة بلا شرط أصلاً كجذب المغناطيس الحديد ، أو بشرط متعلّق بالزمان خاصّة كإبطال شهوة النكاح ببذر الفرفغ^(١) شتاءً ، أو بالمكان كالقتل بالبنج في أرض فارس خاصّة ، أو بشيء معيّن من جنس ككّفي الثالول بذكر التين ، أو عضو معيّن كخززة الزعفران على الفخذ الأيسر للولادة ، أو وزن معيّن يخلّ تغييره بالمطلوب ككونها عشرة محرّرة الى غير ذلك . وهل يعلّل فعل

(١) الفرفغ : معزّب (پریهن) أي عريض الجناح ، ويقال لها أيضاً خُرْفَه ورجلة قال الطريحي في «مجمع البحرين» : في الحديث : «ليس على وجه الأرض بقلة أشرف من الفرفغ» وفي «في» عنهم عليهم السلام : سمّوها بنو أميّة البقلة الحمقاء بغضاً لنا وعداوة لفاطمة عليها السلام .

الخواص أم لا ؟ قيل : أكثر الحكماء على الثاني ، قال الأنطاكي : والمتجه هو الأول لتحزّي المشاكلة والنسبة الفلكيّة وشهادة الأكوان والألوان ومتعلّقها المواليذ الثلاث والكواكب وعلم الفلاحة .

وعلم الصناعة الأكسيريّة الذي قد تاه في بيداء طلبه كثير ممّن إستولى الشيطان عليهم فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولذا ترى كثيراً ممّن صرف فيه أعماراً طويلة وأموالاً جزيلة لا حاصل لهم سوى أعين عمش كليله ، وأدمغة مختبطة عليله ، ونفوس لشدة الفاقة ذليلة ، وقد فاتت عنهم مراتب عظيمة جليلة ، وهم مع ذلك يشتغلون لرجاء تحصيل شيء من الغش والتركيب والإكسير بصنوف العقد والحلّ والتشويه والتنكيس والتقطير ، ولا يظفرون فيها إلّا بأدخنة متصاعدة وأرمدة متقاعدة . فصار وجود العنقاء ، وطلبهم له طلب الحمقاء لا يستشعرون منه إلّا روائح الكبريت والزرنيخ ، ولا يستمدّون إلّا من سواد زحل ونحوه المريخ ، فإذا قدم عليهم في بلدهم من يدّعي شيئاً من ذلك ظنّوا به كلّ خير ، واستمكنوا له في كلّ ضير ، وبادر كلّ منهم مستخفياً إليه في السير لئلاّ يطلع الغير ، وهو يشتدّ عليهم وعلى أموالهم الغارة بعد الغارة ، ويتلعب بهم تلعب السّور بالفأرة ، يستعجلون الفقر الدائم طمعاً في الغنى ، ويرضون بالمنيّة لنيل المنيّ ، يتبعون كلّ شيطان مارد ، ويضربون في حديد بارد ، وإذا سمعوا أنّ مولانا أمير المؤمنين (روحي له الفداء) قال : إنّ الكيمياء في الأسرب والزّاج والزّئبق الرّجراج والحديد المزعفر والنّحاس الأخضر ، وأنّه قال : إنّها أخت النبوة وعصمة المروّة والناس يعلمون ظاهرها ، وأنا أعلم ظاهرها وباطنها ، وقال (عليه السلام) : ما هو إلّا ماء جامد وهواء رايّد وأرض سائلة ونازّ حائلة ، وقال (عليه السلام) : خذ الفرار والطلقا ، ألبيتين .

وَأَنَّ مَوْلَانَا (عليه السلام) قال : الرِّصَاصُ فضةٌ مبروصةٌ من قدرٍ على علاجها انتفع بها ^(١) إلى غير ذلك ظنوا أنهم سيطلعون عليها بمعونة القرع والأنبيق . أو يحلّون عقدها بنداوة القعر العميق ، أو بحرارة النار النمرودية ذات الحريق . وما يشعرون أَنَّ الأصباغ الشعرية وغيرها من النباتية بل المعدنية ليست صباغةً وغواصةً نافذة صابرة ثابتة رزينة امينة .

وبالجملة فقد غشيتهم العطالة والبطالة والخسران كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ، وذلك لأنهم ضلّوا السبيل ولم يطلبوا المطلوب من الدليل ، ولو أنهم آمنوا وأتقوا لوجدوا كيمياء السعادة من طريق العبادة والزهادة فإنه الاسم الأعظم والحجر المكرم . فافهم فإني قد أوقفك على كنوز الأسرار إن وقفتَ لحلّ الرموز وكشف الأستار .

وعلم معرفة الجواهر الغير المتطرقة كالياقوت واللؤلؤ والزبرجد والألماس وغيرها وفيه حصر أجناسها وإستقصاء أنواعها ومعرفة خواصها وآثارها وعلاماتها .

وعلم التعبير الذي يذكر فيه حقيقة الرؤيا التي هي جزءٌ من سبعين جزءاً أو

(١) لم أجد في كتب الحديث أصلاً لتلك الأحاديث والآيات المنسوبة إلى المعصومين (عليهم السلام) في الكيمياء .

نعم نقل في بعض الكتب المتفرقة بعض هذه الأحاديث مرسلات كما في نفائس الفنون تأليف شمس الدين محمد بن محمود الآملي من علماء القرن الثامن ج ٣ ص ١٦٠ عن علي (عليه السلام) انه قال : إن في الزجاج والزجاج والزئبق الرجراج وقشر بيض الدجاج والزنجار الأخضر والحديد المزعزر لكنتز لولي ، قليل : زدنا يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام) : هو هواء راكد وماء جامد وأرض سائلة وتار خامدة .

من ستة أو أربعة جزء من النبوة وهي المبشرات ، وفيه سبب توجه النفس إلى عالمها وإتصالها بمبادئها العالية التي يحصل لها به بعض العلوم الحقة ، الواقعة على سبيل المشاهدة النفسانية أو الانطباع والانتقاش الروحانية وإنقسامها إلى الصادقة التي هي ماسمعت والكاذبة التي هي من تركيب المتخيلة ببعض الصور المخزونة في الخيال مع بعض ولذا تسمى بأضغاث الأحلام ، ولكل منها أسباب ومعدات وشرايط داخلية وخارجية كالزمان والمكان وفراغ النفس وعلوها وإعتياد الصدق والظهارة ونورانية جوهر النفس وقوتها وقدرتها على خرق الحجب السبعة والإعتدال في الأحوال والأفعال بين طريق الإفراط والتفريط سيما إعتدال مزاجه الشخصي والعضوي الدماغي ، وغير ذلك مما هي كالمعدات للرؤيا الصادقة وأضدادها لضدها والملفق للملق ومعرفة أن الرؤيا من أي القسمين وتبعية التعبير للواقع أو الواقع للتعبير أو كل لكل على وجه وتطبيق عالمي المثالي والخيال وإن سمي كل بكل مع قيدي الإتصال والانفصال وشرايط المعبر والتعبير وكيفيته وأن هذا العلم إلهامي أو كسبي أو إلهامي وكسبي إلى غير ذلك من المباحث التي سنشير إلى تحقيق جملة منها في سورة يوسف والأصافات وغيرها إنشاء الله .

وعلم الفراسة الذي قيل : هو علم بأمور بدنية ظاهرة تدل على ماخفي من السجاياء والأخلاق ، وأول من إستخرجه فليمون الرومي الطرسوسي ^(١) في عهد المعلم فقبله وأجازه ثم توسع الناس فيه حتى إستأنس المسلمون له بقول تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ^(٢) ولذا يسمى علم التوسم أيضاً وبقوله صلى الله

(١) قال كاتب جلبي في كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٤٢ : ولا فليمون كتاب في الفراسة يختص

(٢) سورة الحجر آية : ٧٥ .

بالتسوان .

عليه وآله وسلم: (إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) ^(١) وإن كان الأظهر أن التوسم والفراصة المشار إليهما في الآية والخبر أشبه بالمكاشفات الغيبية والمشاهدات الإيمانية التي يراها من ينظر بنور الله ، ولذا لا يختص بخصوص الأخلاق والسجايا بل يجري أيضاً في قاطبة الحقائق والقضايا كما أنه وإن كان يسمى بالقيافة أيضاً لكنه غير القيافة المحرمة عند الفقهاء، وهي الاستناد إلى علامات ومقادير يترتب عليها إلحاق بعض الناس ببعض بمجرد المشابهة التي لا عبرة بها أصلاً في الشريعة بعد مشاهدة عدم مطابقتها للنسب الشرعي بل الحقيقي أيضاً سيما بعد إناطة الإلحاق في الشريعة على الولادة على الفراش والإقرار ، وغيرهما من الطرق الشرعية التي ليست منها القيافة التي تعرف بها الأنساب ووفقوا لآثار الجاهلية ، ولذا حكموا بحرمتها إذا جزم بها أو ترتب عليها محرم ، والأفلا حرمة لها وإن كان ربما يقال : أنها من الكهانة بل عن الصادق (عليه السلام) : مَنْ تَكْهَنَ أَوْ تُكْهِنَ لَهُ فَقَدْ بَرِيَءٌ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِيلَ : فالقيافة . قَالَ (عليه السلام) : مَا أَحَبُّ أَنْ تَأْتِيَهَا ، قِيلَ : مَا يَقُولُونَ شَيْئاً إِلَّا كَانَ قَرِيباً مِمَّا يَقُولُونَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقِيَافَةُ فَضْلَةٌ مِنَ النَّبُوَّةِ ذَهَبَتْ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ بُعِثَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) في بحار المجلسي (قدس سره) ج ٩ ص ٢٧٨ ط القديم عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت : يابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسئلك عنها فقال إن شئت أخبرتك بمسالتك قبل أن تسألني وإن شئت فاسأل قال : قلت : يابن رسول الله بأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي ؟ فقال (عليه السلام) : بالتوسم والتفريس أما سمعت قول الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقول رسول الله ﷺ إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الخ .

الخبر (١) وان كان الظاهر منه أنها غير القيافة المحكوم بحرمتها عندهم .
وبالجملة فالأصل فيه موافقة الهيئات والأشكال البدنية للأحوال والأخلاق
النفسانية على سبيل التبعية أو المتبوعية على خلاف فيه يأتي في موضعه إن شاء الله
وعلى الوجهين يستدل بها عليها ، بل قد يستكشف بها بعض العواقب من الأرزاق
والاعمار والسعادات واضدادها ، وأصولها عندهم مأخوذ من أصلين : التجربة
طول الزمان حيث إنهم تأملوا غالب الأشخاص وما يصدر منهم ثم عدّوا ما استمر
مطابقاً أصلاً يرجع إليه والقياس على حيوانات العجم ، ولذا صرح صاحب
الصناعة بأنه إنما حكم على واسع الصدر غليظ المنكين بالشجاعة قياساً على الأسد
فإنه كذلك ، ولم يجعل هذه العلامة دليلاً على الكرم مع أن الأسد كريم أيضاً لا تصاف
الفر بها وهو شحيح سجيح ، وهكذا باقي الأحكام فلا بد من النظر في تركيب
العلامات ولزومها ومشاركتها والعمدة فيه هو الحدس الصحيح .
ولذا قال الطرطوسي مبدع الصناعة على ما يحكى عنه : وعلمي هذا حرام
على الأغبياء لاحتياجه إلى صحة الفكر والحذاقة والدراية ولعلك تسمع إن شاء الله
بعض الكلام فيه في تفسير الآية .

وعلم التسخير والعزائم المحرمة في الشريعة الحقة ، وإن كان المقصود منه
إستخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين ، وتسخير الأرواح للتصرف فيها في
النفوس والأبدان واستكشاف الغايات ، وعلاج المرضى ، والإطلاع على الأخبار
البعيدة وخواص العقاقير وإستجلاب الثمار والفواكة والفصة الطرية في غير أو أنها
إلى غير ذلك مما لا يحصل إلا بأقسام الأقسام والأعزام والرياضيات الشاقة الصعبة

الخطرة التي قلّ من يسلم معها من الموت أو المجنون أو إختلاف العقل وضعف الدماغ والوسوسة إلى غير ذلك من الضرر الراجع إلى العقول والأبدان فضلاً عن الإيمان الذي لا يكاد يبقى لمن ابتلى بتلك البليّات وأصيب بهذه المصيبات ومع ذلك فلهم في الدنيا ذلّة دائمة وكثافة لازمة والفقر العاجل وإنقطاع النسل والبوار ذلك لهم خزي في الديننا ولهم في الآخرة عذاب النار .

وعلم النيرانجات وهو فارسيّ معرّب نيرنك ونورنك : أي اللّون الجديد وربما يقال : النيرانجات بالياء والنسبة المشدّدة وهي إظهار غرائب خواصّ الإمتزاجات أو أنّها التغيّلات والأخذ بالعيون التي لا ينكر أغلاطها سيّما مع السرعة والمخطفة ، وشدّة الإشتغال بالشواغل الحسيّة ، ولذا قيل : إنّها قريبة أو متّحدة مع الشعبدة التي عرّفوها بالحركات السريعة التي تترتب عليها الأفعال العجيبة بحيث يخفى على الحسّ الفرق بين الشيء وشبهه . فيحكم الروائي له بخلاف الواقع ، ولذا قيل : إنّ المشعبد يأخذ بالعيون يعني إلى غير الجهة التي يحتال فكّلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق في عمله كما أنّه كلّما كانت الأحوال التي تفيد حسّ البصر نوعاً من أنواع الخلل أشدّ كان هذا العمل أحسن .

وبالجملة فبناء العمل فيها على الإغراء والتدليس واللهو بل السحر وغيرها من الأباطيل التي ورد النهي عنها في الكتاب والسنة ، ولذا أجمع الأصحاب على حرمة تعليمها ، والتكسب بها كإجماعهم على حرمة السحر تعليمياً وتعلّماً وتكسباً وعملاً بل ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ﴾ (١) حصول الكفر بمجرد تعليمه وفي النبوي : (ساحر المسلمين يُقتلُ

وساحِرُ الكُفَّارِ لا يُقْتَلُ) ^(١) وفي العلوي : (من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر وكان آخرُ عهده برّبه وحده أن يُقتل) ^(٢) بل المشهور عدّ النيرانجات والشعوذة والسيميا وغيرها منه ، ولذا قال الشهيد في «الدروس» : تحرم الكهانة والسحر بالكلام والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ، ويضرّ بالغير فعله ومن السحر الإستخدام للملائكة والجنّ والاستئصال للشیاطين في كشف الغائب وعلاج المصاب ، ومنه الإستحضار بتلبّس الروح بيدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه ، ومنه النيرانجات وهي إظهار غرائب خواصّ الإمتزاجات وأسرار النيران ، ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به حرام ، أمّا علمه ليتوقّف أو لنلّا يغترّ به فلا وربّما وجب على الكفاية ليدفع المتنبي بالسحر ويقتل مستحلّه ويجوز حلّه بالقرآن والذكر والأقسام لابه وعليه قوله (عليه السلام) : «ولا تعقد» ^(٣) انتهى ^(٤).

وعلم الطلسم الذي عدّه الشهيد وغيره من السحر وفسّره بما سمعت وعن «وسيلة القاصد» أن معناه عقد لا ينحلّ ، وقيل هو مقلوب اسمه يعني مسلط ، وقيل :

(١) الكافي ج ٢ : ص ٣١١ ، التهذيب ج ١٠ ص ١٤٧ . وسائل الشيعة ج ١٨ : ص ٥٧٦ .
(٢) وسائل الشيعة ج ١٨ : ص ٥٧٧ بدون كلمات «قليلاً أو كثر فقد كفر» . وفي آخره : «وحده القتل إلّا أن يتوب» .

(٣) الفروع من الكافي ط الجديد ج ٥ ص ١١٥ باب الصناعات من كتاب المعيشة .
(٤) الدروس ص ٣٢٥ وفي آخر العبارة : ويجوز حلّه بالقرآن والذكر والأقسام لابه وعليه يحمل رواية العلا بطله .

إنَّه الظل بمعنى الأثر يعني إنَّه أثر الإسم أو الفعل ، وفي «الدروس» قيل : الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء على نبيِّنا وآله (عليه السلام) .

قلت : وستسمع بعض الكلام في تفسير قوله تعالى : رب العالمين عند الإشارة إلى ربِّ النوع وفي تفسير الآيات المتعلقة بالسحر .

وعلم السيمياء ، وعرفه في «الدروس» بأنَّه إحداث خيالات لا وجود لها في الحسِّ للتأثير في شيء آخر ، وربما ظهر إلى الحسِّ . وعن بعض أهل الصناعة أنَّه مزج القوى العالية بالقوى السافلة ليحدث عن ذلك أمر غريب في عالم الكون والفساد ، وقيل : إنَّه ربط الطبائع بالطبائع الحسَّانية لذلك ولا ارتباطها بالطبائع العلوية قالوا : السيمياء روح في الجسد والكيمياء جسد في الجسد ، ولعلَّه إليه وإلى غيره من أسرار العلوم المكتومة أشار العبد الصالح آصف بن برخيا في قوله : إنَّ الأشكال مغناطيس لأرواحها ، وبعض هذه العلوم أسرار وحقائق وغيرها في أيدي الناس . فافهم أنَّ ما عرفوا بل سمعوا بعض التوهمات والتخييلات والخذع والأباطيل ، وأمَّا حقائقها فكنونة في مستجئات القلوب وعلمها معدودة في جملة الغيوب فألواحها صفائح الأرواح وسطورها منقوشة في الصدور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

وعلم حصر الأعمار بالانفاس المستأنس له بقوله تعالى : (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) ^(١) وبالعلوي المذكور في النهج : إعلموا عباد الله أنَّ عليكم رَصداً من

(١) مريم : ٨٤ . قال الطريحي في مجمع البحرين في كلمة عدد : قوله تعالى : (واسأل العاديين) بتشديد الدال المراد بهم الملائكة تعد الانفاس ، ومثله قوله : (نَعُدُّ لَهُمْ) يريد به عد الانفاس كما جازت به الرواية عن الصادقين عليهم السلام . المراد بالرواية ما رواه محمد بن يعقوب بإسناد

أنفسيكم، وغيوناً من جوارحكم وحُفاظِ صدقٍ يحفظون أعمالكم، وَيَعُدُّونَ
انفاسكم^(١).

وبالجملة فقد توهم قوم من الهنود أن الأعمار محصورة بالأنفاس فيرتاضون
بحبس الأنفاس وتقليلها، ويستعينون على ذلك بترك الأطعمة الحيوانية من اللحم
واللبن والبيض وغيرها، والأقتصار على الأغذية النباتية إلى أن يبلغوا حداً
يكتفون في يوم أو يومين بل أيام عديدة بنفس واحد ثم تحتبس النفس في أدمغتهم
فلا يتحلل شيء من أبدانهم اصلاً، ومع تحلل شيء يسير من رطوبتها فرجماً تستمد
الطبيعة من بدنها من الهواء المجاور بواسطة المنافذ الضيقة المنتشرة في اطراف البدن
فيعيشون بلاغذاء ويزعمون أنه ينكشف عليهم حينئذٍ أو بعد أزمنة طويلة شيء من
الحقائق والمعارف ولهم في ذلك قصص وحكايات لا مساع لل عقل إلى التصديق
بامثالها.

الثاني من أقسام الحكمة العقلية هو الحكمة العملية التي يكون المقصود منها
العمل وإن كان كثير من العلوم المتقدمة أيضاً كذلك إلا أننا، تابعناهم في
إصطلاحهم، وعرفوها بأنها معرفة مصالح الحركات الإرادية والأفعالية الصناعية
لنوع الإنسان من حيث إنه يؤدي إلى النظام الأتم الأصلح فيما يتعلق بمعاشه ومعاده،
وقسموها إلى أقسام ثلاثة لأنها إما أن يتعلق بكل نفس بانفرادها، وتسمى سياسة
النفس، وعلم تهذيب الأخلاق أو بها وبما تحتاج إليه من شهوات قواها الثلاثة التي
هي الناطقة والشهوية والغضبية، يسمى تدبير المنزل، وكان أرسطو يسميه المدينة

عن الصادق عليه السلام كما في تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٢.

(١) في ظلال نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥ ج ٢ ص ٤١٣.

الفاضلة أو بما يعم من ليس لهم مشاركة معه في المنزل والبيت والدار بل يعرف بها الأحوال الكلية التي تشترك فيها أهل البلدان والأقاليم ، وهو السياسة الملكية والسلطانية قالوا : وهذا كله فيما إذا كان مبدء الحكم فيها العقول المستقيمة والتجارب الصحيحة وهذا في الأحكام التي لا يختلف فيها الشرائع والأديان . وأما ما يختلف باختلاف الأدوار وتقلب الأطوار والآثار فبدوها هو الوضع لا الطبع .

ثم الواضع إن كان إتفاق جماعة فيما يتعلق بأمر المعاش فهو علم الآداب والرسوم العرفية وإن كان شخصاً مؤيداً من عند الله مخصوصاً بالفيوض الربانية والإلهامات الإلهية التي منها الوحي والعصمة والمعجزة فهي الدولة النبوية والنواميس الإلهية التي ختمها الله سبحانه بالشرعية الحققة النبوية المصطفوية المشتملة على جميع العلوم الحققة الإلهية والأسرار المصونة الربانية مما يتعلق بالتوحيد والمبدء والمعاد ومعاش العباد من حيث الوحدة والعشرة والعبادة بما يحفظ به المقاصد الخمسة التي هي العقل والنفس والدين والنسب والمال وغير ذلك من أسرار علم الأخلاق ، والسياسة البدنية والمدنية والعشرة مع الأهل والأولاد والإخوان ، وغيره من أفراد الإنسان إلى غير ذلك مما يجد المتأمل فيها جميع محفوظات الحكماء السالفين في طوال تلك الأدوار والسنين بل وجميع ما ورثت الأمم من الأنبياء والمرسلين والأوصياء الصديقين بالنسبة إلى ما ورثنا الله سبحانه من نبيتنا وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كقطرة من المحيط وشعرة في البسيط .

وأما الحكمة الشرعية ، فتقسم إلى أصولية وفروعية ، والمراد بالأولى المسائل الاعتقادية التي لا تتعلق بكيفية العمل سواء وجب الاعتقاد بها في الشريعة على عامة الناس بحيث لا يعذر جاهلها ، وهي أصول الأصول أو لا يجب معرفتها

جميع طبقات الناس لاختلاف أفهامهم ومراتبهم في العلم والمعرفة ، وهي فروع الأصول ، فكل من الأصول الخمسة الإسلامية بل الإيمانية وإن كانت عن أصول الأصول لكن المباحث المتعلقة بكل منها بعد الاتفاق على الأصول كالبحث عن الصفات الذاتية والفعليّة والفرق بينها وتعيين كل منها والبحث عن خصوص كل من الصفات فيه سبحانه والإشتراك اللفظي وغيرها من المباحث كلها من فروع الأصول ، كما أنّ المسائل العمليّة المتعلقة ببيان أحكام أفعال المكلفين هي فروع الفروع والقواعد الكلية التي يستنبط منها تلك الأحكام كقاعدة اليد والإقرار والضرر والسلطنة وغيرها من القواعد الكلية هي أصولها .

وبالجملة فيبحث في الأصول الشرعية عن الوجود وإنقسامها على سبيل الاشتراك اللفظي إلى الأقسام الثلاثة التي هي الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد وبيان التوحيد في المقامات الأربعة التي الذات والصفات والأفعال والعبادة ، والفرق بين مقام الأحديّة والواحدية وأنّ كمال التوحيد نفي الصفات وأنها تنقسم إلى ذاتية هي عين الذات بلامغيرة أصلاً لا في الخارج ولا في الذهن ، ولا بحسب الاعتبار وإلى فعليّة مخلوقة في مرتبة بالإمكان والأكوان ، وأيضاً إلى جمالية وجلالية وإن كان الكل قدسية تنزيهية ، وبيان معنى القدم والحدوث ، وأنّ كلا منهما إما حقيقي أو اضافي ذاتي أو غيري ، وأنّ الأزل والأبد نفس الذات لا من الأوعية التي هي السرمدة والدهر والزمان ، وأنّ الإرادة والكلام والمشية كلها من صفات الفعل فهي حادثة مخلوقة ، وأنّ القرآن حادث مخلوق غير مخلوق ولا مختلف ، وتحقيق معنى الإسم والفعل ، وأنّ الأول ما يدلّ على المسعى والثاني أثر الفاعل وإنقسام الأسماء إلى الحسنى والسوى ، وشرح الأسماء الحسنى ، وخصوص التسعة

والتسعين التي من أحصى ألفاظها أو معانيها أو التحقق والتخلق بها دخل الجنة (١) وتعيين الإسم المقدم الجامع والإسم العظيم الأعظم ، وكيفية المداومة على كل إسم من أسماء الله وشرائطها وآدابها وأعدادها ، والتكلم في روحانياتها ، وبيان مباحث العدل ، وسبب ذكره بخصوصه من جملة أصول الدين دون غيره من صفات الأفعال بل ومن صفات الذات أيضاً ، وإبطال الجبر والقدر وتعيين الأمرين الأمرين ، وأن حقيقة الفعل هو الوجود المطلق المنقسم إلى المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإمضاء ، وأن صفات الفعلية مرجعها إلى المشيئة الفعلية التي خلقها الله بنفسها وأمسكها في ظلها ، وأن المشيئة بقسميها أعني الإمكانية والكونية حادثة كحدوث الأعيان الثابتة في مراتب المشيئة رداً على من زعم أنها غير مجعولة بل هي قديمة كقدم بعض الصفات التي يسمونها المعاني والأحوال وغيرها ، وأن أول ما خلق الله نور نبيتنا محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) (٢) وبيان حقيقة المعجزة

(١) إشارة إلى الحديث الذي رواه الفريقان عن المعصوم كما روي الصدوق في توحيده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِسْمًا مِثْلَ الْأَوَّاحِدَةِ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ الْخُ وَكَمَا رَوَى السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ أَنَّهُ سَأَلَ الْبَاقِرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَبَاهُ السَّجَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ الْأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هِيَ فِي الْقُرْآنِ فَفِي الْفَاتِحَةِ خَمْسَةُ أَسْمَاءَ : يَا اللَّهُ ، يَا رَبِّ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ . يَا مَالِكُ الْخُ .

(٢) الأخبار بهذا المضمون كثيرة منها ما رواه المجلسي قدس سره في بحار الأنوار ج ١٥ ط. الجديد ص ٢٣ : عن أبي جعفر عليه السلام قال لجابر الجعفي : يا جابرُ كان الله ولا شيء غيره ، لا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدء من خلقه أن خلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلقنا أهل البيت من نور عظمته الخ .

والكرامة وأنواعها ومراتب المعراج ، وخصوص ما اختص به نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنّ جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين والعباد الصالحين بل الجنّة وطينة عليّين كلّها مخلوقة من أشعة أنوارهم وتجليات أطوارهم على حسب تدرّج المراتب وترتّب الدرجات ، وبيان المراد بالنبوة والولاية المطلقتين والمقتد في مقام التكوين والتشريع ، وبيان النسب بين الثمانية ، وآله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان متحقّقاً بجميع ذلك بنفسه ، وبأوصيائه ، وبسفرائه المبعوثين الى جميع الأمم الذين منهم الألف ألف آدم في ألف ألف عالم ، وبيان عالم الذرّ وتعدّده ، وكيفيّته ، وسبب الإجابة والإنكار ، وأنّ من أجاب خلق بصورة الإجابة ومن أنكر خلق بصورة الإنكار ، وبيان ، السرادقات النوريّة والحجب التي هي سبعون ألف حجاب من نور وظلمة والعرش والكرسي والقلم ولوح المحو والإثبات وسائر الألواح الجزئيّة ولوح القدر والقضاء والبداء وحقيقته وموضعه من الكون ، وحملة العرش وأصناف الملائكة من العالين والكروبيّين والصّافين والمحاقين وغيرها ممّا لا يعلم عدد أنواعها فضلاً عن أشخاصها إلا الله والراسخون في العلم الذين أشهدهم الله خلق السماوات والأرض ، وبيان المجرّدات والمملأ الأعلى العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة والإستعداد ، وكيفيّة ترتّب العوالم وتنزّلها من الدّرة الى الدّرة ، وبيان العمق الأكبر ، والأرض الجرز ، وأرض الزعفران ، وورق الأس ، وورق الزيتون ، وخلق النور والظلمة وطينة عليّين وسجّين ، وبحر نون وصاد والمزن ، وطينة خبال ، وتلاقي الرشحات النازلة عن الأولى والأدخنة الصاعدة عن الثانية في هذا العالم الذي هو ملتقى البحرين والبرزخ في البين ، وأنّ حقيقة النور هو قبول الولاية والظلمة إنكارها ، وعرض ولاية النبيّ والأئمّة عليهم الصلاة والسلام على أهل جميع العوالم وجميع الآدميين ، وأنهم هم المحجج على جميع ما خلق الله تعالى وتحقّقهم في

مقام الخضوع والانقياد والعبودية التي كنهها الربوبية إذ مربوب وبيان بدو خلقهم وكنونتهم ، وميمنتهم ، وعلمهم ، ومعرفتهم بالنوراتية وتصرفهم في الملك والملكوت ، وإختصاصهم بمزايا التي إصطفاهم الله لمعرفة وعلم الخفاء والتقلب في القوالب المثالية ، وعلم طبي الزمان والمكان والقراءة ، وسائر الحركات ، وعلم نشر كل ذلك وعلم التكسير والإكسير والجفر والجامعة وصحيفة جدتنا فاطمة الزهراء (روحي لها الفداء ، وعلى أبيها وبعليها وبنيتها وعليها أفضل الصلاة والثناء) وعلم البلايا والمنايا ، ومعرفة الأنساب وفصل الخطاب ، ومعرفة حقائق هذه العلوم وغيرها من غرائب علومهم وعجائب أحوالهم وأطوارهم في جميع المنشآت ، وفي هذه النشأة السفلية الناسوتية التي كانوا مخلوقين قبلها بألوف من السنين بل كان نور نبينا خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله أجمعين) مقدماً في الخلق على نور خاتم الوصيَّين الذي هو عينه ونفسه حيث خلقهم الله تعالى نوراً واحداً بثمانين ألف سنة من سني الربوبية التي كل يوم منه كألف سنة مما تعدون فإظنك بتقدمهم على غيرهم من المنغمسين في الغواسق الظلمانية الهيولانية التي تتقدم خلق أرواحها عليها بأربعة آلاف عام أو بسبعين ألف عام ، ومعرفة المراتب الأربعة للعقل النظري والعملي وإبطال العقول العشرة ، وبيان العقول الجزئية التي هي من رؤوس المشية وبيان الأرواح الخمسة التي خامسها روح القدس ، وبيان حقيقتها ورتبتها وتأثيرها ، ومغايرتها ، للروح التي هي من أمر الرب ، وأقسام النفوس الأربعة التي هي نامية نباتية ، وحسية حيوانية ، وناطقة قدسية ، وكلية آلهية ، والسبعة التي هي الأمانة ، والمهمة ، واللؤامة ، والمطمئنة ، والراضية ، والمرضية ، والفائزة ، وكيفية تزكية النفس ورياضتها بالتخلي من الرذائل والتحلي بالفضائل ، وبيان تبعية التشريع للتكوين ، وسبب التكليف ، وبعث الأنبياء ونصب الأوصياء ، وحقيقة العصمة ، وتجليها على

قلوب شيعتهم على حسب قريهم ، وعدم خلوّ أرض الأكوان عن الحجّة ، وأنها لو خلت منها ساعة لساخت بأهلها ورجعت إلى عدمها ، وكيفيّة ظهور التوحيد في الدول الثلاث التي هي دولة النبوة والولاية الظاهرة والولاية الباطنة ، وأنّ الأمر في غير الأخيرة على الإمتزاج والإختلاط ولطخ الطينين ، وتلاقي البحرين وتشابه الحركتين ، وفيها على صريح الحق ومحض التوحيد ، وبيان سرّ الغيبة ، ووجه إنتفاع الأنام به (عليه السلام) في التكوين والتشريع حالة الغيبة وغيرها نوابه الخاصّة والعامة ، والأوتاد والأركان والأبدال والسيّاح والبلاء والنخباء والنقباء ورجال الغيب المشار إليهم في دعاء أمّ داود ^(١) وفي حديث جابر وغيره ، وترتيب طبقاتهم ومراتبهم وشئونهم ، وسرّ الدّعاء والإجابة والتوسّلات والرياضيّات والتوجّهات والمنامات المبشّرات والإطلاّع على المعيّبات ، وبيان كيفيّة الرجعة وظهور الدولة الحقّة ، وأنّ لكلّ نفس ميتة وقتلة ، وحقيقة الموتين والنفختين وما يحدث في البين ، وكيفيّة الضغطة والسؤال والبرزخ والحشر والموقف والميزان والحساب والكتاب والجنّة والنار والروحانيتين والجسمانيّين وبيان المراد من الجسمين والجسدين ، ومراتب الكسر والصوغ وسرّ الصوغ الذي بعده كسر والذي لا كسر بعده ، وسرّ

(١) دعاء أمّ داود دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات وقد صار موسماً عظيماً في يوم النصف من رجب معروف بالإجابة رواه الصدوق ، والشيخ الطوسي ، وابن طاووس في الاقبال وغيرهم . ومن جملة فقراتها : اللهم صلّ على الأبدال والأوتاد والسيّاح الخ . وأمّ داود إسمها حبيبة أو فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم زوجة الحسن المثنى وابنها داود بن الحسن بن الحسن المجتبي (عليه السلام) كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، حبسه المنصور الدوانيقي فعلم الصادق (عليه السلام) أمّه الدعاء المعروف ، وعمل الإستفتاح في نصف رجب لنجاة ابنها .

الخلود وإبطال إنقطاع العذاب ، وبيان الأعراف وأهلها ، وسرّ عدد الدرجات والطبقات والزبانية والخطائر ، وأنّ في الجنة عبادة من غير تكليف ، وتعدّد الأكوان والنشآت والعوالم والخلق الجديد والشفاعة (الكلية والوسيلة والمقام المحمود) إلى غير ذلك من المباحث الكثيرة التي ستسمع إستيفاء الكلام في شرحها في مواضع من هذا التفسير إن شاء الله الموفق الفياض .

وأما الحكمة الشرعية الفرعية : فقد يدرج فيها ما مرّت إليه الإشارة كعلم الأخلاق والمعاشرة وتزكية النفس وغيرها . لكنّ المراد بها حينما أطلقت الأحكام العملية الفقهية التي يبحث فيها عن أحوال أفعال المكلفين من حيث الإقتضاء والتخيير والوضع . والمراد بالإقتضاء طلب الفعل أو الترك مع المنع من النقيض أو الإذن فيه ، وبالتخيير الإباحة الشرعية أو العقلية وإن لم يرد فيه شرع خاص وإن لم يخل عن شرع عام لا يندرجه تحت الأصول والعمومات مع أنّ كلّها حكم به العقل حكم به الشرع وبالعكس على ما يتّناه في الأصول ، وبالوضع جميع الأحكام الوضعية المعتمدة باعتبار الشرع لها كالصحة والفساد والطهارة والنجاسة والشرطيّة والجزئيّة والسببيّة والمانيّة واللزوم والإشتغال وغيرها ممّا يبحث فيها عنه حتّى القواعد الفقهية التي هي مغايرة لمسائلها ، والقواعد الأصولية ومسائلها أيضاً .

نعم ها هنا علوم آليّة هي كالمباديء لها بل غيرها أيضاً وعلوم هي الأصول لها . أمّا العلوم الآليّة فكثيرة كعلم النحو الذي وضعه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلمه أبا الأسود الدؤلي ثمّ انتشر منه ووسع الناس فيه .

والسبب في ذلك على ما ذكره ابن طاووس وغيره أنّ قريشاً كانوا يزوّجون

الأنباط (١) فوق فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم حتى أن بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوجة في الأنباط فقالت : إن أبي مات وترك علي مال كثير فلما رأى علي (عليه السلام) فساد لسانها أسس النحو (٢).

وروي أن إعرابياً سمع عن سوقي يقرأ إن الله بريء من المشركين ورسوله (٣) بالجر فشج رأسه فخاصمه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له في ذلك . فقال : إنه كفر بالله في قرائته فقال (عليه السلام) : إنه لم يتعمد بذلك (٤).

وروي أن أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنت تقوده إلى علي (عليه السلام) فقالت : يا أبتاه ما أشد حر الزمضاء (بضم الدال والراء) تريد التعجب فنهاها عن مقالها وأخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فأسس (٥).

وروي أن أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل : من المتوفي (بكسر الفاء) (٦) ، فقال : الله ، ثم إنه أخبر علياً (عليه السلام) بذلك فأسس (٧).

(١) النبط بفتحيتين وبكسر الباء قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلفت انسابهم وفسدت سنتهم ، وذلك لمعرفةهم بأنباط الماء أي استخراجهم لكثرة فلاحتهم والجمع أنباط . - مجمع البحرين كتاب الطاء باب ما أوله النون . -

(٢) الشيعة وفنون الاسلام تأليف السيد حسن الصدر نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب ص ١٥٩ . - بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦١ . -

(٣) التوبة : ٣ .

(٤) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

(٥) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

(٦) بصيغة أسم الفاعل .

(٧) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

فعلى أي وجه كان دفعه (عليه السلام) إلى أبي الأسود وقال : ما أحسن هذا النحو أحش له ^(١) في المسائل فسَمِّي نحواً .

وعن ابن سلام ^(٢) كانت الرقعة : الكلام ثلاثة أشياء : إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، فالإسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أوجد معنى في غيره ، وبعضهم إقتصروا على هذا القدر ، وبعضهم حكى أزيد من ذلك : وكتب (عليه السلام) في آخره كتبه على بن أبو طالب فعجزوا عن ذلك فقالوا أبو طالب إسمه لاكنيته وقالوا : هذه تركيب مثل حضر موت .

وعن الزمخشري في «الفائق» : ترك في حال الجر على لفظه في حال الرفع لأنه اشتهر بذلك وعرف فجرى مجرى المثل الذي لا يغير ^(٣) .

وفي «محاضرات الأوائل» عن السيوطي عن أبي الأسود قال : دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيت مطرقاً متفكراً فقلت : فبم تفكر يا سيدي ؟ فقال (عليه السلام) : إني سمعت ببلدكم هذا الحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية . فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ، قال : ثم أتيت بعد ثلاث فألقي إلي صحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة إسم وفعل وحرف ، فالإسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس بإسم ولا فعل ثم قال (عليه السلام) لي : تتبعه وزد فيه ما وقع لك ، واعلم يا أبا الأسود أن

(١) أحش : علق عليه حواشي .

(٢) هو أبو عبيد قاسم بن سلام بن مسكين بن زيد الهروي الفقيه الأديب اللغوي المحدث القاري توفي بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة سنة (٢٢٤) هـ أو قبلها .

(٣) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندي ج ٤٠ ص ١٦٢ .

الأشياء ، ثلاثة : ظاهرٌ ومضمّرٌ وشيءٌ ليس بظاهرٍ ولا مضمّرٍ ، قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إنَّ وأنَّ وليت وكأنَّ ولعلَّ ولم أذكر لكنَّ ، فقال لي : لم تركتها ؟ فقلتُ : لم أحسبها منها . فقال : بلى هي منها فَرَدّها فيها . ورواه الزجاج في «الأمثالي» بالإسناد عن أبي الأسود (١) وأرسله غير واحد من أصحابنا أيضاً .

وعلم التصريف الذي ربما يذكر فيه علم الإشتقاق وعلم الخطّ أيضاً .
وعلم اللّغة الذي لم يكن في أوّل الأمر إهتمام بتدوينه ونقله وضبطه الى أن شرف الله تعالى هذا اللسان بنبيّه المرسل وكتابه المنزل بعد ما كانت اللّغة العربيّة في نفسها أفصح اللّغات وأجزها وأوسعها كما يشهد به مقايستها بغيرها من اللّغات ، بل روى الشيخ الصّدوق في «العلل» عن مولانا الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال : ما أنزل الله (تبارك وتعالى) كتاباً ولا وحياً إلا بالعربيّة فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسّنة قومهم وكان يقع في مسامع نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالعربيّة فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان أحدٌ لا يخاطبُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأيّ لسانٍ خاطبَهُ إلا وقع في مسامعِهِ بالعربيّة كلّ ذلك يُترجمُ جبرائيلُ تشریفاً من الله تعالى له .

وعلم المعاني والبيان والبديع وغيرها من العلوم المتداولة التي يغني عن التعرّض لها شيوع تداولها .

وأما العلوم الشرعيّة التي ليست بأصليّة اعتقاديّة محضة فهي ثلاثة : علم الكتاب العزيز ، وعلم الأحاديث المأثورة عن النّبي والأئمّة الطّاهرين (صلوات الله

عليهم أجمعين) وعلم الأحكام الشرعية الفرعية .

أما علم الأخبار المأثورة والأحكام الشرعية الفرعية التي يقابل بها الأصولية وغيرها مما يتوقف كل منهما عليه كأصول الفقه والدراية والرجال وغيرها من المبادئ العامة والخاصة لكل منهما فاشتهار القول فيها وكثرة تداولها أغنانا عن التعرض لها في خصوص المقام الذي كان المقصود فيه الإشارة إلى نوع العلوم .

وأما علم تفسير الكتاب وهو المقصود بالبحث في هذا الكتاب فلنشر إلى تعريفه وموضوعه وغايته ومرتبته من العلوم وجملة من مبادئه على وجه الاختصار بعد التنبيه على شرف العلم سيما ما تعلق فيه بالكتاب السنة .

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في شرف العلم وفضله من الكتاب والسنة والعقل﴾

أما الشواهد القرآنية فكثيرة جداً كقوله تعالى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٢) فإنه أثبت الرفعة والفضيلة أولاً للمؤمنين ثم خص من بينهم أولى العلم وفضلهم على غيرهم بدرجات مبهمة غير معينة تعظيماً وتفخيماً وتكثيراً لها وأشعاراً على أنها على حسب اختلاف مراتبهم في العلم . ثم إن التفضيل بالدرجات وإن كان للمؤمنين أيضاً من أهل بدر في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ ﴿١﴾ وللمجاهدين في قوله تعالى : ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٢) ولمن وفق للإيمان والعمل الصالح في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٣) إِلَّا أَنْ دَرَجَاتُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَاتِ الْجَمِيعِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَجْمَعُهُمْ وَيَشْمَلُهُمْ وَقَدْ جَعَلَهُ عَامًّا مُتَعَقِّبًا بِالْخَاصِّ لِمَزِيدِ الْإِخْتِصَاصِ سَيِّمًا بَعْدَ كَوْنِ الْمَخَاطَبِ بِقَوْلِهِ : مِنْكُمْ مَنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ بَدْرٍ وَمَعَ إِتِّصَافِهِمْ بِالْجِهَادِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَدَلَّتِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ عَلَى أَشْرَفِيَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي آدَمَ الْمَفْضَلِينَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِ بَلْ يَسْتَفَادُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ (٤) ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ عَلِيمٌ﴾ (٥) .

وكقوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) الدالّ على نفي المساواة بين العالم والجاهل بل قيل : إِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ نَفْيِ الدالّ المساواة فِي الْمَوَاضِعِ السَّتَّةِ الْبَاقِيَةِ تَمَامِ السَّبْعَةِ الَّتِي فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَهِيَ مُضَافًا إِلَيْهِ الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ، الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَالظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ، وَالظِّلُّ وَالْحَرُورُ ، وَالْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ، وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابُ النَّارِ .

وكقوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ (٧) فبدءاً ، سُبْحَانَهُ أَوَّلًا بِنَفْسِهِ وَثَنًى بِالْمَلَائِكَةِ ، وَثَلَّثَهُمْ بِأُولَى الْعِلْمِ ، وَكَفَى بِهِ شَرْفًا وَفَضْلًا

(١) الانفال : ٢ .

(٢) النساء : ٩٥ .

(٣) طه : ٧٥ .

(٤) الانعام : ٨٣ . ويوسف : ٧٦ .

(٥) يوسف : ٧٦ .

(٦) الزمر : ٩ .

(٧) آل عمران : ١٨ .

بل إقتصر عليهم بعد ذكر نفسه سبحانه في قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (١) على أظهر الوجهين بل وفي قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٣) حيث شاركوا الملائكة في أجل صفاتهم فإنهم مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ، بل قد يقال : إنه يستفاد من الحصر الظاهر منه بضميمة قوله تعالى : ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلى قوله : ﴿وَذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٤) إنه ليس للجنة أهل إلا العلماء الذين هم أهل الخشية . وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا يخفى التقريب في كل منها .

وأما الأخبار فكثيرة ، ففي «الأمالى» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خرج من بيته يطلب علماً شيعته سبعون ألف ملك يستغفرون له (٩) . وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فإن تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة .

(١) آل عمران : ٧ . (٢) الرعد : ٤٣ .

(٣) فاطر : ٢٨ . (٤) البينة : ٨ .

(٥) النمل : ١٥ . (٦) العنكبوت : ٤٩ .

(٧) سبأ : ٦ . (٨) الروم : ٢٢ .

(٩) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٠ .

والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله
قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والمؤنس
في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء
والضراء والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم
في الخير قادة تُقتبس آثارهم، ويهتدي بفعالهم، ويُنتهى إلى رأيهم، وترغب
الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفروهم كل
رطب ويابس حتى حيتان البحر، وهوامه وسباع البر وأنعامه، إن العلم حياة
القلوب من الجهل وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ
بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الآخرة والأولى،
الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل
الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، العلم أمام العمل والعمل تابعة، يلهمه السعداء،
ويحرّمه الأشقياء، فطوبى لمن لا يحرمه الله منه حفظه (١).

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): العالم بين الجهال كالحَي بين الأموات،
وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر
وأنعامه فاطلبوا العلم، فإنه السبب بينكم وبين الله (٢).
وفي «غوالي الليالي» (٣) عنه عليه السلام، من خرج من بيته يلتمس باباً من

(١) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧١.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٢.

(٣) غوالي الليالي - بحار الأنوار - ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٧.

العلم لينتفع ويُعلّمه غيره كتب الله له بكل خطوة (١) عبادة ألف سنة صيامها وقيامها وحقّته الملائكة بأجنحتها ، وصلى عليه طيور السماء وحياتان البحر ودواب البر ، وأنزله الله منزلة سبعين صدّيقاً ، وكان خيراً له من أن كانت الدنيا كلّها له فجعلها في الآخرة .

وفي «منية المريد» عنه عليه السلام : من أحبّ أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلّمين ، فوالذي نفسي بيده ما من متعلّم يختلف الى باب العلم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ، وبني الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ، ويمشي ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار (٢) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من جائه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة (٣) .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : نومٌ مع علم خيرٌ من صلاة مع جهل (٤) .
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من تعلّم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل كان أفضل من أن يُصلي ألف ركعة تطوعاً (٥) .

وفي «جامع الاخبار» عنه عليه السلام : يا أبا ذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله - عز وجل - له بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء وأعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة ، وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة

(١) الخطوة بضم الخاء وسكون الطاء : ما بين القدمين عند المشي .

(٢) بحار الانوار ط الاخوندي ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٤ عن منية المريد .

(٤) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥ عن منية المريد .

(٥) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٠ عن روضة الواعظين .

وأحبه النبيون ، لا يحب العلم إلا السعيد ، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة ، ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر ، وطالب العلم حبيب الله ، ومن أحب العلم وجبت له الجنة ، ويصبح ويمسي في رضا الله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق الخضر عليه السلام ، وهذا كله تحت هذه الآية : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (١) .

وقال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام : كفى بالعلم شرفاً أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرج إذا نسب إليه ، كفى بالجهل ذماً أن يتبرء منه من هو فيه .
وعنه عليه السلام ، العلم أفضل من المال بسبعة : الأول : أنه ميراث الأنبياء ، والمال ميراث الفراعنة ، والثاني : العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص ، والثالث : يحتاج المال إلى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه ، الرابع : العلم يدخل في الكفن ويبقى المال ، الخامس : المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة ، السادس : جميع الناس يحتاجون إلى العلم «العالم» .. في أمر دينهم ، السابع : العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه (٢) .

وقال عليه السلام : الجاهل صغير وإن كان شيخاً ، والعالم كبير وإن كان حدثاً (٣) .

وقال عليه السلام : الناس أبناء ما يحسنون .

وقال عليه السلام : من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار .

(١) بحار الانوار ط الاخوندي ج ١ ص ١٧٨ عن جامع الاخبار .

(٢) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٥ . (٣) الحديث : الشاب .

- وقال عليه السلام : المودة اشبك الأنساب والعلم أشرف الأنساب (١) .
- وقال عليه السلام : لا كنز أنفع من العلم ، ولا قرين سوء شر من الجهل (٢) .
- وقال عليه السلام : الشريف من شرفه علمه (٣) .
- وقال عليه السلام : عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة ، وهو صلة بين الأخوان ، ودال على المروءة ، وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، وأنس في الغربة (٤) .
- وقال عليه السلام : كل وعاء يضيق بما جعل فيه الآ وعاء العلم فإنه يتسع .
- وفي عدة الداعي عنه عليه السلام : جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة ألف سنة ، والنظر إلى العالم أحب إلى الله من إعتكاف سنة في البيت الحرام ، وزيارة العلماء أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة متقبلة ، ورفع الله له سبعين درجة وأنزل الله عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له (٥) .
- وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن لله - عز وجل - كل يوم وليلة ألف رحمة على جميع خلقه فتسعمائة وتسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالب العلم والمسلمين ورحمة واحدة لسائر الناس .
- وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ، والشهداء

(١) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ . (٢) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ .

(٣) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ . (٤) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ١٨٣ .

(٥) بحار الانوار ط الجديد ج ١ ص ٢٠٥ عن عدة الداعي .

نُورًا أهل الجنة ، والأنبياء سادة أهل الجنة (١) .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب (٢) .
وفي البصائر عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد (٣) .

وفي الغوالي : علماء أمّتي كانوا بني إسرائيل ، إلى ذلك من الاخبار الكثيرة الدالة على فضل العلم والمعرفة على العبادة فضلاً عن غيرها .

هذا مضافاً إلى أن فضلية الإنسان وشرفه على غيره ليس بشيء مما يرجع إلى الأمور البدنية الجسمانية ، ولا بشيء من القوى الحيوانية التي هي أقوى في كثير من الحيوانات منها الإنسان بل إنما هو بالعلم والعمل المتعلقين بإصلاح أمور المعاش والمعاد ، فيما يتعلق بالدين والدنيا ، ولا ريب أن الأصل في العلم هو العلم لأن العامل على غير علم وبصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده كثرة السير إلا بعداً وانحرافاً عن الطريق ، وهذا العلم قد اختص به الإنسان من بين الأكوان والأعيان ، ولذا قال : ﴿ الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ﴾ (٤) ، وكان أول ما أنزل على رسول الله في النزول الثانوي التفصيلي الجسماني مطابقاً لما في النزول الجملي الروحاني النوراني قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (٥) ، ثم

(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ بتفاوت يسير .

(٢) بحار الأنوار ط الجديد - ج ٢ ص ١٩ . (٣) بحار الأنوار ط الجديد - ج ٢ ص ١٩ .

(٤) الرحمن : ١ - ٣ . (٥) العلق : ١ - ٥ .

لا يخفى أن الإنسان ميّت وحياته بالعلم والمعرفة .

فالعالم يُحيي نَفوساً قطُّ ما عرفت من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العالم للنفس نور يستدلُّ به على الحقائق مثل النور في العين
وربما ينسب الى مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأبدانهم قبل القبور قبورٌ
وإن أمراً لم يحيى بالعلم ميّتٌ وليس له حتى النشور نشورٌ
ومن بعضهم :

الناس موتى وأهل العلم أحياءٌ والناس مرضى وهم فيهم أطباءُ
والناس أرض وأهل العلم فوقهم سماءٌ نور وما في النور ظلماءُ
وزمرة العلم رُوحُ الخلق كلهم وسائر الناس في التمثيل أعضاءُ
وعن بعض اليونانيين: كما أن البدن الخالي عن النفس يفوح منه نتن الجيف
فكك النفس الخالية عن العلم والأدب ، فالحياة الحقيقة الدائمة للنفس الإنسانية إنما
هي بالعلم والمعرفة واليه اشارات كثيرة في الكتاب العزيز .

كقوله تعالى : ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١) ، وقوله
تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَلَعْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ
فِي الظُّلُمَاتِ﴾ (٢) أي ظلمات الجهالة والضلاله ، وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ
كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ
لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٣) وقوله تعالى :

(٢) الانعام : ١٢٢ .

(١) يس : ٧٠ .

(٣) الاعراف : ١٧٩ .

﴿وما أنت بمسمعٍ من في القبور﴾ (١) يعني قبور الأجسام الناسوتية .
وعن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام : إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان
فابتغوا لها طرائف الحكمة (٢) (٣) .
وكان عليه السلام يقول روّحوا أنفسكم بيدع الحكمة فإنها تكلّ كما تكلّ
الأبدان (٤) .

وفي النبوي : الناس كلهم موقّ إلا العالمون .
وعن بعض الحكماء : إنّ القلب ميّت وحياته بالعلم ، والعلم ميّت وحياته
بالطلب ، والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة ، فهو محتجب وإظهاره بالمناظرة ، وهو
عقيم نتاجه العمل ، فإذا زوج العلم بالعلم توالد وتناسل مُلكاً أبدياً لا آخر له .
وقال سقراط : من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك في
سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك ، ولا يقدر أحد على سلبه عنك .
ومن جوامع الكلم قولهم : العلم أحسن حلية ، والعلم أفضل قنية ، العلم
أفضل خلف ، والعمل به أكمل شرف ، لاسمير كالعلم ، ولا ظهير كالحلم ، خير إلا
المواهب العقل ، وشرّ المصائب الجهل ، من صاحب العلماء وقر ، ومن صاحب
السفهاء حقر ، من قلّ عقله كثر هزله ، من لم يتعلّم في صغره لم يتقدّم في كبره .
العلم كنز لا يفنى ، والعقل ثوب لا يبلى ، لا يستخف بالعلم إلا وكيع جاهل أو

(١) فاطر : ٢٢ . (٢) نهج البلاغة ج ٢ - ص ١٨١ .

(٣) طرائف الحكمة : لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها - مجمع البحرين ط النجف
ج ٥ ص ٨٩ .

(٤) في مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٩٨ : بيدع الحكمة : غرائبها ، ومنه الحديث روّحوا أنفسكم بيدع
الحكمة .

وضيع خامل ، كم من عزيز أذله جهل ، وكم من ذليل أعزه عقله ، الرأي بغير علم ضلال ، والعلم بغير علم وبال ، العلم جمال وإستعماله كمال .
وعن بعضهم إذا تجرد العلم عن العمل يكون عقيماً ، وإذا خلى العمل عن العلم كان سقيماً .

العقل والشرع وإن تطابقا على شرف العلم وفضله إلا أنه لا ريب في إختلاف أنواع العلم من حيث الشرف والرتبة ، إما باعتبار الموضوع أو الغاية أو غيرها ، بل ربما يكون بعض العلوم مما لا يضر جهله ، ولا ينفع علمه وبعضها مما يضر ولا ينفع كالسحر المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ (١) ، ومن هنا يظهر أن الوجه إتقسام العلوم بأنقسام الأحكام الخمسة ، وقد أشير في خبر إبراهيم بن عبد الحميد المروي في الكافي وغيره عن مولينا الكاظم عليه السلام إلى الأقسام منها :

قال عليه السلام : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وإذا جماعة قد أطفأوا برجل فقال (صلى الله عليه وآله) : ما هذا ؟ فقيل : العلامة ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما العلامة فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وأيام الجاهلية والأشعار والعريية : قال : فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنما العلم ثلاثة : آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل (٢) .

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الاصول من الكافي ط الجديد ص ٣٢ كتاب فضل العلم .

والمراد بالأية المحكمة غير المتشابهات بأن تكون واضحة الدلالة وغير المنسوخة كي يجوز العمل بها ، وأما التشابه والمنسوخ فلا ينتفع بهما ، والفريضة العادلة كل ما عُلِمَ وجوبها في الشريعة ، أو خصوص ما عُلِمَ من الكتاب كما هو أحد إطلاقات الفرض ، أو خصوص ما علم من غيره لمقابلته في المقام للآية المحكمة والتعميم أقرب ، وأبعد من الكل إرادة الفرائض المستعملة في باب الميراث بأن يراد العدل في القسمة أي معدله على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور ، أو خصوص ما اتفق عليه المسلمون من الأحكام ^(١) إذ لا وجه للحمل عليهما .
وأما السنة فالمراد إما خصوص المستحبات ، أو مع المكروهات بناء على استحباب ترك المكروه ، أو ما عُلِمَ بالسنة وإن كان واجبا ، وقيامها بقائها من غير نسخ .

وقد يقال في بيان هذه الأقسام : إن العلوم الأخروية قسمان : علوم معاملة وعلوم مكاشفة ، والثاني لا يوجد في كل وقت إلا في أقل قليل من الناس وهو أعز من الكبريت الأحمر والمذكور منه في القرآن إنما هو على سبيل الرمز والالهام بحيث لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . وأما علوم المعاملة فهذه الأقسام الثلاثة المذكورة في الخبر كلها منها ، وذلك لأن العلوم الدينية النافعة في الآخرة إما متعلقة بالأصول الاعتقادية أو بالفروع العلمية ، والثانية إما متعلقة بالأفعال وأعمال الجوارح من الحلال والحرام وإما متعلقة بالأحوال وأعمال القلب من محاسن الأخلاق وأضدادها فهذه أقسام ثلاثة .

(١) كما قال ابن الاثير في النهاية ج ٣ ص ٤٣٣ : الفريضة العادلة : العدل في القسمة بحيث تكون على السهام المذكورة في الكتاب والسنة - وقيل : ما اتفق عليه المسلمون .

فالآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد وأركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنية . والفريضة العادلة إشارة إلى العلم بالفرائض والواجبات والمحرمات التي يجب على المكلفين الإتيان بها أو الكف عنها .

والسنة القائمة إشارة إلى العلم بالسنن والنوافل فاتها من الأعمال التي تؤثر في جلب الأحوال للقلوب وكسب الأخلاق الحسنة وإزالة الملكات الرديّة وكلّها ثابتة من طريق الكتاب والسنة .

قلت : ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالآية المحكمة العلم بالكتاب العزيز ووجوه آياته وتفسيرها وتنزيلها وتأويلها وظاهرها وباطنها إلى سبعين بطناً وأزيد ، فإن الكلمة من آل محمد (عليهم السلام) لتتصرف على سبعين وجهاً من كلّها المخرج فما ظنك بالقرآن الذي لا يعلمه إلا من خوطب به والمعصومين من ذريته وهم الراسخون في العلم الذين قرئهم الله تعالى بنفسه في محكم كتابه .

قال (عليه السلام) : ما من شيء إلا وفيه كتابٌ وسنةٌ .

وقال (عليه السلام) : ما من أمرٍ يختلف فيه إثنان إلا وله أصلٌ في كتاب الله تعالى ولكن لا تبلغه عقول الرجال (١) .

وبالفريضة العادلة ما يجب على المكلفين علمه ولا يعذر أحد بجهله من الواجبات والمحرمات المتعلقة بالعبادات وغيرها ، والمراد بعدها توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط .

وبالسنة القائمة الطريقة المستفادة من الشريعة الحقة في السنن والآداب والعقود والإيقاعات والأحكام والأخلاق وغيرها .

(١) المحاسن ص ٢٦٧ - بحال الانوار ج ٩٢ ص ١٠٠ نقلاً عن المحاسن .

وعلى كل حال فلا ريب أن الأصل في العلوم الشرعية من الأصولية الاعتقادية والفروعية العملية هو كتاب الله المشتغل على جميع المعارف والحقائق والأصول والفروع ، ولذا قال مولانا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ما رواه الإمام (عليه السلام) في تفسير : عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ الشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالذَّوَاءُ الْمُبَارَكُ . عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ . وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَغْوِجُ فَيَقُومُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ . وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يُخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ إِلَى أَنْ قَالَ (صلى الله عليه وآله) مَا أَنْعَمَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَأْوِيلِهِ وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظًّا ثُمَّ ظَنَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فُعِلَ بِهِ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَقَّرَ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (١) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) : فضل الله القرآن والعلم بتأويله ، ورحمته توفيقه لمولاه محمد وآله الطاهرين ومعاداة أعدائهم .

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ وَهُوَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا ، فَإِنَّهُ يُكْتَسَبُ بِهَا رِضْوَانُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَسْتَحَقُّ بِهَا الْكَوْنُ بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ ، إِنْ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ الطَّيِّبِينَ أَشْرَفَ زِينَةً فِي الْجَنَانِ .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ بِتَأْوِيلِهِ وَبِمَوَالَاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالتَّبَرِّيَ مِنْ أَعْدَائِنَا أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً أُمَّةً فِي الْخَيْرِ

تُقْتَصُّ آثارهم وترمق أعمالهم ، ويُقْتَدَى بأفعالهم وترغب الملائكة في خُلَّتِهِمْ
وبأجنتها تَمْسَحُهُمْ ، وفي صلواتها تبارك عليهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوائه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها (١) .

وفي «نهج البلاغة» أنَّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في خطبة له :
وتعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستضيئوا
واستشفوا (خ ل) بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص
فإنَّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحُجَّة
عليه أعظم والحسرة له ألْزَم وهو عند الله ألْوَم (٢) .

وفيه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له قال عليه السلام : إنَّ
علم القرآن ليس يعلم ما هو إلّا من ذاق طعمه فعلم بالعلم به جهله وبصّره عما
وسمّع به صمّعه وأدرك به ما قد فات ، وخبّي به بعد أن مات ، فاطلبوا ذلك من عند
أهله وخاصّته ، فإنّهم خاصّة نور يُستضاء به وأئمة يُقتدى بهم ، هم عيش العلم
وموت الجهل ، وهم الذين يُخبركم جِلْمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يُخالفون الحق ولا يختلفون فيه (٣) .

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥ - بحار الانوار ج ١٢ كتاب القرآن ص ١٨٣ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة - ١٠٨ . (٣) نهج البلاغة : الخطبة - ١٤٥ .

﴿الفصل الرابع﴾

﴿في علم التفسير﴾

علم التفسير هو علم يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد ، وهذا التعريف هو المحكي عن مولينا قطب الدين الرازي البويهي تلميذ العلامة أعلى الله مقامه في شرحه للكشاف .

وأورد عليه بأن البحث فيه ربما يكون عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءة وناسخية الألفاظ ومنسوخيتها وأسباب نزولها وترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حده .

وايضاً يدخل فيه البحث في الفقه عما يثبت بالكتاب فإنه البحث عن مراد الله تعالى من قرآنه ، فالحد غير جامع ولا مانع .

قيل : ولذا عدل الشارح التفتازاني عنه إلى قوله : هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله تعالى من حيث الدلالة على مراد الله تعالى .

أقول : أما النقض في مراده بمباحث القراءة وغيرها مما ذكره فهو غير وارد عليه ، وذلك لأن تلك المباحث وماضاهاها إن كانت له مدخلية في إختلاف المعنى المراد من اللفظ فلا ريب في دخوله من تلك الجهة في علم التفسير والحد أيضاً يشملها وإن لم يكن لها مدخلية أصلاً في إختلاف المعاني فدخولها في علم التفسير ممنوع جداً ، ولذا أفردوا علم القراءة وغيرها بالتصنيف وإنما أشاروا إليها في كتب التفسير على وجه الإجمال والإختصار مع الحوالة إلى تلك الكتب وربما لم يشيروا إليها أصلاً . وبعضهم تصدى لذكر المشاهير منها دون الشواذ النادر .

ومنه من أشار إلى ما يختلف به المعنى الظاهر في أنظارهم دون غيره ونحن لما رأينا إختلاف المعاني غالباً باختلافها ولو باعتبار التأويل والبطون ودلالة الإشارة والفحوى وغيرها فلذلك إلترمنا بنقل ما ظفرنا منها في هذا التفسير مع الإشارة إلى ما ذكره من الوجوه المرجحة لكل منها على غيره بالنسبة إلى القراءات . والبحث عن الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وترتيبه وغيرها مع أن ما لمدخلية له منها في إختلاف المعاني مذكور في التفاسير على وجه الإستطراد ، وكذا ما يذكر فيها من البحث عن كون السورة أو الآية مكية أو مدنية وعن عدد السور والآيات والكلمات والحروف وخواص السور والآيات على الوجه المذكور في الأخبار وغيرها فإن ذلك كله مذكور على وجه الإستطراد . وتوهم كون الجميع من التفسير ضعيف جداً بعد ظهور كون الظاهر من اللفظ حسبما يستفاد من الأخبار ويساعده العرف واللغة هو الكشف عن المعنى المراد من اللفظ على ما سنشير إليه إن شاء الله في الباب السادس .

وأما ما أورده على عكسه من النقص بالأحكام الشرعية الفرعية المستفاد من الكتاب مع كونها معدودة من الفقه فهو ضعيف جداً كيف ومن البين أن الإعتبارين مغايران ، فإن الحكم المستفاد من جهة البحث من كونه مراد الله تعالى ، من قرآنه معدود من التفسير ، ومن جهة كونه حكماً شرعياً مستنبطاً من الدليل التفصيلي معدود من الفقه .

ومن هنا يظهر أن البحث عن آيات الأحكام ومذليلها معدود من التفسير وإن أفردته جم غفير منا وممن خالفنا بالتصنيف .

وأما ما آثره التفتازاني فهو غير سالم عما أورد على الأول على فرض الورد وذلك لأن البحث عن القراءات وأخواتها ربما لا يكون بحيث يؤثر في المعنى المراد

بالدلالة والبيان سيما ما كان مثل التفخيم والإمالة والجهر والشدة وغيرها من الصفات ، وكذا الإدغام والإخفاء ، ونحوها مع اللهم إلا أن يلتزم بخروجها عن التفسير رأساً كما أشرنا إليه ، ومنه يظهر ضعف ما قيل : من أن علم القرائه جزء من التفسير أفرز عنه لمزيد الإهتمام إفراز الكحالة من الطبّ والفرائض من الفقه .

ثم إنه يمكن الإيراد على تعريف التفتازاني بوجوه :

منها أنه ينتقض في طرده بالعلوم الأدبية واللغة ووجوه الإعراب و - مسائل الإشتقاق وعلم المعاني والبيان وغيرها مما له مدخلة تامة في إختلاف المعاني ووجوه الدلالة إذ يصدق على كل منها أنه علم يبحث فيه الخ .

ويمكن الجواب بأن ظاهر التعريف كون موضوع العلم ألفاظ كلام الله تعالى من الحيثية المذكوره ، من البين أن الموضوع لتلك العلوم مغاير لذلك ولو باعتبار العموم والخصوص ، ألا ترى أن موضوع علم النحو هو الكلمة والكلام مطلقاً لا خصوص ألفاظ القرآن ، نعم يبقى الإشكال حينئذ بالنسبة إلى الكتب المصنفة في البحث من جهات العلوم المتقدمة عن خصوص القرآن أو عنه وعن الحديث كالكتب المصنفة في غريب القرآن والغريبين كمجمع البحرين وكذا ما صنّفوه في بيان وجوه إعراب القرآن ونكاته البيانية والبدعيّة ، اللهم إلا أن يقال بالتزام دخول كل ذلك في التفسير ولا بأس به غير أنه مخالف لظاهر الأكثر .

ومنها أنه إن أريد بمراد الله سبحانه مراده في نفس الأمر فلا يفيد بحث التفسير لأن طريقه غالباً إما نقل الآحاد ، أو الإعتداد على أقوال المفسرين والأدباء واللغويين ، وشيء منها لا يفيد القطع بمراده سبحانه سيما بعد ملاحظة كثرة الإختلافات وتعارض الإحتالات ، على أن ما يستفاد علماً أو ظناً على فرض المصادقه والموافقة إنما هو لبعض المراد من اللفظ لاتمامه ، وإن أريد به مراده في زعم

المفسر فيه أنه يكون علم التفسير بالنسبة إلى كل مفسر بل بالنسبة إلى كل أحد شيئاً آخر على أن المنساق من الألفاظ بحسب الوضع والاستعمال هو المعاني النفس الأمرية حسبما قرّر في الأصول، فلو أريد في الحدّ الدلالة على ما يظنّ أنه المراد لوجب التقييد به صوناً للتعريف عن الإجمال فضلاً عن إرادة خلاف الظاهر.

والجواب أن المراد هو مراده الوقعي لكن البحث عنه لا يستلزم المصادفه والإصابة فإنّ هذا العلم إنّما سمي بالتفسير باعتبار الاستكشاف عن مراده، فإذا أطلق على شيء فإنما هو باعتبار كونه كشفاً عن مراد الله سبحانه من كتابه، فإذا فرض أنه مخالف لما هو المراد من الآية تبين منه أنه ليس بتفسير لها، وباب العلم بالمراد وإن كان مسدوداً بالنظر إلى معاني كثير من الآيات إلا أن العلم بالطريق حاصل لثبوت حجية الأخبار المعصومية وحجية الظن من الطريق المعبر في باب اللغات.

وأما كون المستفاد بعض المراد فغير قادح بعد ظهور إرادة عدم الاستيعاب، وربما يجاب عن أصل الإيراد بأن التعدد ليس في حقيقة النوعية بل في جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل، وبأنه قد ذكر القونوي وغيره أن جميع المعاني مراد الله تعالى لكن بحسب المراتب والقوابل لا في حق كل واحد.

أقول: أمّا الثاني ففاسد قطعاً ضرورة أن إرادة الله سبحانه من كلامه المنزل على نبيّه المرسل ليست تابعة لأهواء الجهّال وأراء الرجال التابعين لطرق أهل الضلال، ولذا ورد في أخبار متواترة أن علم الكتاب مخزون عند النبي وآله المعصومين صلى الله عليهم أجمعين، وإنه يجب على الناس الرجوع اليهم في معرفته

وأنه لا يجوز التفسير بالرأي ^(١) بل قد روت العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ ^(٢) .

وعن «فردوس الأحاديث» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من فسر القرآن برأيه وأصاب كتب عليه خطيئة لو قسمت بين الخلائق لوسعتهم .

ومن طرق الفريقين ^(٣) صلى الله عليه وآله وسلم : من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار ^(٣) ، ولعل الظاهر أن مراد القوفوي كون المعاني الصحيحة في مراتب الظهور والبطون كلها مرادة لله سبحانه وهو كلام صحيح لكنه لا يجدي في دفع الإيراد كما لا يخفى ، ومما ذكرنا يظهر الحال بالنسبة إلى الجواب الأول أيضاً .

ومنها أن عبارة العلم الباحث ينصرف في المتعارف إلى الأصول والقواعد الكلية أو ملكتها ، ومن البين أنه ليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات إلا في مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلا بالعناية ، ولذا قيل : إن الأولى أن يقال : علم التفسير معرفة أحوال كلام الله من حيث إنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة الإنسانية .

والجواب المنع من الإنصراف المذكور بعد ظهور عموم الموصولة ، بل المفرد المحلى باللام أيضاً ولو على وجه الحكمة مع تعليق البحث بالأمور الشخصية

(١) عن الصادق عليه السلام قال : من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يُوجر ، وإن أخطأ كان الله عليه ، تفسير العياشي ج ١ ص ١٧ - بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١١٠ .

وعنه عليه السلام : من فسر آية من كتاب الله فقد كفر - المصدران المتقدمان ..

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي في صحاحهم .

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ١١ عن منية المريد .

من جهة خاصة .

ودعوى أن الكلية هي المنساقه من لفظ العلم بخلاف المعرفة ممنوعة جداً مع أن قضية ذلك المنع من إطلاق علم اللغة وعلم التاريخ وعلم الرجال ونحوها وهو كما ترى مضافاً إلى أنه يمكن المناقشة في المقدمة الثانية أيضاً .
وأما ما ذكره من التعريف ففيه أن من الظاهر أن الضمير في قوله : من حيث إنه مراد الله للكلام .

ثم المراد به إن كان هو اللفظ فلا وجه لتقييده بحيثية إلا إخراج الألفاظ المشتركة بين القرآن وغيره فيرجع الحاصل إلى معرفة ألفاظ القرآن من حيث إنها ألفاظ القرآن وإن كان هو المعنى ففيه مع إستلزامه التجوز في الحدود أو القول بالكلام النفسي أنه ليس للمعاني أحوال تعرف ثم إن ما يتحصل من ذلك ، ليس هو المراد بعلم التفسير كما لا يخفى ، اللهم إلا أن يقال : إن المراد بكلام الله لفظاً هو اللفظ ، ومرجعاً للضمير هو المعنى على وجه الإستخدام . وأنت ترى أن إرتكابه في التعاريف ليس على ما ينبغي .

ثم لا يخفى أن المقصود من التعاريف والحدود المذكورة في العلوم إنما هو مجرد التعبير والإشارة إلى نوع المعنى أو ما يقرب عن حقيقته بذكر بعض الآثار واللوازم بل سبيلهم في ذلك سبيل أرباب اللغة في الكشف عن معاني الألفاظ بالتعاريف اللفظية إرشاداً إلى تصوير نوع المعنى كقولهم : سعادة نبت ، وعلى هذا فلا يقدر فيها بعض المساحات الموجبة لعدم سلامة طرده أو عكسه عن بعض المناقشات ، بعد إحراز الفرض الذي هو الإشارة إلى سنخ المعنى ليتصور الطالب فيكون على بصيرة في طلبه ، ومن هنا يظهر التعويل على كل من التعاريف المتقدمة ، وإن كان الأولى ما ذكره أولاً .

واعلم أنَّ ما ذكرناه هو حدُّ هذا العلم من حيث العِلْمِيَّة ، وأمَّا من حيث الإضافة فالعلم قد مرَّ بعض الكلام فيه ، وستسمع البحث عن معنى التفسير في الباب السادس إن شاء الله .

ثمَّ أنه قد ظهر من جميع ما مرَّ أنَّ موضوع هذا العلم الكتاب الذي هو منبع كلِّ حكمة ومعدن كلِّ فضيلة ﴿ ما كان حديثاً يُفْتَرى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كلِّ شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (١) وغايته التوصل إلى فهم معاني كتاب الله تعالى بنيل الحقائق العلمية والمقاصد العملية للفوز بسعادة الدارين وكمال النشاطين ، وقد تقرَّر في محله أنَّ شرف العلم وجلالته إنما هو باعتبار شرف موضوعه وغايته والمقاصد ، ومن البين أنَّ الموضوع والغاية في هذا العلم أشرف منهما في غيره فيكون أشرف العلوم وأعظمها على الإطلاق . أمَّا شرف موضوعه فلاَّته هو الثقل الأكبر الذي قرنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعترته المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) وقال : (إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا أَبَدًا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) (٢) بل قد سمَّاه بالثقل الأكبر والأعظم والعرة بالثقل الأصغر ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : إِنَّهُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَالدرَجَةُ الْعُلْيَا ، وَالشِّفَاءُ الْأَشْفَى ، وَالْفَضِيلَةُ الْكُبْرَى ، وَالسَّعَادَةُ الْعُظْمَى (٣) .

وأمَّا شرف غايته فواضح بعد ما ورد : أَنَّهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَتَبْيَانٌ مِّنْ

(١) سورة يوسف : ١١١

(٢) رواه غير واحد من الفريقين كابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ١٩٤ والطبراني في المعجم

الصغير ص ٧٣ والسيوطي في الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ والعسقلاني في المواهب اللدنية ج ٧

ص ٧ والمتقي الهندي في كنز العمال ج ١ ص ٣٤٢ وغيرهم كما فصل في احقاق الحق ج ٩

(٣) تفسير الإمام ص ٢٠٣ .

من صفحة ٣٠٩ إلى ص ٣٧٥ .

العمى ، وإستقالة من العثرة ، ونور من الظلمة ، وعصمة من الهلكة ^(١) . إلى غير ذلك مما يأتي إليه الإشارة في أخبار ستواترة بل يستفاد منها فضله على جميع العلوم .
وأما علم أصول الدين المشتغل على معرفة الله سبحانه وصفاته الجمالية وغيرها من العقائد الحقّة فهو وإن كان مفضلاً على غيره من العلوم إلا أنه غير خارج من علم التفسير ، فإن إثبات التوحيد وأدلتها وسائر المعارف الحقّة كلّها مستفادة من كتاب الله سبحانه بل ليس من علم حقّ إلا وفي كتاب الله تعالى أصله ومعدنه كما في الخبر بل فيه تبيان كل شيء ^(٢) ، وتفصيل كل شيء ^(٣) ، وما فرط الله فيه من شيء ^(٤) كما في الآيات فهو محتو على علم الحقائق الكلية والعقائد الأصلية والأحكام الفرعية والعملية وغيرها من العلوم الحقّة المتعلقة بالدين والدنيا وإن كان الناس في جهالة وضلالة عن العلم بها ومعرفة طرق استنباطها منه : ﴿ ولورّدوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ ^(٥) .

ومن هنا يظهر أنّ مبادئ علوم كثيرة بل أكثر العلوم من جملة مبادئه ، وقد أنهيها بعضهم إلى ثلاثين علماً مع تقصير واضح في ترك بعض العلوم أيضاً ، بل التأمل الصحيح قاض بأنّ إستنباط بعض المعاني والبطون القرآنية موقوف على علوم غيبية وأسرار إلهية ومعرفة أنواع من الدلالات والإشارات المحجوبة عن غير الأئمة المعصومين عليهم صلوات الله وبذلك الطرق يستنبطون منه جميع المعارف

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٥ .

(٢) كما في المصحف الشريف : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » النحل : ٨٩ .

(٣) كما في القرآن : « وتفصيل كل شيء » يوسف : ١١١ .

(٤) كما في الكتاب العزيز : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » : الانعام : ٣٨ .

(٥) النساء : ٨٣ .

والأحكام الشرعية والحوادث الواقعة مما كان أو يكون إلى يوم القيامة ، وإلا فن البين أن العلم بالأوضاع الظاهرة اللغوية والدلالات المستفادة العرفية غير واف باستنباط عشر عشر من معشار تلك العلوم الجمة المحتوية على تمام عالم التكوين والتشريع ، ولذا ورد في أخبار كثيرة أنهم عليهم السلام ، هم المخصوصون بعلم تفسير كتاب الله وأنّ علياً هو تفسير الكتاب ، وأنه هو الذي عنده علم الكتاب كما يستفاد ذلك من الأخبار المتواترة الماثورة في تفسير آيات كثيرة كقوله : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيْنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (٩) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة بل أخبار المتواترة التي تأتي إلى بعضها الإشارة ، ولذا أطبقت أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من العامة والخاصة على أنّه عليه

(١) الرعد : ٤٣ . (٢) آل عمران : ٧ .

(٣) العنكبوت : ٤٩ . (٤) النساء : ٨٢ .

(٥) فاطر : ٣٢ . (٦) البقرة : ١٢١ .

(٧) الانعام : ٥٩ . (٨) الانعام : ٣٨ .

(٩) يس : ١٢ .

السلام ، كان أعلم الناس ، بكتاب الله بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (١) ، ورجوع الصحابة إليه في معرفة تنزيل الآيات وتأويلها مشهور بين الفريقين (٢) . وقول ابن عباس الذي هو من أعظم مفسريهم بل سموه ترجمان القرآن (٣) : إن علمي إلى علم علي عليه السلام كالقراءة في المتفجر (٤) مشهور ، وفي كتب الفريقين مسطور وقد روى أنه عليه السلام تكلم معه في تفسير الباء من البسملة إلى مطلع الفجر ثم قال له يابن عباس لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم (٥) وعن تفسير النقاش عن ابن عباس جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن ابن مسعود أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن (٦) .

(١) قال سعيد بن المسيب : ما كان أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلم من علي بن أبي طالب ، الكنى والاسماء للدولابي (ج ١ ص ١٩٧) .

(٢) قال ابن أبي الحديد : من العلوم علم التفسير وعن علي عليه السلام أخذ ومنه قرع لأن أكثره عنه وعن ابن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه ، وأنه تلميذه وخبرجه ، شرح النهج - ج ١ ص ٦ .

(٣) كما عن ابن مسعود أنه قال : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، الاعلام زركلي ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٤) الصحيح : المشعجر بضم الميم وسكون الثاء وفتح العين كما قال ابن الأثير في النهاية في كمله شعجر : المشعجر أكثر موضع في البحر ماء ، ومنه حديث ابن عباس «علمي بالقرآن في علم علي كالقراءة في المشعجر» والميم والنون زائدتان ، والقراءة : الغدير الصغير ، النهاية ج ١ ص ٢١٢ .

(٥) رواه جماعة من العامة منهم الشعرائي في لطائف المتن ج ١ ص ١٧١ قال (ع) لو شئت لأوقرت ثمانين بعيراً من معنى الباء .

(٦) رواه جماعة من العامة منهم الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء (ج ١ ص ٦٥) ومنهم العلامة

وفي «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»: أن الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب عليه السلام، والرواية عن الثلاثة في ندرة، ثم حكى عن ابن مسعود أن علياً عنده علم ظاهر القرآن وباطنه، وأن ابن مسعود ينتهي أكثر رواياته إليه.

وفي كتب الرجال: أن ميثم التماركان يقول لابن عباس: سلني ما شئت من القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله (١). وعن فضائل العكبري قال الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وعن «تاريخ البلادري» و«حلية الأولياء» قال علي عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت أبليلاً نزلت أم بنهار، ونزلت في سهل أو جبل، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ستولاً (٣). وعن «قوت القلوب» قال علي عليه السلام: لو شئت لأقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب (٤).

وفي «كتاب سليم بن قيس» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت إذا سئلت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجابني وأن فنيت مسألي إيتدأني، فما نزلت عليه آية في ليل أو نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولاجنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا نور ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملأها عليّ وكتبتها بيدي،

الخواجة بارسا في فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة ص ٣٧٣.

(١) كشف الظنون ج ١ ص ٤٢٩. (٢) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٩٣.

(٣) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٩٣. (٤) بحار الانوار ج ٩٢ ص ٩٣.

وعلمني تأويلها وتفسيرها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، وكيف نزلت ، وأين نزلت ، وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة دعنى الله لي أن يعطيني فهماً وحفظاً فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من أنزلت (١) .

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة التي تأتي إلى بعضها الإشارة في الابواب الآتية .

ثم إن الأئمة المعصومين صلى الله عليهم قد أورثوا منه علم الكتاب كما أنهم قد أورثوا منه الكتاب الذي جمعه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابهم (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا في كل عصر يقتبسون من مشكاة أنوارهم ، ويلتمسون من جواهر أسرارهم مما يتعلق بالشرائع والأحكام والحلال والمحرام ومسائل الأصول والقصص والتفسير ، وغيرها فكم صنّفوا فأكثرُوا وقصّروا وطوّلوا في فنون العلوم الدينية والأحكام الشرعية حتى أن المضبوط في كتب الرجال من كتبهم المصنّفة في عصر الأئمة عليهم السلام ، أزيد من ستة آلاف كتاب وكانوا يقتصرون في كل ذلك ما هو المستفاد من نصوص أهل الخصوص من دون استعمال شيء من الآراء والأهواء .

فن مصنّفاتهم في علم التفسير تفسير أبان بن تغلب ، وتفسير ابراهيم بن محمد الثقفى ، وله أيضاً كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام ، وتفسير أحمد بن الحسن الأسفراينى الضريّر المفسّر ، الموسوم «بالمصاييح في ذكر ما نزل من القرآن في أهل البيت» .

قال النجاشي : وهو كتاب كثير الفوائد ، وتفسير أحمد بن صبيح ، وتفسير

أحمد بن محمد بن الحسن القمي ، وتفسير ابن عقدة ، قال النجاشي : وهو كتاب حسن .

وتفسير أحمد بن محمد بن عيَّاش المشتمل على الناسخ والمنسوخ ، وتفسير أبي حمزة الثمالي وقد روى عنه الثعلبي وغيره وللشيخ طريق إليه .
وتفسير جابر بن يزيد الجعفي ، وتفسير الحسن بن أحمد العلوي النقيب في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن ، وتفسير الحسن بن محبوب ، وتفسير الحسن بن فضال ، وتفسير الحسين بن سعيد ، وتفسير الحسين بن علي العربي ، وتفسير الحصين بن مخارق ، وكتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه لسعد بن عبدالله الأشعري ، وتفسير سلمة بن الخطاب ، وكتاب ما نزل في الخمسة لعبد العزيز بن يحيى المجلودي البصري ، وله تفسير آخر كبير ، وله أيضاً كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ، وكتاب الناسخ والمنسوخ لعبد الله بن عبد الرحمن المسمعي ، وتفسير علي بن ابراهيم القمي ، وقد حكينا عنه كثيراً في هذا التفسير ، وله أيضاً كتاب الناسخ والمنسوخ ، وتفسير علي بن أبي حمزة البطائني وتفسير علي بن أبي سهل القزويني ، وتفسير علي بن الحسن بن فضال ، وتفسير فرات بن ابراهيم الكوفي ، وهو وإن لم يكن مذكوراً في كتب الرجال إلا أنه مذكور في أسانيد الأخبار ولو أظفر على أحد قبل شيخنا المجلسي حكى عن تفسيره نعم قال في أول البحار : انه وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة ، وحسن الضبط في نقلها مما يعطي الوثوق بمؤلفه ، وحسن الظن ، قال وقد روى الصدوق عنه أخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، وروى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» وغيره .

أقول : وفي « مجمع البحرين » في مادة فرت : فرات بن ابراهيم له تفسير عظيم الشأن ، وهو من جملة الرواة الذين يروي عنهم علي بن ابراهيم .
أقول : وعلى كل حال فهو ممدوح جداً وأخباره في غاية الإعتاد .

وتفسير علي بن مهزيار ، وتفسير عيسى بن داود الكوفي ، وتفسير الفضل بن شاذان ، وتفسير محمد بن ابراهيم الجعفي الموسوم بتفسير معاني القرآن وتسمية اصناف كلامه ، وتفسير محمد بن أحمد بن أبي الثلج الموسوم بكتاب التنزيل في أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب نواذر القرآن لمحمد بن أحمد أبي الحسن المحاربي ، وكتاب تفسير الباطن لمحمد بن أرومة ، وله تفسير آخر ، وله أيضاً كتاب منازل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب المجاز من القرآن لمحمد بن جعفر الهمداني ، وكتاب إعراب القرآن لمحمد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي أستاذ الكسائي ، وتفسير محمد بن الحسن بن الوليد القمي ، وتفسير محمد بن خالد البرقي ، وله أيضاً كتاب التنزيل والتأويل ، وكتاب تأويل ما أنزل في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمحمد بن عيَّاش ، وله أيضاً تفسير كبير ، كتاب ما نزل في شيعتهم ، وكتاب منازل في أعدائهم ، وكتاب الناسخ والمنسوخ له أيضاً ، وتفسير الشلمغاني ، والعبدكي الجرجاني ، وتفسير محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، وتفسير محمد بن مسعود العياشي ، وله تفسيران آخران ، أحدهما التنزيل والآخر باطن القرآن ، والمشهور من الثلاثة هو الأول لكن الموجود منه نسخة محدوفة الأسانيد ، قال شيخنا المجلسي : إن بعض الناسخين حذف أسانيدَه للإختصار وذكر في أوله عذراً هو اشنع من جرمه .

تفسير معلى بن محمد البصري ، وتفسير منخل بن جميل ، وكتاب جوامع التفسير لموسى بن اسماعيل ، وتفسير وهب بن حفص أبي علي الجريري ، وكتاب

مانزل من القرآن في علي عليه السلام ، هارون بن عمر المجاشعي ، وتفسير يونس بن عبد الرحمن ، وكتاب مانزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام ، وأهله لأبي الفرج الأصفهاني ، وتفسير أبي منصور الصرّام النيسابوري قال الشيخ في الفهرست : إنه كبير حسن وتفسير ابن عبدك ، قال الشيخ في الفهرست : إنه كبير حسن ، وتفسير الأصول لابن وضاح إلى غير ذلك من التفاسير المصنفة في أعصار الائمة عليهم السلام ، بل سائر الأصول ومصنفاتهم ، التي هي أكثر من ذلك وأكثرها مشتمل على كثير من الأخبار المتضمنة للتنزيل وتأويل الآيات هذا مضافاً إلى ما رووه عنهم عليهم السلام ، من كتب التفسير ككتاب التفسير الذي رواه الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام ، المشتمل على أنواع آيات القرآن وشرح ألفاظه بروايه محمد بن إبراهيم النعماني وقد أورده شيخنا المجلسي بتمامه في كتاب القرآن ، والتفسير المنسوب إلى الامام الهمام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه وعلى ولده الخلف الحجة أفضل الصلاة والسلام ، والإسناد اليه مذكور في أوله وشهرته بين الإمامية وتلقّيه له بالقبول وإيرادهم أخباره في كثير من الكتب والاصول يكفيها مؤنة التأمل في احوال رجاله فضلاً عن الإصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدثين سيما مع كون الأصل في ذلك هو ابن الغضائري الذي لا يكاد يسلم من طعنه جليل .

ولذا قال شيخنا المجلسي - رحمه الله - في اول البحار : ان تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة وإعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين لكن الصدوق (رحمه الله) أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه انتهى كلامه - زيد مقامه - .

مع ان الاصل في قدحه انما هو رمي محمد بن القاسم المفسر بالضعف والكذب

وأنه يرويه عن رجلين مجهولين ، وفيها ما لا يخفى ، أما محمد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه في كثير من كتبه «كالفقيه» وكتاب «التوحيد» وعيون أخبار الرضا عليه السلام وغيرها ، وفي كل موضع يذكره يقول رحمه الله أو رضي الله عنه مع أنه قد قال في أول «الفقيه» ما قال (١) ، وأما الرجلان فالصدوق أعرف بهما مع أن شيخنا الطبرسي قال في أول «الاحتجاج» قال أي الصدوق - رحمه الله - : حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم الإسترابادي المفسر قال : حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد ، وأبو الحسن علي بن محمد السيار ، وكنا من الشيعة - الإمامية الحديث ، ومن هنا وغيره قد بالغ غير واحد من الإمامية في الذب عنه وحكموا بالإعتماد عليه ، ولذا أوردناه بتمامه في هذا لتفسير مفرقاً على ما يناسبه من الآيات .

ثم إن طريقة المفسرين من أصحاب الأئمة عليهم السلام ، كانت مستقرة على الإقتصار على إيراد الأخبار بل وكذا غيرهم من مصنفى الأصول والاحكام ، وأما الطبقة المتأخرة عنهم فإنهم وإن اقتفوا آثارهم في الإعتماد على الأخبار إلا أنه بسطوا الكلام مضافاً إلى ذلك في البحث والاستدلال ووجوه الإستنباط والنظر في اللغات وإعراب الكلمات واختلاف القراءات وربما تصدوا لحكاية أقوال المفسرين من العامة لا لاعتماد عليها بل لترجيح بعض ما وافق الحق منها على غيره ، أو للرد عليها ، أو للتنبيه على ضعفها وقصورها ، أو لغير ذلك من الأغراض الصحيحة ، وبالجمله فمن التفاسير المصنفة بعد الطبقة الأولى كتاب التفسير للصدوق الأول وكتاب التفسير للصدوق الثاني محمد بن علي بن بابويه القمي ، قال النجاشي : له

(١) قال : إنني لا أورد في هذا الكتاب إلا ما أفتي به وأحكم بصحته ، وهو حجة بيني وبين ربي .

جامع كبير ، وكتاب مختصر تفسير القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب تفسير ثالث لم يتّمه .

ومما صنّفه الشيخ السعيد المفيد كتاب الكلام في وجوه إعجاز القرآن ، وكتاب البيان تأليف القرآن ، وكتاب الكلام في حروف القرآن ، وكتاب البيان من غلط قطرب في القرآن .

ومن مصنفات المرتضى رضي الله عنه كتاب الصرف في إعجاز القرآن ، وكتاب الغرر والدرر المتضمن لتفسير كثير من الآيات ، وقد حكينا عنه كثيراً في هذا التفسير .

وللسيد الرضي رضي الله عنه كتاب تفسير القرآن وكتاب «المتشابه في القرآن» وكتاب «حقائق التنزيل» وكتاب «مجازات القرآن» .

وللشيخ أبي جعفر الطوسي طاب ثراه كتاب «النبيان في تفسير القرآن» . وللشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي كتاب «مجمع البيان في معاني القرآن» عشر مجلدات ، وكتاب «الوسيط في التفسير» أيضاً أربع مجلدات ، وهو المسمى بجوامع الجامع ، والتفسير الوجيز مجلد ، وله أيضاً التفسير الكافي الشاف من كتاب الكشاف ، ولعله هو الثالث المتقدم .

وللحسين بن علي الخزازي المفسر التفسير المسمى «بروض الجنان وروح الجنان» في تفسير القرآن عشرون مجلداً قال ابن شهر آشوب : فارسي عجيب . اقول : وقد رايت قطعة وافرة من أواخر سورة البقرة وأواسط القرآن وذكر بعض الاصحاب : أن له تفسيراً آخر بالعربية .

وللشيخ الجليل قطب الدين الراوندي كتاب خلاصة التفاسير عشر مجلدات . وللعلامة الحلي - أعلى مقامه - كتاب إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب

والسنة ، قال في «أمل الآمل» : رأينا منها نسخة قديمة من الخزينة الموقوفة الرضويه سلك فيها مسلكاً عجيباً ، قال : والذي وصل إلينا هو المجلد الثاني وفيه سورة آل عمران لا غير ذكر فيها مخالفتهم لكل آية من وجوه كثيرة بل لأكثر الكلمات ، وله تفسير آخر سماه بنهج الإيمان في تفسير القرآن ، وله تفسير ثالث سماه بكتاب الأنس لأهل التميز في تفسير الكتاب العزيز .

وللشيخ أحمد بن متوَّج البحراني كتاب تفسير القرآن ، وله رسالة في الآيات الناسخة والمنسوخة .

ولشيخنا البهائي طاب ثراه التفسير الموسوم بالعروة الوثقى لم يتم وآخر موسوم بعين الحياة ، وله حواش وتعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوي .
وللسيد هاشم البحراني كتاب البرهان في تفسير القرآن ست مجلدات ، قد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة من الكتب القديمة ، وله أيضاً كتاب الهادي وضياء النادي بمجلدات .

وللشيخ عبد علي الحويزي تفسير «نور الثقلين» وللمحدث الكاشاني «الصافي» و«الاصفي» ، ولختنه (١) الصدر الأجل الشيرازي التفسير الموسوم «بمفتاح الغيب» ، وله أيضاً تفسير سورة الحديد وسورة التوحيد والواقعة والأعلى وآية الكرسي وغيرها من الآيات والسور .

وأما تفاسير العامة فهي بكثرتها مقصورة على النقل عن بعض الصحابة والتابعين أو الإعتقاد على آرائهم وأهوائهم التي لا طريق لها إلى فهم حقائق معاني آيات الكتاب المبين لأنهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ولم يتوصلوا إلى المقاصد

(١) الخشن بفتح الخاء والتاء كل من كان من قبل المرأة من الاب والاخ .

بأسبابها وهم يروون في كتبهم على ما ستأتي الإشارة إليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وأنّ علم القرآن مخزون عنده وعند ذريته الطاهرين - صلى الله عليهم أجمعين - ومع ذلك تريهم يتكلمون على أهوائهم بغير علم ﴿ومن أضلّ ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ولذا لا ترى في تفاسيرهم شيئاً من النور والسرور ، بل لو فتشتها لوجدتها إمّا من الأهواء المبتدعة أو مقصورة على مجرّد القشور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فإنه من نور .

قال مصنف كتاب «كشف الظنون» وهو من أعظم متأخريهم بعد الإشارة إلى طريقة أسلافهم في التفسير من الإعتداد على قول الصحابة والتابعين ما لفظه : ثم ألف في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال ببراء فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من سنع له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمد عليه غير ملتفت إلى تحرير ، ماورد عن السلف الصالح وهم القدوة في هذا الباب ، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم وملاؤا كتبهم بما غلب على طبعهم من الفن ، واقتصروا فيه على ما تمهروا فيه كأنّ القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير ، مع أنّ فيه تبيان كل شيء ، فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه وإن كان بعيدة ، وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه ، وخلاقياته كالزجاج ، والواحدي في «السيط» ، وأبو حيّان في «البحر والنهر» ، والأخباري ليس له شغل إلا القصص وإستيفائها والإخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة ومنهم الثعلبي ، والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه ، جمعاً وربما إستطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلاً والجواب عن أدله المخالفين كالقرطبي ، وصاحب العلوم العقلية

خصوصاً الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة ، وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب ، لذا قال أبو حيان في «البحر» : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة اليها في علم التفسير ، والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنه كلما لاح له شاردة من بعيد إقتصها ، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع اليه كما نقل عن البلقيني ^(١) أنه قال : استخرجت من الكشاف إعتزلاً بالمناقش ، والمحدد فلا تسئل عن كفره وإلحاده في آيات الله لا فترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في قوله : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ^(٢) : ما على العباد أضر من ربهم ، وينسب هذا القول إلى صاحب «قوت القلوب» أبي طالب المكي ، ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية الأصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة بن الكرمانى ^(٣) في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمّنه أقوالاً هي عجائب عند العوام وغرائب عماً عهد عن السلف أقوال منكورة لا يحل الإعتقاد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير كقوله من قال في ﴿رَبَّنَا لَا تُخَلِّصْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ^(٤) : إنه الحب والعشق ، ومن ذلك قولهم في ومن شر غاسقٍ إذا وقب ^(٥) فإنه الذكر إذا قام ،

(١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهري الشافعي سراج الدين البلقيني الحافظ الأديب المفسر المتكلم توفي بالقاهرة سنة (٨٠٥) هـ ص ٨٥ ومن مصنفاته حاشية على الكشاف للمزمخشري في ثلاث مجلدات - الضوء اللامع ج ١ - .

(٢) الاعراف : ١٥٥ .

(٣) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الشافعي المعروف بتاج القراء ، كان مقرئاً مفسراً ، أديباً توفي سنة (٥١٠) هـ من تصانيفه عجائب التأويل في مجلدين .

(٤) الفلق : ٣ .

(٥) سورة البقرة : ٢٨٦ .

٢٢٠ الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم

وقولهم مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ^(١) ، معناه مَنْ ذَلَّ أَي من الذَّلّ وذِي إشارة إلى النفس ويشف جواب مَنْ عَوَّع من الوعي إلى آخر ما ذكره .

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ وفيه فصول ﴾

﴿الفصل الاول﴾

﴿في شرفه وفضله وتمثله يوم القيامة وشفاعته لاهله﴾

الشواهد العقلية والنقلية من الكتاب والسنة على ذلك كثيرة فإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله أجمعين) ، وهو الحبل المتين ، والكتاب المبين ، والنسخة التدوينية المطابقة لعالم التكوين ، ولذا قال سبحانه : ﴿وَكَلَّمَ شَيْءٌ أَحْصِينَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (١) ، ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما في تفسير الإمام عليه الصلاة والسلام : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ ، وَالْحَبْلُ الْمَتِينُ ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَالدرْجَةُ الْعُلْيَا ، - وَالشِّفَاءُ الْأَشْفَى وَالْفَضِيلَةُ الْكُبْرَى ، وَالسَّعَادَةُ الْعَظْمَى ، مَنْ أَسْتَضَاءَ بِهِ نَوْرَهُ اللَّهُ وَمَنْ عَقَدَ بِهِ أُمُورَهُ عَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ أَنْقَذَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفَارِقْ أَحْكَامَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ اسْتَشْفَى بِهِ شَفَاءُ اللَّهِ ، وَمَنْ آثَرَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ هَدَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَعَلَ شِعَارَهُ وَدِثَارَهُ أَسْعَدَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ جَعَلَ إِمَامَهُ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ وَمُعَوَّلَهُ الَّذِي يُنْتَهَى إِلَيْهِ أَدَّاهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ ،

والعيش السليم (١) .

وفي «الكافي» ، «وتفسير العياشي» عن مولينا الصادق عليه السلام : قال : قال - رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى ، واستقالة من العثرة ، ونور من الظلمة ، وضياء من الأجداث (الاحزان خ ل ، وعصمة من الهلكة ، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار (٢) .

أقول : الأجداث بالمعجمة جمع المحدث محرّكة بمعنى القبر والمراد من ظلمة القبور على تقدير المضاف ، ويحتمل أن يكون بالحاء المهملة ، فإن أحداث الدهر نوابه ، وإن كان لا يخلو عن تكلف .

وفيهما بالإسناد عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس إنكم في دار هُدنة ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيت الليل والنهار ، والشمس والقمر يُبليان كل جديد ، يُقربان كل بعيد ، ويأتیان بكل موعود ، فأعدّوا الجهاز لبعده المجاز ، قال : فقام المقداد بن الأسود وقال يا رسول الله ما دار الهدنة ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : دار بلاغ وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مُشفع ، وما حلّ مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن فظاهرة حُكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق - وباطنه عميق ، له تخوم وتحوّم لا تحصى

عجائبه ، ولا تُبلى غرائب ، فيه مصاييح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة ^(١) ، وزاد في الكافي : فليجُل جالٍ بصره ، وليبلغ الصفة نظره ينبج من عطب ويخلص من نشب ، فإن التفكير حياة قلب البصير كما يعيش المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص ^(٢) .

قلت : إنما عبّر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الدنيا بدار الهدنة وهي المصالحة والدعة والسكون إذ فيها إختلاط الحق والباطل مع عدم الفصل والتميز التام والتباس كل منهما بالآخر فلا يقصد فيها الإقامة بل السير على وجه السلامة ، ونيل الكرامة ، وهي ما أشار إليه بقوله : إنه بلاغ إلى الآخرة وإنقطاع عن الدنيا ، وما حل مصدق أي قوي شديد يصدق من إتبعه أو يصدق الله تعالى فيمن يشهد له ويشفعه فيمن يشفع فيه ، أو أنه يسعى بصاحبه إلى الله ، أو أنه خصم مجادل لاعدائه ، مصدق موافق لأوليائه ، ومن جعله خلقه ، يعني بالخالف والإهانة والتكذيب ، والتخوم كالنجوم جمع تخم بفتح المثناة وسكون الخاء المعجمة كفلس وقلوس .

وعن ابن الأعرابي وابن السكيت أن الواحد تخوم كرسول والجمع تخم كرسل ، وعلى كل حال فهو حد الأرض وفي القاموس : إنه الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن عرف الصفة : أي صفه التعرف وكيفية الإستنباط ، كما قيل ، أو أنه دليل على معرفة الذات لمن عرف الصفات فإنه لا يمكن معرفته سبحانه إلا بالصفات التي هي نفس فعله وهو مقام المشيئة وهو الأعراف الذين لا يعرفون الله إلا بسبيل ولايتهم ومحبتهم وذلك لأن القرآن إنما نزل فيهم وفي

شيعتهم وفي أعدائهم كما تأتي الإشارة إليه .

وروي العياشي بالاسناد عن الحارث الأعور قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نُسدّد به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مُختلفة مغموسة ، ولا ندري ماهي ؟ قال أوقد فعلوها ؟ قال : قلت نعم قال عليه السلام سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : أتاني جبرئيل فقال : يا محمد ستكون في أمتك فتنة قلت : فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، ومن وليه من جبارٍ عمل بغيره قصمه الله ، ومن التمس الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، لا تزيغه الأهوية ولا تلبسه الألسنة ، ولا يُخلق على الرد ، ولا ينقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، هو الذي لم تلبث الجن إذا سمعته أن قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ ^(١) من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن اعتصم به فقد هدى صراط مستقيم ، هو الكتاب العزيز الذي ، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ^(٢) .

وفي «الكافي» عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورةً إلى أن قال عليه السلام : حتى ينتهي إلى رب العزة فيقول : يا رب فلان بن فلان أظمأت هواجره ^(٣) وأسهرت ليله في دار الدنيا ، وفلان بن فلان لم أظمئي هواجره لم أسهر ليله فيقول - تبارك وتعالى - أدخلهم الجنة

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣ .

(١) الجن : ١ .

(٣) الهواجر جمع الهاجرة وهي شدة حر النهار .

على قدر منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن إقرأ وارق قال فيقرء ويرقى حتى يبلغ كل منهم منزلته التي هي له فينزلها (١).

وفيه عن مولينا الصادق عليه السلام في حديث يدعى ابن آدم فيقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول : يارب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يُتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تهجد فارضه كما أرضاني قال : فيقول العزيز الجبار : عبدي أبسط يمينك فيملاها من رضوان الله ويملاء شماله من رحمة الله ثم يُقال هذه الجنة مباحة لك فاقراء واصعد فإذا قرء آية صعد درجة (٢). أقول : رضوان الله تعالى إشارة إلى فضله ورحمته عدله، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (٣) أو أنهما للإشارة إلى قسمي الرحمة، وهي الواسعة والمكتوبة.

ولذا ورد في تفسير الآية عن مولينا الباقر عليه السلام : إن فضل الله رسول الله، ورحمته علي بن أبي طالب عليه السلام.

بل عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضل الله نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فبذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني تخالفهم من الأهل والمال والولد، واختصاص اليمين بالرضوان والشمال بالرحمة لا يخفى وجهه بعد ما سمعت ولذلك قال : ورضوان من الله أكبر كما أن إمتلاء الكفين منها إشارة إلى عموم فيضه وشمول فضله وأنه إنما يختلف فيها الناس باختلاف استعداداتهم

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠١. (٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٢.

(٣) يونس : ٥٨.

وقبولهم وإختيارهم ، كما قال سبحانه : ﴿انزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها﴾ (١) وأما قوله عليه السلام : إقرأ وإصعد فكان الأمر فيه تكويني وإن كان مستفاداً من التشريع بل مقارناً له لتطابق العوالم فالتحقق بحقيقة كل آية من الآيات الفرقانية ، أو القرآنية يوجب تجوهر تلك الحقيقة على قدر التحقق بها في المراتب الغير المتناهية إذ به تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتجلو الغطاء من البصائر .

وفي «الكافي» بالإسناد عن سعد الخفاف عن مولينا أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : يأسعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظراً إليه المخلوق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ثمانون ألف صف أمية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأربعون ألف صف من ساير الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد إجتهداً منا في القرآن فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعظه ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون : لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون : إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كان أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعظه ، ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد ذلك تعجبهم

ويقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنه أُعطي فضلاً كثيراً قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسئلونه ويقولون : يا محمد من هذا فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) : أو ما تعرفونه فيقولون : ما نعرفه هذا مما لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى صف الملائكة في صورة ملكٍ مُقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعالى ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة من الله - عز وجل - مقاماً من هناك البس من النور والجمال ما لم تُلبس ، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى : فيختر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حُجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق أرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى : كيف رأيت عبادي ، فيقول : يارب منهم من صائني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حُجتك على جميع خلقك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي وإرتفاع مكاني لاثنين عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبنَّ عليك اليوم أليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى .

قال : فقلت له : يا أبا جعفر في أي صورة يرجع ؟ قال عليه السلام : في صورة رجل شاحب متغير يُنكره أهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه و يُجادل به أهل الخلاف ، فيقول : ما تعرفني ؟ فينظر إليه الرجل فيقول : ما عرفك يا عبدالله قال : فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول فيقول : ما تعرفني ؟ فقال : نعم ، فيقول القرآن : أنا الذي أسهرت ليلك ، وأنصبت عيشك وسمعت الأذى ورُجمت بالقول في الأوَّان كل تاجر قد استوفى تجارتَه ، وأنا ورائك اليوم ، قال :

فينطلق به إلى رب العزة - تبارك وتعالى - فيقول : يارب عبدك وأنت أعلم به قد كان نصباً بي مواظباً على يعادي بسببي ويحب في فيقول الله - عز وجل : أدخلوا عهدي جنتي وأكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج ، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له : هل رضيت بما صنع بوليك ؟ فيقول : يارب أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول : وعزتي وجلالي وعُلوي وإرتفاع مكاني لأُحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولن كان بمنزلته إلا إنهم شباب لا يهرمون ، واصحاء لا يسقمون ، وأغنياء لا يفتقرون ، وفرحون لا يحزنون ، وأحياء لا يموتون ، ثم تلا هذه الآية ﴿ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ (١) قلت : جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسّم ثم قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ، ثم قال : نعم يأسعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهي قال وتغير لذلك لوني وقلت : هذا شيء لا يستطيع اتكلم به في الناس ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد انكر حقنا ثم قال عليه السلام : يأسعد أسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد : فقلت : بلى صلى الله عليك فقال عليه السلام إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر (٢) .

إعلم ان التعلم المأمور به في هذا الخبر وغيره من الأخبار يشمل تعلم ألفاظه ونقوشه ومعانيه ، وظواهره وبطونه ، والتحقيق بحقيقه ، والتخلق بأخلاقه ، وإمتثال أوامره ونواهيه ، فان جميع ذلك داخل تحت صدق التعلم الذي له عرض عريض وان كانت أفراده مختلفة بحسب المراتب والدرجات التي يترتب عليها نيل

الكرامات ورفع الدرجات حسبا نشير اليه ، وأما تمتلئه يوم القيامة ومجئته في أحسن صورة نظر اليه الخلق فلتجوه الحقائق وتجسم الأعمال ولذا يتجلى بأحسن صورة غير أن الخلاق لا يقدر على رؤيته على الصورة التي له في نفسه لقصور أنظارهم وكلال أبصارهم وإنما يراه كل أحد بأحسن ما هو عنده من نظره واعتقاده على حسبا كانوا يتعلمونه ويتلونونه في الدنيا ، ولذا يترائي لكل من مائة الناس والشهداء والأنبياء والملائكة على صورته أحسنهم وأشرفهم وأفضلهم فإنهم لما أنسوا به أظمأداهوا جرهم وأسهروا ليايهم بتلاوته بل تخلقوا بأخلاقه وتحققوا ببعض حقائقه عرفوه بنعته وصفته فهم لأنفسهم بما يناسبه من المعارف والحقائق يعرفونه ويأنسون به ويستبشرون برؤيته وإن كانوا لا يعرفونه حق معرفته لقصورهم عن إدراك درجته ومرتبته لأنهم لم يتلوه حق تلاوته وقد يقال : إنه لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حق عبادته ويتلو كتابه حق تلاوته إلا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد .

وبالجملة لا يوافق عمله ما في نيته ، كما ورد في الحديث : نية المؤمن خير من عمله ^(١) فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال والبهاء وهي الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة ، وإنما لا يعرفونه بنعته ووصفه ، لأنهم كانوا يتلونونه ، وإنما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما رأوا في أنفسهم في جنبه من النقص والقصور الناشين من تقصيرهم ، ولذا يرجون من الله العفو والكرم والرحمة .

(١) مشهور بين الفريقين وقيل في معناه وجوه واحتمالات كما في أمالي السيد المرتضى ومشكلات العلوم للراقي وغيرهما.

وأما إنه سبحانه يثيب عليه، أحسن الثواب ويعاقب عليه أليم العقاب فلا أنه مشتمل على جميع شرايع الإسلام وكلليات الأحكام من الأصول والفروع، ومسائل الحلال والحرام فهو الميزان الذي يعرف به قدر طاعة المطيعين ومعصية العصاة، وظهوره في صورة رجل شاحب: أي متغير من شحب جسمه إذا تغير قيل: لعله للغضب على المخالفين أو للإهتمام بشفاعاة المؤمنين، كما ورد أن السقط يقوم محبباً على باب الجنة أو لإسماعه الوعد الشديد على من خالفه، وهو وإن كان لمستخفيه إلا أن لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه وهو بعيد، بل الأول أيضاً، ولعل الأقرب رجوعه إلى صورته التي هو عليها في نفسه، ولذا ينكره أهل الجمع إذ لم يعرفه أحد حق معرفته، ولم يتله حق تلاوته فلا يعرفونه حتى يرجع إلى صورته التي كانت في الخلق الأول، وأما أن الضعفاء من شيعتهم أهل تسليم فإنهم وإن لم يعرفوا الحقايق الغامضة الكلية على ما هي عليها بالكشف والشهود واليقين إلا أنهم لو صولهم إلى مقام اليقين يقبلون كلما سمعوا من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فيؤمنون بالغيب ولا يحصل لهم الشك والريب، وذكر شيخنا المجلسي (١).

(١) المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ وتوفي فيها سنة ١١١٠ كان شيخ الاسلام من قبل السلاطين في اصفهان وياشر جميع المرافعات بنفسه ولا تفوته صلاة الاموات والجماعات والضيافات والعبادات، وكان يياشر امور معاشه وحوائج دنياه بغاية الضبط ومع ذلك بلغت مؤلفاته ما بلغت، وخرج من مجلس درسه جماعة كثيرة من الفضلاء بلغوا ألف نفس ويقال تصانيفه تبلغ ١٤٠٢٧٠٠ بيتاً والبيت عبارة عن خمسين حرفاً اشهر تصانيفه واكبرها بحار الانوار ٢٥ مجلداً.

قال مؤلف الكتاب في رجاله (نخبة المقال) في ترجمه المجلسي:

والمجلسي ابن تقي باقر له بحار كلها جواهر

- رحمه الله تعالى - في قوله (عليه السلام) أسمعك كلام القرآن وجوهاً على وجه الاحتمال : الأول أن تكلم القرآن عبارة من إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام فإنه لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي ، وكذا تكلم الصلاة فإن من أتى بالصلاة بحقها وحقيقتها نهته الصلاة من متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ، ومن ذكرهم ذكر الله ، الثاني أن لكل عبادة صورة ومثلاً تترتب عليها آثار تلك العبادة وهذه الصورة تظهر للناس في القيامة ، فالمراد بقولهم عليهم السلام في موضع آخر : الصلاة رجل ، أنها في القيامة تتشكل بازائها رجل يشفع لمن ترعياها حق رعايتها ، وفي الدنيا أيضاً لا يبعد أن يخلق الله بازائها ملكاً أو خلقاً آخر من الروحانيين يسدّد من أتى بالصلاة حق إتيانها ويهديه إلى مرآشده وكذا في القرآن وسائر العبادات ، الثالث ما أفيض عليّ ، ببركات الأئمة الطاهرين ، **وبه ينحل كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهوائه كما أن الجسد الانساني له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة من القلب الظاهري وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحس فكذا له حياة معنوية من جهة العلم والإيمان ، والطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي ويسري في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر . وبالجملّة يتصرف الإيمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلا يرى إلا الحق ولا يسمع شيئاً من الحق إلا فهمه وصدقه ولا ينطق إلا بالحق ولا يمشي إلا**

للحق فالإيمان روح لذلك الجسد ، ولذا قال تعالى في وصف الكفار : ﴿أَمْوات غير أحياء﴾ (١) وقال : ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ (٢) وما ذلك إلا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم وجوارحهم وكذا الصلاة اذا كملت في شخص وأتى بها كما هو حقها تصرف في بدنه ونورت قلبه وسمع وبصره ولسانه ومنعته عن إتباع الشهوات وحثته على الطاعات ، وكذا سائر العبادات .

ثم إن القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدل عليه تلك النقوش ، وإنما صار الخط وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام ، والكلام إنما صار محترماً مكرماً لدلالته على المعاني التي أرادها الملك العلام ، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معناه وإتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه ، وإحترز عما نهى الله عنه فيه وإتعظ بمواعظه ، وصير القرآن خلقه ، وداوى به أدواءه ، فهو أولى بالتعظيم والإكرام ، ولذا ورد «أن المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن» .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس به الانسان ، فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذي اذا كمل فيه الإيمان ، وتصرف فيه وصار روحه أنه إيمان ، وكذا الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، وهذا في القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه وإتصف بصفاته ومؤداه واحتوى عليه ، وتصرف في بدنه وقواه فبالحرري أن يطلق عليه القرآن ، فاذا عرفت ذلك ظهر لك سر الإخبار الوارده في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله ، وهو الإيمان والإسلام والصلاة والزكاة ، وقس على ذلك حال أعدائه ، وماورد أنهم الكفر والفسوق والعصيان ، وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم لإستقرار تلك الصفات فيهم ، بحيث

صارت أرواحهم الخبيثة ، فلا يبعد أن يكون المرد بالصورة التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام ، فيشفع لمن قرء القرآن لأنه روحه ، ولا يعمل بالقرآن إلا من يتوَلَّاه ، وينادي القرآن بلعن من عاداه . ثم ذكر عليه السلام لرفع الإستبعاد أن الصلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهي الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر يعني الرجلين .

وعلى هذا لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام : «أسمعك كلام القرآن» أشار به إلى أنه عليه السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن (١) ، انتهى كلامه - زيد في الخلد مقامه - .

وإنما ذكرناه بطوله لحسن مفاده وجودة محصولة مع أن في كلامه كسراً لسوره إنكار أهل العناد الذين ينسبون أهل الحق إلى الإلحاد ، وأن الله لهم بالمرصاد ، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد .

﴿الفصل الثاني﴾

﴿في الحث والترغيب على تحام القرآن وتعليمه والعمل به وإكرامه وحفظه وحمله وقرائته وتعظيم أهله﴾

أما وجوب تعلمه كفاية لتوقف إستنباط الأحكام عليه ، ولبقاء العلم به وعدم اندارسه سيما مع كونه معجزة باقيه على مرّ الدهور ، فمّا لا ريب فيه بل ولا في وجوبه عيناً في الجملة من جهة توقّف صحة الصلاة الواجبة على الأعيان عليه ، وأما وجوب تعلّمه مطلقاً على كل أحد ، فهو وإن كان ربما يترأى من ظواهر الأوامر المتقدمة ، والتي تأتي إليها الإشارة الظاهرة باطلاقها في الوجوب إلا أنّها محمولة على تأكّد الإستحباب لإستقرار المذهب عليه ، وعدم القول بوجوبه على الأعيان ، وظهور الأخبار الكثيرة في شدّة الترغيب المحمولة لذلك ، ولوجوه أخر على تأكّد الاستحباب الذي لا ريب فيه أصلاً بل لعلّه من ضروري المذهب سيّما بعد ملاحظة العلوم الحقيقيه واشتماله عليها مضافاً إلى خصوص الأخبار الكثيرة .

ففي «الكافي» عن الصادق عليه السلام : «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون في تعلّمه» وفي بعض النسخ «في تعليمه» (١) .
وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «تعلّموا القرآن فإنّه يأتي يوم

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٧ طبع دار الكتب الاسلامية .

القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون ، فيقول له : أنا القرآن الذي كنت أسهرت ليلك ، وأظمأت هواجر ك ، وأجفقت ريقك ، وأسبلت دمعك ، إلى أن قال فابشر فيوق بتاج فيوضع على رأسه ، ويعطى الأمان بيمينه ، والمخلد في الجنان بيساره ، ويكسى حُلَّتَيْن ثم يقال له : اقرء وارق ، فكلما قرء آية صعد درجة ، ويكسى أبواه حُلَّتَيْن إن كانا مؤمنين ، ثم يقال لهما تم هذا لما علّمناه القرآن» (١) .

وروى الصدوق بالإسناد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «من قرء القرآن ابتغاء وجه الله ، وتفقهاً في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطي الملائكة والأنبياء والمرسلون ، ومن تعلّم القرآن وتواضع في العلم ، وعلم عباد الله وهو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ، ولا أعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزل ، ولا درجة رفيعة ، ولا نفيسة إلا وكان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل» (٢) .

وروى الطبرسي في «الجمع» عن رجاء بن حياء قال : «كُنَّا أَنَا وَأَبِي عِنْدَ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا حَيَّاءُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنِي رَجَاءُ ، فَقَالَ مَعَاذُ : هَلْ عَلَّمْتَهُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ فَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ عَلَّمَ وَلَدَهُ الْقُرْآنَ إِلَّا تُوجَّعَ أَبَوَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَاجِ الْمَلِكِ ، كُتِبَا حُلَّتَيْنِ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُمَا ثُمَّ ضُرِبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِي فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُكْسِيَ أَبَوَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُلَّتَيْنِ فَافْعَلْ» (٣) .

وفي «ثواب الأعمال» و «الفقيه» و «العلل» عن الأصمعي بن نباتة قال : قال

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ . (٢) وسائل الشيعة طبع بيروت ج ٤ ص ٨٣٨ .

(٣) مقدمة مجمع البيان طبع صيدا ص ٩ .

أمير المؤمنين عليه السلام ، : «إن الله ليهم بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يحاشي^(١) منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي واجتروا السيئات ، فإذا نظر إلى الشيب^(٢) ناقل أقدامهم إلى الصلاة ، والولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخر ذلك عنهم»^(٣) .

وفي «المجمع» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إذا قال المعلم للصبي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله برائة للصبي ، وبرائة لأبويه ، وبرائة للمعلم من النار»^(٤) .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قرء القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشقعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار^(٥) .

وفي «الخصال» و «المجمع» عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من دخل في الاسلام طائعاً ، وقرء القرآن ظاهراً فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ، وإن منع في الدنيا أخذها يوم القيامة وافية أحوج ما يكون إليها^(٦) .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على فضل تعلمه وتعليمه بشرط خلوص القصد والنية وإقترانه بالعمل به ، وإلا فالعقوبة على العالم التارك للعمل به أشد وأعظم وهو في الآخرة أندم وألوم .

ففي عقاب الأعمال عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

(١) في النسخة علل الشرايع هكذا : حتى لا يريد أن يحاشي الخ .

(٢) الشيب بضم الشين وفتح الياء المشددة جمع الشائب وهو من ابيض رأسه .

(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٠٩ . (٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٩ .

(٥) مجمع البيان ج ١ ص ١٧ .

(٦) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ ، الخصال ج ٢ ص ١٥٠ .

قال : من قرء القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عَظْمٌ ليس عليه لحم (١).

وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «من تعلّم القرآن قلم يعمل به وأثر عليه حبّ الدنيا وزينتها إستوجب سخط الله ، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم ، ومن قرء القرآن يُريد به سمعةً والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عَظْمٌ ليس عليه لحم ، وزجّ القرآن في قفاه حتى يدخله النار ، ويهوي فيها مع من هوى ، ومن قرء القرآن ، ولم يعمل به حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى فيقول : يارب لم حشرتني أعمى ، وقد كنت بصيراً قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى فيؤمر به إلى النار ، ومن تعلّم القرآن يُريد به رياءً وسمعةً ليماري به السفهاء ، ويباهي به العلماء ، ويطلب به الدنيا بدّد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه ، وليس له نوع من العذاب إلاّ سيعذب به من شدة غضب الله عليه وسخطه» (٢).

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «إنّ في جهنم وادياً يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرةٍ منه ، إلى أن قال : فقليل له : لمن يكون هذا العذاب ؟ قال : لشارب الخمر من أهل القرآن ، وتارك الصلاة» (٣).

وفي «الكافي» و «الأمالى» و «الخصال» عن الباقر عليه السلام قال : «قرأء القرآن ثلاثة رجلٌ قرء القرآن فاتّخذ به بضاعةً وإستدرّ به الملوك وإستطال به على الناس ، ورجلٌ قرء القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثر الله

(١) ثواب الاعمال ص ٤٤ . (٢) عقاب الاعمال ص ٤٥ و ٤٧ و ٥٢ .

(٣) بحار الانوار طبع الاخوندي ج ٧٩ ص ١٤٨ .

هؤلاء من حملة القرآن ، ورجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره ، وقام به في مساجده وتجاوى به عن فراشه ، وبأولئك يدفع البلاء ، وبأولئك يُدِيلُ الله من الأعداء ، وبأولئك يُنزلُ الله الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قرآء القرآن أعز من الكبريت الأحمر» (١) .

ومن جميع ما مرّ يظهر فضل إكرامه بل وجوبه في الجملة وحرمة إهائته مضافاً إلى ما رواه .

وفي «الكافي» عن الصادق عليه السلام قال : إذا جمع الله - عز وجل - الأولين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم يرقط أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا : هذا منا هذا أحسن شيء رأينا ، فإذا إنتهى إليهم جازهم» .

إلى أن قال : «حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار - عز وجل - وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرم من من أكرمك ولأهتبن من أهانك» (٢) .

إلى غير ذلك من الأخبار الآتية بل الإستخفاف به كغيره من شعائر الله التي يجب على المسلمين تعظيمها يوجب الكفر والإرتداد .
وأما حفظه ، وحمله فالأخبار بهما كثيرة جداً .

ففي «الأمالي» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «لا يُعَذَّبُ الله تعالى قلباً وعنى القرآن» (٣) .

وعنه عليه السلام : «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل» (٤) .

(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٢ .

(٤) أمالي الصدوق ص ١٤١ .

(١) أمالي الصدوق ص ١٢٢ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٥ .

وعنه عليه السلام : «من قرء القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشَقَّعة في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار» (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : «حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة» (٢).

وفي «الكافي» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السلام : «من شدد عليه القرآن كان له أجران ، ومن يستر عليه كان مع الأولين» (٣).
وفي رواية : «كان مع الأبرار» (٤).

وفي «الكافي» و «ثواب الأعمال» عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قرء القرآن وهو شاب مؤمن إختلط القرآن بلحمه ودمه ، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حَبِيزاً عنه يوم القيامة يقول : ياربِّ إنَّ كلَّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطائك ، قال فيكسوه الله العزيز الجبار حُلَّتَيْن من حُلل الجنة ويوضع على رأسه تاجُ الكرامة ثم يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن ياربِّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا قال : فيُعْطَى الأَمْنُ يمينه والخلد بيساره ، ثم يدخل الجنة فيقال له : إقرأ آية فاصعد درجة ثم يُقال له : «هل بلغنا به وأرضيناك ؟ فيقول : نعم قال : ومن قرأه كثيراً وتعااهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله أجر هذا مرتين» (٥).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : المحافظ للقرآن العامل به مع السفرة

(١) مجمع البيان ص ١٦ . (٢) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٧٧ .

(٣) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٧ . (٤) ثواب الاعمال ص ٩١ .

(٥) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ .

الكِرام البررة (١).

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي يستفاد منها مضافاً إلى الحثّ البليغ والتأكيد الشديد على حفظه وحمله وقرائته.

والمراد بحفظه ليس مجرد حفظ المصحف عن الضياع وعن وقوع السقط والتحريف والتغيير فيه بالزيادة والنقصان ، أو حفظ قراءته بمراعات الترتيل وحفظ الوقوف وأداء الحروف أو حفظه عن ظهر القلب ، وإن كان كلّ ذلك من أقسام الحفظ المطلوب شرعاً للمأمور به في بعض الأخبار أيضاً ، بل المراد به في كثير من هذه الأخبار وغيرها مضافاً إلى المعاني المتقدمة التي هي من مراتبه أن يحفظ حدود معانيه وفحاويه ، ومطاويه ، وظهوره وبطونه بالتحقق بحقائقه والتخلق بأخلاقه ، وامتنال أوامره ونواهيه ، والإلتعاض بمواعظه ، وإتباع سنته ، والتدبير في أمثاله المضروبة للأنام والتفكر في حقايقه المحجوبة عن ظواهر الأفهام ، المكشوفة للمقتبسين من مشكاة الوحي والالهام .

وكذا ليس المراد من حمله حمل صورة المصحف أو تحمل ظاهر الفاظه أو إنتقاش صور معانيه ، وترجمة ألفاظه في الذهن مع قطع النظر عن العمل به إلى غير من المراتب التي لا ينبغي الإقتصار والجمود عليها ، بل ينبغي الترقّي منها إلى ما سواها ، فإنّ مثل الدين حملوا التورية بل القرآن وغيره أيضاً كما لا يخفى بشيء من هذه المراتب والمعاني ثمّ لم يحملوها بالعمل بها والتحقّق بحقايقها ، والتخلق بأخلاقها ، وغير ذلك مما سمعت كمثّل الحمار يحمل أسفاراً فإنه أيضاً حامل للنقوش والأوراق المشتملة على الكتابة ، فينبغي رسم العلوم الحقيقية الإلهية وكتابتها على

الضائر والصدور لا الدفاتر والسطور، ومن لم يجعل الله له نوراً فإنه من نور.
ولذا قال الامام الهمام (عليه الصلاة والسلام)، رواية عن جده رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «حملة القرآن المخصوصون برحمة الله
المُلبَّسُونَ نور الله، المعلمون كلام الله، المقرَّبون من الله من والاهم فقد والى الله،
ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قاريه
بلوى الآخرة، والذي نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده لسامع آية من
كتاب الله - عز وجل - وهو معتقد أن المورد له من الله تعالى محمد الصادق في كل
أقواله الحكيم في كل أفعاله، المودع ما أودعه الله تعالى من علومه أمير المؤمنين علياً
المُعْتَقَدُ للانقياد له فيما يأمر، ويرسم أعظم أجراً من شير ذهب يتصدق به من لا
يعتقد هذه الأمور بل صدقته وبإل عليه، ولقاريء آية من كتاب الله معتقداً لهذه
الأمور أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد
فيتصدق به، بل ذلك كله وبإل على هذا المُتَصَدِّق به».

ثم قال: «أتدرون متى يتوفَّر على هذا المُسْتَمِع وهذا القاريء هذه المثوبات
العظيمة؟ إذا لم يغفل في القرآن ولم يحف عليه ولم يستأكل به ولم يُراء به» (١).
ومن هذا كله يظهر اختلاف المراتب والدرجات في قراءته بحسب اختلاف
الأحوال والأشخاص والقوابل والاستعدادات والتأثر والعمل والاعتاظ والتخلق،
بل قد سمعت عن مولينا الباقر عليه السلام، فيما مرَّ بروايته عن «الكافي» وغيره إنَّ
قراء القرآن ثلاثة (٢) ولا يخفى أنه بحسب الاختلاف في الجنس وإلا فبحسب

(١) تفسير الامام ص ٤ و ٥ - بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٨٢ -.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢٢.

الأنواع والأصناف لا تكاد تنضبط وتتناهى لاختلاف مراتب القراءة بحسب إختلاف الأشخاص للإختلاف في الأحوال وغيرها من المشخصات بل يختلف فضل القراءة لشخص واحد في زمانين وإن كانت مطلوبة على كل حال .

ولذا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته لعلي عليه السلام : «وعليك بتلاوة القرآن على كل حال» .

وفي «المجمع» عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أفضل العبادة قراءة القرآن (١)» .

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن جبل الله ، وهو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعصب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة ، أما إنني لا أقول الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر (٢) .

وفيه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه : «يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (٣) .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : «من قرء القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله» (٤) .

وفي الكافي عن مولينا الصادق (عليه السلام) : «ما من عبد من شيعتنا يتلو

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .

(٤) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٥ .

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٦ .

القرآن في صلوته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ، ولا قرء في صلوته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ، ولا في غير صلوته إلا وله بكل حرف عشر حسنات» (١) .

وفيه عنه وعن السجاد عليها السلام بالإسناد قال : «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة ، ومحى عنه سيئة ، ورفع له درجة ومن قرء نظراً من غير صلاة (صوت خ ل) كتب الله له بكل حرف حسنة ، ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ، ومن تعلّم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، قال : لا أقول بكل آية ، ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبيهها ، قال : ومن قرء حرفاً وهو جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ، ورفع له خمسين درجة ، ومن قرء حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة ، أو معجلة قال قلت : جعلت فداك ختمه كله قال : قال ختمه كله» (٢) .

وفيه بالإسناد عن الزهري قال : قلت لعلي بن الحسين عليه السلام : «أي الأعمال أفضل ؟ قال عليه السلام : الحال المرتحل ، قلت : وما الحال المرتحل قال عليه السلام : فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله إرتحل بآخره» (٣) .
أقول : وستسمع سائر أخبار الحلال والإرتحال في باب آداب القراءة

(١) روى هذا الحديث في الكافي وثواب الاعمال عن أبي جعفر (عليه السلام) وأوله : من قرأ القرآن قائماً في صلوته الخ - كافي ج ٤ ص ٦١١ ثواب الاعمال ص ٩١ .
(٢) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦١٢ . (٣) الكافي ج ٢ ص ٦١٥ .

وأحكامها إن شاء الله .

وفيه وفي «معاني الأخبار» للصدوق عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :
«من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيمًا وعظم
صغيراً» (١) .

وفيه عن مولينا الكاظم عليه السلام : «إن درجات الجنة على قدر آيات
القرآن يُقال للقاريء : إقرأ وارق فيقرء ثم يرقى» (٢) .

وفي «معاني الأخبار» عن الصادق عليه السلام ، قال : «من قرء مائة آية
يُصلي بها في ليلة كتب الله له بها قنوت ليلته ، ومن قرء مأتي آية في غير صلاة الليل
كتب الله له في اللوح المحفوظ قنطاراً من الحسنات ، والقنطار ألف ومأتا أوقية والأوقية
أعظم من جبل أحد» (٣) .

وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «من قرء مائة آية لم يكتب من
الغافلين ، ومن قرء مأتي آية كتب من القانتين ، ومن قرء ثلثمائة آية لم يحاجه
القرآن ، يعني من حفظ قدر ذلك من القرآن يُقال : قرء الغلام القرآن إذا حفظه» (٤) .
قلت : والظاهر أنه من كلام الصدوق ولعله وجد عليه بعض الشواهد والآفلا
داعي للصرف عن الظاهر .

ينبغي لمن تعلم القرآن أو حفظه أن يواظب على قراءته في آناء الليل
وأطراف النهار ، وأن لا يتركه ، ولا يهجره تركاً يودي إلى النسيان بل ينبغي أن
لا يترك العمل به ، وأن يتأدب بأدابه ، ويتخلق بأخلاقه كي يكون القرآن له شفيعاً

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٠٦ .

(٤) معاني الأخبار ص ٤١٠ .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠٥ .

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٧ .

مشقّاً ، وطريقاً إلى رضوان الله مهيعاً ، وصديقاً له مسلماً ، ولا يكون له عدوّاً خصماً .

ففي «الكافي» عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام : «أن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورته فيقول : تعرفني ؟ فيقول : لا فتقول : أنا سورة كذا لم تعمل بي وتركنتي أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة ، وأشارت بيدها إلى فوقها» (١) .

وفيه عن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنه أصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخبر إلا وقد تفلّت مني منه طائفة حتى القرآن لقد تفلّت مني طائفة منه قال : ففرغ عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال عليه السلام : «إن الرجل لينسى للسورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات ، فتقول : السلام عليك فيقول : وعليك السلام من أنت ؟ فتقول : أنا سورة كذا وكذا ضيّعني وتركنتي أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذا الدرجة» .

ثم أشار بأصبعه ثم قال : «عليكم بالقرآن فتعلّموه فإنّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال له فلان قارئ ومنهم من يتعلّمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير ومنهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه» (٢) .

وعن يعقوب في خبر آخر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «إنّ عليّ ديناً

كثيراً فقد دخلني ما كاد القرآن يتفلّت مني فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الآية من القرآن والسورة لتجبيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعني في الجنة فتقول : لو حفظتني لبلغت بك ههنا» (١) .

إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على الحث والتأكيد الشديد في المحافظة على قرائته والمداومة عليها ، بل قد سمعت أنّ المراد بذلك كلّهُ هو العمل به والمحافظة على أوامره ونواهيه كما صرح به في الخبر الأول وغيره .

وعلى هذا ينزل أيضاً ما ورد من التهديد والوعيد على النسيان الظاهر ولوبقرينة ما تقدّم وغيره في ترك العمل به أو الترك الناشيء من التهاون والاستخفاف كما يحمل على شيء منها النبوي المروي في «الفقيه» .

وفي «عقاب الأعمال» : «ألا ومن تعلّم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولاً يُسلّط الله عليه بكل آية نسيها حياة تكون قرينه إلى النار لأن يغفر له» (٢) .

كما أنه ينزل على نسيان مجرد العبارة مطلقاً أو للاضطرار وغيره من الأعذار ما ورد من نفي البأس عنه في الأخبار كخبر الهيثم بن عبيد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قرء القرآن ثم نسيه فرددت عليه ثلاثاً ، أعليه فيه حرج ؟ فقال عليه السلام : لا (٣) .

(١) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ .

(٢) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٨٧ نقلاً عن أمالي الصدوق ص ٢٥٦ .

(٣) الاصول من الكافي ج ٢ ص ٦٠٨ قال الفيض الكاشاني في الوافي : أريد بنفي الحرج عدم

ترتب العقاب عليه فلا ينافي الحرمان به عن الدرجة الرفيعة في الجنة على أنّ النسيان قسماً

فنسيان لا سبيل معه إلى القراءة إلا بتعلّم جديد ، ونسيان لا يقدر معه على القراءة على ظهر القلب و

وإن أمكنه القراءة في المصحف فيحتمل أن يكون الأخير مما لا حرج فيه دون الأول إلا أن

وسئل سعيد بن عبد الله الأعرج أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأه ثم ينساه أعليه فيه حرج؟ فقال: لا (١).

بل مجرد ترك العمل بالقرآن، وعدم الإيتار بأوامره والإنهاء عن نواهيه يوجب شدة العقوبة على من كان عالماً به فإنه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، وذلك أن الحجة عليه ألزم وجرمه لعلمه أفظع وأعظم وهو عند الله ألو.

ولذا ورد في النبوي المتقدم: «إن في جهنم وادياً يستغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مرة منه إلى الله وذلك لشارب الخمر من أهل القرآن» (٢).

بل روى هاشم بن سالم عن مولينا أبي عبد الله عليه السلام: «إن قراء القرآن ثلاثة: قارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، وضيق حدوده فذلك من أهل النار وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بحكمه ويؤمن بمشابهه ويقيم فرائضه ويحلّ حلاله، ويحرم حرامه، فهذا ممن يتقده الله من مضلات الفتن، وهو من أهل الجنة ويشفع فيمن يشاء».

ولا يخفى أن هؤلاء الفرق الثلاثة هم أهل القرآن الذين يجب تعظيمهم وتكريمهم، ويحرم إستضعافهم وإهانتهم كما في «الكافي» عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن أهل القرآن في أعلى درجة من آدميين ما خلا النبيين والمرسلين

يتركه صاحب الأخير فيكون حكمه حكم الأول كما وقع التصريح به في الاخبار السابقة -

الوافي ج ٢ ص ٢٦٣. (١) الاصول في الكافي ج ٢ ص ٦٣٣.

(٢) بحار الانوار ج ٧٩ ص ١٤٨.

(٣) بحار الانوار ج ٩٢ ص ١٧٩ نقلاً عن الخصال ج ١ ص ٧٠.

فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله العزيز الجبار مكاناً عليّاً (١) ،
وقد تقدّم أنّهم أشرف الأمة وعرفاء أهل الجنة ، وأنّهم المخصوصون بالرحمة ،
والملبّسون أنوار الكرامة ، الشافعون لغيرهم يوم القيامة ، إلى غير ذلك مما تقدمت
الإشارة إليه .

ثم إنّ الأخبار المتعلّقة بقاصد هذا الباب كثيرة جداً وستسمع منها عند
التعرّض لأدب القراءة وأحكامها وجملة منها عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بها .

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في بيان حقيقة القرآن ومراتبه في الكون وظهوره عند التنزل في الحروف والكلمات
وتقسيم الكتاب إلى الصامت والناطق الذين هما الثقلان اللذان لا يفترقان﴾

إعلم أن الله سبحانه وتعالى كان في أزليته ودوام سرمديته ولم يكن معه شيء من الأشياء لا من المجردات ولا من الماديات ولا من الحقايق والطبائع والوجود والماهية وغيرها مما يطلق عليه اسم الشيء فأول ما خلقه هو المشية الإمكانية ثم الكونية حسبما تأتي إليهما الإشارة وهذه المشية هي التي يقال لها: الإبداع والارادة والفعل، والعقل، والقلم، والصنع والوجود المطلق، وعالم المحبة، وغيرها من الألقاب الشريفة التي ربما أشير إليها في آثار الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، بل في بعضها بالنسبة إلى بعض هذه الألقاب إنه أول ما خلق الله (١).

وفي النبوي أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وفي معناه أخبار كثيرة تدل على كونهم عليهم السلام أول ما خلق الله وأن من سواهم حتى الأنبياء والملائكة والجنه وغيرها، إنما خلقوا من أشعة أنوارهم. بل يستفاد من قوله عليه السلام: خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية (٢) منضماً إلى العلوي نحن صنائع الله

(١) بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٥ نقلاً عن التوحيد للصدوق واحتمل في بيان هذا الخبر الذي هو من

والخلق بعد صنائع لنا كما في «نهج البلاغة»^(١) أو صنائعنا كما في «الاحتجاج» عن الحجة - عجل الله فرجه -^(٢) أنهم نفس المشية بناء على أن نورهم عليهم السلام في أصل الخلقه ان كان هو المشية فهو المطلوب والّا يلزم إرتكاب التخصيص في احد الخبرين ، إلا أن فيه بعد الغض عن ضعف الدليل سنداً^(٣) ودلالة أن إثبات تلك المقاصد بمثله مشكل جداً ، سيما بعد ظهور أنهم أيضاً عباد مخلوقون مريبون ، لا بد في خلقهم من تعلق المشية بخلقهم ، وسبقها عليهم وعلى كل حال فالنبي والأئمة عليهم السلام وإن اشتركوا جميعهم - صلوات الله عليهم - في عالم الأنوار لاتحاد حقايقهم ونورانيتهم إلا أنه روي في النبوي : أول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي عليه السلام فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا إلى حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا فنحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا^(٤) .

مركز تحقيقات كتاب نور علوم رسولي

غوامض الاخبار وجوهاً : منها أن لا يكون المراد بالمشية الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التي إقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلاً والإثبات فيه . ومنها : أن يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على ارادة أخرى فيكون نسبة الخلق إليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى . ومنها أن المراد بالمشية مشية العباد وبالأشياء أفاعيلهم . ومنها أن للمشية معنيين أحدهما متعلق بالشائي وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر متعلق بالمشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات وهو ايجاده سبحانه اياه بحسب اختياره الخ .

ومنها غير ذلك ومن أراد التنصيل فليراجع إلى البحار .

(١) في جملة ما كتبه عليه السلام إلى معاوية : فإننا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا الخ .

(٢) الاحتجاج طبع النجف ج ٢ ص ٢٧٨ . (٣) لإرسال ما نقل عن نهج البلاغة والاحتجاج .

(٤) لم اعثر إلى الآن على مأخذه .

روى عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره وإشتقه من جلال عظمته، فاقبل يطوف بالقدره حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدره، ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار، وضوء الأبصار والعقل، والمعرفة، وأبصار العباد، وأسماعهم، وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره (٢).

ولا يخفى أن قضية الجمع بين الخبرين تقدم نور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على نور علي عليه السلام، بثمانين ألف سنة، وتقدم نورهما معاً على سائر الخلق بتلك المدة أيضاً، فيكون تقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بضعفها. وعن ابن بابويه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمئة ألف سنة وأربعمئة وعشرين ألف سنة وخلق منه اثني عشر حجاً (٣).

والمراد بالسنين مراتب تقدمه عليه السلام على الأنبياء وبالحجب الأئمة عليهم السلام فيستفاد منه ومن غيره مما مرّ تقدم نوره (صلى الله عليه وآله وسلم) على غيره حتى أنوار الأئمة عليهم السلام في عالم الأنوار، مع اتحادهم حقيقة في النورانية، فإن أنوارهم مشتقة من نوره (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وصوله إلى جلال العظمة في مدة ثمانين ألف سنة كما في الخبر المتقدم.

(١) آل عمران: ١١٠. (٢) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم ص ١٨٥.

(٣) الخصال ج ١: ٨٢، معاني الأخبار: ٨٨، بحار الأنوار ج ١٥: ٤.

إذا عرفت هذا فاعلم أن من جملة العوالم المتطابقة المتساوية في جهة العرض المتفقة في مراتب الطول عالمي التكوين والتدوين، فإنهما واقعان في عرض واحد لا يفصل أحدهما عن الآخر بشيء أصلاً إلا أن الثاني ظل الأول ومرآته، وهو مشتمل على جميع المراتب الكلية والحقايق الإلهية، واللوامع النورانية المطوية في كينونة الأول.

وإن شئت فتح الباب وكشف الحجاب فاعلم، أن للصادر الأول تجلياً وظهوراً في عالم التكوين، وهو المعبر عنه بالمشيئة الفعلية التي خلق الله تعالى بها جميع الكينونات وهو الوجود المطلق ووجه الحق وأن له تجلياً وظهوراً في عالم التدوين، وأول ظهوره فيه هو الحروف النورانية العلمية السارية في جميع الحقايق في عالم الأنوار، ثم في عالم العقول، ثم في عالم العقول، ثم في عالم الأرواح، ثم في عالم النفوس، ثم في عالم المعاني الكلية، ثم في عالم المعاني الجزئية، ثم في عالم الحروف النفسية، ثم في عالم الحروف اللفظية، ثم في عالم الحروف النقشية، وهذه الحروف أصل القرآن وحقيقته وبسائطه، بل أصل الأشياء كلها في صقع التدوين، ولذا قال مولينا الرضا عليه السلام عليه والتحية والثناء في خبر عمران الصابي (١) :

إعلم أن الإبداع والشيئة والإرادة معناها واحدٌ وأسمائها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيتته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك، وفاصلاً لكل مشكل، وبذلك الحروف تفريق كل شيء من إسم حق أو باطل،

(١) عمران الصابي كان من المتكلمين في عصر المأمون، وكان منحرفاً ولكن هداه الله بنور السلام لمباحث مع الامام الرضا عليه السلام، وظهر له الحق فخر ساجداً، وأسلم وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ.

أو فعل أو مفعول ، أو معنى أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ولم يجعل للحروف في إبداعها معنى غير أنفسها يتناهي ولا وجود لها لأنها مُبدعة بالإبداع والنور في هذا الموضع أول فعل الله تعالى الذي هو نور السموات والأرض والحروف هو المفعول بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام (١) .

وقد روي عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : قلت : يا رسول الله كل نبي مُرسل بِمَ يُرسل ؟ قال عليه السلام : بكتاب منزل ، قلت : يا رسول الله أي كتاب أنزل الله على آدم (عليه السلام) ؟ قال (عليه السلام) : كتاب المعجم ، قلت : أي كتاب المعجم ؟ قال عليه السلام : اب ت ث ، وعدّها إلى آخرها .

فالْحروف البسيطة إشارة إلى بسائط العوالم وبجرداتها والمركبة إشارة إلى كلياتها ومركباتها ، والحقائق ، والروابط والإضافات والنسب المتصلة أو المعتمدة بينها ، فهذه الحروف المعدودة مع قلّتها وتناهيها أوعية لجميع الحقائق النورية وشبكة ومصيدة لإصطياد المعارف والحقايق والعلوم الكلية والجزئية ولذا ليس مطلب من المطالب ولا حقيقة من الحقايق ولا شيء مما في صقع الامكان أو في عرصة الأكوان إلا ويمكن التعبير عنه بجملة من تلك الحروف المؤلفة على نسبة من التأليف المستعانة بحسب الاستعداد أو الشخصي لاقتناص تلك المعاني ، وافاضتها عليها حيث إنّ نسبتها منها كنسبة الأرواح إلى الاجساد .

ولذا ورد عن الإمام عليه السلام إن المعنى من اللفظ كالروح في الجسد (٢) .

(١) التوحيد : ص ٤٢٨ - ٤٥٧ ، عيون الاخبار : ص ٨٧ - ١٠٠ .

(٢) في سفينة البحار ج ١ ص ٥٣٧ : نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : الروح في الجسد

وعن آصف بن برخيا على نبينا وآله وعليه السلام أن الاشكال مقناطيسُ
الارواح ، بناء على شمول كل الاشكال والارواح للقسمين التكوينية والتدوينية بل
يشمل القسم الثالث الذي هو التشريعية ايضاً فالقرآن وان كان منزلاً في هذا العالم
الناسوتي الظلاني بصورة الحروف والكلمات الملفوظة أو المنقوشة أو المتصورة
الملحوظة لكنه في أصله وفي بدو خلقته وعظيم جبروته نور إلهي وتجلي شععاني قد
تنزل من عوالم كثيرة إلى أن تنزل إلى هذا العالم وحيث إن كتاب كل نبي من
الأنبياء مبينٌ لعلوم شريعته ، موضح لرسوم طريقته ، كافٍ لمراتب حقيقته ، كان
مساوفاً لرتبة وجوده ، ومقام شهوده فاعتبر الفضل بين الانبياء ولذا كان القرآن
مهيماً على جميع الكتب السماوية كما أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم
النبيين لما سبق وقائع لما إنفلق ومهيمن على ذلك كله .

وحيث إن وجود نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) مبدأ التكوين فكتابه
ديباجة التدوين بل تمامه وكمال له لإشتماله على تمام حقايق الكون وبسائطه ومركباته
لأنه قد أعتبر في تأليفه من تلك الحروف المحصورة كما أن الاتفاق وجميع وجوه
الدلالات بكلماته وحروفه على المعاني التي لا تكاد تنتاهي .

ولذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير باء البسملة : لو شئت
لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم (١) .

كالمعنى في اللفظ ، قال الصفدي : وما رأيت مثلاً أحسن من هذا .

(١) روى هذا الحديث جماعة من القوم مع تفاوت واختلاف :

منهم القندوزي في بنايع المودة ص ٦٥ ط اسلامبول ، والهروي في شرح العين و زين
الحلم ص ٩١ ، والكاكوردي في الروض الازهر ص ٣٣ ط حيدر آباد الدكن ، وبهجت افندي
في تاريخ آل محمد ص ١٥٠ قالوا : قال علي كرم الله وجهه : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من

وقال الباقر عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله - عز وجل - حملة
لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والشرائع من الصمد الخبر (١).
فاتضح أن رتبة القرآن مساوق لرتبة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن
الاختلاف من جهة التكوين والتدوين فهما في عرضين من طول واحد فالإختلاف
عرضي لا طولي.

وأما مولينا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو وإن ساوق رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) في السلسلة الطولية التكوينية إلا أنه متأخر عنه في هذه السلسلة
بحرف واحد طولها ثمانون ألف سنة حسبما سمعت فالقرآن جامع لجميع علوم النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) مساوق معه في التدوين وإنما كان (صلى الله عليه وآله وسلم)
مأموراً بتعليم علوم القرآن وتبليغ شرايعه وآدابه واحكامه وسننه ولطائفه
وإشاراته وحقائقه.

ولما كان الناس يومئذ غير مستعدين ولا متأهلين لاستماع ذلك كله لجمود
طبايعهم على الجاهلية الجهلاء، وخمود فطرتهم الأصلية بالانحراف والشفاء فبعثه
الله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يعرف علماً حين فترة من الرسل وطول
هجرة من الأمم وإغترام من الفتن، وإنتشار من الأمور، وتلظ من الحروب، والدنيا

تفسير فاتحة الكتاب.

ومنه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٢٦ ط. طهران قال: قال (عليه
السلام) لو شئت لا وقرت بعبيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم.

ومنه الشعراني في لطائف المنن ج ١ ص ١٧١ ط مصر قال: وروينا عن علي بن أبي
طالب (كرم الله وجهه) أنه كان يقول: لو شئت لا وقرت لكم ثمانين بعبيراً من معنى الباء.

(١) بحار الانوار ج ٣ ط. طهران الاخوندي.

كاسفة النور ظاهرة والغرور على حين إصفرار من ورقها وإياس من ثمرها، واغوار من ماتها، قد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى، فقام هادياً مهدياً ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادة الله سبحانه ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعرف العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروا، فتجلّى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته فبلغ اليهم أصول الشريعة والاحكام في مدة ثلاثة وعشرين سنة، وبقي من علوم القرآن كثير من الحقائق والشرايع والأحكام مما يحتاج إليه الناس في أحكامهم الظاهرية والباطنة من لدن قبضه (عليه السلام) إلى يوم القيامة فاستودعه عند بابه وحجابه وأمينه في أمته والمخلوق من طينته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كي يبلغه بنفسه أو بواسطة ذريته الطيبين وخلفائه الراشدين وشيعته المخلصين إلى كافة المسلمين والمؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فأكمل به الدين وأتم به النعمة ووعد العصمة، وأكد الأمر بتبليغ ذلك حتى خاطبه بقوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَأَبْلُغَنَّ رِسَالَتَهُ﴾ فيعلم منه أنه المقصود من الرسالة بحيث تنتفي بانتفائه.

ولذا قال (عليه السلام) في احتجاجه يوم الغدير على ما حكاه في «الوسائل» عن «الاحتجاج» للطبرسي: إنّ علياً تفسير كتاب الله والداعي إليه ألا وإنّ الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرّفهما فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام في مقام واحد فأمرت أن آخذ البيعة عليكم الصفة منكم بقبول ما جئت به عن الله (عز وجل) في علي أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من بعده معاشر الناس تدبروا وافهموا آياته وأنظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا

يوضح لكم عن تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيدي (١) .

وفي النبوي أنه قال عليه السلام : يا علي أنت أخي، وأنا أخوك وأنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبي للامامة ، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل (٢) .

وفي «الكافي» عن الصادق عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ نَبِيَّهَ (صلى الله عليه وآله وسلم) التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علماً ثم قال (عليه السلام) : وَعَلَّمَنَا وَاللَّهُ ، الْخَبْرَ (٣) .

ومما سمعت من مساوغة القرآن في عالم الأنوار لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الاختلاف في التدوين وتأخر مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه في عالم التكوين يظهر كون القرآن أحد الثقلين ، بل وكونه الثقل الأكبر ، بل ويظهر منه سرّ عدم مفارقة كل منهما عن الآخر أبداً .

كما في «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، الثَّقَلَ الْأَكْبَرُ وَالثَّقَلَ الْأَصْغَرُ إِنْ تَمَسَّكْتُمَا بِيهَا لَنْ تَضِلُّوا وَلَا تَتَبَدَّلُوا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَنْ لَا يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَى الْحَوْضِ فَأَعْطَيْتُ ذَلِكَ ، قَالُوا : وَمَا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَمَا الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ ؟ قَالَ (عليه السلام) الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَسَبَبُ طَرَفِهِ بَايْدِكُمْ . وَالثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عَتْرَتِي وَأَهْلُ بَيْتِي (٤) .

وفيه عنه (عليه السلام) : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، فَمَتَسَّكُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ

(١) الاحتجاج : ص ٣٣ - ٤١ والبحار ج ٣٧ : ص ٢٠١ - ٢١٧ ط. الاخوندي .

(٢) ينابيع المودة ص ١٢٣ ط. اسلامبول . (٣) بحار الانوار ج ٧ ط. القديم ص ٣١٧ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩ .

يفترقا حتى يردا عليّ الحوض قال : فقال أبو جعفر (عليه السلام) : لا يزال كتاب الله والدليل منا يدلّ عليه حتى يردا عليّ الحوض (١) .

وفي «أمالي» الشيخ عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال : سمعت أم سلمة تقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيّها الناس يوشك أن أقبض سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم ، ألا إني تخلف فيكم الثقلين كتاب الله ربّي (عز وجل) وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ ، خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض فأستلها ماذا خلّفتُ فيها (٢) .

وروي العياشي أنّه خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الجمعة بعد صلاة الظهر فكان من خطبته أنّه قال : أيّها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض ، وحوضي عرض ما بين بصريّ وصنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا واني سائلكم حين تردّون عليّ من الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيها حتى تلقوني ، قالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال (عليه السلام) : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقياني وسئلت الله تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم

(١) بحار الانوار ج ٧ ط. السابق ص ٢٩ .

(٢) بحار الانوار ج ٦ ط. السابق ص ٧٩٢ رواه عن كشف الغمة .

فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم (١) ، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة في الباب .

إعلم أن خبر الثقلين مما تواتر نقله عنه (عليه السلام) من طرق الخاصة والعامة وقد يستدل به على استحقاق مولينا أمير المؤمنين (عليه السلام) للولاية الخاصة المتصلة دون غيره ، أما إشتهار الخبر من طرق الخاصة بل تواتره فما لا ينكر بل وكذا من طرق العامة أيضاً .

ففي «مسند» أحمد بن حنبل بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على المحوض (٢) .

وقد روى عن أبي بكر أنه قال : عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي (عليه السلام) .

وروى أحمد بن حنبل أيضاً في «مسنده» بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان قال لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له : أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال نعم (٣) . وفيه بإسناده إلى زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين خليفتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٤ - اثبات الهداة ج ٣ : ص ٥٣٩ .

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلاً عن مناقب أحمد بن حنبل .

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلاً عن أحمد بن حنبل في المناقب المخطوط .

الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (١) .
وفي «صحيح» مسلم عنه (عليه السلام) أنه قام خطيباً فبأى يدعى حمّاً
بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال (عليه السلام) : أيّها
الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين
أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحثّ على
كتاب الله تعالى ورغب فيه ثم قال (عليه السلام) : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي (٢) .
ورواه مسلم بطريق آخر أيضاً (٣) .

وعن كتاب «الجمع بين الصحاح الستة» عن «سنن» أبي داود وعن
«صحيح» الترمذي بإسنادهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إني
تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر
وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى
يردا عليّ الحوض ، فأنظروا كيف تخلفوني في عترتي (٤) .

وعن الشافعي ابن المغازلي من عدّه طرق بالإسناد عنه (عليه السلام) : إنّه
قال : إني أوشك أن أدعى فأجيب ، وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل
ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٤٢ نقلاً عن أحمد بن حنبل في المناقب المخطوط .

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٢ ط. محمد علي صبيح .

(٣) صحيح مسلم بن الحجاج ج ٧ ص ١٢٣ .

(٤) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٢٠٠ ط. مصر .

يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيها (١) .

قال عبد الحمود : لقد أثبتت هذا في عدة طرق وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة عن رجال الأربعة المذاهب المشهود لهم بالعلم والزهد والدين .

ومن ذلك بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب «فضائل القرآن» قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي (٢) .

وبإسناده إلى علي بن ربيعة قال : لقيت زيد بن ارقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت بلغني عنك شيء فقال : ما هو ؟ قلت قلت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال اللهم نعم (٣) .

وبالإسناد عنه عليه السلام قال : إني فرطكم (٤) على الحوض فأسئلكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلّفتُموني فيها فاعقل علينا لاندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان ؟ قال (عليه السلام) : الأكبر منها كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به لاتزلوا ، ولا تضلّوا والأصغر منها عترتي ، من أستقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١١ نقلاً عن مناقب ابن المغازلي المخطوط ، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ ط. مصر .

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٥٩ نقلاً عن العلامة ابن المغازلي الشافعي .

(٣) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٢ نقلاً عن احمد بن حنبل في المناقب المخطوط .

(٤) الفرط بفتح الفاء والراء المتقدم في طلب الماء ، فرط من باب قعد اي تقدم .

تقتلوهم ولا تغزوهم فإني سئلت اللطيف الخبير فأعطاني ، أن يردها عليّ الحوض
كهاتين وأشار بالمسبحة والوسطى ، ناصرها ناصري ، وخاذلها خاذلي ،
وعدوها عدوي ، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على
نبيها وتقتل من يأمر بالقسط فيها (١) .

إلى غير ذلك مما رواه عنهم في «الطرائف» .

وعن ابن بطريق في «العمدة» أنه رواه عن مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى
علي بن ربيعة ، وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري .

وعن «صحيح» مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان (٢) وغيره من الأسانيد
الكثيرة المذكورة فيه .

وفي «تفسير» الثعلبي و«مناقب» ابن المغازلي (٣) ، وعن الجمع بين
الصحاح ، الستة عن «سنن» أبي داود السجستاني ، و«صحيح» الترمذي (٤) ،
ورواه ابن الأثير في «جامع الأصول» (٥) .

وروى أيضاً عن كتاب «فضائل الصحابة» للسمعاني (٦) عن أبي سعيد
الخدري وزيد بن أرقم مثل ما مرّ وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿واعتصموا

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم نقلاً عن الطرائف .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٤ ط. القديم نقلاً عن الطرائف .

(٣) المناقب المخطوط ص ١٥ - ١٩ .

(٤) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٩٩ - ٢٠٠ ط. مصر .

(٥) جامع الأصول لابن الأثير ج ١ ص ١٨٧ .

(٦) الحافظ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني النيسابوري توفي سنة ٤٨٩ .

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴿١﴾ بِأَسَانِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي
أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ (قَالَ : إِلَى
الْأَرْضِ) وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي ، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٢) .
وَرَوَاهُ الْحَمِيدِي (٣) فِي «الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ» بَعْدَ طَرُقٍ .

وَرَوَى السِّيُوطِيُّ فِي «الدَّرِّ الْمَنْثُورِ» بِالإِسْنَادِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي تَرَكْتُ
فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي
وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٤) .
وَرَوَاهُ أَيْضاً عَنْ ابْنِ سَعْدٍ وَأَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِي .
وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأُمَّةُ مُتَّفَقَةٌ عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ ، وَلِذَا قَالَ السَّيِّدُ (٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي

مركز تحقيق كتاب تيسر علوم إسلامي

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٥ ط . القديم نقلاً عن الطرايف .

(٣) الحميدي الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبو نصر الأندلسي توفي ببغداد سنة ٤٨٨ .

ومن شعره :

لِقَاءَ النَّاسِ لَيْسَ يَفِيدُ شَيْئاً سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قَبِيلٍ وَقَالَ
فَاقْلَلْ مَنْ لِقَاءَ النَّاسِ إِلَّا لَأَخِذَ الْعِلْمَ أَوْ لِصَلَحِ حَالٍ

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٦٠ ط . مصر .

(٥) السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الشهير بالسيد المرتضى كان متكلماً ، فقيهاً
اصولياً ، اديباً لغوياً صاحب تصانيف قيّمة منها الشافي الذي لم يكتب مثله في الإمامة توفي

سنة ٤٣٦ - قبل انه ينشأ في احتضاره البيتين :

لَئِنْ كَانَ حَظِّي عَاقِبَتِي عَنْ سَعَادَتِي فَإِنْ رَجَاؤِي وَائْتِقَ بِحَلِيمٍ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ زَادِ التَّقِيَّةِ وَالتَّقَى فَقَبْرًا فَقَدْ أَمْسَيْتُ ضَعِيفَ كَرِيمٍ

الشافعي إن الأمة تلقت له بالقبول وإنَّ أحداً منهم مع إختلافهم في تأويله لم يخالف في صحته وهذا يدل على أنَّ الحجَّة قامت به في أصله وأنَّ الشك مرتفع فيه ، ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحته أن يقدِّموا الكلام في أصله وإن الحجَّة به غير ثابتة ثمَّ يشرعوا في تأويله فإذا رأينا جمعهم عدل عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كلَّ منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه دلَّ ذلك على صحة ما ذكرناه .

وعن ابراهيم بن محمد الحموي (١) وهو من أعيان علمائهم بالإسناد عن زيد بن أرقم : قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنيما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض (٢) .
وعنه مثله بإسناد آخر وزاد : ألا وهما الخليفتان من بعدي .
وعنه بالإسناد عن عطية العوفي (٣) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ، ألا وإنيما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فقلت لأبي سعيد : من عترته ؟ قال : أهل بيته (٤) .
ثم رواه أيضاً من طرق كثيرة بإختلاف الألفاظ تركناها خوف الإطالة .

(١) الشيخ ابراهيم بن محمد بن أبي حموية الحموي توفي سنة ٧٢٢ .

(٢) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣٢٥ نقلاً عن فرائد السمطين للحموي المخطوط .

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفي كان من المفسرين ، تلمذ على عبدالله بن عباس واخذ عنه التفسير وهو صاحب جابر الانصاري في زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الاربعين توفي سنة ١١١ في الكوفة ، تقدم ذكره .

(٤) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلاً عن الحموي في فرائد السمطين المخطوط .

وروى ابن أبي الحديد (١) في شرح النهج عن الواقدي قال : سئل الحسن البصري (٢) عن عليّ (عليه السلام) ، وكان يظنّ به الإنحراف عنه ولم يكن كما ظنّ فقال : ماتقول فيمن جمع الخصال الأربع : إيمانه عليّ برأته ، وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء لإستثناه ، وقوله (عليه السلام) : الثقلان كتاب الله وعترتي ، وإنه لم يؤمر عليه أمير قطّ وقد أمرت الأمراء عليّ غيره (٣) .

وعن أبي الحسن الفقيه في «المناقب المائة» عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعليّ بن أبي طالب وهو أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله .

وعن موفق بن أحمد من أعيان علمائهم (٤) بلاسناد عن مجاهد قال قيل لابن عباس : ماتقول في عليّ (كرم الله وجهه) ؟ فقال : ذكرت والله أحد الثقلين سبقنا بالشهادتين «وصلى بالقبلتين» وبأربع البيعتين ، وهو أبو السبطين الحسن والحسين ورُدّت عليه الشمس مرتين بعد ما غاب عن القبلتين ، وجرد السيف تارتين ، وهو

(١) ابن أبي الحديد عزّ الدين المعتزلي عبد الحميد الاديب المؤرخ وكان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في احدي قصائده السبعة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) : ورأيت دين الاعتزال وإنني أهوى لأجلك كلّ من يتشيع ، توفي ببغداد سنة ٦٥٥ .

(٢) الحسن بن يسار البصري من المنحرفين عن اهل البيت وكانت أمّه خيرة مولاة ام سلمة توفي سنة ١١٠ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦٩ ط. القاهرة .

(٤) موفق بن أحمد أبو المؤيد أخطب خوارزم كان فقيها ، محدثاً ، خطيباً ، شاعراً له كتاب في

مناقب

اهل البيت عليهم السلام توفي سنة ٥٦٨ .

صاحب الكونين فثله في الأمة مثل ذي القرنين ذاك مولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وعن الثعلبي بالإسناد عن أبي سعيد قال : سمعت رسول الله يقول : أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين خليفين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وإنيهما لن يفترقا حتى يرده عليّ الحوض (١) ، إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة التي لاداعي إلى استقصائها بعد وضوح صحة النقل وتواتر الخبر بين الفريقين .

نعم ينبغي التنبيه على أمور :

أحدهما : أن الثقلين مأخوذ من الثقل بالفتحين ، قال في القاموس : الثقل محرّكة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ، ومنه حديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي .

وعن الحموي عن تغلب أنه سئل عن معنى قوله (عليه السلام) : إني تارك فيكم الثقلين لم سميّا بثقلين ؟ قال : لأنّ التمسك بهما ثقل .

وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله (عليه السلام) : عملت فيكم بالثقل الأكبر يعني الكتاب ، وخلفت فيكم الثقل الأصغر يعني ولديه لأنّهما بقيّة الثقل الأصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه ، وإمّا سمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الكتاب والعترّة الثقلين لأن الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه .

فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما شارفه الانتقال إلى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل إلى منزل وجعل الكتاب والعترّة كمتاعه

وحشمه لأنهما أخصّ الأشياء به (١).

وقال ابن الأثير في «النهاية»: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ساهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقل ويقال لكل خطير نفس ثقل فساهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما (٢).

وفي «مجمع البيان»: الثقلان أصله من الثقل وكل شيء له قدر ووزن فهو ثقل، ومنه قيل لبيض النعامة ثقل، وإنما سميت الإنس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات ولثقل وزنها بالعقل والتمييز، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ساهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما (٣).

قلت: وأنت ترى أن صريح الفيروزآبادي كظاهر غيره أنه بالفتحتين ومنه يظهر ضعف ما قيل: إنه بالكسر فالسكون ثم إنهما إنما سميا لثقلهما ونفاستهما وعظم خطرهما ولثقل العمل بهما والالتزام بأحكامهما، والوفاء بعهودهما حيث إن مرجعهما إلى الولاية التي ضلّ فيها من ضلّ وهلك من هذه الأمة فإنها لم تهلك في الله ولا في رسول الله وإنما هلكت بالغلو والتقصير في مولينا أمير المؤمنين ووليها إلى المركز الحق في أقصر الخطوط الذي هو الصراط المستقيم وإنه لدى الله لعلّ الحكيم. ثانيها: أنه قد فسرت العترة في غير واحد من الأخبار المعتبرة بأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا جعل بياناً لها في كثير من الأخبار المتقدمة.

وفي الخبر عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن عترة النبي (صلى الله عليه

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ط. القاهرة.

(٢) النهاية ج ١ ص ٥٥ ط. مصر. (٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٤ ط. مصر.

وآله وسلم) فقال (عليه السلام) هم أصحاب العباء (١) .
 وفي «المعاني» عنه (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه
 سُئل عن معنى قوله (عليه السلام) : إني مُخَلَّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من
 العترة فقال (صلى الله عليه وآله) : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد
 الحسين (عليهم السلام) تاسعهم مهديهم وقائهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
 حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه (٢) .
 وفي «القاموس» العترة بالكسر : قلادة تعجن بالمسك والافاويه (٣) ، ونسل
 الرجل ، ورهطه ، وعشيرته الأدنون ممن مضى وغير (٤) .
 وفي «النهاية» في الخبر : خَلَفْتُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، عترة الرجل
 أخصّ أقاربه ، وعترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنو عبد المطلب وقيل : أهل
 بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده ، وقيل : عترة (عليه السلام) ، الأقربون
 والأبعدون منهم والمشهور والمعروف أن عترته أهل بيته الذين حرّمت عليهم
 الزكاة (٥) .
 أقول : وقد مضى فيما رواه الحموي عن أبي سعيد الخدري أن عترته أهل
 بيته (٦) .

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم . (٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٣٤ ط. القديم .

(٣) الافاويه قطعة مسك خالصة .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ ط بيروت .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٣٨٠ نقلاً عن ابن الاثير في النهاية .

(٦) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٣١٤ نقلاً عن فرائد السمطين للحموي .

وفي «المصباح المنير» العترة : نسل الانسان ، قال الأزهري (١) : وروى تغلب عن ابن الأعرابي أنّ العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الأدنون ويقال : أقرباؤه ، ومنه قول أبي بكر : نحن عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أخرج منها ، وبيضته التي تفقأت عنه ، وعليه قول ابن السكيت (٢) : العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون .

أقول : قد سمعت في الخبرين المتقدمين بل في كثير من الأخبار المتقدمة تفسير العترة بخصوص أصحاب العباء عليهم السلام ، وصفاً أو شخصاً وباهل بيته المشار اليهم في آية التطهير بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

مركز تحقيقات كتابي علوم اسلامی

(١) الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي الشافعي كان من أعظم علماء اللغة ولد سنة ٢٨٢ وتوفي سنة ٣٧٠ .

(٢) ابن السكيت بكسر السين وتشديد الكاف هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الشيعي أحد أئمة اللغة والأدب وكان ثقة جليلاً وله تصانيف كثيرة مفيدة مثل اصلاح المنطق ، قتل بأمر المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ وسبب قتله أن المتوكل قال له يوماً : أيما أحب اليك إبنائي هذان : أي المعتز والمؤيد ؟ أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادماً علي بن أبي طالب (ع) خير منك ومن بنيك ، فقال المتوكل للأتراك : سلوا لسانه من قناه فمات بعد غد ذلك اليوم ، ومن الغريب أنه وقع فيما حذره من عشرات اللسان بقوله :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ	وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرِّجْلِ
فَعَشْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ	وَعَشْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تَبْرُءُ عَنْ مَهْلٍ
- سقينة البحار ج ١ ص ٦٣٦ -	

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ ، ولا ريب ان المراد بأهل البيت هو أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) ، كما ورد في المتواتر من أخبار الفريقين .
 فعن مسلم في «صحيحه» وصاحب «المشكاة» في كتابه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة وقال : اللهم هؤلاء أهلي (٢) ، وأخرجه الترمذي (٣) .

وقال ابن عبد البر في «الإستيعاب» : لما نزلت الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٤) .
 وفي «صحيح» الترمذي و «جامع الأصول» عن أم سلمة قالت : نزلت الآية في بيتي وأنا جالسة عند الباب ، فقلت : يا رسول الله أأنت من أهل البيت ؟ فقال (عليه السلام) : أنك إلى خير أنت من أزواج رسول الله ، قالت : وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فجعلهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٥) .
 وروي الثعلبي في تفسيره أخباراً كثيرة في اختصاص الآية بهم (عليهم

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ج ٢ ص ١١٩ ط . مصر .

(٣) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ١٧١ ط . مصر .

(٤) الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر ج ٢ ص ٤٦٠ حيدرآباد الدكن .

(٥) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ٢٤٨ ط . مصر .

(١) السلام .

بل في «صحيح» مسلم والبخاري وأبي داود والترمذي و«الجمع بين الصحيحين» للحميدي ، و«الجمع بين الصحاح الستة» وغيرها من كتبهم أخبار كثيرة تدلّ على تفسير أهل البيت والعترّة بهم خاصّة ، وستسمع إن شاء الله شطراً منها عند تفسير آية المباهلة والتطهير ، وقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ (٢) وغيرها في الآيات ، ومن هنا يتّضح معنى العترّة من غير حاجة إلى الرجوع إلى كلمات أهل اللغة مع أن ذلك هو المتفق عليه من كلماتهم على اختلافها حيثما سمعت .

وأما دعوى أبي بكر كونه من العترّة فليست بأقرب من تقمّصه الخلافة التي هو يعلم أن محلّ أمير المؤمنين عليه السلام منها محلّ القطب من الرّحى ، مضافاً إلى أنه قد مرّ في المروي عن «مسند» أحمد بن حنبل عن أبي بكر أنه قال : عترّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ (عليه السلام) ، والفضل ما شهدت به الأعداء على أن المحكي عن ابن الأعرابي في دعوى أبي بكر كونه من العترّة بالبلد والبيضة .

قال الصدوق (قدس الله روحه) حكى محمد بن بحر الشيباني ، عن محمد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس تغلب في كتابه الذي سماه كتاب «الياقوتة» أنه قال : حدّثني أبو العباس تغلب قال : حدّثني ابن الأعرابي قال : العترّة قطاع المسك الكبار في النافجة ، وتصغيرها عتيرة والعترّة الريقة العذبة وشجرة تنبت على وجار (٣) الضبّ أو الضبع إذا خرجت من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنموا ولا تكبر والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فيقولون أذلّ من عترّة

(١) ملحقات الاحقاق ج ٩ ص ٢ نقلاً عن أبي اسحاق الثعلبي في الكشف والبيان .

(٢) الوجار بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها .

(٣) طه : ١٣٢ .

الضَّبُّ ، والعترَة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي وفاطمة عترَة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تغلب : فقلت لابن الاعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة نحن عترَة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أراد بلدته وبيضته وعترَة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليه السلام) لا محالة ولد فاطمة (عليها السلام) ، والدليل على ذلك ردُّ أبي بكر وانفاذُ علي (عليه السلام) بسورة براءة وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أمرت أن لا يُبلَّغها مني إلا أنا أو رجل مني فاخذها منه ، ودفعها إلى علي (عليه السلام) .

وقد قيل : إنّ العترَة الصخرة العظيمة يتخذ الضَّبُّ عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إنّ العترَة أصل الشجره المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها والعترَة في غير هذا المعنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا قرعة ولا عتيرة .

قال الأصمعي (١) كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على أنه إذا بلغت غنمه مئة أن يذبح رجيّة (٢) وعتايرة (٣) فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه ، ويقال : العترَة الذكر ، والعترَة الريح ، والعترَة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة ، وأنه نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

(١) الأصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك البصري اللغوي الأديب توفي سنة ٢١٦ .
(٢) الرجيّة ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والاسلام نسخها ، تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠ .

(٣) العتاير جمع العتيرة كذبيحة وهي الرجيّة ، قال الزبيدي في شرح القاموس في كلمة العتيرة : إنّ الرجل كان يقول في الجاهلية إن بلغت إبلى مئة عترت عنها عتيرة فإذا بلغت مئة ضمن بالغنم فصاد ضيياً فذبحه . - تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠ .-

ثم قال الصدوق (رضي الله عنه) «والعترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة (عليها السلام)، وسلالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم). وهم اثني عشر أولهم علي وآخرهم القائم (عليهم السلام) على جميع مذهب إليه العرب من معنى العترة وذلك أن الأئمة (عليهم السلام) من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافعة وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل.

وهم الشجرة التي أصلها رسول الله وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ولده أغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها.

وهم (عليهم السلام) أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة.

وهم (عليهم السلام) على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه لقلة هدايته.

وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم، لا يضرتهم قطع من قطعهم وإدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن معنى العترة هم المظلّمون المؤاخذون بما لم يجرموا ولم يذنبوا ومنافعهم كثيرة.

وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن.

وهم (عليهم السلام) ذكران غير إناث على معنى قول من قال: إن العترة هو الذكر وهم جند الله (عز وجل) وحزبه على معنى قول الأصمعي: إن العترة الريح قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الريح جند الله الأكبر في حديث مشهور عنه

(١) والريح عذاب على قوم ورحمة للآخرين .

وهم (عليهم السلام) كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إني مَخْلَقٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي قال الله (عز وجل) : ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنزَلْنَا سُورَةً فَفَهِمُوا مِنْهَا قَوْلًا لِّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣) .

وهم (عليهم السلام) أصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال : إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب (٤) .

إنتهى كلامه زيد مقامه ، وإنما حكينا بطوله لاشتغاله على معاني العترة وتطبيقها على ما هو المقصود به في المقام ولو على وجه المجاز والاستعارة وإن كان كثير منها لا يخلو عن تكلف ولعل الأولى من جميع ذلك ما أشرنا اليه من كونه مفسراً في كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل البيت ولو على وجه البدلية أو عطف البيان حسبما مرّت اليه الإشارة .

ثالثها : أنه قد يقال : المراد بعدم إفتراقها أن لفظ القرآن كما أنزل وتفسيره

(١) عن ابن عباس انه قال : الماء والريح جندان من جنود الله ، والريح جند الله الاعظم - بحار

الانوار ج ١٤ ط. القديم . (٢) الاسراء : ٨٢ .

(٣) التوبة : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٣١ ط. القديم نقلاً عن الصدوق (قدس سرّه) .

وتأويله عندهم وهم يشهدون بصحة القرآن والقرآن يشهد بحقيتهم وإمامتهم ولا يؤمن بأحدهما إلا من آمن بالآخر .

قلت : ويحتمل أيضاً أن يكون المراد به مضافاً إلى ذلك تطابق النسختين وتوافق العالمين فإنّ كلاهما ، مشتمل على جميع ما في الكون الكبير من الحقائق والمعارف والعلوم والإرتباطات والإضافات والتكوينيات والتشريعات غاية الأمر أنه في أحدهما على وجه التكوين والإحاطة والعلم وفي الآخر على وجه التدوين والإشراق والوضع مع دوام المصاحبة والموافقة بينهما في كونها المحجة على الأمة وكونها خليفتين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في التبليغ والإرادة والإيصال وفي كونها الشاهدين على هذه الأمة بل على جميع الأمم في الدنيا والآخرة على أفعالهم وأفعالهم والشافعين لهم في يوم القيامة مضافاً إلى أنّ لهما نوعاً من الإتحاد والمساوقة والمطابقة في عالم الأنوار فإنّ أحدهما تكوين الآخر كما أنّ الآخر تدوين الأول ولعلّه لذا ولغيره مما ذكر فسر الكتاب بهم في كثير من الآيات المفسرة بالأخبار كما ورد في أخبار كثيرة أنّ المراد بالكتاب وأمّ القرآن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن المشهور عنه (عليه السلام) أنا كتاب الله الناطق .

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ﴾ (١) قال (عليه السلام) : قالوا أو بدل علياً (٢) ، وما أحسن ما قيل

(١) يونس : ١٥ .

(٢) في البحار ج ٩ ص ١١١ نقل عن العياشي عن الصادق (عليه السلام) في قول الله (أنت بقرآن غير هذا أو بدله) يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) .

في المقام شعرا :

سَاوُوا كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ صَامِتٌ وَهُمْ الْكِتَابُ النَّاطِقُ

رابعها : أنه قد سمعت تفسير الثقل الأكبر بالكتاب والأصغر بالعترة والأخبار متفقة على هذا المعنى وربما يشكل بأنه من الواضح سبق عالم التكوين على التدوين وأن تدوين الكتاب بظهوره وتام بطونه رشحة من رشحات أنوار علومهم و معارفهم مع أنه قد ورد أنهم كلام الله الناطق والقرآن كلامه الصامت وأيضاً القرآن وصفهم وخلقهم الموصوفون المتخلقون به ، بل قد مر في كلام المجلسي أن من إنتقش في قواه ألفاظ القرآن وفي عقله معانيه وأنصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه واحترز عما نهى الله عنه فيه واتعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدوائه فهو أولى بالتعظيم والاكرام ، ولذا ورد أن المؤمن أعظم حرمة من القرآن والكعبة ، وعلى هذا لم أر أحداً من الأصحاب تعرض لأصله فضلاً عن حله نعم ذكر الشيخ الاحسائي (١) أن ما أورد على هذا على هذا الحديث من إشكال كونهم (عليه السلام) الثقل الأصغر قد أجبتنا عنه في أجوبتنا لمسائل الملاك اظم السمناني وحاصل ما ذكره هناك بطوله أن لهم (عليهم السلام) ثلاث مراتب :

الأولى : مرتبة المعاني وهم في تلك الحال الأعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالأفهام وإنما الواجب على كل من دنى من تلك الطلول (٢) كمال الصمت

(١) الاحسائي احمد بن زين الدين البحراني متفلسف شيعي وهو مؤسس مذهب الكشفية نسبة الى الكشف والإلهام وكان يدعيهما وتبعه جمع يقال لهم الشيعية ، ولد في الأحساء ١١٦٦ هـ وتعلم في بلاد فارس وتقل بينها وبين العراق ، وسكن البحرين . ومات حاجاً بقرب المدينة وحمل اليها فدفن فيها سنة ١٢٤١ هـ - الاعلام ج ١ ص ١٢٤ .

(٢) الطلول بضم الطاء جمع الطلل بفتح الطاء وهو الموضع المرتفع .

وتمام المحمول ، وذلك أعلى معاني (نحن الأعراف الذين لا يُعرَف الله إلا بسبيل معرفتنا) ^(١) وتلك المنازل لا يمكن أن يحلّ بساحتها أحد إلا من سكن فيها وخرج منها ، وهي المعاني التي يستل الأنبياء ربهم بها ، والأولياء يدعونه بها وهو قول الحجة عجل الله فرجه في دعاء رجب : **اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ بِمَعَانِيْ جَمِيعِ مَا يَدْعُوْكَ بِهِ وُلَاةُ اَمْرِكَ اَلْمَأْمُوْنُوْنَ عَلَى سِرِّكَ** ^(٢) .

وفي هذا المقام هم أفضل من القرآن وكل شيء من خلق الله .

الثانية : مرتبة الأبواب وهم فيها باب الله الذي يصدر منه الفيض إلى جميع ما في الوجود المقيد بعد هم ، وهم في هذه المرتبة مساوون للقرآن ، لأنهم الآن في رتبة العقل الأول ، والعقل الأول هو الملك الأعظم المسمّى بالروح ، من أمر الله ، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ، وهو القران في الباطن ، وأما افتراقا من جهة الظهور ، فالظهور في اللفظ قرآن ، والظهور في الصورة الملكية روح من أمر الله تعالى ، وقد أشار سبحانه إليه في كتابه العزيز في قوله : ﴿ وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِىْ مَا الْكِتٰبُ وَلَا الْاِيْمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوْرًا نَّهْدِيْ بِهِ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴾ ^(٣) والروح من أمر الله هو الموحى إليه وهو الملك المسمّى بروح القدس الأعلى وهو المجعول نوراً يهدي به الله من يشاء من عباده وهو القرآن ، ومن نظر بفؤاده في هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة أنه القرآن وأنه الملك الأعظم فإنه هو الذي يقذف الله الوحي في قلبه ، وهو معهم

(١) سفينة البحار ج ٦ / ٢٢٢ - البحار ج ٨ / ٣٤١ .

(٢) بحار الانوار ج ٢٠ ص ٣٤٣ ط . القديم .

(٣) الشورى : ٥٢ .

يسدّدهم ، فلا يعلمون شيئاً إلاّ بواسطته وهذا هو القرآن فإنّ الله أخبر في مواضع متعدّدة أنّه (عليه السلام) لا يعلم شيئاً قبل القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ ^(١) فهم (عليهم السلام) في مرتبة الأبواب مساوون في القرآن .

الثالثة : مرتبة الإمامة وهو هذا الأدنى الظاهر الذي فرض الله طاعته على عباده ، وهو في هذا المقام لا يعلم شيئاً إلاّ من القرآن ، وما نزل به جبرئيل (ع) والملائكة (عليهم السلام) في ليلة القدر وغيرها إنّما هو في بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا ، ولهذا وصف الله عليّاً بالعلم في غاية الوصف حيث قال تعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣) . فأخبر عن كتابه المجيد أنّه تفصيل كل شيء .

وروى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سُئِلَ هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن ؟ قال (عليه السلام) : لا والذي فلق الحبة ، وبريء النسمة إلاّ أن يُعطي الله عبداً فهماً في كتابه إشارة الى قصّة نوح : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ ^(٤) يعني القرآن وقوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ ^(٥) أي من قبل القرآن ، وقال تعالى في

(٢) الرعد : ٤٣ .

(٤) هود : ٤٩ .

(١) هود : ٢٩ .

(٣) يوسف : ١١١ .

(٥) يوسف : ٣ .

آخر سورة يوسف : ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ (١) وأمثال ذلك مما يدل على أن علمهم مستفاد من القرآن وأن ما في الغابر والمزبور ومصحف فاطمة (عليها السلام) والجفر والجامعة وغير ذلك كله من القرآن فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (٢).

ومن المعلوم عند العلماء مما لا يختلفون فيه أن الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير باء البسملة : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم (٣) ، وقال الباقر (عليه السلام) : لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله (عز وجل) حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والذين والشرائع من الصمد (٤) الحديث وأمثال ذلك .

فاذا عرفت المراد ظهر لك أن القرآن هو الثقل الأكبر في هذه المرتبة وهم الثقل الأصغر لأن حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس وهم حملته ومعنى الثقل محرّكاً الشيء النفيس المصون ، وسمياً بذلك لأن التمسك بهما ثقل وهذا المعنى في بيان كون القرآن الثقل الأكبر وهم (عليهم السلام) الثقل الأصغر حقيقي .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

(١) يوسف : ١٠٢ . (٢) يس : ١٢ .

(٣) هذا الحديث رواه الفريقان مع اختلاف وتفاوت كما مرّ ففي بعض الكتب كالينابيع وشرح العين وزين الحلم ، والروض الأزهر وغيرها سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب ، وفي بعضها كمطالب السؤل بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وفي بعضها كلطائف المنن ثمانين بعيراً من معنى الباء .

(٤) بحار الانوار ج ٣ ص ٢٢٥ طه . طهران الآخوندي .

إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بيد عترتي ألا وإني لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

قيل لأبي سعيد : ومن عترته ؟ قال : أهل بيته (١). والعبارة عنه في الظاهر أن المراد أن القرآن بمنزلة العسل ، وهم بدون العقل بمنزلة الجسم ، ولا ريب أن العقل أكبر من الجسم ، أما إذا اعتبرت العاقل فإنه أكبر من العقل والعاقل هنا في هذا المثال هو المرتبة الأولى المعبر عنها بالمعاني ، وهو جواب آخر لسائر الناس ، وهو أن الحكيم لا يخاطب الناس إلا بما يعرفون ، والذي يعرفونه أنهم (عليهم السلام) إنما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر.

وهو (عليه السلام) أراد بأهل بيته الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس ويريد به مرتبتهم الثالثة كما قررنا فلاحظ. وأما إنهم (عليهم السلام) كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي (عليه السلام).

فالمراد أن القرآن صامت بالحق لا ينطق بالحق إلا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامله وإلا فهو صامت ولا ينتفع بالصامت ولا يكون حجة حال صمته ، فالناطق من هذه الحيشية أفضل لعموم الانتفاع وقيام الحجة به.

وكون أنه ليس في ذرات الوجود بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى رتبة منهم صحيح في المرتبة الأولى ، وأما في المرتبة الثالثة فهم يتعلمون من الملائكة ، ومن سائر الموجودات كما أخبر الميمون علياً (عليه السلام) وهو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق وغطوها بالدغل فلما قرب منها أخبره حصانه

بذلك ، وغير ذلك من الأمور التي لا تتمشئ إلا على أحوالهم الظاهرة .
والقرآن مشحون في حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمثل ذلك مثل
قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ (٢) وفي كل هذه الأحوال هم
الثقل الأصغر ، وأما كون القرآن علمهم والعالم أعلى رتبة من العلم فذلك في مرتبتهم
الأولى . انتهى كلامه .

وهو وإن أجاد في كثير مما أفاد إلا أنه لم يأت بتمام المراد ، إذ كما أن لهم (عليهم
السلام) مراتب مترتبة منزلة فكذلك للقرآن الموصوف بالتنزيل أيضاً حسبها مرت
إليه الإشارة وطريق المقايسة بين الشيتين إنما هو مع الإغماض عن المراتب في البين
أو مع ملاحظتها من الجانبين على أن ذلك لو كان هو الوجه في تفضيله عليهم لكان
مفضلاً على رسول الله أيضاً وهو كما ترى ولعله يلتزم به كما يستفاد من أواخر
كلامه .

وعلى كل حال فالذي يختلج بالبال في حل الإشكال هو أنك قد سمعت فيما
أشرنا إليه أن كتاب كل من الأنبياء إنما هو مساوق لرتبة وجوده ومقام شهوده إلا
أن الاختلاف من جهة التكوين والتدوين ، ولذا كان هذا الكتاب مهيمناً على جميع
الكتب كما أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مهيمناً على جميع الأنبياء ،
وحيث إنهم عليهم السلام كانوا أنزل منه رتبة في عالم التكوين بثمانين ألف سنة
حسبما سمعت في الخبر المتقدم لاجرم كانوا أصغر منه ، ومما ساوق وجوده وهو كتابه
التدويني فالكبر والصغر إنما لوحظا بالنظر إلى مقامه (عليه السلام) ومقامهم (عليهم

السلام) وإن كان من جهة أخرى التكوين أفضل من التدوين ، ولذا فضل في العلوي الناطق على الصامت بل قد مرّ في النبوي العامي المروي عن زيد بن ثابت عنه عليه السلام أن علي بن أبيطالب أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله .

وأما وصف الأول بانزله فكأنما وصف به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن وقع التعبير عنه بتدوين وجوده الذي هو القرآن ولذا ورد أنه كان خلقه القرآن وسرّ التعبير التنبيه على الإستخلاف وغموض العلم ولزوم التعظيم والإتباع ولذا سوى في ذلك بينهما حتى ورد أنه (عليه السلام) ضمّ بين سبّابتيه ، وقال : حتى يردا عليّ الحوض كهاتين (١) .

وأما ما قد يتوهّم من أنه (عليه السلام) إنما جعلهم الثقل الأصغر باعتبار أفهام الناس وإعتقاداتهم حيث إنهم لم يعرفوهم حق معرفتهم فقيه أنه منه حينئذٍ تقرير للناس على جهلهم وإبقاء لهم على ضلالتهم وهذا منافٍ لمنصبه الذي لا مسامح فيه لاحتمال المداهنة والإغماض والتقية سيما بعد أن ورد عنه وعن الأئمة المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) في فضلهم وشرفهم ما هو أعظم من ذلك بل قد مرّ في كلام المجلسي أنه روي عنهم تفضيل المؤمن على الكعبة (٢) والقرآن .

خامسها : أن أصحابنا الإمامية (عطّر الله مراقدهم) قد إستدلّوا بهذا الخبر على ولاية الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وخلافتهم بلا فصل وأنهم

(١) ينابيع المودة ص ٣٤ و ١١٤ ط. اسلامبول .

(٢) عن الصادق (عليه السلام) : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة . بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٠

مطهرون معصومون وأن إجماعهم ، بل كلّ منهم حجّة بل يستفاد منه أن الأرض لا تخلو من واحد منهم أبداً .

وجملة الدلالة على كلّ ذلك أنّه (صلى الله عليه وآله) قد إستخلف عترته وجعلهم خليفته في أمّته ، وتركهم فيها وقد قيل : إنّهُ لا يكون شيء أبلى من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد : قد تركت فلاناً فيكم يرعاكم ويقوم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكلّ عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوه ، فإذا كان ذلك كذلك كان هو النصّ الجليّ الذي لا يحتمل غيره ، إذ خلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والإنقياد لهم ، ثمّ إنّهُ (عليه السلام) قد دلّنا بوجوه من الدلالة على أهليّتهم لذلك ، وإنّهم معصومون مطهرون منصوبون لنصّه (عليه السلام) لحمل أعباء هذا الأمر الجليل والخطب الجميل .

فذكر أولاً أنّه هو الذي إستخلفهم في قومه بعده الى يوم القيامة فليس لأحد نقضه ولا الإعتراض عليه في ذلك لأنّه لا يفعل ذلك إلّا بأمر من الله تعالى ، وإرشاد ووحى منه سبحانه ، لأنّه (عليه السلام) لا ينطق عن الهوى إنّ هو إلّا وحيّ يوحى ، ولذا قال تعالى أيضاً : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين﴾ (١) .

وثانياً : إنّهُ عبّر بالخلافة الظاهرة بل الصريحة في المطلوب حيث ، إنّ خليفة الرّجل في قومه على ما يظهر من العرف واللغة من يقوم مقامه فيهم فيما كان له عليهم ولهم عليه وحيث إنّ الله سبحانه أوجب من طاعته عليه السلام على أمّته وتسليمهم

وانقيادهم له ما أوجب حتى أنزل في ذلك : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (١) ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (٢) فلا بد أن يكون مثل ذلك ثابتاً للامة الذين هم أهل بيته .

ولذا وقع التصريح بالخلافة ووجوب الطاعة في المتواتر من أخبار الفريقين كما رواه الحافظ النطنزي في كتابه بالاسناد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن علي بن أبي طالب وصي ، وإمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملا الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، الخبر (٣)

وعن كتاب «كفاية الطالب» بالاسناد عن ابن عباس قال : ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين : كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بيد علي (عليه السلام) وهو يقول هذا أول من آمن بي وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهو الصديق الأكبر وهو بابي الذي أوتي منه ، وهو خليفتي من بعدي (٤) .

وعن الأعمش عن أبي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من نازع علياً في الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي

(١) النساء : ٨٠ . (٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) ينابيع المودة ص ٤٩٤ عن المناقب وفي ص ٤٤٨ عن فرائد السمطين .

(٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢١٤ طبع الآخوندي نقلاً عن كشف اليقين .

فهو كافر (١) .

وعن السمعاني في «فضائل الصحابة» بالإسناد عن أنس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن خليلي ووزيرى وخليفتي في أهلى وخير من أترك بعدى ومن ينجز موعدى ويقضى دينى ، على بن أبى طالب (٢) .

وفى «أمالى» أبى الصلت الأهوازى عن أنس ، قال : قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن أخى ووزيرى ووصيى وخليفتي فى أهلى على بن أبى طالب (٣) . وعن «مناقب» ابن المغازلى بالإسناد عن أبى ذر الغفارى قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من ناصب علياً للخلافة بعدى فهو كافر (٤) .

ومن طريق الخاصة عنه (عليه السلام) لكل أمة صديق وفاروق وصديق هذه الأمة وفاروقها على بن أبى طالب ، إن علياً سفينة نجاتها وباب حطتها ، وإنه يوشعها وشمعونها وذو قرنيتها ، معاشر الناس إن علياً خليفة الله وخليفتي عليكم بعدى . الخبر (٥) .

وعنه (عليه السلام) : يا على إن الله تعالى أمرنى أن أأخذك أخاً ووصياً ، فأنت أخى ووصيى وخليفتي على أهلى فى حياتى وبعد موتى ، من تبعك فقد تبعنى ومن تخلف عنك فقد تخلف عني (٦) .

وبالإسناد عن أم سلمة تقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٠ طبع الآخوندى نقلاً عن عمدة ابن بطريق ص ٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندى نقلاً عن السمعاني فى فضائل الصحابة .

(٣) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٤٦ طبع الآخوندى نقلاً عن الأمالى .

(٤) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٥٥ طبع الآخوندى .

(٥) عيون الأخبار للصدوق ص ١٨٦ . (٦) أمالى الشيخ ص ١٢٥ .

في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقدّمت إليكم القول معذرةً إليكم ألا إني تخلف فيكم كتاب ربي (عز وجل) وعترتي أهل بيتي . ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي (عليه السلام) خليفتي بصيران لا يفتقان حتى يردا علي الحوض فأسئلها ماذا خلقت فيها (١) .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي تواتر نقلها من الفريقين .

وثالثاً : إنه (عليه السلام) قرنهم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد ، فكما أنه مصون بحفظ الله عن الاختلاف والاختلال والبطلان ، فكذا هم معصومون من الزلل والطغيان ، بل هم المعجزات الباهرات والآيات البينات والحجج على البريات ، كما أن القرآن هو الحجة البالغة والمعجزة الباقية على مرّ الدهور والأعصار .

ورابعاً إنه صرح بالمعينة المستدامة الحاصلة بينها الباقية إلى إنقضاء الدهور وتقام الدنيا ، وفيه دليل على أن الأرض لا تخلو من واحد من العترة كي يكون حجة على البرية شاهداً على أفعالهم وأفعالهم ، ويشهد على ذلك يوم القيامة حين يرد مع القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه مضافاً إلى أنه (عليه السلام) قد حكى عن الله سبحانه بقوله : إن اللطيف الخبير قد أخبرني أنهما لن يفترقا أبداً وهو سبحانه الصادق في قوله المنجز لو عده .

وقد سمعت المراد من عدم إفتراقهما مع دلالة الأخبار الكثيرة التي مرّ شطر منها في تضاعيف الباب على ذلك . ومن ذلك يظهر أيضاً عصمتهم وطهارتهم وأنهم

(١) بحار الأنوار باب وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كشف الغمة .

لا يفارقون أحكام كتاب الله أبداً سيما مع تأييد النفي الإستقبالي بكلمة لن الظاهرة بل الصريحة في ذلك ، فقد استفيد منه أن الأرض لا تخلو من واحد منهم وأنهم الحجج الناطقة بآيات الله على البرية وأنهم العالمون بجميع ما في الكتاب من الظواهر والبواطن والأسرار والعلوم وأنهم لا يجهلون أبداً .

وخامساً : إنه صرح بعد ذلك كله بأنه إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً ولعله لا يشك أحد في أن ضم العترة إلى الكتاب الصامت الذي أكثر آياته من التشابهات التي لا يعلمها إلا الله والرّاسخون في العلم للتنبيه والإشعار بأنهم أهل علم الكتاب وهم الرّاسخون في العلم ، وهم الذين يستنبطونه منه وهم المأمونون على فهم أسرار الكتاب وعلومه وحقائقه وشرائعه وأحكامه وبيان ذلك كله للناس في جميع الأعصار بعد النبي المختار .

فإن قلت : إن المصرّح في الخبر إنما هو نفي الضلالة عن المتمسك بهما معاً وهو كذلك وأين هذا من حجّة كلام كل العترة منفردين عن الكتاب فضلاً عن حجّة كلام كل واحد منهم وعصمته والنص على خلافته كما هو المطلوب .

قلت : لا ريب في حجّة الكتاب بنفسه ولو مع عدم إنضمام شيء إليه إلا أن يكون المقصود التنبيه على أمرين :

أحدهما : أن المتمسك بكل واحد من العترة والكتاب لا يضل أبداً نظراً إلى أن العترة التي مثل الكتاب في الحجّة ودوام الإصابة وعدم الخطأ أصلاً وهداية المتمسك به ولذا شهد لهم بل حكى الشهادة عن الله تعالى بعدم إفتراقهما أصلاً إلى أن يردا عليه حوضه فهل ترى من نفسك جواز أن يقال في ضم غير المعصوم إلى القرآن مثل هذا القول .

وثانيهما : أن الكتاب علمه محبوب عن الأمة وأنه لا يطلع الأمة إلا على

ظواهره بعضاً أو كلاً وأما بواطنه المشتملة على جميع الحقائق والمعارف والشرائع والأحكام والحلال والحرام وغير ذلك مما كان أو يكون إلى يوم القيامة فجميع الناس محجوبون عن نيته وإدراكه ومعرفته إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أودع علم ذلك كله عند عترته الأئمة الطاهرين وجعلهم المحجج على الخلق أجمعين فاقترانهم معه كإقتران الناطق مع الصامت ، والمفسر مع الكتاب ، والشواهد على ما ذكره من أخبار الفريقين كثيرة جداً يأتي إلى بعضها الإشارة في الأبواب الآتية ، ومن البين أن الناطق لو لم يكن قوله بإنفراده حجة لم يصلح جعله مفسراً ومترجماً للصامت .

ففي الخبر شهادة على علمهم بجميع معاني الكتاب ووجوهه وعدم إنحرافهم عنه أصلاً عن عمد وضلالة ، ولا عن خطأ وجهالة فكل من أخذ بقول العترة فقد أخذ بالكتاب لأنهما لا يفترقان وقد قال (عليه السلام) : إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، بل في بعض الأخبار المتقدمة أنه قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلتقياني ، وسئلت الله تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم (١) .

وتوهم أنهما إذا كانا لا يفترقان فالتمسك بالكتاب متمسك بقول العترة أيضاً فما الحاجة إلى العترة بعد وجود الكتاب مدفوع بأن الكتاب مشتمل على البطون والظواهر ، وظاهره أيضاً مشتمل على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقتد والمجمل والمبين ولا يعلم بحقيقة علمه إلا النبي والأئمة الطاهرون صلى الله عليهم أجمعين .

ومن هنا أخطأ من قال في قوله : حسبنا كتاب الله حيث نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الهجر والهذيان ، ومنعه من أن يكتب الوصية لأئمة .

وأما ما ذكره بعض أهل الخلاف في المقام من أن هذا الخبر إنما يدل على أن إجماع العترة لا يكون إلا حقاً لأنه لا يخلو من أن يريد (عليه السلام) به جملتهم أو كل واحد منهم ، وقد علمنا أنه لا يجوز أن يريد (عليه السلام) بذلك إلا جملتهم ولا يجوز أن يريد كل واحد منهم ، لأن الكلام يقتضي الجميع ، ولأن الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم ، ولا يجوز أن يكون قول كل واحد منهم حقاً لأن الحق لا يكون في الشيء ضده ، وقد ثبت إختلافهم فيما هذا حاله ولا يجوز أن يقال : إنهم مع الإختلاف لا يفارقون الكتاب ، وذلك يبين أن المراد به أن ما أجمعوا عليه يكون حقاً حتى يصح قوله : لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، وذلك يمنع من أن المراد بالخبر الإمامة لأن الإمامة لا تصح في جميعهم ، وإنما يختص بها الواحد منهم ، وقد بينا أن المقصد بالخبر ما يرجع الى جميعهم ويبين ما قلناه أن أحداً ممن خالفنا في هذا الباب لا يقول في كل واحد من العترة إنه بهذه الصفة ، فلا بد أن يتركوا الظاهر الى أمر آخر يعلم به أن المراد بعض من بعض ، وذلك الأمر لا يكون إلا بيئته ، وليس لهم أن يقولوا : إذا دل على ثبوت العصمة فيهم ولا تصح إلا في أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد ، وذلك لأن لقائل أن يقول : إن المراد عصمتهم فيما إتفقوا عليه ولا يكون ذلك أليق بالظاهر وبعد ، فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب ، وقد علمنا أن في كتاب الله تعالى دلالة على الأمور فيجب أن يحمل قوله (عليه السلام) في العترة على ما يقتضي كونه دلالة وذلك لا يصح إلا بأن يقال : إن إجماعها حق ودليل وأما طريقة الإمامية فباينة لهذا الفصل والمقصد .

ففيه أن إجماع العترة وإن كان حسبا دلّ عليه التطهير ^(١) وغيرها بل الخبر أيضاً على ما صرح به هذا المخالف حق وحجة وغيره إلا أن هذا الذي ذهبت إليه الإمامية وهو الحق أن المراد بالعترة هم أهل البيت حسبا مرّ الكلام فيه ، وأن قول كل واحد منهم حجة ، وأن كل واحد منهم معصوم من الخطأ والزلل ، وذلك للآية والرواية المتقدمين ، مضافاً إلى غيرهما مما لا داعي للتعريض له في المقام ، أما الآية فلأنه إذا خوطب جماعة بالتطهير وإذهاب الرجس فلا بدّ من أن يكون كلّ منهم متّصفاً به وإلا لم يتّصف المجموع به أيضاً إذا المجموع مركّب من الوحدات المجتمعة فإذا أخطأ واحد منهم فلا ريب في أنه لم يذهب عن جميعهم الرجس ولم يظهر الجميع بل البعض .

ثم إن البعض الذي لا يقع منه الخطأ إما البعض المعين أو على وجه البدلية والأول : يوجب تخصيص الحكم أو اختصاص الموضوع من غير سبب بعد فرض العموم فيها ، والثاني : يلزمه خطأ الكلّ بعد وقوعه من كل واحد منهم في الجملة ثم لا يخفى أن إذهاب الرجس والتطهير ليس مما يتعلق أولاً على المجموع من حيث المجموع بل لو إتّصف به الكلّ فإنما هو لا يتّصف كل واحد من الأفراد به ، هذا مضافاً إلى أن صيغة الجمع تنزل في أمثال المقام على الأفراد لا المجموع من حيث المجموع الذي ليس متعلقاً بشيء من الأحكام .

وأما الرواية فلأن التأمل الصادق فيها يقضي بأن المراد منها عصمة كلّ من العترة حسبا دلّت عليه الآية وأن كلّاً منهم مخصوص في عصره بمعرفة الكتاب وتبليغ الأحكام وشرائع الإسلام وبيان الحلال والحرام ثم إنّه (عليه السلام) أخبر

بأنهم لا يفارقون الكتاب أصلاً فإن كان المراد كل واحد منهم ثبت المطلوب أو الجميع فكذاك بالتقريب المتقدم .

ثم إنه لا يخفى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطب أمته بهذا القول على سبيل الإرشاد والهداية وإزاحة الشكوك والعلّة وقد ورد في كثير من أخبار الباب أنه (عليه السلام) قال: إنهما الخليفان من بعدي وإنما أراد أن المرجع إليهما بعدي فيما يرجع إليّ في حياتي فإن أراد أن مجرد إجماعهم حجة مع جواز الاختلاف بينهم بل ووقوعه كما زعموه فلا ريب أنه لا يكمل به الحجة إلا أن يكون الحجة في قول كل منهم سبباً مع إنفراد بعضهم عن غيره في بعض الأزمنة كما هو الواقع ومن جميع ذلك يظهر ضعف ما مرّ في كلام السائل من أن الكلام يقتضي الجميع مع أنه إذا أخبر واحد منهم بشيء فلا بدّ من أن يكون موافقاً لغيره من العترة وموافقاً للكتاب، وإلا لزم مفارقة العترة للكتاب على الوجهين هـ .

ومنه يظهر أنه لا يقع بين العترة إختلاف أصلاً فيضعف ما أشار إليه السائل بقوله : ولأنّ الخلاف قد يقع بينهم .. إلى آخره .

على أنّا في سعة من ذلك كله لأنّ الخصم لا يسعه إنكار حجّة إجماعهم ولذا قد صرح به في أوّل كلامه ولا ريب في إنعقاد إجماعهم على عصمتهم وخلافتهم بلا فصل وعددهم ، وفضلهم وولايتهم وغير ذلك ممّا يعلم من ضرورة مذهبهم الذي عرف منه أنه لا إختلاف بين أقوالهم وأحكامهم وأنّ أوّلهم يحكم بما يحكم به آخرهم وآخرهم يحكم بما يحكم به أوّلهم وأنّ جميعهم بمنزلة متكلم واحد وأنّ ما وقع في أخبارهم من الإختلاف فإنما هو لإختلاف الموضوعات وأحوال المكلفين من باب الحكم البدلي الثانوي الذي يختلف على حسب التقيّة والعجز والضعف وغيرها من الأعذار التي من أجلها حفظ شيعتهم بايقاع الخلاف بينهم .

ولذا ورد عنهم : نحن أوقعنا الخلاف بينكم ^(١) وإنكم لو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لأخذ بركابكم ^(٢) .

وأن الاختلاف خيرٌ لنا ولكم وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لقصدكم الناس ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم ^(٣) .

وقال مولانا الصادق (عليه السلام) لزراعة : لا يضيق صدرُك من الذي أمرك أبي وأمرتك به ، وأتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به فلا والله ما أمرناك ولا أمرناه إلا بأمرٍ وسعنا ووسعكم الأخذ به ولكل ذلك عندنا تصاريفٌ ومعانٍ تُوافق الحق : ولو أذن لنا لعلمت أن الحق في الذي أمرناكم فرّدوا إلينا الأمر وسلموا لنا واصبروا لأحكامنا وارضوا بها والذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وهو أعرف بمصلحة غنيمه في فساد أمرها فإن شاء فرّق بينها لتسلم ثم

مركز تحقيق كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٠ ط الآخوندي عن نصر الخثعمي عن الصادق (عليه السلام) : من عرّف من أمرنا أن لا نقول إلا حقاً فليكتف بما يعلم منا ، فإن سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك منا دفاعٌ واختيارٌ له .

(٢) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن أبي الحسن (عليه السلام) سُئل عن اختلاف أصحابنا .

(٣) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣٦ عن «علل الشرائع» عن زرارة : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن مسألة فأجابني ، ثم جاء رجلٌ فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجلٌ آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلمّا خرج الرجلان قلت : يا بن رسول الله رجلان من أهلي العراق من شيعتك قدما يسئلان فأجبت كلّ واحدٍ منهما بغير ما أجبته به الآخر ، قال : فقال : يا زرارة إن هذا خيرٌ لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمرٍ واحدٍ لقصدكم الناس ، ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم .

يجمعُ بينها ليأمن من فسادها وخوفِ عدوّها الخبر (١) .
ثمّ من أفضح جهالات ذلك المخالف ما أشار اليه بقوله : ويبين ما قلناه أنّ
أحدًا ممّن خالفنا .. الى آخره .

حيث إنّ نسب في ظاهره كلامه الى الإماميّة أنّهم لا يقولون بعصمة كلّ واحد
من العترة وعدم إفتراقهم عن الكتاب وأنت ترى أنّ ضرورة مذهبهم تقضي بذلك
بحيث يعرفه كلّ مخالف ومؤلف على الوجه الذي فسّرت به العترة فيما مرّ من
المعتبرة ، ولعلّه زعم أنّ المراد بالعترة مطلق الذريّة والأولاد والأقارب مطلقاً ولم
يعلم أنّه مفسّر في أخبارهم فضلاً عن أخبار الإماميّة بأهل البيت .

فإن قلت : إنّ صريحها بل صريح ماورد في تفسير الآية (٢) تفسير كل من
العترة وأهل البيت بالأربعة الذين هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم
السلام) فمن أين يتمّ الكلام في سائر الأئمّة (عليهم السلام) على ما هو مقصد
الإماميّة ؟

قلت : لا ريب أنّ الإقتصار في بعض الأخبار على الأربعة إنّما هو لكونهم
موجودين ظاهرين في هذا العالم الناسوتي عند نزول الآية وإلا فلا ريب أنّه بعد
ثبوت الولاية والعصمة لواحد منهم يثبت للآخرين أيضاً بالنصّ منه لثبوت عصمته
وشدّة الوثوق بقوله ، على أنّه قد تواتر النصوص على الكلّ عن النبي (صلّى الله عليه
 وآله وسلّم) حسبما هو مسطور في كتب الفريقين بل في كثير من أخبار الفريقين
تفسير العترة بالإثني عشر .

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٤٦ عن رجال الكشي .

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

ففي «الكفاية» عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله (عز وجل) من إتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ثم أهل بيتي قالها ثلاث مرات فقلت لأبي هريرة فمن أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا أهل بيته وعقبه وهم الأئمة الإثني عشر الذين ذكرهم الله في قوله : وجعلها كلمة باقية في عقبه (١) .

وفيه عن حذيفة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على منبره : معاشر الناس ! إني فرطكم وأنتم واردون على الحوض حوضاً ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قد حان من فضة وإني سائلكم حين حين تردون علي عن الثقلين كيف تخلفوني فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلوا ولا تبدلوا في عترتي أهل بيتي فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض معاشر الناس كأني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم وسوف يؤخرُ أناس من دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال يا محمد هل شعرت بما عملوا إنهم قد رجعوا بعدك على أعقابهم ثم قال (عليه السلام) : أوصيكم الله في عترتي خيراً ثلاثاً أو قال في أهل بيتي فقام إليه سلمان فقال : يا رسول الله ! ألا تخبرني عن الأئمة بعدك أما هم من عترتك ؟ فقال (عليه السلام) : نعم الأئمة من بعدي من عترتي عدد ثقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم (٢) .

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر نقلاً عن كفاية الأثر ص ٢٧ .

(٢) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عن كفاية الأثر ص ٤٩ .

وعن الشيخ ابراهيم بن محمد الحموي من أعيان علماء العامة في كتاب «فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين» (١) مسنداً الى سليم بن قيس الهلالي في خبر المناشدة الى أن قال : ثم قال عليّ (عليه السلام) : أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : يا أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلّوا فإنّ اللّطيف أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فقام عمر بن الخطّاب شبيهه المغضب فقال : يا رسول الله أكل أهل بيتك ؟ فقال (عليه السلام) : ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزير و وارثي وخليفتي في أمّتي ، و ولي كلّ مؤمنٍ بعدي عليّ بن أبي طالب هو أولهم ثمّ ابني الحسن ثمّ ابني الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتّى يردوا عليّ الحوض شهداء الله في أرضه ، و حجّته عليّ خلقه ، و خزّان علمه ، و معادن حكمته من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فقال الحضارّ من المهاجرين والأنصار كلّهم : نشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك ثمّ تمادى بعليّ السؤال فما ترك شيئاً إلّا ناشداهم الله فيه وسألهم عنه حتّى أتى عليّ آخر مناقبه وما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرأ كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ (٢) .

وفي «العيون» عن الريّان بن الصّلت قال : حضر الرضا (عليه السلام) مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان فقال

(١) ابراهيم بن محمد بن مؤيد بن حمويه الشافعي ، ولكن جعله السيّد محسن العاملي من أعيان الشيعة وقال : له فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ولد في سنة ٦٤٤ وتوفي سنة ٧٢٢ - أعيان الشيعة ٥ : ٤٥٨ . (٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦١ ط. القديم .

المأمون : أخبروني عن معنى هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (١) .

فقال العلماء : أراد الله تعالى بذلك الأمة كلها ، فقال المأمون : ما تقول يا أبا الحسن فقال الرضا (عليه السلام) : لا أقول كما قالوا ولكني أقول أراد الله (عز وجل) بذلك العترة الطاهرة إلى أن قال المأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا (عليه السلام) : الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢) ، وهم الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أهل بيتي ألا وإنيها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروني كيف تخلفوني فيها أئبا الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن من العترة أ هم الآل أم غير الآل ؟ فقال الرضا (عليه السلام) : هم الآل فقالت العلماء : هذا رسول الله يؤثر منه أنه قال : أمتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه آل محمد أمته فقال أبو الحسن (عليه السلام) : أخبروني هل تحرّم الصدقة على الآل ؟ قالوا : نعم قال (عليه السلام) : فتحرّم على الأمة ؟ قالوا : لا ، فقال (عليه السلام) : هذا فرق بين الآل والأمة ، ويحكم أين يذهب بكم أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم ، قالوا : ومن أين يا أبا الحسن ؟ فقال (عليه السلام) : من قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ

مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾ ، فصارت النبوة والكتاب للمُهتدين دون الفاسقين (٢) .
وفيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ
كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ
بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عِترَتُكَ ؟ قَالَ (عليه
السلام) : عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ (٣) .
وعن «الجمع بين الصحاح الستة» نقلاً عن «صحيح» أبي داود السجستاني
وهو كتاب «السنن» ، وعن «صحيح» الترمذي عن زيد بن أرقم قال : قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي
أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي
أَهْلُ بَيْتِي لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فِي عِترتي (٤) .
قال سفيان : أَهْلُ بَيْتِهِ هُمْ وَرَثَةُ عِلْمِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يورث مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا الْعِلْمُ
أَهْلُ بَيْتِهِ الْمُقْتَدُونَ بِهِ وَالْعَامِلُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ لَهُمْ فَضْلَانِ .

وعن ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» عن زيد بن أرقم قال : أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ
(صلى الله عليه وآله وسلم) مِنْ مَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ حَتَّى نَزَلَ بِغَدِيرِ الْجَحْفَةِ بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ الدُّوْحَاتِ ، فَقُمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنْ شَوْكِ ثُمَّ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً ، فَصَلَّى بِنَا
الظَّهْرَ وَخَطَبَ إِلَيْنَا أَنْ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنْتُمْ تَبْعِي تَوْشِكُونَ أَنْ
تَرُدُّوا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُكُمْ حِينَ تَلْقَوْنِي عَنْ ثَقْلِي كَيْفَ خَلَّفْتُمُونِي فِيهِمَا قَالَ فَأَعِيلَ

(١) الحديد : ٢٦ . (٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠ ط. القديم .

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣ ط. القديم عن الطرائف .

علينا (١) ما ندري ما يقول الآن حتى قام رجل من المهاجرين قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الثقلان؟ قال (عليه السلام): الأكبر منها كتاب الله تعالى سبب بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا والأصغر منها عترتي من إستقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، فإني قد سئلت الله اللطيف البير فأعطاني أن يردها علي الحوض كهاتين وأشار بالمسبحة ولو شئت قلت: كهاتين بالسبابة والوسطى ناصرهما لي ناصر وخاذلها لي خاذل، ووليها لي ولي وعدوها لي عدو، ألا فإنها لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيها وتقتل من قام بالقسط منها، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها فقال من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثاً (٢) الخطبة.

إلى غير ذلك من الأخبار التي يعيننا عن التعرض لها إشتارها وتواترها وتكررها في أصول الفريقين.

وهذا الخبر هو الذي أشار إليه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته التي رواها في «النهج» وفيها فآين تذهبون؟ وأنى توفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فآين يتأه بكم (٣) وكيف تعمهون (٤)؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أئمة الحق، والسنة الصديق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن،

(١) قال الجوهرى في الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨١: علت الضالة أعيل عيلاً وعيلاً فأنا عائل: إذا لم تدر أي وجهة تبغيها - بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٨٥ ط. الآخوندي -

(٢) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٨٤ ط. الآخوندي عن عمدة ابن بطريق والطرائف.

(٣) يتأه بكم من التيه بمعنى الضلال والحيرة.

(٤) تعمهون: أي تحيرون.

وردوهم وروود الهيم العطاش^(١) ، أيها الناس ! خذوها عن خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إنه يموت من مات منا وليس بميت^(٢) ، وييلى من يلى منا وليس بيالٍ ، فلا تقولوا ما لا تعرفون ، فإن أكثر الحق فيما تنكرون ، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ، ووقفتم على حدود الحلال والحرام^(٣) .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ما لفظه : وعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهله الأذنون ونسله ، وليس بصحيح قول من قال : إنه رهطه وإن بعدوا ، وإنما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده : «نحن عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيضته التي تفقأت عنه» على طريق المجاز لأنهم بالنسبة عتره له لا في الحقيقة ، ألا ترى أن العدناني يفاخر القحطاني فيقول له : أنا ابن عم رسول الله ليس يعني أنه ابن عمه على الحقيقة لكنه بالإضافة إلى القحطاني ابن عمه وإنما استعمل ذلك ونطق به مجازاً وإن قدر مقدّر له على طريق حذف المضاف أي ابن ابن عم أب الأب إلى عدد كثير في البنين والآباء فلذلك أراد أبو بكر أنهم عتره أجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عترته من هي لما قال (عليه السلام) : إني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي أهل بيتي .
وبين في مقام آخر من أهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت إنما

(١) وردوهم .. إلى آخره ، أي هلموا إلى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم (أي : الإبل العطشى) إلى الماء .

(٢) خذوها إلى ... وليس بميت ، أي خذوا هذه القضية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي «أنه يموت الميت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت» لبقاء روحه ساطعة النور في عالم

(٣) نهج البلاغة الخطبة : ٨٥ .

الظهور .

يُرِيدُ اللهُ .. الآية : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذِيبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ .
قال : فإن قلت : فمن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا
الكلام ؟

قلت : نفسه وولده ، والأصل في الحقيقة نفسه لأن ولديه تابعان له ونسبتهما
إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبّه النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك بقوله : وأبوكما خير منكما .
إلى أن قال : إن قوله (عليه السلام) : «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن» تحته
سرّ عظيم وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجرّوا العترة في إجلالها وإعظامها والإنقياد لها
والطاعة لأوامرها مجرى القرآن .
قال : فإن قلت : هذا القول منه مشعر بأن العترة معصومة ، فما قول أصحابكم
في ذلك ؟

قلت : نصّ أبو محمد بن متويه في كتاب «الكفاية» على أن عليّاً معصوم وإن لم
يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الإمامة ولكن أدلّة النصوص دلّت على
باطنه ومغيبه وأن ذلك أمر أختصّ هو به دون غيره من الصحابة ، والفرق ظاهر بين
قولنا زيد معصوم وزيد واجب العصمة لأنه إمام ومن شرط الإمام أن يكون
معصوماً ، فالإعتبار الأوّل مذهبنا والإعتبار الثاني مذهب الإماميّة (١) .

﴿الباب الرابع﴾

﴿في أسماء القرآن وحدوثه وكيفية الوحي والإلهام والسماع
والكتابة والفرق بينه وبين الحديث القدسي والبحث عن كيفية
المخطابات الواردة فيه وشموها للغائبين والمعدومين
وفيه فصول :﴾

﴿الفصل الأول﴾

في أسمائه وألقابه

أعلم أنّ الشيء كلما كثرت شئونه وآثاره وتجلّت أشعته وأنواره تعدّدت أسمائه وألقابه ، فهذا النور اللّامع ، والضياء الساطع ، والكتاب المبين ، وحبل الله المتين ، والماء المعين ، والمنهج القويم ، والصراط المستقيم لما كان مطلع أنوار العناية والهداية ومنبع أسرار النبوة والولاية أشرقت تجلّيات أنواره على أفق التشريع والتكوين ، وظهر من رشحات لمعات أشعته جميع العالمين ولذا تكثر أسمائه الشريفة وتعدّدت ألقابه المنيفة ونحن نكتفي في الإشارة إليها بالإجمال عن التفصيل حذراً من التطويل .

فنها القرآن الذي قيل : إنه غير مشتقّ كالتورية والإنجيل إلّا أنّ الأظهر الأشهر اشتقاقه ، فإنّه في الأصل مصدر ثالث لقرء كمنع أو نصر على ما قيل يقرء قرأ بالفتح وقرائة بالكسر وقرأناً بالضم بمعنى الجمع أو التبليغ أو التلاوة . قال في القاموس : القرآن التنزيل قرأه وبه كنصره ومنعه قرأ وقرائة وقرأناً فهو قاريء من قرأة وقرّاء وقارئ تلاه .

إلى أن قال : وقرأت الناقة حملت والشيء جمعه وضعه (١) .

وفي «المصباح المنير» قرأت أم الكتاب وبأم الكتاب يتعدى بنفسه وبالباء قرأته وقرآناً أستعمل القرآن اسماً مثل الشكران والكفران ، وإذا أطلق إنصرف شرعاً إلى المعنى القائم بالنفس ولغة إلى الحروف المقطعة لأنها هي التي تقرأ نحو كتبت القرآن ومسسته ، والفاعل قاريء والجمع قرأة وقرء وقرؤون ، مثل كافر وكفرة وكفار وكافرون .

وفي «مجمع البحرين» : القرآن اسم لكتاب الله تعالى خاصة لا يسمى به غيره ، وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور ويضمها ، وقيل : لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران والكفران ، يقال فلان يقرأ قرآناً حسناً أي قراءة حسنة (١) .

قلت : فقد إتضح من هذا أنه في الأصل مصدر ، بل قد ورد إطلاقه على المعنى المصدرى أيضاً كقوله تعالى : ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ وَقُرْآنُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (٢) ، أي جمعه وتلاوته ولو على لسان جبرئيل أو غيره من مبلغي الوحي أو بخلق الأصوات والحروف أو إن علينا جمعه في صدرك وإثبات قرائته في لسانك (٣) ، فإذا قرأناه يعني بلسان جبرئيل أو بأحد الوجوه المتقدمة فاتبع قرآنه أي قرائته وتلاوته .

ثم إنه غلب شرعاً أو متشرعاً أو عرفاً على هذا المعجز الباقي على مرّ الدهور باعتبار شيء من الوجوه الآتية التي منها كونه متلوّاً أو مجمعاً للسور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف ، ولذا يصدق على كل آية وسورة بل على كل كلمة متميزة

(٢) القيامة : ١٧ - ١٨ .

(١) مجمع البحرين ص ٦٧ .

(٣) مجمع البحرين ص ٦٧ .

لذلك شخصاً أو قصداً أيضاً وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغير واحد من الصحابة : قد أنزل الله فيك قرآناً يريد آية أو أكثر أو سورة .

والبحث في أن إطلاقه على الآية أو السورة حقيقة باعتبار وضعه للكلام المنزل للإعجاز ، فيطلق على القليل والكثير المهية في ضمن الجميع ، بمعنى أنه أي فرد أخذ منه فهو فرد منها وإن تحققت في ضمن أبعاضه أيضاً أو أنه مجاز من باب إطلاق الكل على الجزء لأنه موضوع لما بين الدفتين أو لجميع ما نزل للإعجاز على خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أنه حقيقة من وجه ومجاز من وجه آخر ، باعتبار أن له وضعين من وجهين .

هين جداً لقلّة الفائدة فيه إلا في مثل النذر وأخيه والوصيّة ونحوها مما يقلّ تجرّده فيه عن القرائن الدالة على إرادة أحد الأمرين ولو باعتبار المقام أو التعليق ، وعلى فرض التجرد فلعله محمول على الجميع لظهور الإنسباق وقضية الإشتغال بل التبادر الذي لعله المستند الأكثر في القول بوضعه للمجموع .

وبالجملة فالخطب في مثله سهل ، إنما الكلام في وجه المناسبة الملحوظة في التسمية به بعد أخذه من القرآن بالضم بمعنى الجمع والضم ، أو بالفتح بمعنى الوقت ، أو من القراءة التي هي بمعنى التلاوة أو بمعنى القرآن يعني الإقتران لكثته يرجع إلى الأول أو من القرينة لأنه يفسر بعضه بعضاً أو من القري بمعنى الضيافة حيث إنه مأدبة الله لعباده .

بالجملة فالمناسبة شيء من وجوه ككونه مجتمعاً في النزول أول ما أنزل في عالم الأنوار على سيّد الأبرار كما ستسمع الإشارة إليه أو حينما نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور قبل أن ينزل في هذا العالم منجّماً مفرّقاً في طول ثلاث وعشرين سنة فإنه من هذا الوجه فرقان بخلاف الأول

كما قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١) .
 وكونه مجمعا لجميع الحقائق الإمكانية أو الكونية التشريعية والتكوينية أو
 لجميع السور والآيات المنزلة أو لجميع الكتب السماوية والزبر الإلهية كما ورد في
 النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم : أعطيت السور الطول مكان التورية ،
 وأعطيت المثني مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل
 ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب الخبر (٢) .

وكونه جملة القصص والأحكام والحلال والحرام والمواعظ والأمثال والوعد
 والوعيد والعذر والنذر وغيرها من تصارييف الشؤون والأحكام المنطبقة على كافة
 الأنام أو اشتتاله على جملة وجوه الكلام من الخاص والعام والمحكم والمتشابه
 والمطلق والمقيّد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والظاهر والمأول

مركز تحقيق كتاب تيسر علوم ربي

(١) الاسراء : ١٠٦ .

(٢) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن حديث : ١٠ .

قال الكاشاني في مقدمة الصافي بعد ذكر الحديث : أقول : اختلفت الأقوال في تفسير هذه
 الألفاظ أقربها إلى الصواب وأحوطها لسور الكتاب أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد
 الفاتحة على أن يعد الأنفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعاً في المغازي وتسميتهما بالقريتين ،
 والمثني من بني إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كلاً منها على نحو مئة ، والمفصل من
 سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها .
 والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المثني وتزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادئ
 تارة والتي تلتها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها ، والمثني جعلت مبادئ أخرى والتي
 تلتها مثاني لها .

وفي شرح الكافي للمازندراني : قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وهو مهيمن على سائر
 الكتب) أي شاهد عليها ولولا شهادته لما علم أنها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الإعجاز .

وغيرها مما تأتي إليها الإشارة ، ولعله إليه يوميء ما رواه العياشي والقمي عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال : الفرقان هو كلُّ أمرٍ محكم والكتاب هو جملة القرآن (١) .

وفي الكافي عنه (عليه السلام) : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به (٢) .

وكونه مقروء أي متلوّاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا العالم أو قبله في العوالم السابقة ويوميء الى الأول قوله (عليه السلام) : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (٣) والى الثاني قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾ الآية (٤) أو أنه مما يجب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين قرائته وتلاوته لقوله تعالى : ﴿ فَاقْرَأْ مَا تيسَّر مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (٥) أو أنهم يتلونونه حقّ تلاوته أو أنه مما

مركز تحقيقات كتابية علوم اسلامی

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ نفس الحديث هكذا : عن عبد الله بن سنان : قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان ؟ قال (عليه السلام) : القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به ، وكل محكم فهو فرقان .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ط. الإسلامية بطهران .

قال المازندراني في شرح الحديث : قوله : (القرآن جملة الكتاب) القرآن في الأصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرآناً اذا جمعته ، ثم نقل الى هذا الكتاب لأنه جمع القصص والأمثال والأمر والنهي والوعد والوعيد والصور وغيرها من الأسرار التي لا تحصى : قوله : (الفرقان المحكم الواجب العمل به) الفرقان في الأصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لأنه فارق فاصل بين الواجب والعوام وغيرهما من الأحكام وقد يطلق على جملة الكتاب أيضاً لأنه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم الحكم المتقن الباقي الى آخر الدهر .

(٣) القيامة : ١٨ .

(٥) المزمل : ٢٠ .

(٤) الشورى : ٥٢ .

يُتلى على مرّ الأزمان والدهور إلى يوم ينفخ في الصور إلى غير ذلك من الوجوه التي لعلها بتمامها ملحوظة في التسمية .

ثم إنه سبحانه قد وصفه بالعظمة في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (١) وبالحكمة في قوله : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ (٢) وبالمجد في قوله : ﴿ قَ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾ (٣) وبالإبانة في قوله : ﴿ أَلَمْ تَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) وذلك لما سمعت من أنه تدوين للمشية من حيث إجتماع مراتبها الكلية الإجمالية والتفصيلية فهو مظهر العظمة الكونية إذ لا أعظم منه في التدوين كما أنه ليس شيء أعظم من خاتم النبيين في عالم التكوين ولذا كان لما خلقه الله تعالى سبّح الله سبحانه وعظمه في حجاب العظمة ثمانين ألف سنة إلى أن وصل إلى حجاب القدرة كما في خبر جابر (٥) وغيره فعظمته (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبوديته المطلقة وخضوعه الدائم الكلي ولذا كان أول العابدين ، وكان من أشرف أسمائه عبد الله حتى قدّم على أعظم شئونه الذي هو الرسالة .

وأما حكمته فلأنه يترشح عليه من أشعة أنوار الحكمة الكلية الأولية ما يعطي كل شيء خلقه ويسوق إلى كل مخلوق رزقه ، فيضع كل شيء في محله ، ويؤدّي الأمانة إلى أهله ، بل الحكمة بهذا المعنى لما كانت من الصفات الفعلية الإنشائية

(٢) يس : ١ - ٢ .

(١) الحجر : ٨٧ .

(٤) الحجر : ١ - ٢ .

(٣) ق : ١ - ٢ .

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٥ ط . القديم ، ولعل في العبارة تقديمًا وتأخيرًا لأنّ نصّ الزواية في البحار هكذا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظّمته ، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة .. إلى آخره .

كانت مخلوقة في حضرة المشيئة التي هو النور المحمدي ، وهو أول من قرع باب الوجود قبل كل موجود ، فهو الشاهد وهو المشهود ، فالقرآن العظيم إذا تحقق في مقام الحكمة ظهر منه المجد والشرف والخير والبركة .

وفي الخبر : إن المجد هو حمل المغارم وإيتاء المكارم ^(١) ولا ريب أن القرآن يجبر النقصانات الإمكانية ويعطي الفيوض الربانية ، وبه تنال الشفاعة الكلية كما في الأخبار المتقدمة فمن تمسك بشيء منه في الدنيا كان له في القيامة شفيعاً مشفقاً وطريقاً إليه مهيباً ^(٢) إلا أن ظهوره في هذا العالم بالشرف إنما هو بإشتاله على البيانات الواضحة والأنوار الساطعة اللانحة فإنه كان في مقامه ودرجته عظيماً معظماً وشريفاً مفخماً لكنه بعد ما كان في زبر الأولين قد نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين ليكون به من المنذرين بلسان عربي مبين فهذه المراتب المفصلة كالأركان الأربعة لظهوره وتجلي نوره ولعله أشرف أسمائه ولذا عبر عنه فيه به بعدد قوي إسم الله العظيم الأعظم وهو ستة وستون فافهم .

ومنها الفرقان بالضم مصدر فرق بمعنى الفاعل قال في القاموس : فرق بينهما فرقاً وفرقانا بالضم فصل ﴿ وفيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ ^(٣) أي يقضي ﴿ وقرآناً فرقناه ﴾ ^(٤) أي فصلناه وأحكمناه ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ ^(٥) فلقناه ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ ^(٦) الملتكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل .

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين ص ٢١٦ في لفة مجد : والمجد الكرم والعز وفي الحديث المجد حمل المغارم وإيتاء المكارم .

(٢) المهيع بفتح الميم والياء وسكون الهاء جمع : مهايع ، الطريق الواسع البين .

(٣) الدخان : ٤ .

(٤) الاسراء : ١٠٦ .

(٥) البقرة : ٥٠ .

(٦) المرسلات : ٤ .

الى أن قال : والفرقان بالضم القرآن كالفرق بالضم ، وكلما فرّق به بين الحق والباطل ، والنصر ، والبرهان ، والصبح ، والسحر ، والصبيان والتسوية وانفراق البحر ومنه : ﴿أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ (١) ويوم الفرقان يوم بدر . انتهى . فالقرآن فرقان كما قال : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (٢) لأنه فارق بين الحق والباطل فالمصدر بمعنى الفاعل .

أو لأنّ فيه تفصيل كل شيء من الحقائق والشرائع والأحكام والحلال والحرام ، فالقرآن في رتبة الإجمال وجمعية الحقائق الكلية ، والفرقان في مقام التفصيل وتبيين المقاصد الواقعية .

أو لأنّ نزوله كان منجماً مفرقاً في ثيف وعشرين سنة كما قال : ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾ (٣) ولذا ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (٤) كما نزل سائر الكتب على الأنبياء من قبله فأجيبوا بقوله : ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٥) .

أو لأنه نجاه من الآفات وعصمة من الهلكات كما هو أحد الوجوه في قوله : ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٦) .

أو لأنه عون ونصرة للأبرار على الفجار ، ولجنود العقل الذين هم أولياء المؤمنين على جنود الجهل وهم أحزاب الشياطين .

أو لأنه برهان واضح ومشفق ناصح ودليل لائح على حقائق التوحيد

(٢) الإسراء : ١٠٦ .

(٤) الفرقان : ١ .

(٦) الأنفال : ٣٩ .

(١) البقرة : ٥٣ .

(٣) الفرقان : ٣٢ .

(٥) الفرقان : ٣٢ .

والهداية ومراتب النبوة والولاية وغير ذلك من اسرار البداية والنهاية .
 أو لأنه نور الله سبحانه أضاء بنوره ظلمة العدم ، وإنفلق باشعة تجلياته
 غواسق الظلم ، إلى غير ذلك من الوجوه المشتركة في إطلاقه على الجميع موافقاً
 للقرآن في المصداق وإن خالفه في الجملة لكن في «المجمع» عن مولانا الصادق (عليه
 السلام) قال : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به (١) .
 ومنها الكتاب بالكسر مصدر ثان أو ثالث أو رابع أو من غير تقييد من كتب
 بمعنى جمع ، ومنه الكتيبة للجيش ، والكتب للخزر المجتمع بعضها على بعض
 ﴿وكتب في قلوبهم الايمان﴾ (٢) أي جمع سمي به المفعول فأطلق على ما من شأنه أن
 يكتب بعد . وما يقال من أنه المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنه مما يكتب فالمقصود
 عدم التقييد لا التقييد بالعدم وبالجملة فهو مصدر .
 أو فعال للمفعول كاللباس أطلق على القرآن معروفاً ومنكراً ومضافاً في قوله
 تعالى ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ (٣) ، ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ (٤) ، ﴿وأتل ما
 أوحى إليك من كتاب ربك﴾ (٥) لأنه مجمع الحقائق والأحكام .
 أو لأنه المكتوب المؤلف من الحروف والألفاظ والمعاني .
 أو لأنه يجب الأخذ بما فيه من الشرائع والأحكام من كتب بمعنى واجب ومنه
 ﴿كتب عليكم الصيام﴾ (٦) ، ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ (٧) .

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ط . الإسلامية بطهران .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) البقرة : ٢ .

(٤) إبراهيم : ٢ .

(٥) الكهف : ٢٧ .

(٦) البقرة : ١٨٣ .

(٧) الأنعام : ١٢ .

أو لأنه جرى عليه قلم القضاء في عالم التدوين مطابقاً لما في التكوين من قوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ (١) أي قضى الله .

أو لأنه نسخة من كتاب الله الذي هو اللوح الكلي المشتمل على المحفوظ والمحو والإثبات والألواح الجزئية كما هو أحد الوجهين أو الوجوه في قوله : ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ (٢) وقوله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله﴾ (٣) إلى غير ذلك من الوجوه التي لعل الأصل في الجميع هو الأول فلا تغفل .

ثم إنك قد سمعت أن النسبة بين هذه الألقاب الشريفة وهي القرآن والفرقان والكتاب إنما هو ببعض الإعتبارات المتقدمة وبعض الأعلام كلمات في المقام لا بأس بالتعرض لها :

قال الصدر الأجل الشيرازي في عرشيته : «إن كلام الله عبارة عن إنشاء كلمات تامات وإنزال آيات محكمات وآخر متشابهات في كسوة ألفاظ وعبارات ، والكلام قرآن وفرقان بإعتبارين وهو غير الكتاب لأنه من عالم الخلق ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لإرتاب المبطلون﴾ (٤) والكلام من عالم الأمر ومنزله القلوب والصدور لقوله : ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ (٥) وقوله : ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ (٦) بالكتاب يدركه كل أحد ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً

(٢) الجاثية : ٢٩ .

(١) المجادلة : ٢١ .

(٤) العنكبوت : ٤٨ .

(٣) التوبة : ٣٦ .

(٦) العنكبوت : ٤٩ .

(٥) الشعراء : ١٩٣ .

وتفصيلاً^(١) والكلام ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٢) من أدناس عالم البشرية والقرآن كان خلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون الكتاب والفرق بينهما كالفرق بين آدم وعيسى (عليهما السلام) ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣) وآدم كتاب الله المكتوب بيدي قدرته ، وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر^(٤) وعيسى قوله الحاصل بأمره ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾^(٥) والمخلوق باليدين في باب التشريف ليس كالموجود بحرفين ومن زعم خلاف ذلك أخطأ .

أقول : ولا يخفى ما في كل مقاصده وشواهد من الأنظار الواضحة أمّا الكلام والكتاب فالفرق بينهما بما ذكره غير واضح بعد ما هو المعلوم من اشتقاق كل منهما ، والآية الثانية لا دلالة لها على مرامه بعد ظهور عدم سبق ذكر للكلام حتى يكون الضمير له ، مضافاً إلى أن إختصاص الحكم لا يدل على إختصاص الموضوع ، وأمّا الإستشهاد بقوله : ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ وقوله : ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فهو كما ترى ، سيما مع ظهور كون الضمير في الثاني للكتاب أو القرآن ، مع أن إطلاق المس على إدراك الحقائق مجاز ، وكون إدراكه مختصاً بالمطهرين لا يتم إلا بإعتبار

(١) قال الفيض الكاشاني في الصافي : إطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع في عرف أهل الله وخواض أولياته ، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

دوائك فيك وما تشعر	ودائك منك وما تبصير
وأنت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمّر
وتزعم أنك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر

(٣) الواقعة : ٧٩ .

(٥) النساء : ١٧١ .

(٢) الأعراف : ١٤٥ .

(٤) آل عمران : ٥٩ .

المجموع ، وأغرب من جميع ذلك تسوية الفرق بينها للفرق بين آدم وعيسى ، وكأنه أراد أن آدم مخلوق باليدين لقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ (١) وأن عيسى مخلوق بالكلمتين كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢) وأراد أن المخلوق بالكلمتين أشرف من المخلوق باليدين ، لأن الأول روحاني من عالم الأمر ، والثاني جسماني من عالم الخلق ، وضعفه واضح من وجوه ، سيما مع إيتائه على كون الضمير في آية التكوين لعيسى (عليه السلام) وهو كما ترى .

ومن أسماء القرآن النور ، وهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، ولذا ورد في أسمائه سبحانه بل عليه ظاهر قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) وأُطلق على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٤) على ما قيل ، وإن فسّر في أخبارنا بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كما فسّر به قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾ (٥) وإن قيل : إن المراد به القرآن كما قيل : إنه المراد به أيضاً في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾ (٦) فإن البرهان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والنور هو القرآن ، ولا ينافيه تفسيره بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وعلى الدين الحق في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ

(٢) آل عمران : ٥٩ .

(٤) المائدة : ١٥ .

(٦) النساء : ١٧٤ .

(١) ص : ٧٥ .

(٣) النور : ٣٥ .

(٥) الأعراف : ١٥٧ .

الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره^(١) باعلاء التوحيد وإظهار النبوة والولاية. وعلى الإيمان الذي يهتدي به المؤمنون إلى الجنة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٢).

وعلى الهداية الحاصلة من شرح الصدر للإسلام في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣).

وعلى التوراة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾^(٤).

بل يطلق على جميع سبل السلامة، ومناهج الكرامة كما في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(٦).

بل قد أطلق على الطهارة الحاصلة من الوضوء في قوله (عليه السلام) الوضوء على الوضوء نور^(٧) على نور^(٨) كما ورد إنه طهر^(٩) على طهر^(١٠).

وبالجملة يظهر من موارد استعماله في الكتاب والسنة أنه يطلق على كل حق وهداية ورشاد، كما أن ضده الذي هو الظلمة يطلق على كل باطل وضلالة وغبي، وإن كان إطلاق كل منهما على ما يطلق عليه على وجه التشكيك فأعظم الأنوار نور أشرق من صبح الأزل فظهر آثاره على هياكل التوحيد ومظاهر التمجيد والتفريد

(١) التوبة : ٣٢ . (٢) الحديد : ١٢ .

(٣) الزمر : ٢٢ . (٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) المائدة : ١٦ . (٦) البقرة : ٢٥٧ .

(٧) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٥ ط. بيروت .

(٨) وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٦٤ ط. بيروت .

وهم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين في مقام المفعول المطلق والنور هو الفعل كما في الرضوي المذكور في العيون ^(١) ، وصبح الأزل هو اسم الفاعل بالصفات الفعلية وشؤون الفاعلية في أفق التجلي والظهور وتدوين أطوار هذا الطور في كتاب مسطور في رق منشور يقرأه بقراءة حروف نفسه من في قلبه إشراق من البيت المعمور ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ ^(٢) .

ومنها المصحف قال الراغب : المصحف ما جعل جامعاً للمصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ، وعن الفيتومي ^(٣) ضم الميم أشهر من كسرها ولم يذكر الفتح لكن في (القاموس) : المصحف مثلثة الميم من أصحف بالضم أي جعلت فيه الصحف وكأنه بإعتبار الوعاء الظرفي أو الإحتواء العلمي ، والمراد في المقام الثاني لإحتواء القرآن على ما في جميع الصحف وهي الكتب النقشية واللفظية والكونية وفي (محاضرات الأوائل) ^(٤) نقلاً عن (الإتقان) للسيوطي أول من سمي المصحف مصحفاً حين جمعه ورتبه أبو بكر ، فقال لأصحابه : إلتمسوا له اسماً فقال بعضهم : سمّوه مصحفاً ، وكانت الحبشة يسمّوه مصحفاً فوافقهم بتسميته مصحفاً .

ومنها الذكر ، والتذكرة ، والذكرى ، قال سبحانه : ﴿وهذا ذكر مبارك

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٧٣ ط. طهران دار الكتب الإسلامية .

(٢) النور : ٤٠ .

(٣) الفيتومي هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ كمال الدين المصري فاضل ، أديب ،

لقوي صاحب كتاب المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) وتوفي

سنة ٧٧٠ - الأعلام خير الدين الزركلي ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) محاضرات الأوائل ومسامرة الأواخر للشيخ علي دده فرغ منه سنة ٩٩٨ .

أنزلناه ﴿١﴾ ، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ ﴿٣﴾ ،
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ ﴿٦﴾ ، إلى غير ذلك من
الآيات الكثيرة التي أطلق الذكر فيها عليه .

وان أطلق في قوله تعالى : ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ﴿٧﴾ ، وقوله تعالى :
﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ ﴿٨﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ﴿٩﴾ على وجهٍ على
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي بعض الآيات على مولانا أمير المؤمنين
(عليه السلام) كقوله تعالى حكاية عن الأول وهو الظالم : ﴿يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا﴾ ﴿١٠﴾ ، (يعني الثاني) خليلاً ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ (يعني الولي) بعد إذ
جائني ﴿١١﴾ ولذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الوسيلة بعد تلاوة
الآية : فأنا الذكر الذي عنه ضل ، والسبيل الذي عنه مال ، والإيمان الذي به كفر ،

(١) الأنبياء : ٥٠ . (٢) الزخرف : ٤٤ .

(٣) الحجر : ٩ . (٤) يس : ٦٩ .

(٥) آل عمران : ٥٨ . (٦) الحجر : ٦ .

(٧) النحل : ٤٣ .

(٨) الطلاق : ١٠ - ١١ قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله .

(٩) العنكبوت : ٤٥ . (١٠) الفرقان : ٢٨ .

(١١) الفرقان : ٢٩ - قال الفيض في تفسيره الصافي : القمي قال : الأول يقول يا ليتني إتخذت مع
الرسول سييلاً ، القمي عن الباقر (عليه السلام) علياً ولياً - يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً - قال
يعني الثاني لقد أهبطني عن الذكر بعد إذ جائني - قال يعني الولاية وكان الشيطان - قال وهو
الثاني للإنسان خذولاً .

والقرآن الذي إتياء هجر ، والدين الذي به كذب ، والصراط الذي عنه نكب (١) .
وفي خبر سعد في قوله تعالى : ﴿ إِن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكرُ
الله أكبر ﴾ (٢) قال : النهي كلامٌ والفحشاء والمنكر رجالٌ ونحنُ ذكرُ الله ، ونحنُ
أكبرُ (٣) .

ويطلق أيضاً على مطلق الوحي والآيات النازلة كما في قوله تعالى :
﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ (٥) ،
أي من بعد الكتب كلها .

ووجه الإطلاق في الجميع أنه مذكور من الله تكويناً أو تشريعاً .
أو أنه ذكر منه ذكر به عباده بالحقائق والشرائع والأحكام والحلال والحرام .
أو أنه ذكر وشرف وفخر وكرامة في نفسه من الله كأنه تجوهر الشرف به أو لمن
آمن به وإلترزم مشايعته ومتابعته . كما في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا
أو أنه تذكرة من الله لعباده ليهلك من هلك به عن بيّنة ويحيى من حيّ به عن

(١) هذه الخطبة رواها الكليني في (روضة الكافي) ومنها : في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع
فطال لها الإستماع ولئن تقتصها دوني الأشقياء ، ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركبها ضلالة
واعتقداها جهالة فليُس ما عليه وردا ، وليُس ما لأنفسهما مهّدا ، يتلاعنان في دورها ، ويتبرّه
كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين فيجيبه الأشقى على رثوته : يا ليتني لم أتخذك خيلاً لقد أضللتني عن الذكر .. إلى آخر
- شرح الكافي للمازندراني ج ١١ ص ٢٥٣ - .

(٢) العنكبوت : ٤٥ .

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن الحديث الأول .

(٥) الأنبياء : ١٠٥ .

(٤) المرسلات : ٥ .

يُتَنَّهُ .

﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١) ، ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكُرَةٌ فَمِنْ شَاءِ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٢) ، ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (٣) .

ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم .

فالأوّل : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (٤) وإن أُطلق أيضاً على الكمال في العلم والعمل في قوله تعالى : ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٥) ، ﴿فَوَهَبْ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ (٦) .

وعلى الحكم بين الناس في قوله تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾ (٧) .

وعلى ما يجري به قضاؤه سبحانه في قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (٨) .
وعلى الكتاب والحكمة في قوله تعالى في يحيى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (٩) .
والثاني : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
الآية﴾ (١٠) على ما روى في (مصباح الشريعة) من تفسير مولانا الصادق (عليه السلام) وإن كان أحد الوجوه في الآية قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أي لا يعلم ما أودعت وهيات في الحكمة إلا من استخلصته لنفسه وخصصته بها والحكمة هي

(٢) المزمل : ١٩ .

(٤) الرعد : ٣٧ .

(٦) الشعراء : ٢١ .

(٨) القلم : ٤٨ .

(١٠) البقرة : ٢٦٩ .

(١) الحاقة : ٤٨ .

(٣) الأعلى : ٩ .

(٥) الشعراء : ٨٣ .

(٧) المائدة : ٥٠ .

(٩) مريم : ١٢ .

الكتاب^(١) الخبر كما هو أظهر الوجوه أو أحدها في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿حِكْمَةً بَالِغَةً فَسَاءَ ثَغْنِ النَّذْرِ﴾^(٣)، نعم تطلق أيضاً على النبوة كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾^(٤)، ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٥)، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(٦).

والثالث: ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾^(٧)، ﴿وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ﴾^(٨).
والرابع: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ﴾^(٩)، ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١٠). وهذه المادة وإن كانت مأخوذة من الإحكام والإتقان أو من حكمة اللجام بالتحريك لما أحاط بخنكي الفرس من لجامه إلا أن المقصود منها العلم بوجه الشيء، وحقيقته ومن هنا يطلق على النبوة والعدل والموعظة والكتاب والتورية والإنجيل والعلوم الحقة والآداب الدينية وغيرها مما يرجع إلى ما سمعت ولو على بعض الوجوه.

ومنها الهدى بمعنى العلم والهداية وما يهتدي به على وجه الإرادة أو الإيصال أو معاً والوجوه مجتمعة في القرآن فإنه ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١١)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

(١) تفسير الصافي عن القمي ص ٢٢٨ ط. طهران الإسلامية.

(٢) الأحزاب : ٣٤ . (٣) القمر : ٥ .

(٤) ص : ٢٠ . (٥) البقرة : ٢٥١ .

(٦) النساء : ٥٤ . (٧) آل عمران : ٥٨ .

(٨) يس : ٢ . (٩) هود : ١ .

(١٠) آل عمران : ٧ . (١١) البقرة : ٢ .

الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبُشرى للمسلمين ﴿١﴾ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ﴿٢﴾ ولظهور أنوار الهداية منه ظهوراً تاماً عاماً متشعشعاً قالت الجن لما سمعته : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ ﴿٣﴾ ، وقالوا أيضاً : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ .

ومنها التنزيل ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ ﴿٦﴾ .

والتفصيل للتكثير لكثرة مراتب نزوله إلى أن وصل إلى هذا العالم ، وذلك لعلو رتبته وإرتفاع درجته ، ولذا عبّر بالمصدر المنبئ عن مقام الفعل لا الاسم .
ومنها الروح : ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿٧﴾ ، قال مولانا الباقر (عليه السلام) : إنه الكتاب والنبوة (٨) .

قلت : وذلك لأنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل وظلمة المعاصي وهو من عالم الأمر لا الخلق وإن تنزل إليه في تفصيل لذكر مبدئه ومنتهاه وستسمع تمام الكلام في حقيقة الروح وأقسامه وخصوص روح القدس والروح من أمر الرب والروح الأمين ، وأن القرآن هو الروح من أمر الرب ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ ﴿٩﴾ .

(٢) الإسراء : ٩ .

(٤) الأحقاف : ٣٠ .

(٦) فصلت : ٢ - ٣ .

(١) النحل : ٨٩ .

(٣) الجن : ١ - ٢ .

(٥) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) النحل : ٢ .

(٨) الصافي للفيض الكاشاني مرسلًا : ص ٨١٦ .

(٩) الشورى : ٥٢ .

﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (١) ، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (٢) .
ومنها غير ذلك من الألقاب الكثيرة التي أكثرها على وجه التوصيف والتعبير
كالبيان : ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ (٣) ، على حد قولهم زيد عدل لظهور هداياته
ودلالته .
والتبيان : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٤) والمبين : ﴿تِلْكَ
آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٥) .
والحبل : ﴿وَإِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (٦) ، على أحد الوجوه بل كلها
لإتحادها في المعنى .
والشفاء والرحمة : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧) ،
﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٨) لأنه شفاء من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة التي
أعظمها الجهل والنفاق والكفر والفسوق وغيرها من الأمراض النفسانية والأخلاق
الرزيلة والانحرافات القلبية والقلبية .
وفي (الكافي) عنهم (عليهم السلام) في قوله تعالى : ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي
الصُّدُورِ﴾ (٩) ، قال : مِنْ نَفَثِ الشَّيْطَانِ (١٠) .

(٢) الشعراء : ١٩٣ .

(١) النحل : ١٠٢ .

(٤) النحل : ٨٩ .

(٣) آل عمران : ١٣٨ .

(٦) آل عمران : ١٠٣ .

(٥) الشعراء : ٢ .

(٨) يونس : ٥٧ .

(٧) الإسراء : ٨٢ .

(٩) يونس : ٥٧ .

(١٠) تفسير الصافي ج ١ ص ٧٥٦ ط . الإسلامية بطهران - النفث شبيه بالنفخ وفي الدعاء : وأعوذ بك
من نفث الشيطان وهو ما يلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله مما يصطاده به .

وفي الإهليلجة ^(١) عن الصادق (عليه السلام) إنه شفاء من أمراض الخواطر ومُشتبهات الأمور ^(٢) .

وروي العياشي عن الصادق (عليه السلام) أنه شكى رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعاً في صدره فقال (عليه السلام) إستشف بالقرآن إن الله يقول : وشفاء لما في الصدور ^(٣) .

والبصائر : ﴿ هذا بصائر من ربكم ﴾ ^(٤) لأنه يوجب زيادة البصيرة ونقاوة السريرة إذ كما أن للناس أبصاراً يدركون ويشاهدون بها الأجسام المحدودة ، الهيولانية ، فكذلك لقلوب المؤمنين بصائر يشاهدون بها الأمور المعنوية والحقائق النورانية ولذا قالوا : إن لشيعتنا أربعة أعين يعني يدركون بها الحق والباطل في الظاهر والباطن .

والعروة الوثقى : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ ^(٥) ، وإرادة الولاية لا تنافيه .

والعلي الحكيم : ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ﴾ ^(٦) ، على أظهر الوجوه بل أكثرها وهو دليل على كثير مما مرّ فتأمل .

والعزيز : ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ ^(٧) ، ولذا وصف بالعزة فلا يوجد مثله أو لأنه قهر غيره من الكتب بالنسخ

(١) الإهليلجة حديث مروي عن المفضل بن عمر عن الصادق (عليه السلام) في التوحيد .

(٢) بحار الأنوار ج ٣ ص ١٥٢ ط. الآخوندی ب طهران .

(٣) الأصول من الكافي كتاب فضل القرآن ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلامية ب طهران .

(٤) الأعراف : ٢٠٣ . (٥) البقرة : ٢٥٦ .

(٦) الزخرف : ٤ . (٧) فصلت : ٤١ - ٤٢ .

ومن الأعداء بالجزية والمسخ بل قهر كل من لم يؤمن ولم يعمل به بذلة الكفر والجهالة والجزية والخزي في الدنيا والآخرة .

والمهيمن الذي هو الرقيب الحافظ المؤمن : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (١) ، لأنه يحكم به على غيره من الكتب بالنسخ والصحة والثبات وغيرها ولا يحكم بها عليه .

والطيب : ﴿ وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (٢) ، لتنزّهه عن جميع النقائص والعيوب ، وانتشار نفحات قدسية وأنسه في أصقاع القلوب ، وإستيلاء سلطان حيظته على أسرار الغيوب .

والقول الفصل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ (٣) ، لأنه يفصل بين الحق والباطل ، أو أنه يقضي بالحق .

والكريم : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤)

قيل : إنه تعالى سمي سبعة أشياء بالكريم : سمي نفسه بالكريم : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٥) ، إذ لا جواد أجود منه ، وسمي القرآن بالكريم لأنه لا يستفاد من شيء من الكتب نحو ما يستفاد منه من الحكم والعلوم والحقائق والمعارف ، وسمي موسى كريماً : ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ (٦) ، سمي ثواب الأعمال كريماً ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (٧) ، وسمي عرشه كريماً ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

(٢) الحج : ٢٤ .

(٤) الواقعة : ٧٧ .

(٦) الدخان : ١٧ .

(١) المائدة : ٤٨ .

(٣) الطارق : ١٣ .

(٥) الإنفطار : ٦ .

(٧) يس : ١١ .

الكريم ﴿١﴾ ، لأنه منزل الرحمة ، وسمي جبرئيل كريماً : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ﴾ ﴿٢﴾ ، ومعناه أنه عزيز ، وسمي كتاب سليمان كريماً : ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ
كَرِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ ، فالقرآن كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على رسول كريم
لأجل أمة كريمة فإذا تمسكوا به نالوا ثواباً كريماً .
والمبارك : ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ ﴿٤﴾ ، لكثرة بركاته وفيوضه ،
وتجليات أنواره وآثاره .

قيل سمي الله به أشياء : فسُمي الموضع الذي كلم فيه موسى مباركاً : ﴿فِي
الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ ﴿٥﴾ ، وسمي شجرة الزيتون مباركة : ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ﴾ ﴿٦﴾ لكثرة منافعها ، وسمي عيسى (عليه السلام) مباركاً : ﴿وَجَعَلْنِي
مُبَارَكاً أَيُّنَا كُنْتُ﴾ ﴿٧﴾ ، وسمي المطر مباركاً : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً﴾ ﴿٨﴾
لما فيه من المنافع ، وسمي ليلة القدر مباركة : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ﴿٩﴾ .
قلت : وسمي الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) قرى مباركة :
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ ﴿١٠﴾ .

فالقرآن ذكر مبارك أنزله ملك مبارك في ليلة مباركة على نبي مبارك في قرى
مباركة لأن القرآن نزل فيهم وفي شيعتهم .
والمنادي بناء على أحد التفسير لقوله : ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

(١) المؤمنون : ١١٦ .	(٢) الحاقة : ٤٠ .
(٣) النحل : ٢٩ .	(٤) التكويد : ١٩ .
(٥) الأنبياء : ٥٠ .	(٦) القصص : ٣٠ .
(٧) النور : ٣٥ .	(٨) مريم : ٣١ .
(٩) الدخان : ٣ .	(١٠) الأنبياء : ٧١ .

للإيمان ﴿١﴾

والنبا العظيم : ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (٢) ، وإن فسر في الأخبار بمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وبالإمامة كما فسر بهما أيضاً : ﴿عَمَّ يُتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ (٣) ، لكن التقريب قريب مما مر عن قريب .
والموعظة : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) ، والمراد هو القرآن وإن قال القمي (٥) بعد ذكر الآية ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : والقرآن .
وأحسن الحديث : ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني﴾ (٦) ، فإنه أحسن الحديث إذ لا أحسن منه في عالم التدوين وهو المتشابه لا لأنه في مقابل المحكم وإن كان ذلك أحد إطلاقاته بل لأن بعضه يشبه بعضاً في الإعجاز .
والمثاني لأنه تكررت فيه الآيات .
والقصص كما قال : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (٧) ، أو لإشتماله على الثناء على الله سبحانه وأنبيائه وأوليائه أو إشتماله على المزدوجات أو لأنه تنبأ نزوله مرة في البيت المعمور نزولاً دفعياً جلياً ، وأخرى في هذا العالم منجماً مفرقاً في نيف وعشرين سنة .

(٢) ص : ٦٧ .

(١) آل عمران : ١٩٣ .

(٤) يونس : ٥٧ .

(٣) النبا : ٢ .

(٥) القمي هو علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب وصنف كتباً منها تفسير القرآن ، روي عنه الكليني وكان حياً سنة ٣٠٧ - جامع الرواة ج ١

(٦) الزمر : ٢٣ .

ص ٥٤٥ - .

(٧) الاسراء : ٨٩ .

والصراط المستقيم : ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (١) ، وإن فسّر بالولي وبالولاية .

وأحسن القصص : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (٢) . والقصص الحق : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (٣) .

وأصل القصّ والقصة إتباع الأثر ، فالقرآن يتبع أثر الماضين بل يتبع أثر جميع التكوين لأنه مطابق معه في التدوين ويتبع أثره الأولون والآخرون لأن كل كتاب من الشرائع السابقة نسخة من بعضه .

والتبصرة : ﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٤) . وقد سمعت الكلام في البصائر .

والبلاغ : ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ (٥) . فإنه كاف في الإعلام وفي بيان الشرائع والأحكام ، وفي الإيصال إلى خير مقصد ومرام .

والكوثر : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٦) ، وهو المفرط الخير كثير البركة ، وقد فسّر بالذرية الطيبة ، ونهر في الجنة ، والنبوة ، والقرآن والعلم والعمل ، وغيرها .

والوحي : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ (٧) .

والحجة البالغة : ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ (٨) ، على أحد الوجوه فيها إلى غير ذلك من الألقاب الشريفة ، والأوصاف الكريمة التي ورد جملة منها في الأخبار

(١) الأنعام : ١٥٣ .	(٢) يوسف : ٣ .
(٣) آل عمران : ٦٢ .	(٤) ق : ٨ .
(٥) إبراهيم : ٥٣ .	(٦) الكوثر : ١ .
(٧) الأنبياء : ٤٥ .	(٨) الانعام : ١٤٩ .

أيضاً كالثقل الأكبر ، وحبل المتين ، والكهف الحصين ، وجوامع الكلم والشافع المشفع ، والماحل المصدق ، والذكر الحكيم ، والمنهج القويم .

وفي النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه هدى من الضلالة ، وتبيان من العمى ، وإستقالة من العثرة ، ونور من الظلمة ، وضياء من الأجداث ، وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة (١) .

وفيه إن هذا القرآن هو النور المبين ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى والدرجة العليا ، والشفاء الأشفي ، والفضيلة الكبرى ، والسعادة العظمى (٢) .

إلى غير ذلك من الأخبار التي مرّت جملة منها وستسمع أخرى .



(١) الأصول من الكافي ج ٢ ص ٤٣٩ ط. الإسلامية بطهران .

(٢) تفسير الصافي ج ١ ص ١٠ ط. الإسلامية بطهران عن تفسير الإمام (عليه السلام) .

﴿الفصل الثاني﴾

﴿في حدوث القرآن والاشارة إلى كلامه سبحانه﴾

إعلم أن المتكلمين بل كافة المسلمين وغيرهم من الملىين (١) أجمعوا على إطلاق القول بأنه تعالى متكلم كما دل عليه ظواهر الكتاب ومتواتر السنة، بل هو ضروري عند كافة الملىين فضلاً عن المسلمين فلا حاجة إلى الاستدلال له بالنقل المتواتر من الأنبياء كي يناقش مرة بالمتع من تحقق شرائط التواتر التي من جعلتها تحقق العدد، في جميع مراتب السلسلة، وأخرى باشماله على الدور الذي قد يدفع بجواز إرسال الرسل بأن يخلق الله فيهم علماً ضرورياً برسالتهم من الله تعالى في تبليغ أحكامه، ويصدقهم بأن يخلق المعجزة حال تحديهم فيثبت رسالتهم من غير توقف على ثبوت الكلام، ثم يثبت منه الكلام بقولهم، إنما الكلام في تحقيق كلامه وحدثه، والمحكي عنهم في سبب إختلافهم على ما ذكره الدواني (٢) وغيره أنهم

(١) الملىون هم غير المسلمين من المتألهين، قال في مجمع البحرين: الملة في الأصل ما شرع الله لعباده على السنة الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله ويستعمل في جملة الشرايع دون آحادها ولا يكاد يوجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي (ص) بل يقال أمة — محمد (ص) ثم إنها اتسعت فاستعملت في الملل الباطلة.

(٢) الدواني محمد بن سعد أو أسعد جلال الدين ينتهي نسبه إلى محمد بن أبي بكر حكيم، فاضل، شاعر، مدقق كان من أكابر القرن التاسع والعاشر، له شروح وحواش على جملة من الكتب المنطقية والحكمية والكلامية، إختلفوا في مذهبه، قد يقال: إنه كان مخالفاً ثم استبصر وصنف رسالة سماها «نور الهداية» وصرح فيها بشيعة، ونقلوا عنه أبيات تدل على تشييعه مثل هذين البيتين بالفارسية:

رأوا قياسين متعارضين النتيجة ، أحدهما أن كلام الله صفة له وكلما هي صفة له فقديم فكلام الله قديم ، والآخر أن كلام الله مؤلف من حروف مترتبة متعاقبة في الوجود وكلما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فاضطروا إلى القدم في أحد القياسين ضرورة إمتناع حقبة النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات .

فالمحكي عن الحنابلة^(١) أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ومنعوا من حدوث ماقي ألف من حروف وأصوات مترتبة ، بل عن بعضهم القول بقدم المجلد ، والغلاف ، ولذا قيل : ما بالهم لم يقولوا بقدم الكتاب والمجلد وصانع الغلاف .

وربما يعتذر عنهم بأنهم إنما منعوا من إطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للأدب واحترازاً عن ذهاب الوهم إلى حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الأشاعرة^(٢) إن كلامه تعالى ليس قائماً بلسان أو قلب ولا حالاً في مصحف أو لوح ومنع عن إطلاق القول بحدوث كلامه وإن كان المراد هو اللفظي رعاية للأدب واحترازاً عن ذهاب الوهم إلى الكلام الأزلي .

إسلام محمد است وإيمان علي
بسنگر کسه زینات اسما است جلی

خورشید کمال است نبی ماه ولی
گرینه ای براین سخن می طلی

توفی الدواني سنة ٩٠٧ .

(١) الحنابلة أتباع أحمد بن حنبل رابع الأئمة الاربعة عند العامة كان من خواص الشافعي واخذ عنه الحديث البخاري ومسلم ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس ، توفى ببغداد سنة ٢٤١ .

(٢) الأشاعرة فرقة معروفة مرجعهم في العلم على ما نقل إلى أبي الحسن الأشعري علي بن اسماعيل البصري المولد البغداي المنشأ والدار ولد سنة ٢٦٠ وتوفى سنة ٣٢٤ له تصانيف كثيرة .

وفيه أن رعاية الأدب هو إحقاق الحق والقول بحدوث الحادث لا الإلتزام
بقدمه كذباً واختلاقاً وجعله شريكاً للخالق في قدمه تعالى عن ذلك وعملاً يقول
الظالمون الجاهلون علواً كبيراً.

وتوهم أنهم إنما يمنعون إطلاق الحدوث ، وهو لا يستلزم باطلاق القدم
مدفوع بأن صريح كلامهم ذلك ، والمعتذر إن كان مقصوده ذلك فلا يجديهم كما لا
يخفى ، وعلى كل حال فللمنتحلين بالإسلام في هذه المسئلة أقوال :
أحدها ما سمعت عن الحنابلة .

ثانيها مذهب الكرامية^(١) والموافقين للحنابلة في أن كلامه حروف وأصوات
لكنها حادثة قائمة بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث بذاته فقدحوا في كبرى
الأول بعد قولهم بصحة الثاني .

ثالثها ما ذهب اليه المعتزلة^(٢) وهو أن كلامه تعالى أصوات وحروف كما

(١) الكرامية أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزابة ، كان يقول بأن الله تعالى مستقر على العرش
وأنة جوهر .

ولد ابن كرام في سجستان وجاور بمكة خمس سنين وورد نيسابور فحبسه طاهر بن عبد الله
ثم انصرف إلى الشام وعاد على نيسابور فحبسه محمد بن طاهر وخرج منها سنة ٢٥١ هـ إلى
القدس فمات فيها سنة (٢٥٥) - تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٠٦ - لسان الميزان ج ٥ ص ٣٥٣ .

(٢) المعتزلة من فرق الإسلام أتباع واصل بن عطاء العزال ، أبي حذيفة وهو من البلغاء المتكلمين
وسمي بالمعتزلي لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري ، ولد بالمدينة سنة (٨٠ هـ) ونشأ بالبصرة ،
وكان يلشغ بالراء فيجعلها غيناً ، فتجنب الراء في خطابه ومن أقوال الشعراء في ذلك قول أبي محمد
الخازن في مدح صاحب بن عباد :

«نسم تسجنب لا ، يوم العطاء ، كما تسجنب ابن عطاء لفظة الراء»
توفي واصل سنة ١٣١ - كتب ابن حجة في ثمرات الاوراق ما موجهه :

ذهب اليه الفريقان لكنها ليست قائمة بذاته تعالى ، بل خلقها الله تعالى في غيره ، ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم أنه موجد لتلك الحروف والأصوات في جسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبي - عليه السلام - أو غيرها كشجرة موسى عليه السلام .

رابعها ما ذهب الأشاعرة اليه من ثبوت الكلام النفسي حيث قالوا : كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف بل هو معنى قائم بذاته يسمى الكلام النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركب من الحروف وهو قديم .
إلى غير ذلك من الأقوال التي تأتي إليها الأشاعرة ، إلا أن هذه الأقوال هي المشهورة بين أهل السنة ، وقد طال التشاجر بينهم في حدوث القرآن وقدمه ، والأكثر منهم على الثاني ، بل مذهب كافتهم بل وخلفائهم كانوا في أول الأمر مستقرين عليه ، حتى قيل : إنه كان سبب تدوين علم الكلام واشتقوا منه اسمه .
قال في شرح المواقف : إنما سمي الكلام كلاماً إما لأنه بأزاء المنطق للفلاسفة أو لأن أبوابه عنونت بالكلام في كذا أو لأن مسألة الكلام يعني قدم القرآن وحدثه

المعتزلة من فرق الإسلام يرون أن أفعال الخير من الله ، وأفعال الشر من الانسان ، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم ، وأن الله تعالى غير مرثي يوم القيامة ، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب ، كشرب الخمر وغيره يكون في منزلة بين المنزلتين ، لأموراً ولا كافراً ويرون أن إعجاز القرآن من «الصرقة» لا أنه في نفسه معجز ، أي إن الله لو لم يصرف العرب عن معارضة لأتوا بما يعارضه ، وأن من دخل النار لم يخرج منها ، وسَمُوا معتزلة لأن واصل بن عطاء كان ممن يحضر درس الحسن البصري ، لما قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأن مرتكب الكبائر مومن غير كافر وإن كان فاسقاً ، خرج واصل عن الفرقتين ، وقال : إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر - الاعلام ج ٩ : ص ١٢١ .

أشهر أجزائه ، وسبب أيضاً لتدوينه حتى كثر في المحكم بقدمه أو حدوثه التشاجر والتقابل والسفك .

وقد روى أن بعض الخلفاء العباسية كان على الاعتزال فقتل جماعة من علماء الأمة طلباً منهم الإعراف بحدوث القرآن ، وقد يقال : إن علي بن اسماعيل بن أبي بشر أبا الحسن الأشعري المنسوب إلى جده أبي موسى الأشعري (١) ، أو إلى أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، كان أولاً على طريقة المعتزلة قائلاً بحدوث القرآن ثم خطب وهو قاضٍ بالبصرة ، وعدل من مذهب محمد بن عبد الوهاب



(١) أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس بن سليم بن بني الأشعر من قحطان ، ولد في زييد باليمن سنة « ٢١ ق هـ » وقدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم استعمله رسول الله (ص) على زييد وعدن ، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ فافتتح أصبهان والاهواز ، ولما ولي عثمان أقره عليها ثم عزله فانتقل إلى الكوفة وصار والياً عليها فاقام بها إلى أن قتل عثمان فعزله علي عليه السلام بعد التحكيم ، قال ابن أبي الحديد : إن أبا موسى الأشعري ذكر عند حذيفة بالدين فقال : أمّا أنتم فتقولون ذلك ، وأمّا أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسرّ إليه النبي (ص) أمرهم وأعلمه أسمائهم .

روى عن النبي (ص) أنه قال : شر الأولين والآخرين اثنا عشر - إلى أن قال - والسامري وهو عبدالله ابن قيس أبو موسى ، قيل وما السامري ؟ قال (ع) قال لامساس وهو يقول لا قتال . في التاريخ : إن أبا موسى صار من جانب أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام حكماً في صفين وخدعه عمرو بن العاص وقال له أبو موسى يا عمرو إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فأجاب عمرو إنما مثلك كمثلك الحمار يحمل أسفارا الخ ، توفي بالكوفة سنة ٤٤ هـ .

الجبائي^(١) فقال بقوله من هذه العظام التي أحدها القول بقدم كلام الله سبحانه لانه صفة القديم ، وحيث لزمهم بذلك أمور شنيعة ذهبوا إلى أن الكلام حقيقه كلام النفس ، وهذه الألفاظ ترجمة له بل ذكر صاحب «هداية الأبرار» في سبب حدوث تلك المذاهب بين العامة أن القدماء منهم بين جبرية وقدرية ومرجئة ومجسمة

(١) كان أبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره ولد في سنة ٢٣٥ وتوفي في شعبان سنة ٣٠٣ في جببي من قرى البصرة .

قال الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٣٩٨ ط مصر : أبو علي الجبائي كان اماماً في علم الكلام ، وله مقالات مشهورة وتصانيف - أخذ عنه أبو هاشم عبد السلام والشيخ أبو الحسن الأشعري كان الجبائي زوج امه ثم اعرض عنه الأشعري لما ظهر له فساد مذهبه وتاب منه . قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٩٨ ط مصر : أبو علي الجبائي كان اماماً في علم الكلام ، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعري وله معه مناظرة روتها العلماء ، فيقال : ان أبا الحسن الأشعري شيخ الأشاعرة سأل يوماً استاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة : أحدهم كان مؤمناً برباً تقياً ، والثاني : كان كافراً فاسقاً شقيماً ، والثالث : كان صغيراً ، فماتوا ، فكيف حالهم ؟ فقال الجبائي : أما الزاهد ففي الدرجات ، وأما الكافر ففي الدرجات ، وأما الصغير ففي السلامة ، فقال الأشعري :

إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له ؟ فقال الجبائي : لا ، لانه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب الطاعات وأنت فاقد لها ، فقال الأشعري : فان قال ذلك الصغير : إنك ما أبقيتني والآ كانت لي تلك الطاعات أيضاً ، فقال الاستاذ يقول الباري : كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت ، فراعيت مصلحتك ، فقال التلميذ : فلو قال الكافر : يا إله العالمين ، كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني ؟ فقال الجبائي للأشعري : إنك مجنون فقال الأشعري : بل وقف حمار الشيخ في العقبة ، وهذه المناظرة صارت سبباً لعدوله عن مذهب الأستاذ ، الوافي بالوفيات ، وفيات الأعيان ، والبداية والنهاية والاعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ١٣٦ .

وحشوية ، وكانت الدولة للمعتزلة لميل أوائل بني العباس كالرشيد والمأمون والمعتصم والمتوكل إلى الاعتزال ودام ذلك إلى أن ظهر أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري البصري ، وكان أول أمره معتزلياً من تلامذة أبي علي الجبائي ، وأراد الإنفراد طلباً للرياسة فخالف شيخه وكفره واتبعه على ذلك قوم من العامة في زمانه ، ومال إليه صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطان مصر ^(١) وأمر بقتل من خالفه حتى شاع في بلاد الإسلام فلم يول القضاء والتدريس إلا من كان أشعرياً في الأصول ومقلداً لأحد المذاهب الأربعة في الفروع ودام الأمر عليه إلى يومنا هذا . ومن هنا يظهر سر ميل مشاهير أهل السنة كالباقلاني ^(٢) ، وإمام

(١) صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب بن شادي أبوالمظفر من أشهر ملوك الإسلام كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي آذربيجان) وولدها صلاح الدين ، ونشأ في دمشق ، ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود (صاحب دمشق وحلب وموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه في حملة وجهها نور الدين لاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩ هـ فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين ، وتم الظفر باسم السلطان نور الدين ، فاستولى على زمام الأمور بمصر ، واستوكده خليفته العاضد الفاطمي ، ولكن شيركوه مالبث أن مات ، فاختر العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين ، ولقبه بالملك الناصر ، ومرض العاضد مرض موته فقطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين ، وانتهى بذلك أمر الفاطميين ، ومات نور الدين سنة ٥٦٩ هـ فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة ، ودعى صلاح الدين لضبطها ، فاقبل على دمشق سنة ٥٧٠ هـ واستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب ودانت له البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقه غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً ، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً ، وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة ، وبسورية ١٩ سنة توفي سنة ٥٨٩ هـ وعمره ٥٧ سنة ، اعلام زركلي ج ٩ ص ٢٩١ - مرآة الزمان ج ٨ : ٣٢٥ .

(٢) الباقلاني محمد بن الطيب البصري القاضي المتكلم الأشعري سكن بغداد وتوفي بها سنة

المحرمين (١)، والغزالي (٢)، والرازي (٣)، والدواني (٤)، والجرجاني (٥)،
والعضدي (٦)، والبيضاوي (٧)، وغيرهم إلى مذهب الأشعري مع ظهور فساد
أكثر عقائد وذلك لميل الحكام وتولية القضاء والحكومات .

وبالجملة فالقائلون بقدمه أطلقوا القول به أولاً ثم لما رأى المتأخرون منهم
شناعة مقالهم ووضوح فساده ضرورة أن الأصوات والحروف الملفوظة والمكتوبة
أمر حادث مترتبة في الوجود فكيف يعقل قدمها مع أنها أعراض قائمة بغيرها
مفتقرة في تحققها وفي بقائها إلى السبب وإلى المحل إلى غير ذلك من المفاسد التي
يبتلح معها التوحيد أضطروا إلى القول بالكلام النفسي بل ربما تبرأ أصحاب

٤٠٣ هـ .

(١) عبد الملك بن عبد الله امام الحرمين من اصحاب الشافعي ولد في جوين من نواحي نيسابور
ورحل إلى بغداد وجاور بمكة أربع سنين وذهب إلى المدينة ودرس جامعاً طرف المذاهب
توفي سنة ٤٧٨ هـ .

(٢) الغزالي حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الشافعي من أكابر العامة والمتصوفة توفي سنة
٥٠٥ هـ .

(٣) الرازي فخر الدين محمد بن عمر رئيس المشككين من أعظم العامة في القرن السادس توفي
سنة ٦٠٦ هـ .

(٤) الدواني جلال الدين مرت ترجمته .

(٥) الجرجاني عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن أديب ، نحوي ، لغوي ، مؤلف اسرار البلاغة توفي
سنة ٤٧١ هـ .

(٦) العضدي قد مرت ترجمته .

(٧) البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر الأشعري الشافعي ، المفسر ، توفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ

أحمد (١)، عن نسبة القول بقدوم الأصوات والحروف اليه ولذا حكى عن اليافعي (٢) حكاية القول بحدوثها عنه إلا أنه لا يخفى على من له خبرة بمذاهبهم في الأصول والفروع أن مثل هذه المقالة ليس ببدع منهم فإنهم خطبوا فيها خطب عشواء (٣) وركبوا ما يتبرء عنهم فيه الجاهلية الجهلاء كالقول بالجبر والتجسم والتشبيه، وأنه تعالى جسم له طول وعرض وعمق، بل عن داود الظاهري (٤) أنه قال اعفوني عن الفرج واللحية وأستلوني عما وراء ذلك.

والقول بجواز الرؤية ونفي الغرض وإنكار المصالح واستناد المفاصد كلها اليه على جميع الوجوه، واثبات المعاني القديمة التي ليست للذات كمال، إلا معها حتى اعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم، بأن قال: إن النصاري، كفروا لانهم قالوا: إن القدماء ثلاثة والأشاعرة أثبتوا قدماء ثمانية بل تسعة إلى غير ذلك من

مركز تحقيق كتاب ميرزا علوم الدين

(١) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ، سافر في طلب العلم أسفاراً كبيرة وصنف المسند ستة مجلدات يحتوي على ثلثين ألف حديث، وله كتب أخر، سجن بأمر المعتصم ٢٨ شهراً لإمتناعه عن القول بخلق القرآن، واطلق سنة ٢٢٠ هـ، ولم يصبه شر في زمن الواصل بالله بعد المعتصم وبعد الواصل في عصر تولي المتوكل أكرم ابن حنبل ولايولي المتوكل أحداً إلا بمشورته، توفي سنة ٢٤١ هـ - ابن عساكر ج ٢ ص ٢٨. (٢) اليافعي عبد الله بن اسعد عفيف الدين، مؤرخ، متصوف، من شافعية اليمن ولد في اليمن سنة ٦٩٨ هـ، وتوفي بمكة سنة ٧٦٨ هـ - الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٤٧. -

(٣) خطب عشواء، يقال: إنه يخطب عشواء يتصرف في الأمور على غير بصيرة - المنجد ص ١٦٧. (٤) داود الظاهري بن علي بن خلف الاصبهاني تنسب اليه الطائفة الظاهرية وسميت بذلك لاخذها بظاهر الكتاب والسنة واعراضها عن التأويل والرأي والقياس، ولد داود في الكوفة سنة ٢٠١ هـ، وسكن بغداد، وانتهت اليه الرئاسة، قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمأة، وقال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه، توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ.

فضائحهم التي ستسمع في هذا التفسير شطراً منها .

وحاصل الكلام في المقام أن القائلين بقدم القرآن فرقتان : منهم يقول بقدم الأصوات والألفاظ والحروف كما سمعت حكايته عن الحنابلة وعرفت ضعفه ، ومنهم من يقول بكلام النفسي الذي فسّروه بالمعنى القائم بالنفس الذي هو مدلول الكلام اللفظي المؤلف من الحروف كما ذهب إليه الأشاعرة واستدلوا لإثباته بقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ ﴾ (١) .

وقوله (عليه السلام) : رُفِعَ عَنْ أُمِّي مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسُهُمْ (٢) .

وعن الثاني أنه قال في يوم السقيفة : قد كنت زوّرتُ (٣) في نفسي مقالة فسبقتني إليه أبو بكر ، وعن الأخطل (٤) .

مركز تحقيق كتاب تيسر علوم إسلامي

(١) المجادلة : ٨ .

(٢) في سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٤ : قد صح عنه (صلى الله عليه وآله) قوله : وُضِعَ عَنْ أُمِّي مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَهَا مَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ أَوْ يَتَكَلَّمَ .

(٣) قال الطبري في تاريخه المسمى بالام والملوك ج ٢ ص ٤٤٦ في حديث السقيفة عن عمر بن الخطاب أنه قال : أتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قال : قلت : من هذا قالوا سعد بن عباد ، فقلت : ما شأنه ؟ قالوا : وجع ، فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الانصار وكتبة الاسلام وأنتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دقت ألبنا من قومكم داقة ، قال فلما رأيهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ونفصبون الأمر وقد كنت زوّرت في نفسي مقالة الخ .

قال : الزبيدي في تاج العروس ج ٣ ص ٢٤٧ في لفه زور : كلام مزور أي محسن وقيل هو المثقف قبل أن يتكلم به ، ومنه قول عمر : ما زوّرت كلاماً إلا سبقتني به أبو بكر ، أي هيئت واصلحت ، والتزوير اصلاح الشيء .

(٤) الأخطل غياث بن غيوث من نبي تغلب ، شاعر مصقول الألفاظ ، نصراني اشتهر في عهد

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا
ومن المشتهر في العرف والعادة قولهم: بقي أوبقيت في نفسي كلام أو كلمات ،
إلى غير ذلك من الشواهد التي قد يستفاد منها أن المراد مدلول اللفظ بل صرح
بعضه بأن المراد به نسبة أحد طرفي الخبر إلى الآخر القائمة بنفس المتكلم المغيرة
للعلم نظراً إلى أن المتكلم قد يخبر عما لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشك فيه وللارادة
فإن الرجل قد يأمر بما لا يريده كالمختبر عبده لامتحان إطااعته ، فإنه قد يأمره و
يريد أن لا يفعل المأمور به .

وقد يقال : إن المراد به هو الألفاظ المتصورة المترتبة في الذهن أو المعاني
التي وضعت تلك الألفاظ بأزائها أو الكلمات التي رتبها الله تعالى في علمه الأزلي
بالصفة الأزلية التي هي مبدء ترتيبها وتأليفها إلى غير ذلك من كلماتهم المختلفة التي
لا تكاد ترد على أمر واحد ولعله لذلك أو لغيره اختلفت أجوبة المعتزلة عنهم حيث
إنهم ذهبوا إلى أن كلامه تعالى أصوات وحروف ليست قائمه بذاته بل خلقها الله
تعالى في غيره كجبريل أو الملك أو الروح أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو غير
ذلك ولو في الأجسام الجامدة كشجرة موسى عليه السلام .

واستدلوا لذلك أولاً بقيام الضرورة القطعية من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم بحيث يعلمه كل أحد ممن كان من أهل هذا الدين ومن كان ، خارجاً عنه على

بني أمية بالشام ، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم ، جرير ، والفرزدق ،
والأخطل ، ولد في سنة ١٩ هـ ، وتوفي سنة ٩٠ هـ ، وكان معجباً بأدبه ، كثيراً لعناية بشعره ، وكانت
اقامته طوراً في دمشق مقر الخلفاء من بني أمية وكان شاعرهم . - الاعلام غير الدين زركلي ج ٥

أنَّ القرآن هو هذا الكلام المؤلف المنتظم المفتتح بالبسملة المختتم بالناس ، وعليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة في ثواب تلاوته وقرائته وحمله وحفظه وتعظيمه وكتابته والنظر اليه بل وقع فيه التصريح بكونه ذكراً ﴿وهذا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ (١) ، عربياً ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (٢) ، مقروئاً بالأسن ﴿فَإِذَا قَرَأْنَا فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (٣) ، مسموعاً بالآذان ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (٤) .

وثانياً بأنَّ القرآن مشتمل على ذكر القصص والحكايات المتعلقة بالماضين عن زمان نزوله سواء كانت متقدمة على زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالقصص المتعلقة بالأنبياء كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم المعبر فيها عن أقوالهم وأفعالهم بصيغه الماضي أو واقعة في زمانه (صلى الله عليه وآله وسلم) كقوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (٥) ، ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ (٦) ، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ (٧) ، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي يقتضي صدقه سبق وقوع النسبة على الأزل غير معقول ، فيمتنع إما حدوث القرآن أو إشتاله على الكذب ، والثاني باطل فالأول حق .
وثالثاً بإشتاله على الأمر والنهي والطلب والإخبار والنداء ، وغير ذلك مما

(١) الأنبياء : ٥٠ .

(٢) يوسف : ٢ .

(٣) القيامة : ١٨ .

(٤) التوبة : ٦ .

(٥) المجادلة : ١ .

(٦) التوبة : ٩٠ .

(٧) آل عمران : ١٨١ .

لا يصح إلا مع التعلق فلو كان أزلياً لزم الأمر بلامأمر والنهي بلا منهي ولا إخبار بلا سامع ، والنداء بلا مخاطب ، إلى غير ذلك مما يعدّ سفهاً وعبثاً .

وأجيب عن الأول بأنه لا نزاع في إطلاق كلّ من القرآن وكلام الله بطريق الاشتراك اللفظي على هذا المؤلف الحادث كما هو المتعارف بين العامة بل خاصة القراء والأصوليين والفقهاء ، وعليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة في فضله وشرفه ، وعلى المعنى القديم الذي هو مدلول هذا الكلام اللفظي ، واختصاصه بهذا المؤلف الحادث ليس لمجرد دلالة على تلك المعاني القديمة كي يرد أنه لو آلف غيره تعالى ما يدلّ عليها لصدق عليها القرآن وهو باطل ضرورة أن له اختصاصاً آخر به سبحانه حيث إنه أجري أشكاله في اللوح المحفوظ ﴿بل هو قرآنٌ في لوح محفوظ﴾ (١) ، وألفاظه على لسان الملك ﴿إنه لقولٌ رسولٍ كريم﴾ (٢) .

وفيه أن نفي النزاع اشتراكه بين المعنيين غريب جداً كيف والمعتزلة ينكرون معقولة المعنى الثاني فكيف يجوزون إطلاقه عليه فضلاً عن كونه حقيقه فيه ، والأشاعرة ينكرون الكلام اللفظي الحادث المضاف إليه سبحانه نظراً إلى المنع من قيام الحوادث به ومن إتصافه بصفة حادثة ، على أنه قد يقال : إن المدار في صدق التكلم إنما هو الكلام اللفظي بحيث يدور الصدق مع تحققه وجوداً وعدماً فيقال للإنسان : إنه متكلم إذا صدر عنه الكلام اللفظي دون ما إذا لم يصدر عنه وإن علم بوجود الكلام في نفسه أو بإرادة تلفظه .

وعن الثاني بأن كلامه تعالى في الأزل يتصل بالماضي والحال والإستقبال

(١) البروج : ٢١ .

(٢) الحاقة : ٤٠ .

لعدم الزمان وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات و حدوث الأزمنة والأوقات ، وفيه أنه خروج عن القول بكون النفسي مدلول اللفظ الذي سبق على صيغة الماضي مع أن من لاحظ تلك القصص والحكايات الواقعة في القرآن يعلم علماً قطعياً أن المراد بتأليف تلك الكلمات وتركيب المعاني المرادة منها أنها هو الحكاية عما مضى للفوائد المترتبة عليها.

وعن الثالث بأن كلامه في الأزل ليس بأمر ولا نهي ولا خبر ولا غير ذلك وإنما يصير أحد الأقسام فيما لا يزال .

وفيه مع خروجه عما فسروه به من معنى اللفظ حيث إنه غير خارج عن الأقسام المتقدمة ضرورة عدم تحقق الكلي إلا متنوعاً متميزاً بشيء من الفصول المتنوعة والعوارض الشخصية أن مثل هذا الكلام غير معقول ، وإرجاعه إلى العلم مع تصريحهم بغيرته له لا يدفع الاعتراض .
وتوهم أنه أمر شخصي يعرض له التنوع بحسب التعلقات الحادثة من غير أن يتغير هو في نفسه ضعيف جداً بل كأنه دفع للفساد بالافسد .

نعم حكى في «أنوار الملكوت»^(١) ، عن الأشاعرة في بيان معقوليته أن ماهية الطلب معقولة لكل أحد فإن الإنسان إذا قال إسقني الماء يجد في نفسه طلباً مغايراً لقوله هذا بالضرورة ، ولهذا قد تتبدل عليه العبارات مع إتحاده ، ومهية الطلب غير الإرادة فإن الإنسان قد يأمر بما لا يريد كالسيد إذا أمر عبده ، طلباً لإقامة عذره

(١) أنوار الملكوت كتاب كلامي لآية الله العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، وهو شرح لكتاب الياقوت تأليف الشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن نوبخت ، كان من أكابر علماء الكلام ومن متكلمي الشيعة في القرن الرابع .

عند الملك في عقوبة ذلك العبد بالتخلف عن إمتثال أوامره دفعاً لمؤاخذه الملك إياه ،
والأمر لا بد فيه من الطلب مع جواز إنتفاء الإرادة عنه فتغaira وهذا الطلب هو الذي
نسميه كلاماً .

واستدلوا على اتصافه تعالى به بأنه حيّ وكلّ حيّ يصحّ إتصافه بالكلام وإذا
صحّ اتصافه بالكلام وجب أن يكون موصوفاً وإلاّ إتصف بضدّه لوجوب اتصاف
الذات بأحد الضدين إذا صحّ اتصافه بأحدهما وحيث إنّ ضدّه نقص عليه فهو
المتعين .

وبأنّ أفعال العباد يصحّ إتصافها بكلّ من الأحكام الخمسة والإقتضائية
والتخييرية وإختصاص بعضها ببعض لا بد أن يكون لمرجّح وهو غير الإرادة إذ قد
يأمر بما لا يريد كما في أمره من علم استمراره على الكفر بالإيمان فلا بدّ من صفة
أخرى يختصّ بها بعض الأفعال ببعض الأحكام وهي الكلام .

وأجاب العلامة (رحمه الله) عمّا ذكروه في بيان معقوليته بأنّ المعقول إنّما هو
الإرادة أو تصوّر المراد والحروف الدالة على الإرادة والطلب الذي يجده الإنسان
من نفسه عند أمره هو الإرادة بعينها، وليس هناك أمر زائد على ذلك ^(١) ، وأمر

(١) من المسائل التي اختلفت كلمات الفريقين فيها مسألة اتحاد الطلب والإرادة .

فمنهم من قال بأنهما مترادفان والنزاع لغوي في تعيين ماهو الموضوع لكليهما هل هو
الشوق المؤكد أو من مقدماته .

ومنهم من قال بأن النزاع عقلي في أنهما متحدان مفهوماً ومصادقاً ومتغايران مفهوماً
ومصادقاً أو متغايران مفهوماً ومتحدان مصادقاً ، والقائلون بالتغاير اختلفوا عن قولين .

فمنهم من جعل الإرادة والطلب من مقولة كيف النفساني والطلب من مقولة الفعل
النفساني .

السيد عبده في المثال المذكور خال عن الطلب ، وإنما هو صيغة موضوعة له ، والاستدلال بما مر من قول الأخطل وعمر ضعيف لوجود المعنى في الآخرس والكاتب والمفهم بالاشارة وغيرها مع عدم صدق التكلم .

وعما ذكره في اتصافه به يمنع المقدمة المذكورة في كلامه إذ يتصف الشيء بكل من الضدين مع جواز قوله : إنها مضافاً إلى المنع من إتصاف الشيء بالسواد والبياض المتضادين مع جواز خلوه عنها بالمعنى الذي عنيتموه ، سلمنا لكن إتصافه في القدم بضده أولى لكون الكلام بذلك المعنى نقصاً فإن توجه الأمر والنهي والخبر إلى غير مأمور ومنهي ومخير غير معقول ، وهو نقص عظيم ، فإن المراد بكونه غير معقول أن العقل لا يجوز وقوعه من الحكيم لا أنه غير متصور والّا لما أمكن الحكم عليه بكونه نقصاً ، وأما المخصص لبعض الأفعال ببعض الأحكام فهو الإرادة وقد تقرر عندنا معاشر الإمامية صحة القول بالوجوه والإعتبارات والمصالح الذاتية .

ومنهم من قال هما متحدان كالمعتزلة كما حكاه عنهم القاضي نورالله الشهيد في احقاق الحق في رد ابطال الباطل .

ومنهم من قال بأن الإرادة هو العلم بالمصلحة والطلب أمر لفظي يكشف عن العلم بالمصلحة كما حكى عن البصري .

ومنهم من قال بأن الإرادة من الله علمه بوقوع الفعل كما حكى عن النظام والكمبي .
ومنهم من قال بأنها معنى سلبي وهو انه ليس بساء ولا مكره ولا مغلوب فيما فعل كما حكى عن النجار ، ومن أراد التفصيل فليراجع احقاق الحق وازهاق الباطل ج ١ ص ٢٠٨ ط المطبعة الاسلامية بطهران مع تعليقات نفيسة للعلامة البار آية الله السيد شهاب الدين المرعشي (رحمة الله ورضوانه عليه) .

هذا يحمل أدلة الفريقين من المقام وقد أغمضنا النظر فيها عن النقض والإبرام
فانتظر لتمام الكلام .

لعلك لو أعطيت النظر حقه في مقالات الفريقين ينكشف لك أن نزاعهم
في المقام يرجع إلى أمرين : لفظي ومعنوي ، أما اللفظي فهو أن التكلم الذي دل
الاجماع بل السمع أيضاً على ثبوته كقوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (١) ،
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ (٢) ، هل هو قيام الكلام به أو قيام التكلم
الذي هو خلق الكلام فالتكلم هل هو من قام به الكلام أو من صدر عنه ذلك
ولو بخلق الأصوات والحروف في جسم الأجسام ؟

فالشاعرة على الأول فقالوا : إن العبرة في صدق التكلم والاتصاف به إنما
هو قيام المعنى فإن الكلام وإن كان أعم من اللفظي والمعنوي إلا أنه بعد إتصافه
بالقيام في حق الله سبحانه لا بد من إرادة الثاني لئلا يكون ذاته محلاً للحوادث ، بل
ذكر بعضهم أن إطلاقه باعتبار الكلام اللفظي مجاز كما قد يستفاد من قول الأخطل ،
سيما بعد قوله : وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً .

وجميع هذه المقالات فاسدة عند أصحابنا الإمامية وعند المعتزلة نظراً
إلى أن المراد بالتكلم عندهم من صدر عنه الكلام وصدوره ، إما بالآلات
والأدوات التي خلقت لذلك بحسب الطبيعة وإجراء العادة أو غيرها مما لم تجر العادة
به كلسان الملك وشجرة موسى وغيرها ، ومن هنا ذكر الدواني أن صدق المشتق
لا يقتضي قيام مبدء الاشتقاق به وإن كان عرف اللغة توهم ذلك حتى فسّر أهل

(١) الأنبياء : ١٦٣ .

(٢) الشورى : ٥١ .

العربية إسم الفاعل بما يدل على أمر قام به المشتق منه وهو بمعزل عن التحقيق فإن صدق الحداد إنما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته وصدق الشمس مستند إلى نسبة الماء إلى الشمس بتسخينه بسبب مقابلتها .

بل ذكر الورع الأردبيلي (١) أنه معلوم حتى على الصبيان والمجانين أن الإنسان متكلم بكلام لفظي بل لا شك في أنه إذا لم يتصف شخص به ، ولم يصدر عنه كلام لفظي لا يقال له متكلم وأنه إذا تكلم به ، يقال : إنه متكلم ، والتكلم والكلام صفة له وإن لم يعلم قيامه به خصوصاً بالمعنى المذكور ، فيوجد المتكلم بدون قيام المعنى ولا يوجد بوجود الكلام في نفسه ، فعلم أن المدار على حصول اللفظ لا وجود المعنى . ثم إنه لا شك في أن التكلم هو إيجاد الكلام وخلقه وأنه لا قيام له إلا بالهواء المحاصل وتحريك اللسان فالإتصاف بالتكلم إنما هو باعتبار خلقه له لا باعتبار المعنى القائم ولا باعتبار قيام اللفظ به وإلا يلزم أن يكون الهواء متكلماً .

وبالجمله فالظاهر من إطلاق العرف واللغة أن التكلم إنما يطلق باعتبار أمر لفظي ، فإن كان المتصف به قد خلقت له الآلات والأدوات التي يتمكن بها منه كالصوت واللسان والهواء كان الصدق باعتبار صدروه بها لا مجرد المعنى والقصد والإرادة والعلم وغيرها مما لا يصدق معه التكلم وإن قلنا بتحققها منه في حق الأخرس والساكت ونحوهما وأما إذا اتصف به الواجب سبحانه فإنما هو بخلق

(١) الأردبيلي أحمد بن محمد ، عالم رباني ، فقيه محقق صمداني ، فضله وزهده أشهر من أن يذكر ، قال المجلسي : والمحقق الأردبيلي في الورع والتقوى والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى ولم ير مثله في المتقدمين والمتأخرين ، له مصنفات جيدة منها : آيات الاحكام ومجمع البرهان شرحه على الارشاد توفي بالنجف الأشرف في صفر سنة ٩٩٣ هـ .

الأصوات والحروف والكلمات المترتبة في الأجسام الجمادية لتنزهه عن الآلات وعن افتقاره في الصفات الكمالية إلى غيره وعن مشاركة صفته في قدمه .
والأشاعرة وإن احترزوا عن قيام الحوادث به إلا أنهم وقعوا في محذور أشد وأكثر وهو إفتقاره في كماله إلى غيره وخلوه في ذاته عن الكمال بل إتصافه بالنقصان الذي هو اثبات الشريك له في قدمه .

والحاصل أن المستفاد من أخبار أهل البيت الذين هم أعرف الخلق بالله سبحانه وبأفعاله وبصفاته الذاتية والفعلية أن التكلم من جملة صفات الأفعال فلا يتّصف به سبحانه في ذاته ولا ذكر له في رتبة الذات أصلاً ، وإنما هو من صفات الفعل الذي هو المشيئة .

ولذا قال مولينا الصادق عليه السلام ، على ما رواه في «الامالي» بالاسناد عن أبي بصير : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور قلتُ جعلتُ فداك فلم يزل مُتكلماً قال عليه السلام : الكلام مُحدث كان الله (عز وجل) ليس بمتكلم ثم أحدث الكلام (١) .

وذلك أن المستفاد من أخبار أهل البيت واصولهم المقتبسة من مشكاة النبوة ثبوت الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية ، وأن المراد بالأول ما لا يمكن تعرية الذات عنه كالوجود والعلم ، والقدرة فيّصف الذات بها لا بأضدادها ، لأنّ إنفكاك كلّ منها عن الذات موجب للنقصان ضرورة لزوم الاتّصاف بأضدادها حينئذ ، وهي العدم والجهل والعجز .

ولذا قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام ، أول الدين معرفة الله ، وأصل

معرفته توحيدة ، ونظام توحيدة نفي الصفات عنه بدليل أن كل صفة غير الموصوف وكل موصوف غير الصفة ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الخبر (١) .

ونحوه كثير من خطبهم وأخبارهم عليهم السلام ، ومن هنا يظهر أن المراد بالصفات الفعلية ما لا يلزم إتصاف الذات بها على وجه التأييد بل يمكن إتصاف الذات بها وبأضدادها كالارادة فيصح أن يقال : إن الله تعالى أراد هذا ولم يرد ذلك ، وكذا الخلق والرزق والإحياء والأماتة ونحوه ، فإن كلاً منها يجوز إثباته ونفيه بحسب اختلاف المتعلق ، ومثلها الكلام والقول فإنه يصح أن الله تعالى كلم موسى ولم يكلم فرعون ، وقال كذا ولم يقل ذلك ، ولذا إستقر المذهب من أهل التوحيد الذين هم الأمامية الاثني عشرية على كونه من الصفات الفعلية ، وأما غيرهم من

مركز تحقيقات كتاب مبرور علوم اسلامی

(١) هذا الفقرات قطعة من الخطبة التي خطبها أبو الحسن الرضا (عليه السلام) كما عن التوحيد وعيون أخبار الرضا ، وبحار الأنوار: إن المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا (عليه السلام) جمع بني هاشم .

فقال : إني أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم ، وقالوا : تولى رجلاً جاهلاً ليس له بصيرة بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه ، فبعث إليه فأنه ، فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه ، فصعد المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً ، ثم انتفض انتفاضة ، واستوى قائماً وحيداً وأثنى عليه ، وصلّى على نبيه وأهل بيته ثم قال (عليه السلام) : أول عبادة الله معرفته ، وأصل معرفة الله توحيدة ، ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة موصوف مخلوق ، وشهادة كل موصوف أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الازل لممتنع من الحدث الخ . - بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ ط . الاخوندي بطهران . -

فرق المسلمين فضلاً عن الكفار والمشرّكين فلم يحفظوا حدود التوحيد ، ولذا وقعوا في الشرك والإلحاد وإثبات الأضداد والأنداد وتكميل الذات بصفات زائدة وتوصيفه بسمات حادثة بائدة ، والقول بتعدد القدم والإلحاد في الصفات والاسماء .
 وذلك لأنهم قاسوا ربهم بأنفسهم فاقتبسوا صفاته عن صفاتها فذهبوا إلى القول بالصفات المشتركة كالعلم والقدرة والوجود وغيرها ، ولم يدروا أنه كلما يوجد في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلما يمكن فيه يتمتع في صناعته وكيف يجري عليه ما هو أجراه على خلقه ، وأنّي يعود فيه ما قد ابتدئته في صنعه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزئه كنهه ولقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه .
 وعلى كلّ حال فبعد الغض عن المباحث اللفظية اللغوية التي سمعت شطراً منها في تضاعيف مامرّ ينبغي أن يقال : إنّ الكلام الذي تقول الأشاعرة بقدمه وكونه من صفات الذات يحتمل وجوهاً :
 أحدها مطلق الملفوظ الخاص وإن تلفّظ به من كان أين كان متى كان أو خصوص ما تلفّظ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول الوحي أو ما أوحى إليه بأن كان مسموعاً وعلى الآخرين يكون ملفوظ الغير حينئذ حكاية القرآن لاحقيقته .

ثانيها مطلق المكتوب الخاص أو خصوص المكتوب في اللوح بالقلم الأعلى أو المكتوب بعد نزول الوحي عليه عليه السلام .

وثالثها خصوص الكلمات والحروف المؤلفة المنتظمة المترتبة بالترتيب الخاص بقطع النظر عن كونها ملفوظة أو مكتوبة أو مقروءة أو لا .

وهذه الوجوه الثلاثة باقسامها لا ينبغي القول بقدم شيء منها لأنها مشتركة في انتظام الحروف وترتيبها ، وكذا الكلام في الكلمات والآيات والصور ولأنها

أعراض قائمة بغيرها لا تقوم بنفسها ، ولأنها بأقسامها مسبقة بالحروف البسيطة المفردة المفتقرة المتفكرة إليها في تحصل وجودها على الوجوه الثلاثة مع أنهم لم يقولوا بقدّم الحروف الثمانية والعشرين فكيف يصح القول بقدّم ما يتألف منها سيما مع تأخر المؤلف بالفتح عن التأليف و عن البسائط وعن ملاحظة المعنى الحادث وتبعيّة اللفظ له تركيباً ودلالة ووضعاً بل لعله يلزمهم بعد ذلك القول بقدّم سائر الكلمات والتراكيب وتصنيف المصنّفين ولذا ولغيره مما يرد على هذا القول تبرّء المتأخرون منهم عنه ونسبوه إلى الحشوية (١) ، والكرامية (٢) ، والحنابلة (٣) ، بل ذكر بعضهم أنّ القرآن يطلق بالاشتراك اللفظي على ذلك المعنى القديم وعلى هذا المؤلف المخصوص القائم بأول لسان إختراعه الله فيه حتى أنّ ما يقرأ كل واحد سواء بلسانه يكون مثله لا عينه كما هو أحد القولين عندهم وأصحّهما عند بعضهم أنه اسم له لا من حيث تعيين المحلّ فيكون واحداً بالنوع ويكون ما يقرء القاري أي قار كان نفسه لأمثله كما هو الحال في كل شعر وكتاب ينسب إلى مؤلفه .

وحيث قد أورد عليهم بأنه لا وجه حينئذ لاختصاص موسى كليم الله مع ان كلّاً متّاً يسمع كلامه اللفظي ، بل كذا الأزلي النفسي ، اذا أريد بسماعه فهمه من الأصوات المسموعة .

(١) الحشوية طائفة تنسب إلى الحشو بفتح الحاء وضم الشين قرية من قرى خوزستان او تنسب إلى الحشا بمعنى الامعاء لان هذه الطائفة كلما خطر على انفسهم يظهرونه بغير التأمل ، والتفكير وهؤلاء أصحاب الحسن البصري كما في مستطرفات البروجردي صاحب الصراط المستقيم - ربحانة الأدب ج ١ ص ٣٢٨ - .

(٢) الكرامية أتباع محمد بن كزّام وقد مرت ترجمته من قبل .

(٣) أتباع أحمد بن حنبل وقد مضت ترجمته .

أجابوا عنه مرة كما عن الغزالي بأن موسى عليه السلام سمع كلامه الأزلي بلا صوت وحرف كما ترى في الآخرة ذاته بلاكم وكيف .

ومرة بأنه عليه السلام سمعه بصوت من جميع الجهات على خلاف ماهو العادة وأخرى بأنه عليه السلام ، سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد بل صوت تولى خلقه من غير آله .

أقول : لا يخفى أن الوجه الثالث غير مناف للثاني كما ورد عن مولينا الرضا عليه السلام أن موسى على نبينا وآله وعليه السلام لما كلمه الله وقرّبه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله كلمه وقرّبه وناجاه فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلام الله كما سمعته ، وكان القوم سبعمأة ألف فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمأة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح ^(١) الجبل وصعد موسى (عليه السلام) إلى الطور وسئل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه وكلمة الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله أحدثه في الشجرة ثم جعل منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه الخبر ^(٢) .

وعلى هذا فالكليم ليس كل من سمع مثل هذا الكلام بل من سيق لأجله وخطوب ، بل لعله من الأعلام الغالبة فلا تغفل .

وأما ما ابتدعه الغزالي فهو من سنخ ما زعمه من الرؤية وستسمع فسادهما بما لا مزيد عليه .

(١) سفح الجبل أي أسفله حيث يسبح فيه الماء ، سفح الدمع : سال يتعدى ولا يتعدى .

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٠ ط. الاخوندي بطهران .

وأما حكاية الاشتراك اللفظي فيتضح بعدم معقولية أحد المعنيين .

رابعها ما ذكره الأحسائي في بيان مرادهم بالكلام النفسي قال : ما حاصله أن الذي يظهر لي أن الأشاعرة أشاروا إلى معنى 'لو كان ذلك في حق الحادث لكان صحيحاً ولكن بطلان قولهم لا من حيث إنه غير معقول بل هو معقول معروف اللهم إلا أنهم عجزوا عن التعبير عن مرادهم بعبارة تدل عليه فلعجز الأشعري عن التعبير كان المفهوم من كلامه غير معقول ، والعبارة الدالة على مرادهم هو أن النفس لها كلام مثل كلام اللسان بحروف وأصوات إلا أنها نفسية ، فالنفس تخاطب مثال غيرها وتأمره وتنهيه وتطلب منه وكذلك مثالها ، وهو قولهم : مثل حديث النفس لأن النفس قد تحدث نفسها ، وتحدث غيرها بكلام مشتمل على كلمات لفظية وحروف صوتية مثل الكلام المسموع بالأذان إلا أنه نفسي لا جسماني ، فالكلام النفسي مثل الكلام اللفظي في جميع ما يعتبر فيه من الترتيب والإعراب والوقوف والوصل والإدغام والإظهار والجهر والإخفات والجهر والهمس وجميع ما يعتبر في اللفظي على جهة الوجوب والندب وما هو عليه من الأمر والنهي ، ومن أساليب الكلام ولما عجزوا عن التعبير عن الكلام بما هو عليه نفوا من الكلام النفسي ما لا يتفق الكلام إلا به ، فقالوا : هو ليس بحرف ولا صوت ولا أمر ولا نهى ولا خبر ولا إستخبار ، ولا شيء من أساليب الكلام ، ولكنه معنى قائم بالنفس يعتبر عنه بالعبارات المختلفة المتغايرة إلى أن مثل له بقوله مثلاً يتصور زيداً وهذه الصورة من العلم ثم يقول له : هل مضيت السوق أمس ؟ فتقول : صورة زيد : بلى ، فيقول له : هل إشتريت الثوب الفلاني لعمرى ؟ فتقول : لا ، فيقول له : لم تركت وقد أمرتك ، إذهب عني فإنك قد عصيتني وخالفت أمري ، فيقول : مثال زيد أعف عني وأمثل أمرك بعد هذا ، ولا أعصي لك أمراً ، فيغضب ، ولا يعفو حتى تظهر على الجسد صورة

الغضب من إحمراز الوجه والرعد يده لشدة العزم على الانتقام ، أو يرضى ويعفو حتى تظهر على ظاهره صورة الرضا والسكون والطمأنينة ، فيظهر أثره على ظاهر الشخص المتكلم في نفسه مع صورة زيد ومثاله كما يظهر أثر الكلام اللفظي المعروف على ظاهر المتكلم وليس شيء من هذا بعلم وإنما هو كلام وهذا ظاهر لمن فهم ماقلته .

ولكن الأشاعرة ماقدروا على التعبير عما أرادوا كما سمعت فانه شيء معقول صحيح ألا تسمعهم يقولون : إنه تعالى يخاطب المعدوم ويأمره وينهاه لأنه تعالى يمثل ذلك يستحضر صورتها ويخاطبها إلى آخر ما ذكره .

اقول : هذا المعنى وإن كان معقولاً في نفسه متصوراً بل محكوماً عليه بأحكام كثيرة ولو غير شرعية بالنسبة إلينا إلا أن أصحاب هذا القول الذين هم أعرف بمراد شيخهم بل ولا مخالفهم لم يشيروا إلى إرادة هذا المعنى في المقام ، وإن لم يجر كلامهم على مصب واحد ، نعم ربما أطلقوا القول بأن المراد بمعنى اللفظ ، بل لعل في بعض الشواهد المتقدمة كقول الأخطل وعمر وغيرهما إشعاراً به ، بل يمكن بإمكان غير بعيد أن يكون ذلك هو مراد الأشعري وإن لم يعبر عنه هو ولا أحد ممن تبعه على ما هو عليه نعم ما حكاه عنهم بقوله هو ليس بحرف ولا صوت الخ ، لا ينطبق عليه تمام الإنطباق .

وعلى كل حال فقد فرغنا عن تنزيهه سبحانه عن مثل تلك الخواطر النفسانية والهواجس الذهنية وأثبتنا في الأصول الكلامية أن هذا كله من العوارض الإمكانية التي هي دليل النقصان ولا يتصف سبحانه به ولا بالصفات الزائدة التي أثبتوها تكميلاً للذات ، مضافاً إلى أن الكلام النفسي على هذا الوجه إن كان بالالفاظ المتخيلة المترددة في الذهن فلا بد أن يكون بشي من اللغات من العبرية

وغيرها فهو مسبوق بخلق الحروف ووضعها وتأليفها أو غير ذلك مما هو من سمات الحدوث ، وإن كان مجرداً عن الألفاظ بل بمجرد إدراك المعنى مع قطع النظر عن كونه في ضمن العبارة فرجعه إلى العلم وإدراك النسبة أو الطلب أو غير ذلك مما تأتي إليها الإشارة مع أن الصور الذهنية لها صور شخصية مركبة مسبوقه ببسائطها، بل منتزعة عن غيرها ، على أن فرض قدمها يوجب عدم تأثير الذات فيها بوجه من الوجوه لا ذاتاً ولا فعلاً ولا إيجاداً ولا إبقاءً ولا غيرها من وجوه التأثير والاقتضاء فكيف ينسب إليه سبحانه .

خامسها ما مرّت إليه الإشارة في حكاية عنهم وهو أن نسبة أحد طرفي الخبر إلى الآخر قائمة بنفس المتكلم ومغايرة للعلم لأن المتكلم قد يخبر عما لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشكّ فيه ، وكذا المعنى النفسي الذي هو الأمر غير الإرادة لأنه قد يأمر الرجل بما لا يريد كالمختبر لعبده وكالمعتذر من ضرب عبده لعصيانه .

قلت : ومن المشتهر الخلاف من أن الطلب المدلول للأمر هل هو نفس الإرادة أو غيرها ، فالمحكى عن أصحابنا والمعتزلة هو الأول نظراً إلى أن المتبادر من الأمر الدالّ على الطلب هو إرادة الفعل من الأمور وقضية ذلك اتحادها معاً ، وكان مرادهم بالإرادة هو الإرادة الإقتضائية الخارجية الواقعة على سبيل إلزامه بالفعل أو ندمه إليه أو غير ذلك من المعاني حتى التهديد وغيره على وجه ، فإنّ هذا هو المعنى الإنشائي المناسب للطلب بل المتحد معه مفهوماً وتحققاً .

وأما ما يعبر عنه بالميل إلى الفعل أو القصد والإرادة إلى صدوره من الغير فلا ينبغي التأمل في مغايرته للطلب المحدود من أنواع الإنشاء لخلو الإرادة بالمعنى الثاني عن المعنى الإنشائي .

ولعله يمكن الجمع بين ما سمعت من المذهب وبين ما يعزى إلى

الأشاعرة من القول بالمغايرة ، بل ربما يساعد المحكي من أدلتهم على هذا الجمع ، فإنهم قد استدّلوا على المغايرة .

أولاً بأنّ الله تعالى أمر الكافر بالآيمان ولم يردّه منه لاستحالة وقوعه منه ، لعلمه سبحانه بعدم صدوره منه ، فلو صدر لانقلب علمه جهلاً ومن البين إستحالة إرادة المحال من العالم ، ولأنّ صدور الكفر من الكافر لا بدّ أن يستند إلى سبب ، وذلك السبب لا بدّ أن ينتهي إلى الواجب تعالى لاستحالة التسلسل وإيجاده تعالى لذلك السبب يستدعي إرادة وقوع الكفر منه لكون إرادة السبب مع العلم بسببته إرادة المسبب ، فيستحيل إرادة ضده حينئذٍ لاستحالة إرادة الضدين .

وثانياً قد ينسخ قبل حضور وقت العمل فلو كان مريداً للمأمور به لاجتمع الإرادة والكراهة في فعل واحد وهو محال .

واختلاف الزمان غير مجد لعدم تصوّره في حقه تعالى ، ولا اتحاد زمان الفعل وإستحالة البدا عليه حقيقه بمعنى الظهور بعد الخفاء .

وثالثاً بضرورة التفكيك بينهما إذ من البين تحقق الأمر دون الإرادة في الأوامر الإمتحانية والعكس في قول الأمر أريد منك الفعل ولا أمرك به .

قلت : وهذه الوجوه كما ترى ظاهرة في المعنى الثاني من الإرادة وهو القصد إلى تحقق الفعل في الخارج ، وتحقيق الميل والمحبة إليه المقتضي لتحتم تحققة ، وأمّا الإرادة الانشائية الاقتضائية الإظهارية فهي متحققة في أمر الكافر وفي أمر من يعلم بعصيانه .

ولذا ورد أنّ الله تعالى إرادتين ومشيتين إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء أو ما رأيت أنّ الله تعالى نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو لم يأكلا لفلبت مشيتهما مشية الله

وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشأ أن لا يذبحه ولو لم يشاء أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم
مشيئة الله (عز وجل) (١).

ومما ذكرناه يظهر الجواب عما ذكرناه من الوجوه ، وأما إدعوه من إنتهاء
سلسلة الأسباب لأفعال العباد إلى الله سبحانه فهو مبني على مذهبهم الفاسد من
القول بالجبر ، وستسمع في موضعه الجواب عن شبهاتهم في ذلك ، ثم إن الكلام في
الجواب عن حجج الفريقين وتحقيق ما هو الحق في البين طويل جداً وقد أشرنا إلى
ما هو الاصل في المقام .

وعلى كل حال فالذي ينبغي لنا البحث عنه أن الإرادة بكلا معنييه من المعاني
المحادثه فينا بعد وجودنا ، وهي من الصفات القائمة بنا وإرادة الله تعالى ليست من
سنخ إرادتنا حتى تقاس بها ، وعلى فرض المقايسة والمشابهة ولو من بعض الوجوه
البعيدة فلا ريب أن الإرادة من صفات الأفعال لما سمعت من الفرق الكلي المستفاد
من أخبار العترة الطاهرة عليهم الصلوة والسلام بين الصفات الذاتية والفعلية .

ولذا أجاب الامام جعفر الصادق عليه السلام حيث سُئل لم يزل الله مريداً
بقوله (عليه السلام) : إن المريد لا يكون إلا لمراد معه ، بل لم يزل الله تعالى عالماً
قادراً ثم أراد (٢) .

وعن صفوان بن يحيى (٣) ، قال قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عن

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٣٩ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٤ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي الكوفي من اصحاب الكاظم والجواد (عليهما السلام)
وكان

أوثق أهل زمانه وأعبداهم وكان يصلي في كل يوم خمسين ومائة ركعة لأنه كان شريكاً لعبده الله بن

الإرادة من الله ومن الخلق ؟ فقال عليه السلام : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروى ولا يسم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه ، وهي صفات الخلق فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكير ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف (١) . R

R وفي التوحيد عن مولينا الرضا عليه السلام : المشية من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مُريداً شائئاً فليس بموحد (٢) . R
ومما سمعت مما هو المقرر في الأصول الكلامية يظهر أن الإرادة بالمعنيين المذكورين فضلاً عما سواهما من العزم والمحبة والكراهة والهمة والروية كلها من صفات الإمكان الواقعة في صقع الحدوث .
سادسها ما أشار إليه المحقق الدواني في «شرح العقائد» (٣) .

جندب وعلي بن نعمان وروى انهم تعاقدا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلّى من بقي منهم صلوته وصام عنه وزكّى عنه زكوته فماتا وبقي صفوان وكان يصلّي في كل يوم مائة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويؤتي زكوته ثلاث دفعات وكان صفوان من أصحاب الاجماع ، توفي سنة ٢١٠ هـ بالمدينة .

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١١٩ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ١٤٥ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) شرح العقائد العضدية في علم الكلام لجلال الدين محمد بن أسعد الدواني من حكماء القرن التاسع المتولد في سنة ٨٣٠ بدوان (من بلاد كازرون) والمتوفى بفارس (شيراز) سنة ٩٠٧ و متن الكتاب لعضد الدين الايجي عبدالرحمن بن أحمد من علماء الشافعية في القرن الثامن من أهل ايج (فارس) ولي القضاء، وجدت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ٧٥٦ له مصنفات في الكلام - منها المواقف ومنها العقائد العضدية وهو آخر

وفي رسالته في اثبات الواجب وصفاته قال في الثانيه بعد تمهيد أن صفة التكلم فينا عبارة عن قوة تأليف الكلام ، وإن كلامنا عبارة عن الكلمات التي هو مؤلفه لنا في الخيال : إن صفة التكلم القائم بذات الله تعالى صفة هي مصدر تأليف الكلمات وكلامه تعالى هي الكلمات التي هي متوجه إلى مخاطب مقدر ، وامتيازه عن العلم ظاهر ، فإن كلام غيره تعالى معلوم له تعالى ، وليس كلامه ، كما أن كلام غيرنا معلوم لنا وليس كلامنا ، وهذا الذي ذكرناه ليس ما ذهب إليه الحكماء من أن كلامه تعالى علمه ولا مذهب الخنابلة ومن يحدو حدوهم من أن كلامه الأصوات والحروف أو ما يشمل الأصوات والحروف والمعاني ولما هو المشهور عن الأشعري من أن كلامه تعالى المعنى المقابل للفظ ، بل تحقيق وتنقيح لمذهب الأشعري كما يظهر بالتأمل الصادق ، ولما كان علمه تعالى واحداً محيطاً بجميع المعلومات كان كلامه أيضاً واحداً مشتملاً على أقسامه من الكتب والصحف واللغات المختلفة والإخبارات والإنشائات ، ولما كان كلامه أزلياً كان الخطاب فيه متوجّهاً إلى المخاطب المقدر إذ لا يخاطب موجود في الأزل فيكون المضي والحضور والاستقبال فيه بالنسبة إلى الزمان المقدر للمخاطب فلا إشكال في ورود بعضها بصفة المضي ، وبعضها بصفة الحال ، وبعضها بصفة الاستقبال .

تصنيفاته .

كان معاصراً للحافظ الشيرازي وممدوحاً له في قطعة أنشأها في مدح الملك .

قال : بمعهد سلطنت شاه شيخ أبو اسحق	به بينج شخص عجب ملك فارس بودآباد
نخست پادشهی همجو اوولایت بخش	که جان خویش بپرورد وداد عیش بداد
دگر مرتی اسلام شيخ مجدالدين	که قاضی به از او آسمان ندارد ياد
دگر شهنشہ دانش عضدکه در تصنيف	بنای کار مواقف بنام شاه نهاد

ثم أورد على نفسه بأنه قد إطرّد العرف على أن من أنشأ كلاماً بكتابه يسمى متكّلاً به ، وينسب إليه ذلك الكلام ، كما يقال : قال الشافعي كذا وكذا ، وإنما ينسب إليه ذلك الأقوال لأنه كتبها فلم لا يجوز أن يكون كلام الله تعالى من هذا القبيل ، كما يقوله المعتزلة فيكون نسبه اليه تعالى بسبب أنه كتبه في اللوح المحفوظ أو أوجده في لسان الملك أو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأجاب بأن من لم يقدر على تأليف الكلمات في النفس لا يسمى متكّلاً وإن أوجد النقوش ، وكذلك من علم أنه ليس له قصد إلى تلك الألفاظ والحروف لا يسمى متكّلاً ، ونسبة القول إلى من كتب شيئاً من الكلام بسبب اعتقاد أنه دالّ على كلامه النفسي ولو علم أنه ليس له الكلام النفسي لم يسمّ متكّلاً أصلاً كما لو فرضنا أنه صدر هذه النقوش من غير الانسان .

وثانياً بأن النصوص السمعية دالة على إثبات صفة الكلام له تعالى وظواهر تلك النصوص أنها صفة مغايرة لساير الصفات كالعلم والقدرة والإرادة ، والقول بما قاله المعتزلة يؤدّي إلى أن لا يكون الكلام صفة أخرى بل راجعة إلى القدرة على خلق الكلمات في محلّها ، والتجاوز عن الظواهر من غير ضرورة مستنكر ، على أنه لا يمكن الدلالة على نفي الكلام النفسي ، ولو نفوه لزمه القدح في كونه تعالى متكّلاً بالمعنى العرفي كما سبق ، وبعد ثبوت الكلام النفسي يتم ما ذكرناه من تحقيق مذهب الأشعري من غير خلل .

أقول : وفيه أولاً أن ما مهده من أن صفة التكلم فينا عبارة عن قوة تأليف الكلام ممنوع جداً ، فإنّ التكلم من الأفعال التي يعتبر فيها الفعلية ولا يكفي فيه الشأن والقوة إذ الفعلية والتحصيل هي المنساق منه عند إطلاقه ولذا لا يقال تكلم زيد بمجرد قدرته على ذلك ، وبالجملّة فرق بين الصفات النفسية والأفعال

الخارجية، والتكلم من الثانيه، ويشهد له التبادر وصحة السلب عما ذكره، مع أن قوة التأليف ترجع إلى القدرة، وقد شنع به أخيراً، ومن جميع مامرّ قد ظهر أيضاً ضعف ماتوهمه من كون الكلام فينا عبارة عن الكلمات المؤلفة الخيالية فإنها صور إرتسامية من الكلام الخارجي الذي هو حقيقته لا أنها نفس الكلام، ولذا ليس للأخرس ولا للساكت كلام.

وثانياً أن صفه التكلم فيه سبحانه ليست قائمة بذاته تعالى، لأن التكلم إما حادث أو قديم، وعلى الوجهين مغاير للذات كما هو المفروض في كلامهم، وعلى الوجهين قيامه غير ممكن، أمّا على فرض الحدوث كما هو الحق وإن لم يقولوا به فلامتناع كون الذات محلاً للحوادث وتغير الذات بعروضه، ولأن واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته، ولأن الأزل لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء، وأمّا على فرض القدم فلاستحالة التقارن بل القيام المأخوذ فيه عدم التأصل بل الترتيب والافتقار، ولما دلّ على أن كل صفة خارجة عن الذات عارضة لها أو مقترنة بها في حادثة قطعاً لأن معنى الوصفية العروض والتأخر، ومعه يستحيل فرض القدم الذاتي.

ثم لا يخفى أن الصفة التي هي مصدر تأليف الكلمات هي القدرة، إذ بها يصدر التأليف، مع أن فرض المصدر لها يوجب تأخر الصدور فضلاً عن الصادر، سيما مع فرض كونه هي الكلمات المؤلفة التي هي حقيقته في الألفاظ والحروف المعتبرة فيها صفة التأليف، وأين هي من كونها مؤلفه له تعالى بذاته في علمه القديم بغير واسطة، إن هذا إلا التناقض في الكلام، والتقول بما لا يخفى فسادَه على الأفهام، نعم إنما نشأ ذلك من قيام كلامه سبحانه بكلام خلقه وقد عرفت الحال في المقيس عليه أيضاً تعالى الله عما يقول الجاهلون المعاندون علواً كبيراً.

وثالثاً أنه يستفاد من قوله : (وهذا الذي ذكرتها ليس ماذهب إليه الحكماء الخ) أن هذا الكلام الذي أثبتته ليس راجعاً إلى العلم ولا إلى الأصوات والحروف لا مقرونة بالمعاني ولا مفروقة عنها ، ولا من سنخ المعنى المقابل للفظ ومن البين أنه ليس ههنا أمر آخر إلا ما صرح به من الصفة التي هي مصدر تأليف الكلمات ، وهو القدرة ولذا عبر عنها أولاً بالقوة ، فمن أين يكون تحقيقاً لمذهب الأشعري ؟ على أنه قد وقع أولاً فيما طعن به أخيراً من إرجاعه إلى الشيء من الصفات كالعلم والقدرة ونحوهما.

ورابعاً أن إشتغال هذا الكلام الذي توهمه مع وحدته على أقسام الكلام من الكتب والصحف باللغات المختلفة والإخبارات والإنشاءات غير معقول جداً ، فضلاً عن تقدير الأزمنة والخطاب المقدّر ، وكأنه قاس ربه بنفسه إذا علم أنه يملك بعد مضي مدة من السنين عبيداً سيوجدون بعد ذلك فيتوهمهم موجودين ثم يخاطبهم مخاطبة وهمية أو محققة بخطاب وهمي مشتملاً على أمر ونهي وإخبار وقصص ومواعظ وحكاية عن الماضين ، وغير ذلك من الزجر والوعيد والتهديد ، ولعمري إن هذه الأمور الوهمية يستدعي معبوداً وهمياً ، وهو كذلك عندهم ، فإنهم يتوهمون ربهم ويعبدون أرباباً يتوهمونها في أذهانهم ، فهم من عبدة الأصنام الذين يعبدون ما ينحتون ، والله خلقهم وما يعلمون .

وبالجملة المراد بالتقدير أن كان مجرد الفرض والاعتبار فهو كما ترى لتزّهره سبحانه عن مثل ذلك ، مع أن الخطاب والمخاطب والمخاطبة كلها حينئذ تقديرية ، فإن اعتبرنا الوجود التقديري إشتراك في القدم وإلا إشتراك في العدم والتفكيك فاسد قطعاً إذ لا يجوز حتى من المخلوق مخاطبة المخاطب المستوهم المقدّر بخطاب محقق متحصل .

وإن كان المراد تعلق العلم بحصول ذلك فيما بعد ففيه أن مرجعه حينئذ إلى العلم الذي يحاشي عنه في آخر كلامه ، مع أنك ستسمع في موضعه أن تعلق العلم الذاتي بالحوادث غير ممكن لعدم تعقل تعلق نفس الذات بها ، فإن العلم الذاتي هو الذات ، وكذلك الكلام في سائر الصفات الذاتية ، نعم العلم الفعلي متعلق بها لكن التعلق والمتعلق بالكسر والمتعلق بأصح كلها في صقع الإمكان المسبوق بالعدم ، وأين ذلك عن القدم .

وخامساً أن الوجهين الذين ذكرهما دفعاً للإيراد ضعيفان .

أما الأول فلأن عدم صدق المتكلم على موجد النقوش ليس لمجرد عدم القدرة على تأليف الكلمات في النفس ، فإن الأخرس بل الساكت أيضاً مع قدرتها على تأليف الكلمات حسبها توهمه في المخلوق لا يتصفان بالتكلم ولا يقال لهما المتكلم .

وأما الثاني فلأنه وإن كان مسلماً في الجملة إلا أن ما ذكره يؤل أيضاً إلى القدرة حسبها سمعت .

سابعها ما يحكى عن صاحب «المواقف» ومحضه أن لفظة المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر القائم بالغير ، فالشيخ لما قال : الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده ، وهو القديم ، وأما العبارات فإنما يسمي كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بأن اللفظ حادث على مذهبه ، لكنها ليست كلاماً حقيقة ، وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة ، كعدم إنكار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وكعدم المعارضة والتعدي بكلام الله الحقيقي ، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة ، إلى غير ذلك مما

لا يغني 'على' المتفطن في الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ 'على' إرادته المعنى الثاني ، فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله وهو مكتوب في المصاحف مقرّو بالألسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والخطوط الحادثة . وما يقال من أنّ الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أنّ ذلك الترتيب إنّما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والأدلة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون الملفوظ جمعاً بين الأدلة .

وعن بعضهم أنّ هذا المحمل لكلام الأشعري مما إختاره الشهرستاني أيضاً في كتابه المسمى بـ «نهاية الاقدام» (١) .

قلت : ومن التأمل فيما ذكرناه سابقاً يظهر لك وجوه المناقشة في هذا الكلام ، بل قد يناقش أيضاً بأنّ مذهب الأشعري أنّ كلامه تعالى واحد ليس بأمر ولا نهي ولا خبر وإنّما يصير أحدها بحسب التعلّق ، وهذه الأوصاف لا ينطبق على الكلام اللفظي بل ولا المعنوي أيضاً ، ولذا ذهبوا في فهم مراده كل مذهب .

وبأنّ كون الحروف والألفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتّب يفضي إلى كون الأصوات مع كونها أعراضاً سيّالة موجودة بوجود لا يكون سيّالة وهو سفسطة من قبيل أن يقال : إنّ الحركة يوجد في بعض الموضوعات من غير ترتّب وتعاقب بين أجزائها .

وبأنّ محصّله الفرق بين ما يقوم بالقاري من الألفاظ وبين ما يقوم بذاته تعالى

(١) نهاية الاقدام كتاب كلامي مرتّب على عشرين قاعدة لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم

الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

باجتماع أجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الألة وحينئذ إن أوجب الفرق اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته تعالى من جنس الكلام وإلا كان بعض صفاته الحقيقية مجانساً لصفات المخلوقين إذ التفاوت بينهما إنما يكون بالاجتماع وعدمه الذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة .

وبأن لزوم ما ذكره من المفاسد ممنوع إلى غير ذلك مما لا يخلو بعضها من المناقشات التي لا ينبغي الإطناب فيها بعد ما سمعت سيماً مع وضوح المرام .
ثامنها ما حكاه عنهم المحقق آقا جمال الخوانساري (١) ، في بعض حواشيه على «شرح التجريد» وهو أنه صفة حقيقية بسيطة واحدة وحدة حقيقية قائمة بذاته تعالى ينشعب تارة خبراً وأخرى أمراً وأخرى نهياً إلى غير ذلك قال : وهذا هو الذي حقيق بما قاله المصنف في الألهيات والنفساني غير معقول .

قلت : هذا المعنى كما ذكره غير معقول سيماً مع ما صرحوا من مغايرته للعلم والقدرة وغيرهما من الصفات الذاتية ومع ذلك فلا ينبغي تسميته الكلام الذي معناه معروف عرفاً وعادة حتى في حق الله سبحانه ، فإن ما يستعمل فيه اللفظ ولو مجازاً ينبغي أن يكون متصوراً بمعنى كونه متميزاً عما عداه . وهذا المعنى قد اختلف فيه مشتبوه على الوجوه التي سمعت وتسمع ، وجميع ما ذكره بين غير معقول لا يتفوه به عاقل ، وبين غير جازئ إثباته في حقه تعالى ، ولذا قال الفاضل العلامة أعلى الله مقامه فيما حكيناه عنه من «أنوار الملوكوت» : إن المراد بكونه غير معقول أن العقل لا يجوز وقوعه عن الحكيم ، لا أنه غير متصور ، وإلا لما أمكن الحكم عليه بكونه

(١) هو محمد جمال الدين بن آقا حسين الخوانساري الاصفهاني المسكن والمدفن توفي سنة (١١٢٥) هـ .

نقصاً .

قلت : ولعلّ مراد المشهور غير ذلك ، والخطب سهل فيه بل وفي التأمل في آخر كلامه .

تأسعها ما ربما يحكي عن المنتمين إلى التصوف والتقشّف (١) ، الذين هم من أصحاب الأخدود القائلين بوحدة الوجود ، وهؤلاء وإن كانوا مختلفين في هذا الباب إلا أنا إقتصرنا على بعض كلماتهم في المقام خوف الإطناب .

قال ابن العربي في أول ماسمّاه « بالفتوحات » (٢) ، تكلم سبحانه لا عن صمت متقدّم ولا سكوت متوهم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته ككلم موسى عليه السلام وسمّاه التنزيل والزبور والتورية والإنجيل من غير حروف ولا أصوات ولا نعم ولا لغات بل هو خالق الأصوات والحروف واللغات الخ .

وقد صرح سابقاً بقدم إرادته في قوله ولم يزل سبحانه موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً والعالم معدوم غير موجود وإن كان ثابتاً في العلم في عينه ثم أوجد العالم عن العلم السابق وتعيين الإرادة المنزهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه من

(١) تقشّف : ضدّ تنعم - تقشّف في لباسه أي تبلغ بالمرقع والوسخ .

(٢) الفتوحات المكية في معرفة اسرار المالكية والملكية - مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، من أعظم كتبه وآخرها تأليفاً وادّعى فيه ما ينسبني عن جنونه أو كفره ، قال في الباب الثامن والأربعين :

إعلم أنّ ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن إختيار ولا عن نظر فكري وإنما الحق تعالى يملئ لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، وقد نذكر كلاماً بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده وذلك شبيه بقوله سبحانه : حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح ، وعدة ووفاة ، وكان الفراغ من هذا الكتاب المترتب على ٥٦٠ باباً .

زمان ومكان وأكوان وألوان .

وقال في موضع آخر : إن المفهوم من كون القرآن حروفاً أمران : الأمر الواحد المسمى قولاً وكلاماً ولفظاً ، والأمر الآخر كتابةً ورقاً وخطاً والقرآن يخطّ فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما يرجع كونه حروفاً منطوقاً بها هل لكلام الله الذي صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم أن الله سبحانه قد أخبرنا بنبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سبحانه يتجلى في القيمة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي فلا يعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما نقول يتجلى في صورته كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحروف وصوت كما يليق بجلاله إلى أن قال : فإذا تحققت ماقررناه تبين أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآناً وتورية وزبوراً وانجيلاً .

وقال في الفصل الثاني من الباب الثامن والتسعين والمائة في جملة كلام له : نطق عيسى ببراءة أمّة في غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها إليه مما طهرها الله عنه ، ومن هنا قالت المعتزلة : إن المتكلم من خلق الكلام فيما ليس من شأنه أن يتكلم مثل الجهاد والنبات وغيرها إلى أن قال : إن كلام الله علمه وعلمه ذاته ، ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ، فإنّه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته ، وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذي كلام موصوف بأنه قادر على أن يتكلم ، فيكون كلامه مخلوقاً وكلامه قديم في مذهب الأشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء ، فنسبة الكلام إلى الله مجهولة لا يعرف كما أن ذاته تعالى لا تعرف .

وقال في الفصل السادس منه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية

فظهر الكون على صورة كن ، وكن أمره ، وأمره كلامه ، وكلامه علمه ، وعلمه ذاته ،
فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته .

وقال الغزالي : الكلام على ضربين :

أحدهما مطلق في حق الباري .

والثاني في حق الآدميين أما الكلام الذي ينسب إلى الباري تعالى فهو صفة
من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات الباري تعالى وبين صفات الآدميين فإن
صفات الآدميين زائدة على ذواتهم لتكثر وحدتهم وتقوم انيتهم بتلك الصفات
وتعين حدودهم ورسومهم بها وصفة الباري لا تعد ذاته ولا ترسمه فليست إذا
أشياء زائدة على العلم الذي هو حقيقة هويته تعالى ومن أراد أن يعد صفات الباري
أخطأ ، فالواجب على العاقل أن يتأمل ويعلم أن صفات الباري لا يتعدد ولا يتفضل
بعضها عن بعض إلا في مراتب العبارات وموارد الإشارات فإذا أضيف علمه إلى
استماع دعوة المضطرين يقال سميع ، وإذا أضيف علمه إلى رؤيته ضمير الخلق يقال
بصير ، وإذا أفاض من مكنونات علمه على قلب أحد من الناس من أسرار الالهية
ودقائق جبروت ربوبية يقال متكلم ، فليس بعضه آلة السمع ، وبعضه آلة البصر ،
فإن كلام الباري ليس شيئاً سوى إفادته مكنونات علمه من يريد إكرامه ، كما قال
تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ فشرفه الله بقربه ، وقربه بقدسه ،
وأجلسه على بساط أنسه وشافهه بأجل صفاته ، وكلمه بعلم ذاته كما شاء ، تكلم
وكما أراد سمع انتهى .

قلت : وهو وإن أجاد في عدم إثبات قديم غير العلم الذي هو عين ذاته
سبحانه إلا أن تسمية العلم الذاتي كلاماً أو تكلاماً مما لا يساعده اللغة ولا العرف
ولا الشرع كما لا يساعد شيء منها تسمية إفادة مكنونات علمه به .

نعم قد يسمّى ذلك وحياً أو إلهاماً أو قذفاً أو حديث النفس أو فهماً أو غير ذلك بحسب الموارد والمشخصات واستشهاده بالآية غريب جداً، بل لعل فيها الرد عليه من وجوه كاختصاص موسى عليه السلام به، وكونه الكلام بعد المجيء وحكاية القولين معاً بعد ذلك.

هذا مع الغض عن القطع في الخارج بأنّ كلامه معه لم يكن بمجرد الإلقاء في القلب بل كان بأصوات مخلوقة وألفاظ مسموعة ولذا سمعه نفر السبعون الذين كانوا معه.

وقال الشيخ صدر الدين القونوي ^(١) في «تفسير الفاتحة»: كان من جملة ما من الله تعالى على عبده (أراد به نفسه) أن إطلع على بعض أسرار كتابه الكريم المحاوي على كل علم جسيم وأراه أنه ظهر عن مقارعة غيبية واقعة بين صفتي القدرة والإرادة متصفاً بحكم ما أحاط به العلم في المرتبة الجامعة بين الغيب والشهادة لكن على نحو ما إقتضاه الموطن والمقام وعيّن حكم المخاطب وحاله ووقته بالتبعية والإستلزام.

وقال الشيخ شمس الدين الفناري في «شرح مفتاح الغيب» ^(٢)، بعد الإشارة

(١) القونوي محمد بن اسحق صدر الدين، من كبار تلاميذ الشيخ محيي الدين ابن العربي تزوج ابن العربي أمه، ورياه وكان شافعي المذهب، وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات في بعض المسائل الحكمية، له مصنفات منها تفسير الفاتحة على اصطلاح أهل التصوف سماه اعجاز البيان في تفسير أم القرآن، ومنها مفتاح الغيب في التصوف شرحه جمع من المتصوفة، توفي سنة ٦٧٣ هـ، والقونوي منسوب إلى القونية بضم القاف وكسر النون وتخفيف الياء بلد في الروم بين القسطنطينية والشام.

(٢) شرح مفتاح الغيب في التصوف، الماتن كما مر صدر الدين القونوي وهذا الشمس الدين

إلى الأسماء : ثم من ثمرات إحاطة هذه الأسماء كونها في القديم قديمة ، وفي الحادث حادثة ، وكما هي قديمة بحقايقها ، قديمة بتعلقاتها الكلية والجزئية التي باعتبارها تدخل في أسماء الصفات وقدم التعلق هو الأصح أيضاً من طريق أهل النظر وأنّ قدمها بتعلقاتها من حيث إعتبارها من طرف الوجود لاينا في اتصافها بأوصاف الحدوث من حيث تبعيتها للعلم التابع للمعلوم ، وأنّ لكل من الاعتبارين لساناً في الكتاب والسنة فلسان الأول كثير كيف والحقّ تعالى علم جميع الأشياء في الازل من عين علمه بذاته وإندراج فيه جميع الأسماء باقتضاءاتها .

أما الثاني فنحوه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ ^(١) إلى أن قال : فانصباع تعيينات التعلّقات الأزلية للصفات بخواصّ الحوادث بهذا السبب لاينا في قدمها في ذاتها ومن حيث محلّها .

وعلى هذا كلام الحق وقد عرّفه الشيخ يعني القونوي في أول التفسير بأنّها الصفة الحاصلة من مقارعة غيبية بين صفتي الإرادة والقدرة لاينا في قدمه ، وقدم تعلّقه ، انصباع تعلّقه بما يقتضيه أحوال المخاطبين كالعبرانية والعربية والماضوية والحالية والمستقبلية فإنّها إنصباعة ناشئة من الإعتبار الثاني فيندفع به كثير من الشبه التي عجز عن حلّها فحول أهل النظر ككون الألفاظ القرآنية حروفاً وأصواتاً مترتبة حادثه ، مع أنّه من أنكر كلام الله وأنها نزلت فقد كفر ، وكاقتضاء ﴿إنا

محمد بن حمزة الفناري الرومي ، عالم بالمنطق والاصول والتصوف توفي سنة ٨٣٤ ، قال في كشف الظنون : لما أقرء شمس الدين محمد الفناري مفتاح الغيب على ولده صنّف شرحاً لطيفاً وضّمّن من معارف الصوفية ما لم تسمع الآذان وسمّاه مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود .

(١) محمد (صلى الله عليه وآله) : ٣١ .

أرسلنا نوحاً ﴿١﴾ ، قديماً قدم نوح ، وتحقيق إندفاعه أن قدم كل حادث بالنسبة إلى حضوره بكلياته وجزئياته مع الوجود الحق الذي لا يقيد له من حيث هو بزمان أو حال وإلى اطلاعه على ذلك الحضور اطلاقاً لازماً لا ينفك عن ذاته أصلاً .

ثم حكي عن القنوني في تفسيره أنه لما كان كل متعين من الأسماء والصفات حجاباً على أصله الذي لا يتعين وكان الكلام من جملة الصفات صار حجاباً على المتكلم من حيث نسبة علمه الذاتي وكلام الحق تجلّي من عينه وحضرة علمه في العباء الذي هو نفس الرحماني ومنزل بعض الحقائق والمراتب ، وحضرة الاسماء إلى آخر ما ذكره ممّا هو كما سمعت من كلامهم مبنيّ على اصولهم الفاسدة كالقول بالأعيان الثابتة (٢) ، والصور العلميّة ووحدة الوجود (٣) ، والمشاركة في الاسماء

مركز تحقيقات كتاب ميرزا علوم اسلامی

(١) نوح : ١ .

(٢) الأعيان الثابتة على اصطلاح الحكماء هي المهيئات الكلية اللازمة للتجلّي .

الأسمائي والموجودة بوجود الحق تطفلاً لا بإيجاده أي لا تكون موجودة بمرجوماتها الخاصة ولذا قالوا : الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ، قالوا في توضيح ذلك : إن حقيقة الوجود الغير المنزل إلى مراتب الامكانية لها ظهورات : فأولها تجلّي ذاتها لذاتها ويعبرون عن هذا التجلّي بالحضرة الأحدية ، والهوية الصرفة ، وغيب الغيوب ، والكنز المخفي ، والغيب المصون ، ومنقطع الاشارات ومقام لا اسم له ولا رسم له ، وإلى هذا التجلّي يشير الجامي عبدالرحمن المتوفى سنة ٨٩٧ هـ بقوله :

در آن خلوت که هستی بی نشان بود	یکنج نیستی عالم نهان بود
وجودی بود از قید دوئی دور	زگفت وگوی مائی وتوئی دور
وجودی مطلق از قید مظاهر	بنور خویشتن بر خویش ظاهر

والثاني من الظهورات الوجود على تعينات الصفات والأسماء ولوازمها المسماة

بالأعيان الثابتة وهي الماهية الكلية اللازمة لهذا التجلّي الأسمائي الغير المتفكّة عنه نظير عدم

والصفات وغير ذلك مما يُفضي التكلم فيها في المقام إلى الإطناب وإن كنا نشير إلى إبطال كل منها في غير موضع من هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

قال الصدر الأجل الشيرازي : الكلام ليس كما قالته الأشاعرة صفة نفسية ومعاني قائمة بذاته تعالى سموها الكلام النفسي ، لأنه غير مفعول وإلا لكان علماً لا كلاماً ، وليس عبارة عن مجرد خلق الأصوات والحروف الدالة على المعاني وإلا لكان كل كلام كلام الله تعالى ، ولا يفيد التقيد بكونه على قصد إعلام المعاني من قبل الله تعالى ، أو على قصد الإلقاء من قبله ، إذا لكل من عنده ، ولو أريد بلا واسطة فهو غير جائز أيضاً ، وإلا لم يكن أصواتاً وحروفاً بل هو عبارة عن إنشاء كلمات تامات وإنزال آيات محكمات وأخر متشابهات في كسوة ألفاظ وعبارات .

إنفكاك لوازم الماهية عن الماهية ، وبهذا الاعتبار يسمى ذلك الوجود بالحضرة الواحدية ، وعالم الأسماء ، وبرزخ البرازح والفيض الأقدس ، والصبح الأزل ، ثم للوجود الحقيقي ظهور ثالث على الأعيان الامكانية ويسمى بهذا الاعتبار الفيض المقدس ، والمشية ، والرحمة الواسعة والوجود المنبسط ..

(٣) القائلون بالتوحيد ثلث طوائف : بعضهم يقولون بكثرة الوجود الموجود جميعاً ، وهم المشائون الذين يقولون بكثرتها غاية الأمر يخصصون فرداً منها بالواجب .

وبعضهم يقولون بوحدة الوجود والموجود جميعاً وهم الصوفية ، وهم أيضاً على طائفتين : الأولى قائلون بأن الوجود الواحد بشأن بشون مختلفه ويتطور بأطوار متكررة ففي السماء سماء وفي الأرض أرض وهكذا ، وهذا المذهب منسوب إلى جهلة الصوفية ، والثانية أكابرهم القائلون بأن للوجود حقيقة مجردة عن المجالي لكن الوجود بجميعة مجرداً عن المجالي وغيره واجب الوجود بخلاف الفهلويين القائلين بأن الواجب هو المجرد عن المجالي وماسواه ممكن ، وبعضهم يقولون بوحدة الوجود وكثرة الموجود وهذا مذهب منسوب إلى ذوق التأله وهو الذي ارتضاه جمع من المحققين كالدواني والداماد . المنظومة السبزواري - شرح الآملی - .

قلت : أمّا ما أورده الأشاعرة فهو في محله إلّا ما أفاده من جهة الحصر إذ قد يفسّر أيضاً بالقدرة ، وبالألفاظ النفسية وغيرها مما هو معقول مطلقاً أو في حق غيره .

وأما ما أورده على المعتزلة فعلى الغرض عما في عبارته من المسامحة إذ الأولى التعبير بالأصوات المخلوقة فإنّها الكلام لا خلق الأصوات فإنّه التكلم .

ففيه أن الطعن غير وارد عليهم لأن أفعال الخلق عندهم منسوبة إليهم ، بخلاف الأشاعرة الذين يرون أفعال العباد مخلوقة له تعالى من غير صنع للعبد ، وأغرب منه القول بعدم إفادة التقييد بأحد الوجهين معللاً بأن الكلّ من عنده ، ومن البين وضوح الفرق لغة وعرفاً وشرعاً بين الكلام الذي يتكلّم زيد باختياره ورضاه وإرادته وبين ما خلقه الله تعالى في شجرة موسى أو في الهواء أو في الجبال ، أو في غيرها من الجهادات ، فإنّ الأول منسوب إلى زيد والثاني إلى الله سبحانه وإن كان الكلّ منه سبحانه على وجه ، وبالجملّة لا ريب من إطلاق الكلام على ما ذكره المعتزلة من الأصوات والألفاظ المخلوقة المسموعة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ (١) ، ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٣) ، على التقريب المتقدم وقوله : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ (٤) ، وإن كانت

(١) التوبة : ٦ .

(٢) البقرة : ٧٥ .

(٣) النساء : ١٦٣ .

(٤) الاعراف : ١٤٣ .

جهة الإطلاق في تلك الموارد مختلفة في الأولين باعتبار الحكاية واسم المصدر وفي الآخرين باعتبار الأصالة والمصدر ولذا يفهم منهما الاختصاص .
ثم إن كلامه (رحمه الله) كما ترى لا إشعار فيه بقدم الكلام أصلاً وإن قيل : إنَّ المستفاد من فحوى كلامه وكلام أتباعه مثل الملائم (١) ، أنه قديم إلا أنه ليس على ما ذهب إليه الأشاعرة الذين يجعلونه كلاماً نفسانياً ، بل لأنه بعض شئونه الذاتية وشئون الذات لا تتغير .

اقول : ولعله استفاده من كلامه في مواضع أخر حيث يستفاد من بعض كلماته القول بوحدة الوجود وبإثبات الأعيان الثابتة والصور العلمية والشئون الذاتية وعدم مجعولية الماهية بل ولا الوجود وكون البقاء للممكنات ببقاء الله تعالى لابقائه وكونه فاعلاً بالتجلي (٢) وأن بسيط الحقيقة كل الأشياء إلى غير ذلك من المسائل

مركز تحقيق كتاب ميرزا محمد باقر

(١) المولى محمد بن مرتضى المدعو بمحسن والملقب بالفيض الكاشاني ، محقق ، مدقق جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، أديب شاعر ، متبحر في علوم عصره له قريب من مائة تأليف منها الصافي ، والوافي ، والشافي ، ومحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، تلمذ على الملائم صدرا وزوج ابنته وتلمذ أيضاً على الميرداماد وغيرهما توفي سنة ١٠٩١ هـ ، وقبره بكاشان معروف ومزار .

(٢) الفاعل بالتجلي هو الذي يكون علمه التفصيلي بفعله قبل فعله ولا يقترن قبله بالداعي ولا يكون علمه السابق على فعله زائداً على ذاته بل يكون عين ذاته ، ولا فرق من هذا الجهة بينه وبين الفاعل بالرضا إلا أن العلم السابق على الفعل في الفاعل بالرضا الذي هو عين الفاعل إجمالي لا غير وفي الفاعل بالتجلي يكون تفصيلاً بمعنى أنه إجمالي في عين الكشف التفصيلي وإنما ينشأ ذلك من كون الفاعل بسيط الحقيقة وأن بسيط الحقيقة كل الأشياء ، فكما أن وجوده تعالى وتقدس مع وحدته كل الوجودات بحيث لا يشذ عن سعة وجوده وجود فكذلك من علمه بذاته الذي يكون عين ذاته لا أمراً زائداً على ذاته يعلم كل الأشياء حيث لا يكون شيء خارجاً عنه

التي ملأ بها كتبه بل نسب إلى صهره المحدث الفيض الكاشاني أنه قال في كتابه «أنوار الحكمة» (١)، إن التكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا نتمكن بها من إفاضة مخزوننا العلمية عن غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته إلا أنه باعتبار كونه من صفات الأفعال متأخر عن ذاته .

قال مولينا الصادق (عليه السلام) : إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم (٢) .

وإذا كان ذاته الذي كل الأشياء حاضراً لدى ذاته ومعلوم لذاته فكل الأشياء معلوم لذاته بنفس علمه بذاته الذي هو عين ذاته لا يعلم آخر وإنما سمي الفاعل بالتجلي لكون أفعاله ظهورات ذاته ، وتجليات صفاته التي عين ذاته .
الاسفار (والمنظومة) وتعليقة الآملي على المنظومة .

(١) أنوار الحكمة كتاب كلامي في أصول الدين ملخص من علم اليقين مع زيادات حكمية للفيض الكاشاني ، طبع في طهران بالطبع الحجري .

(٢) لعله مضمون الحديث لأن متن الحديث على ما رواه في البحار هكذا ...

عن أبي بصير قال (ل) سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته ولا معلوم ، ولم يزل قادراً بذاته - ولا مقدور ، قلت : جعلت فداك فلم يزل متكلماً قال : الكلام مُحدث ، كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام .

بحار الأنوار ج ٤ ص ١٥١ .

قال المجلسي (قدس سره) بعد ذكر الحديث السابق ذكره ، بيان : أعلم انه لا خلاف بين أهل الملل في كونه تعالى متكلماً لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا : بحدوث كلامه ومعنى كونه متكلماً عندهم أنه يوجد تلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ ، أو جبرئيل ، أو النبي صلى الله عليه وآله أو غيرهم كشجرة موسى ، وبه قالت المعتزلة له أيضاً ، والحنابلة ذهبوا إلى أن كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى ، والأشاعرة أثبتوا الكلام النفسي وقالوا : كلامه معنى واحد بسيط ، قائم

اقول : وهو غريب جداً فإنه مع التصريح بكونه عين الذات كيف يتصور كونه من صفات الأفعال وكيف يكون متأخراً عن الذات ، وأغرب من ذلك إستشهاده بالخبر الصريح في الحدوث ، وبالجملته في مواضع من كلامه رحمه الله شهادة على حدوثه ، ومع ذلك فكيف يكون عين ذاته ، وهذا الكتاب لم أظفر به بل لم أراه في فهرس مؤلفاته المذكورة في «اللؤلؤة» إلا أن من حكى عنه أعلم بما حكاه .

إعلم أن القرآن كما سمعت كان نوراً من أنوار القدس متجلياً تحت حجاب الواحدية في علم المشيئة بعد التمكن والتكوين في صقع التدوين وهو رشحة من رشحات رحمته الكلية السارية في عالم الأكنان الجامعة لجميع مراتبها في جميع العوالم وهو الروح الذي هو عن أمر ربنا ﴿ وكذلك أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا ما كُنْتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ (١) ، يعني أنه (صلى الله عليه وآله) كان أولاً في مقام العبودية المحضة مستغرقاً في الإقبال الكلي الذي لا التفات معه إلى غيره أصلاً ولذا نسب إليه صلى الله عليه وآله نبي الدراية أو لأنه (صلى الله عليه وآله) وسلم) ليس له من ذاته في صقع وجوده شيء من الفيوض والشئون حتى العلوم والمعارف التي تكاد تكون من لوازم ذاته القدسية الشريفة وإنما الكل من عنده سبحانه : ﴿ قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ﴾ (٢) .

بذاته ، قديم ، وقد قامت البراهين على إبطال ماسوى المذهب الأول ، وتشهد البيهية ببطلان بعضها ، وقد دلت الأخبار الكثيرة على بطلان كل منها ، نعم القدره على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات وكذا العلم بمدلولاتها ، وظاهر أن الكلام غيرهما .

(١) الشورى : ٥٢ .

(٢) آل عمران : ٧٣ .

ثم لم يزل القرآن تنزل من عالم الى عالم ومن رتبة إلى رتبة ، ويتجلى بصورة بعد صورة ويتجوهر بحلية بعد حلية في السلسلة الطولية إلى أن إكتسى في عالم الاصوات والألفاظ صور الحروف والكلمات ، وفي عالم النقوش صور الرقوم الجزئية المتعينة ، وقد سمعت فيما مرّ من الأخبار أنه يتجلى في يوم القيمة في صورة شاب حسن الخلق والخلق ، يسبه كلّ من المؤمنين والشهداء والأنبياء والملئكة منهم ، بل من أفضلهم وأعلمهم ، وإطلاقه على كلّ من تلك الصور في جميع العوالم حقيقة لاتحاد الحقيقة ، فحدوثه في كل عالم من العوالم إنّما هو باعتبار ذلك العالم ، فهو من جهة أنه نور حادث في عالم الأنوار ، ومن جهة أنه رحمة حادث في عالم الأرواح ، ومن جهة أنه معنى حادث في عالم المعاني ، ومن جهة أنه ملفوظ حادث في عالم الألفاظ ، ومن جهة أنه منقوش حادث في عالم النقوش ، بل جميع تلك العوالم كلّها كغيرها من العوالم الإمكانيّة والكونيّة المجردة أو المادية حادثة مسبقة بالعدم على أنّك قد سمعت غير مرّة أن محض التوحيد يأبى إثبات الصفات المغايرة الذاتية فضلاً عن الفعلية فضلاً ، عما هو في صقع المفعول كالقرآن ، فإنه هو الحاصل من بعض شئون المشيئة وتجلياتها في رتبة المفعول .

ولذا تظافرت الشواهد من الكتاب والسنة على حدوثه كقوله تعالى في سورة طه : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً ﴾ (١) ، وفي سورة الأنبياء : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ (٢) ، وفي سورة الشعراء : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا

(١) طه : ١١٣ .

(٢) الأنبياء : ٢ .

كانوا عنه معرضين ﴿١﴾ .

وفي الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو قرّة المحدث صاحب شبرمه (٢) ، أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتى بلغ سؤواله إلى التوحيد فقال له : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله تعالى لموسى فقال : الله أعلم بأيّ لسان كلمه بلسان السريانية أم بالعبرانية ، فأخذ أبو قرّة بلسانه ، فقال : إنما أسئلك عن هذا اللسان ، فقال أبو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم به متكلمون ولكنه - عز وجل - ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشقّ فم ولا لسان ولكنه يقول له كن فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد من نفس ، فقال له أبو قرّة : فأتقول في الكتب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وكلّ كتاب أنزل كان الله أنزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله تعالى حيث يقول : ﴿أو يحدث لهم ذكراً﴾ (٣) ، والله أحدث الكتب كلها وهو الذي أنزلها فقال أبو قرّة : فهل تفنى ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فانٍ وما سوى الله فعل الله والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن فعل الله

(١) الشعراء : ٥ .

(٢) ابن شبرمة عبدالله البجلي الكوفي كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة ، وكان

شاعراً توفي سنة ١٤٤ هـ .

(٣) الأنبياء : ٢ .

ألم تسمع الناس يقولون : ربّ القرآن وإنّ القرآن يوم القيامة يقول : يا ربّ هذا فلان وهو أعرف به منه قد أظمأت نهاره وأسهرت ليله فشققني فيه كذلك التورية والانجيل والزبور هي كلّها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شيء هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهم لم يزلن فقد أظهر أنّ الله تعالى ليس بأول قديم ولا واحد، وإن الكلام لم يزل معه وليس له بدو وليس بالله .

قال أبو قرّة : فإننا روينا أنّ الكتب كلها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه وهي جزء منه فاليه تصير قال أبو الحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارى في المسيح أن روحه جزء منه تعالى ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس أنّها جزء منه ويرجع فيه تعالى ربنا أن يكون مجزءاً أو مختلفاً وإنما يختلف ويأتلف المتجزئ لأن كلّ متجزء متوهم والقلة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها (١) .

وفي «التوحيد» في جواب مكاتبة عبد الرحيم القصير (٢) ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) حيث سئله عن مسائل من جمعتها أنّ الناس اختلفوا في القرآن فزعم قوم أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق وقال آخرون كلام الله مخلوق إلى أن قال عليه السلام : وسئلت رحمك الله عن القرآن واختلف الناس قبلكم فإنّ القرآن كلام الله محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره وتعالى عن ذلك علواً كبيراً كان الله

(١) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٤٤ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) عبد الرحيم بن روح القصير الاسدي كوفي روى عنهما وبقي بعد أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ويظهر من بعض الأحاديث مدحه عن الصادق (عليه السلام) كما في جوابه (عليه السلام) عن كتاب له : سألت يرحمك الله .

عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول كان عز وجل ولا متكلم ولا مؤيد ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عن حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم، أنزل من عند الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

اقول : ودلالة الخبر كسابقه على المطلوب واضح من وجه كوضوح اشتغالها سيما الأول على جملة من البراهين الدالة على ذلك .

واما قوله في الثاني : غير مخلوق فالمراد أنه غير مجعول ولا مخلوق من البشر كما توهمه الكفار ، كما قالوا (إن هذا إلا إختلاق) (٢) ، ولذا صرح بكونه محدث لله غير أزلي بل استدلل له بقضية التوحيد .

ومن هنا يظهر الوجه فيما رواه في «المخصال» عن الصادق (عليه السلام) قال : والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق (٣) حيث إن المراد نفي اختلاقه واقتعاله ، وأما نفي كونه خالقاً فكأنه من المخلق بمعنى الإندراس أي أنه غرض طرقي لا يبلى ولا ينسخ أبداً .

وقد ظهر مما مرّ الجواب عما استدلل به القول بالقدم كما عن الأشاعرة من الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن كلام الله غير مخلوق .

ولذا قال الصدوق (رحمه الله) بعد ذكر الخبر : إن المراد منه أي غير مكذوب ،

(١) بحار الأنوار - فضائل القرآن ج ١٩ القديم ص ٣١ باب ان القرآن مخلوق .

(٢) ص : ٧

(٣) وردت بهذا المضمون روايات عن الباقر والرضا (عليهما السلام) ومن أراد الاطلاع عليها

فليراجع بحار الأنوار ج ١٩ ط . القديم باب ان القرآن مخلوق ص ٣١ .

ولا يعني به أنه غير محدث لأنه قال : محدث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى : قيل : ولعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مما شاة مع العامة أو لكونه مريهاً لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى في قولهم : (إن هذا إلا إختلاق) (١) . وعن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لم يزل الله تعالى عالماً بذاته ولا معلوم ولم يزل قادراً بذاته ولا مقدور ، قلت جعلت فداك فلم يزل متكلماً قال عليه السلام : الكلام محدث كان الله (عز وجل) وليس بمتكلم ثم أحدث الكلام (٢) .

وفي خبر آخر عنه (عليه السلام) لم يزل الله - عز وجل - ربنا والعلم ذاته ولا معلوم إلى أن قال : قلت فلم يزل الله متكلماً فقال عليه السلام : إن الكلام صفة محدثة وليست بأزلية كان الله (عز وجل) ولا متكلم (٣) . وفي «الاحتجاج» سئل أبو الحسن علي بن محمد عن التوحيد فقيل : لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه أحسن الأسماء ولم تزل الأسماء والحروف معه قديمة ؟ فكتب (عليه السلام) : لم يزل الله موجوداً ثم كَوْن ما أراد .. الخبر (٤) .

فان قلت : ظاهر الأخبار المتقدمة ، بل وكذا الآيات إنما هو حدوث القرآن في هذا العالم الناسوتي بعد بعثه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ، حسماً كان

(١) ص : ٧ .

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ط . الآخوندي بطهران ص ١٥٠ .

(٣) بحار الأنوار ج ٤ ط . الآخوندي بطهران ص ٧٢ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٥٠ .

الملك يأتيه بالخصوص الآيات الفرقانية باعتبار الاقتضاءات الخاصة التي تقضي نزولها عليه ، وأين هذا من القول بسبق صدوره وتقدم خلقه في عالم الأنوار وتطور تلك الأطوار عليه ؟ .

قلت : حدوث نزوله في هذا العالم بحسب الإقتضات الخاصة مما لا شبهة فيه وهو لا ينافي نزوله جملة واحدة في ليلة القدر في السماء الرابعة أو نزوله على طور الأطوار على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو على لسان الملك أو على القلم أو على غيرها من الخلق مما يفيد تقدماً دهرياً على غيره من الماديات كما أن وجود خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم إنما حدث في هذا العالم بعد كافة الأنبياء مع أنه يستفاد من قوله عليه السلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ^(١) تقدم خلقه ، بل نبوته على خلق آدم عليه السلام فضلاً عن غيره ، بل يستفاد من أخبار كثيرة متواترة أنه الخلق الأول وأن أول ما خلق الله روحه ونوره الشريف وأنه أول من نطق بالتسبيح والتهليل والتكبير لله رب العالمين ، وأن كل من عبد الله فإنما كان بتعليمه وتعليم علي عليه السلام حتى الأنبياء والملئكة ، إلى غير ذلك مما يدل على تقدم خلق أنوارهم وأرواحهم في عالم آخر غير هذا العالم .

(١) لم اظفر بسنده ومدركه إلا أنه مشهور كما أن غواص بحار الأحاديث المجلسي (قدس سره) قال في بحار الأنوار تذييل ذكره للبحث عن كيفية تعبد النبي (ص) قبل بعثه وهل كان متعبداً بشريعة من كان قبله أولاً : إن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو أنه (ص) كان قبل بعثته مذ أكمل الله عقله في بدو سنه نبياً مويّداً بروح القدس ، يكلمه الملك ، ويسمع الصوت ، ويرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً ، وكلمه الملك معانية ، ونزل عليه القرآن (إلى أن قال :) ويؤيد ذلك الخبر المشهور عندهم : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » أو « بين الروح والجسد » .

بل قد دلت الأخبار الكثيرة على أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بالني عام أو بأربعة آلاف عام ، أو أزيد على اختلاف الأخبار المنزل على جهات الاعتبار، ومن هنا قالوا: إن كينونة النفس في عالم الدهر وإنما هو قبل كينونة البدن ، أولاً ثم تعلق النقوش والأرواح بها وبالجملات خلق القرآن بل مطلق الكلام غيره من الإبداعات إنما هو في عالم أعلى وأكمل وأبسط وأجل ثم يتنزل أمره شيئاً فشيئاً إلى أن يصل طرف منه إلى هذا العالم .

ولذا ورد في دعاء السمات المروي عن الحجة عجل الله تعالى فرجه :
وأستلك بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق أحساس الكروبيين فوق غمام النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء وفي جبل حوريث في الواد المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشجرة .

فإن هذا الكلام حيث كان الكلم في زمرة المقدسين الذين طهرهم الله بحقيقة عبوديتهم عن الالتفات إلى غيره سبحانه فوق أحساس الكروبيين بفتح الهمة أي قوتهم ومشاعرهم فإنه كان أعظم من أن تناله مداركهم ومعارجهم وشئونهم وترقياتهم ، والمراد بالكروبيين هم الملكة المقربون كالأربعة الحملة لعرش التكوين ، وغمام النور في أصلها السحاب البيض التي تغم الماء إلى تستره في أجوافها وكانت تظل لبني إسرائيل وتابوت الشهادة وعاء العلم والحكمة والتدبير وحامل التدوير وقلب منطقة معدل المسير يشهد لحامله بشيء من النبوة والولاية المطلقتين أو المقيدتين على حسب اختلاف التجليات واختلاف الشئون ومراتب القابليات ، وأما عمود النار فهو في الظاهر وإن كان إشارته إلى ما ترائى له في الظاهر ناراً وكان نوراً إلا أنه بحسب الحقيقة إشارة إلى روح القدس التي هي عمود من نور بين البطون

والظهور ينكشف به للامام عليه السلام حقايق أحوال المخلوقين وأفعالها وتطوراتها وشئونها وتجلياتها، والطور جبل بالشام، والسيناء هي الشجرة وإن كانت في الحقيقة هي شجرة الولاية النابتة في النجف الأشرف، بل ورد في الأخبار أن النجف هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً واتخذ الله إبراهيم خليلاً وعيسى روحاً ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم حبيباً^(١)، فإن هذا يؤكد ما سمعت.

نعم قد يقال: إن موقع تلك النار على جبل الولاية ومنه ظهرت للنبيين والمرسلين وهو قول سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام أنا صاحب الأزلية الأولى، والولاية جبل واحد تشعبت منها جبال كثيرة منها جبل الاختراع وجبل الابتداء والجبل الواحدة والجبل الأحدية وغيرها، وكان ظهور النار لموسى على جبل الولاية جبل الأحدية فافهم، وأما جبل حوريت وقيل: حوريثا فهو جبل بأرض مدين خوطب عليه موسى عليه السلام أول خطابه.

ثم لا يخفى أن ما سمعت من معنى الكلام إنما هو معناه الخاص التدويني وله معنى عام شامل له وللتكويني أيضاً وهو أنه عبارة عن كلمات صادرة عن المتكلم بأحداثها أو تلاوته لها سواء كانت من الذوات المجردة أو المادية أو من الجواهر أو الأعراض أو الأفعال والصفات أو الألفاظ أو غيرها إذا لوحظت باعتبار قيامها بالمتكلم قيام صدور، ومن هنا يطلق الكلم على الأرواح والنفوس ومنه قوله

(١) في سفينة البحار ج ٢ ص ٥٧٢ عن إرشاد القلوب روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: الغرر قطع من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وقدس عليه عيسى تقديساً واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله وعليهم حبيباً وجعله للنبيين مسكناً.

تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ (١)، وقد أطلقت الكلمة على عيسى في مواضع من القرآن والكلمات على الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي﴾ (٢)، ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ (٣)، أي فضائلهم ومناقبهم.

ولذا ورد عنهم في أخبار كثيرة نحن الكلمات التامات والأسماء الحسنى (٤) وفيهم نزلت قوله تعالى: ﴿وقمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾ (٥) وتاميتهم إنما هو في رتبة الإمكان وإن كان الإمكان معدن القصور والنقصان.

ثم إن الكلام هو الكلمات بالاسناد، وهما الكاف والنون والمشار بهما إلى المهية والوجود.

مركز تحقيقات كتابية علوم اسلامی

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الكهف: ١٠٩.

(٣) لقمان: ٢٧.

(٤) راجع بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم باب ٥٠ ص ١٢٦.

(٥) الانعام: ١١٥.

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في حقيقة الوحي والالهام وكيفية نزول القرآن على سيد الأنام
(عليه وعلى عترته المعصومين آلاف التحية والسلام)﴾

الوحي مصدر من وحي الله يحيى من باب وعد، ومثله أوحى إليه، وأصله الصوت الخفي، أو الإشارة المفهمة، أو إلهام الغير بآي وجه غلب استعماله فيما أُلقي على الأنبياء من عند الله سبحانه.

قال في القاموس: الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكلما أُلقيته إلى غيرك، والصوت يكون في الناس وفي غيرهم كالوحي والوحاة والجمع وُحي بالضم فالكسر ثم التشديد، وأوحى إليه: بعثه وألهمه، ونفسه: وقع فيها خوف.

وذكر شيخنا الطبرسي (رحمه الله) ^(١): أن أصل الوحي عند العرب أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئاً بالاستتار والإخفاء.

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين أبو علي: مفسر محقق لغوي فقيه من أعظم الإمامية، له مصنفات قيمة منها: مجمع البيان في تفسير القرآن الذي قال الشهيد فيه: لم يؤلف مثله، جوامع الجامع في التفسير، اعلام الوري بأعلام الهدى وغيرها توفي سنة ٥٤٨ هـ في سبزوار ونقل إلى المشهد الرضوي (عليه السلام).

وأما ما روى عن ابن عباس : أنه لا وحي إلا القرآن فإن المراد به أن القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يكون أنكر ما قلناه ، ويقال : أوحى له واليه قال العجاج ^(١) : أوحى له القرار فاستقرت . أقول : لكن الأولى عدم إضافته الإلقاء إلى الإنسان بالقاء القيد ، والخطب فيه سهل كسهولته في إطلاقه في كلام العرب على وجوه شتى ، فقد أطلق على وحي النبوة في قول تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ^(٢) ، وعلى إعلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عين كلامه وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسَلُ رَسُولًا فَيُوحِي بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(٣) . وعلى الإلهام والقذف في القلوب كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُلِي ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ^(٥) ، وإن قيل : إنه وحي إعلام لا إلهام فقوله : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٦) ، وعلى الجبلة الفطرية كَوُتت عليها الأكوان كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ^(٧) ، وإن كان الأقوى وفاقاً لأكثر المحققين أنه على وجه الإعلام والإلهام لما أشرنا إليه في غير

(١) العجاج عبدالله بن لييد بن صخر من شعراء العرب ، ولد في الجاهلية ، وقال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، ففلج واقعد ، وهو والد « رؤية » الراجز المشهور ، توفي نحو ٩٠ هـ .

- اعلام زر كل ج ٤ ص ٢١٨ - .

(٣) الشورى : ٥١ .

(٥) القصص : ٧ .

(٧) النحل : ٦٨ .

(٢) النساء : ١٦٣ .

(٤) المائدة : ١١١ .

(٦) القصص : ٧ .

موضع من مساوقة الوجود للشعور ، وعلى الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية كما في قوله تعالى : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يُوحى بعضهم إلى بعض زُخرف القول غروراً﴾ (١) ، وعلى الإشارة والایماء كقوله تعالى : ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيّاً﴾ (٢) ، قيل معناه : أومي عرمرز ، وقيل : كتب لهم بيده في الأرض وقد يؤيد الأول بقوله تعالى في موضع آخر : ﴿إلا رمزاً﴾ (٣) ، بل عن أحدهما عليهما السلام فيما رواه العياشي فكان يومي برأسه (٤) ، إلى غير ذلك من المعاني التي لايهمنا البحث عنها وإنما الكلام في حقيقة الوحي الذي أختص به الأنبياء عليهم السلام فقد يعرف بأنه خطاب من الحق إلى الخلق يصل إليهم بواسطة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإليه بواسطة الملك فهما واسطتان في إيصال الخطابات الإلهية أحدهما سفير من الحق ، والآخر إلى الخلق ، ولعل الأظهر أن وساطة الملك غير شرط في ذلك ، لأن الوحي قد يكون في النوم بل في اليقظة أيضاً بالقذف في القلب والإلهام الغيبي إذ الحق توسط الملك في جميع ذلك أيضاً بل لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد يكون في الرتبة أعلى من الملك فلا يسعه في المعارج الروحانية والمحاطبات الربانية شيء من الملكة المقربين ولا أحد من الخلق أجمعين ، ولذا خوطب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز من قائل : ﴿وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (٥) .

(٢) مريم : ١١ .

(١) الانعام : ١١٢ .

(٣) آل عمران : ٤١ .

(٤) عن أحدهما (عليهما السلام) قال : لما سأل ربه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك فقال : رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ، فكان يومي برأسه

(٥) النمل : ٦ .

وهو الرمز .

بل قال الصدوق (رحمه الله) في «كمال الدين»: «إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكون بين أصحابه فيغمي عليه وهو ينصّب عرقاً فإذا أفاق قال : قال الله (عز وجل) كذا وكذا ونهيكم عن كذا» .

واكثر مخالفينا يقولون : إنَّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل (عليه السلام) . فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : لا إنَّ جبرئيل عليه السلام كان إذا أتى النبي (ص) لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل آياه بغير ترجمان وواسطة .

ثم قال (الصدوق) : حدثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن محمد بن الحسين بن زيد ، عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليها (١) .

ثم انه لا يخفى أنَّ النفس الانسانية في بدو كينونتها وأصل خلقها قابلة لانطباع الصورة الواقعة في عالم الحقايق والمعاني فيها وإنما المانع لها من إنكشاف الصور العمليّة واستئزال الحقايق الواقعية في الكسوة والمثالية واستكشاف الأمور الغيبية شيء من أمور وإن كان مرجع بعضها إلى نفي الاقتضاء :

أحدها تقمّص جوهرها وخمود فطنتها وجمود طبيعتها كحديد المرآت قبل أن يذوب ، ويشكّل ويصقل ، وبل كتراب معدن الحديد الذي لم يستعدّ بعد لإفاضة الصور الحديدية عليه ، فضلاً عن أن يستعدّ للذوب والتشكّل والصقالة .

ثانيها كدورات المعاصي وظلمات الشهوات المكدرّة لجوهر النفس المظلمة لعالمها المانعة عن تجلّي الحق لها وإشراق نور العلم عليها وذلك كصداء المرآت وطبعها .

ثالثها عدوها عن عالم الحقايق والتوجّه من المبادي العالية إلى مصالح المعيشة والأمور الدنيّة الحسيّة ، بل وكذا استيعاب همّتها وقصر نظرها على ظواهر الطاعات وأبدان العبادات وصرف النظر في الأحكام الظاهرة الحسيّة والغفلة عن التحقق بحقايقها النورانية المعنوية فالنفس حينئذ كمرآت معدول بها من جهة الصورة المطلوبه إلى غيرها .

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام على ما في «النهج» وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما ورائها شيئاً ، والبصير ينفذها بصره ويعلم أن الدار ورائها فالبصير منها شاخص والأعمى اليها شاخص ، والبصير منها متزوّد والأعمى لها متزوّد (١) .

رابعها : وقوع السدّ والحجاب بينه وبين الصورة المطلوبة باعتقادات واقعة في قلبه حاصلة من العادة والتقليد والتكسّب والتعصّب وغيرها فرسخت وتأكدت في قلبه ومنعت له عن إدراك الحقايق على ما هي عليه ، وهذا كالجدار الواقع بين المرآت والصورة وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ (٢) .

خامسها جمود القريحة وخمود نار الطبيعة بترك الانتقال والارتحال من صورة إلى صورة ومن منزل إلى أعلى منه حتى يصل إلى ما هو المطلوب الأصلي من

الحضرة الإلهية على المنهج القويم ، والصراط المستقيم فإن السعادة وبلوغ أقصى المراتب ليست فطرية لكل أحد من آحاد الناس فلا يمكن الوصول إلى المقصد الحق إلا بالعثور على الجهة التي بها يقع الإهتداء والإنتهاء إليه لضرورة بطلان الفطرة .

ثم إنه لا يخفى أن النفس المستعدة لمقام النبوة والرسالة فارغة بحسب الفطرة الأصلية والمجيلة الاختيارية الأولية عن تلك الموانع وعمّا يؤل إليها ، فنفسهم المقدسة العلوية في أصل الفطرة كمرآت صقيلة مجلوة بالعلم والعمل والبقاء على مقتضى الكينونة الأولى محاذية لشطر الحق سبحانه إماماً بلا واسطة كنور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو معها كسائر الأنبياء والملئكة عليهم السلام ، فإن أنوارهم وافندتهم وأرواحهم مخلوقة من أشعة نور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم .

ولذا ورد أن قلوب شيعتهم إنما خلقت من فاضل طينة أبدانهم وأن شيعتهم خلقوا من شعاع طينتهم (١) ، وأن الأنبياء والمرسلين والملئكة والمقربين حتى العالين والكروبيين كلهم من شيعتهم عليهم السلام من المخلوق الأول أو غيره كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمُ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾ (٤) ، والأخبار الكثيرة الدالة على كيفية بدو أنوارهم وإنشعاب الأنوار من نورهم ، وبالجملية فنفس الأنبياء صلوات الله عليهم لما كان متنسمة من نفحات المجد والقدس ، مستنعة في

(١) بحار الأنوار ج ٧ ط. القديم باب بدو أرواحهم وطينتهم وأنوارهم - وج ٤ باب الطينة

والميثاق . (٢) الصافات : ٨٣ .

(٣) ص : ٧٥ . (٤) الاعراف : ١٤٣ .

بساط سرادق الانبساط والانس ، كانت مختصة بشرف الوحي والالهام .
والقذف والنكت ، والأحلام ، وسائر مراتب التلقي ، والتلقين ، والاعلام
بضروبها وأنواعها ومراتبها الكثيرة التي يختص كل منهم بشيء حسب اختلاف
الجهات والمراتب والنشأت ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض كلم الله
ورفع بعضهم درجات ﴾ (١) ، ﴿ وآتيناه عيسى بن مريم البينات ﴾ (٢) .
ولا يخفى أن ما ذكرناه من أنواع التلقي والإستفاضة وصنوف الوحي والالهام
ليس بمجرد التخيل وتجوهر الصورة المرتسمة من مرآت المتخيلة بحسب قوة
الإدراك وظهور الصور المثالية والإدراكية في الأعيان حتى يظن أنها أجسام مرئية
لملموسة وأصوات مسموعة مدركة بالآلات الجسمانية كما قد يظهر للمعمورين (٣)
والمبرسمين (٤) ، على ما زعمه بعض ملاحدة الفلاسفة المنكرين للملائكة والأرواح
الروحانية لزعمهم أنها قوى غير شاعرة ولا مدركة للعالم فإن هذا القول إلحاد في
الدين وخروج عما أجمع عليه كافة الأنبياء والمرسلين بل الحق الذي تظافر به
الكتاب والسنة بل ضرورة الدين والمكاشفات القطعية الحاصلة لأرباب الشهود
واليقين بل للأولياء والأنبياء والمرسلين هو أن الملائكة جواهر روحانية شاعرة
عابدة لله سبحانه قادره على التشكل بالأشكال المختلفة بإذن ربهم سبحانه وهم
الصفات ، والزاجرات ، والتاليات للذكر ، والحاملات للوقر ، والمقسّمات للأمر إلى

(٢) البقرة : ٨٧ .

(١) البقرة : ١٥٢ .

(٣) المعمور من غلبت عليه المرة وهي بكسر الميم بمعنى الصفراء أو السوداء .

(٤) المبرسم بضم الميم وفتح الباء والسين أصيب بالبرسام وهو بكسر الباء إلهاب في الحجاب
الذي بين الكبد والقلب .

غير ذلك من الفيوض التكوينية والتشريعية التي لا يعصون الله فيها ويفعلون ما يؤمرون وأن ما يظهر منهم من الأشكال والأصوات والكلمات إنما هو على وجه الحقيقة العينية في الخارج لا مجرد التخيل والتصور .

ثم اعلم أن الوحي بالمعنى العام الذي مرّت إليه الإشارة قسماً :
أحدهما الوحي التكويني المتعلق بجعل الذوات وإنشاء الموجودات وإفاضة القابليات وتشيتو الماهيات وقبول الأعراض والصفات وغيرها مما ينسبه القائلون بالأعيان الثابتة إلى القدم والقائلون بالطبائع إليها والقائلون بالبخت والاتّفاق إلى البعث إلى غير ذلك من مقالات الجهال وأهل الضلال سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، فإنّ الحق في ذلك أن تذوّت كل ذات من الذوات ، وتعيّن كل ماهية من الماهيات قبل وجود كلّ شيء من الموجودات ، واتصافه بكلّ شيء من الأحوال والصفات بلافرق بين الشرور والخيرات إنّما بقبوله وإختياره بعد تعلّق المشية الفعلية الإرادة الحتمية التكوينية فسمعت وأجابت وسارعت وأطاعت فخرجت منتقدة متشيئة ، متذوّتة ، متصفة بما قبلها من الأحوال والأفعال والصفات بعد ما كانت في بقعة العدم البحت البات الذي لا تميّز ولا تعيّن لها فيه أصلاً ، وظرفية العدم لها مجرد تعبير ، وإلا فأين الظرف وأين المظروف ، وذلك أنه سبحانه خلق الأشياء بها فخلق ما شاء كما شاء لما شاء ، وأوحى إلى كلّ شيء أمره ، وهذا هو المراد بالقول التكويني في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) ، وبالقول والوحي في الآيتين : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا

طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ﴿١﴾ ، ﴿فقضيهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ (٢) ، بل هو المراد به أيضاً في قوله : ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ (٣) ، وبالهداية في قوله تعالى : ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (٤) ، فأول وحي وقع لله سبحانه في عالم التكوين فعله لفعله بفعله ، فأوحى به إلى نفسه وترجم عنه به له بما أظهر فيه من آثار الربوبية إذ لا مربوب حسماً إقتضاها الامكان الراجح في مقام الفعل ، وذلك بعد البد والمحذوف الذي يقال له إسم الفاعل وهو مقاماته وعلاماته التي لا تعطل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لافرق بينه وبينها إلا أنهم عباده وخلقه فيترجم الحقيقة الحمديّة صلى الله عليه وآله وسلم في كل من المقامات الثلاثة بنفسها لنفسها أولاً ، وللمرتبة النازلة عنها ثانياً فيترجم إسم الفاعل لنفسه ، وللفاعل والفعل له وللمفعول الأول الذي هو العقل ، وهكذا في العوالم الكثيرة التي هي المراتب الواقعة في السلسلة الطولية المنتظمة ، المتنسقة التي ما يحمل عليها ماورد في بعض الأخبار من أن الله تعالى ألف ألف عالم (٥) فيتنزل الأمر والحكم من كل عالم منها إلى غيره .

وجملة القول فيها على وجه الإشارة أنه يتنزل من العقل إلى الروح ومن الروح إلى النفس ، ومنها إلى محدّد الجهات الفلك الأعظم ، ومنه إلى فلك البروج ، ومنه إلى السموات السبع وإلى العناصر ، ومنها إلى المعادن ، ومنها النباتات ، ومنها

(٢) فصلت : ١٢ .

(٤) طه : ٥٠ .

(١) فصلت : ١١ .

(٣) النحل : ٦٨ .

(٥) بحار الانوار ج ١٤ ط. القديم ص ٧٩ .

إلى الملائكة ، ومنهم إلى الجنّ ، ومنهم إلى الإنسان .

ثانيهما الوحي التشريعي المتعلق بإفاضة العلوم والحقايق والأحكام المتعلقة بتكوين الشرع وشرع الكينونة وإن كانت التسمية تؤمي إلى الاختصاص فإن التعبير مبني على التغليب ، ولذا قيل بل قد ورد في الأخبار أن مبدء كثير من العلوم الحكيمة العقلية والصناعية هو الوحي من الله سبحانه وأنه كان ذلك بتعليم الأنبياء كالطّب والنجوم ، والرمل ، والأعداد ، والحروف بل اشتغل كثير منهم بكثير من الصناعات ولعله على وجه الإلهام والإعلام كاشتغال أينما آدم على نبينا وآله وعليه السلام بالفلاحة ، وإدريس بالخياطة ، ونوح بالتجارة ، وعلى كل حال فقد يقال : إن الوحي قسمان : جلّي وخفي ، فالجلّي ما كان بواسطة سفير يبلغه سواء كان ذلك السفير مرئياً مواجهاً له في سفارته وتبليغه كأن يرى الشخص ويسمع الصوت كما لخصوص أولى العزم أو لغيرهم من المرسلين أيضاً أو لم يكن مرئياً له كأن يسمع الصوت ولا يرى الشخص كما في كثير من الأنبياء .

ولذا قد يفرّق بين الرسول والنبي بأن الرسول هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر ، وله شريعة مبتدئة كأدم على نبينا وآله وعليه السلام أو ناسخة كنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبأن النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يرى الملك ، والرسول هو الذي يسمع الصوت ويرى في منامه ويعاين ، وبأن الرسول قد يكون من الملائكة كما قال سبحانه : ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً﴾ (١) ، ومن الناس بخلاف النبي ، والخفي ما لم يكن بواسطة السفير ،

وهو إماماً إلهام في اليقظة أو رؤيا في المنام صريح لا يحتاج إلى التفسير أو تلويح يؤول بالتعبير ، وهذا القسم من الوحي يكون للأنبياء كما ورد عن الصادق عليه السلام قال: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبى منبأ في نفسه لا يعد غيرها ، ونبي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان لإبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام ، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قتلوا أو كثروا كيونس عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١) ، وعليه إمام ، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام نبياً وليس بإمام حتى ﴿قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي﴾ «بأنه يكون في ولده كلهم» قال لا ينال عهدي الظالمين ﴿ (٢) . ويكون للأوصياء أيضاً خصوصاً للأئمة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - الذين هم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين والملئكة المقربين .

ففي «إرشاد» المفيد (٣) و«الاحتجاج» عن مولينا الصادق عليه السلام قال :

(١) سورة الصافات : ١٤٧ . (٢) سورة البقرة : ١٢٤ .

(٣) الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المكي ، أبو عبد الله ، ويعرف بابن المعظم : محقق مدقق ، فقيه ، إنتهت إليه رئاسة الشيعة في عصره ، ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) سنة ٣٣٦ ، وتوفي ببغداد سنة ٤١٣ ، وله نحو مائتي مصنف منها الإرشاد في تاريخ النبي (ص) والزهراء والأئمة عليهم السلام ، قيل إنه وجد مكتوب بعد دفن المفيد على لوح قبره من الإمام الثاني عشر الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه فيه هذه الآيات :

علمنا غابراً ومزبوراً ونكت في القلوب ونقر في الاسماع ، وإنَّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض مصحف فاطمة عليها السلام ، وعندنا الجامعة ، فيها جميع ما يحتاج إليه ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال عليه السلام : أَمَّا الغابر فالعلم بما يكون وأَمَّا المزبور فالعلم بما كان ، وأَمَّا النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأَمَّا النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم (١) .

وفي «الأمالي» عن الحرث النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الذي يسئل عنه الإمام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه ؟ قال عليه السلام : يُنكت في القلب نكتاً أو ينقر في الأذن نقراً (٢) .
وقيل له عليه السلام : إذا سئل الإمام عليه السلام كيف يُجيب ؟ قال عليه السلام : إلهام أو سماع وربما كانا جميعاً (٣) .
أقول : وأنت ترى أنهما يدلان على وقوع السماع عن غير الأنبياء بل يظهر من أخبار آخر أن المشاهدة يقع منهم أيضاً كما رواه في «الأمالي» عن أبي حمزة قال :

لا صوّت النّاعي بفقدك إنّّه	يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى	فما عدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما	تليت عليك من الدروس علوم

قال صاحب تفسير (الصراط المستقيم) في رجاله (نخبة المقال) في ترجمة المفيد :

وشيخنا المسفيد بن محمد	عدل له التوقيع هاد مهتد
أستاذ صدوق السعيد	وبعد عزّ رحم المفيد

(١) الارشاد ج ٢ ص ١٨٠ ط. طهران مطبعة الحيدرية .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ط. القديم ص ٢٧٩ عن أمالي ابن الشيخ .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ .

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **إِنْ مَنْأَ مَنْ يُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ ، وَإِنْ مَنْأَ مَنْ يُؤْتِي فِي مَنَامِهِ ، وَإِنْ مَنْأَ مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السَّلْسَلَةِ فِي الطَّسْتِ ، وَإِنْ مَنْأَ مَنْ يَأْتِيهِ صُورَةُ أَعْظَمَ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ ^(١) ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْأَ مَنْ يُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ ، وَمَنْأَ مَنْ يُقْذَفُ فِي قَلْبِهِ ، وَمَنْأَ مَنْ يُخَاطَبُ ^(٢) ، وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنْ مَنْأَ مَنْ يُعَايِنُ مَعَايِنَةً ، وَإِنْ مَنْأَ مَنْ يُنْقَرُ فِي قَلْبِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وَإِنْ مَنْأَ مَنْ يَسْمَعُ كَمَا تَقَعُ السَّلْسَلَةُ فِي الطَّسْتِ ، قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي يُعَايِنُونَ مَا هُوَ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ السَّلَامُ : خَلَقَ أَعْظَمَ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ ^(٣) .**

وفي «البصائر» في الصحيح عن زرارة قال : دخلت عليه وفي يده صحيفة فغطّاها عني بطيلسانه ثم أخرجها فقرأها عليّ : **إِنْ مَا يَحْدُثُ بِهِ الْمُرْسَلُونَ كَصَوْتِ السَّلْسَلَةِ أَوْ كَمَنَاجَاتِ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ ^(٤) .**

وفيه في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال عليه السلام : **كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَإِذَا أُوْرِدَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ الْحَادِثُ الَّذِي لَا فِي الْكِتَابِ وَلَا فِي السُّنَّةِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ الْحَقَّ فِيهِ إِلْهَامًا ، وَذَلِكَ وَاللَّهُ مِنَ الْمَعْضَلَاتِ ^(٥) .**

وفيه عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **إِنَّا نَزَدَادُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَوْلَا أَنْ نَزَدَادَ لَنَفَدَ مَا عِنْدَنَا ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَنْ يَأْتِيكُمْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ مَنْأَ يُعَايِنُ مَعَايِنَةً ، وَمَنْأَ مَنْ يُنْقَرُ فِي قَلْبِهِ كَيْتٌ**

(١) بحار الانوار ج ٤ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٧٩ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٠ ط. القديم عن أمالي ابن الشيخ .

(٥) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٨ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

وكيت ، ومنا من يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست ، قال قلت تجعلني الله فداك من يأتيكم بذاك ؟ قال عليه السلام ؛ هو خلق أكبر من جبرئيل وميكائيل (١).

وفيه عن علي بن يقطين قال : سئلت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من أمر العالم فقال عليه السلام : نكت وتقر في الأسماع وقد يكونان معاً (٢).

وفيه عنه عليه السلام : علم عالمكم سماع أو إلهام ؟ قال عليه السلام : يكون سماعاً ويكون إلهاماً ويكونان معاً (٣).

وفيه عن علي بن السائي (٤) قال : سئلت الصادق عليه السلام عن مبلغ علمهم ، فقال عليه السلام : مبلغ علمنا ثلاثة وجوه : ماضي وغابر وحادث ، فأما الماضي ففسر ، وأما الغابر فزبور وأما الحادث فقدف في القلوب ، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ، ولانبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ..

وفيه إشارة إلى أن هذه العلوم على الوجوه المذكورة لا تستلزم النبوة فإنها تحصل لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أيضاً حسبما تأتي إليه الإشارة .

وفيه وفي «الاختصاص» عن عبدالله بن النجاشي عنه عليه السلام قال : فينا والله من ينقر في أذنه ، وينكت في قلبه ، وتصافحه الملكة ، قلت كان أو اليوم ؟ قال

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) السائي : نسبة إلى ساية وهي قرية من قرى المدينة أو من مكة ، والمراد به هو علي بن سويد السائي ، عده الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام ووثقة وعده المفيد في الاختصاص من أصحاب الكاظم عليه السلام .

عليه السلام : بل اليوم قلت : كان أو اليوم ؟ قال عليه السلام : بل اليوم والله يا بن النجاشي حتى قالها ثلثاً (١) .

وفيها عن الحرث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما علم عالمكم جملة يقذف في قلبه أو ينكت في أذنه ؟ قال فقال عليه السلام : وحي كوحى أم موسى (٢) .

وفي «البصائر» عن محمد بن الفضيل ، قال قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن علمنا غابراً ومزبوراً ونكت في القلوب ، ونقر في الأسماع قال : عليه السلام : أما الغابر فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأما النكت في القلوب فإلهام ، أو النقر في الأسماع فإنه من الملك (٣) . وروي زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت : كيف يعلم أنه كان من الملك ولا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص ؟ قال عليه السلام : إنه يلقى عليه السكينة فيعلم أنه من الملك ولو كان من الشيطان إعتراه فزع ، وإن كان الشيطان يازرارة لا يتعرض لصاحب هذا الأمر (٤) .

أقول : ومع عدم تعرض الخبيث للإمام عليه السلام إنما تعرض عليه السلام لبيان الفرق تنبيهاً على بيان الفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية الواردة على قلوب سائر الناس حسبما تأتي إليها الإشارة .

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٨٩ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

(٤) نفس المصدر السابق .

وفي «الامالي» و«البصائر» عن الصادق عليه السلام : كان علي عليه السلام مُحَدَّثاً وكان سلمان مُحَدَّثاً ، قال : قلت : فما آية المُحَدَّث ؟ قال عليه السلام : يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت (١) .

وفي «البصائر» عن أبي جعفر عليه السلام قال : الاثني عشر الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله كلهم مُحَدَّثٌ قِيلَ وَمَنْ يُحَدِّثُهُمْ ؟ قال عليه السلام : ملك ، قِيلَ وَمَا مِنْزِلَتُهُمْ أَنْبِيَاءُ هُمْ ؟ قال عليه السلام : لا ولكنهم علماء كمنزلة ذي القرنين وصاحب موسى وصاحب سليمان (٢) .

والمراد بصاحب موسى يوشع أو الخضر، وقد ورد التصريح بكل منهما في بعض الأخبار ، والتشبيه لمجرد متابعة نبي آخر مع سماع الوحي ، فلا ينافي ذلك في فضل رتبة الأئمة عليهم السلام ، عليهم ولا لحوق النبوة وسبقها في صاحبي موسى . وفيه سئل بريد العجلي مولينا الصادق عليه السلام عن الفرق بين الرسول والنبي والمُحَدَّث قال (عليه السلام) : الرسول الذي تأتيه الملكة ويُعَايَنُهُمْ وتبلغه عن الله تبارك وتعالى ، والنبي الذي يرى في منامه فما رأى فهو كما رأى والمُحَدَّث الذي يسمع كلام الملك ، وينقر في أذنه وينكت في قلبه (٣) .

وفيه عن الأحول قال : سمعت زرارة يسئل أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمُحَدَّث فقال عليه السلام : الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩١ ط. القديم عن امالي ابن الشيخ والبصائر .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٢ و ص ٢٩٣ عن البصائر ، ولا يخفى أن الحديث مركب من حديثين صدره كما في البحار مروى عن الباقر (عليه السلام) وذيله عن الصادق (عليه السلام) .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن بصائر الدرجات .

يكلّمه فهذا الرسول ، وأما النبيّ فإنه يرى في منامه على نحو ما رأى إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة وكان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يحيطه بها جبرئيل ويكلّمه بها قبلاً ، ومن الأنبياء من جُمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلّمه ويُحدّثه من غير أن يكون رآه في اليقظة وأما المُحدّث فهو الذي يُحدّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه (١) .

وعنه عن الصادق عليه السلام قال عليه السلام : الرسول الذي يعاين الملك يأتيه بالرسالة من ربه يقول : يأمر بكذا وكذا والرسول يكون نبياً مع الرسالة ، والنبي لا يعاين الملك ينزل عليه النبأ على قلبه فيكون كالمنمى عليه فيرى في منامه قلت : فما علّمه أن الذي رأى في منامه حق ؟ قال عليه السلام : يُبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق ولا يعاين الملك ، والمُحدّث الذي يسمع الصوت ولا يرى شاهداً (٢) . إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي ستسمع كثيراً منها عند التعرّض لتفسير بعض الآيات ، نعم في المقام مباحث لا بدّ من التنبيه عليها :

أحدها قد سمعت أن الوحي يطلق لغةً بل وعرفاً عاماً وخاصّاً في الكتاب والسنة على الكلام الخفي بل مطلق ما أريد به إفهام الغير وإعلامه مما يتعلّق به أو بغيره ستر له عن غيره ، وتخصّصاً له به دون من سواه لكن ذكر المفيد في شرح «عقايد الصدوق» بعد الإشارة إلى ذلك أنه إذا أُضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٣ ط. القديم عن البصائر .

(٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٤ ط. القديم عن البصائر .

به الرسل صلوات الله عليهم خاصة دون من سويهم على عرف الإسلام وشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (١).

فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رويًا منامًا وكلامًا سمعته أم موسى على الاختصاص، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٢)، يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصاً لمن أفردته دون ما سواه فكان علمه حاصلاً للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره (٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ (٤)، بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخضون بعلمهم دون من سواهم، وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ (٥)، يريد به إشارة إليهم من غير إفصاح الكلام شبه ذلك بالوحي الخفائه عن سوى المخاطبين ولست به عن سواهم، وقد يرى الله تعالى في المنام خلقاً كثيراً ما يصح تأويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي، ولا يقال في هذا الوقت لمن أطلعه الله على علمهم شيء أنه يوحى إليه.

وعندنا أن الله تعالى يسمع المحجج بعد نبوته صلى الله عليه وآله وسلم كلاماً يلقيه إليهم أي الأوصياء في علم ما يكون، لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لا يقال في شيء مما ذكرناه أنه أوحى إلى أحد، والله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام

(١) القصص: ٧. (٢) النحل: ٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(٤) الأنعام: ١٢١. (٥) مريم: ١١.

أحياناً ويخطره أحياناً ، ويمنع التسمية بشيء حيناً ويطلقها حيناً فأما المعاني فأنها لا تغير عن حقائقها (١) .

وعنه في «كتاب المقالات» (٢) ، أن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم عليهم السلام وإن كانوا أئمة غير أنبياء الله تعالى فقد أوحى الله (عز وجل) إلى أم موسى أن أرضعيه الآية ، فعرفت صحة ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن نبياً ولا رسولاً ولا إماماً ولكنها كانت من عباد الله الصالحين وإنما منعت نزول الوحي والايحاء بالاشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك والاتفاق على أنه من زعم أن أحداً بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه فقد أخطأ وكفر ، ولحصول العلم بذلك من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما أن العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله ونسخ شرعنا كما نسخ ما قبله من شرايع الأنبياء عليهم السلام ، وإنما منع ذلك الإجماع والعلم بأنه خلاف دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة اليقين وما يقارب الإضطرار ، والإمامية جميعاً على ما ذكرت ليس بينها فيها على ما وصفت خلاف (٣) .

أقول : وكأنه رحمة الله عليه أراد بما تكلفه من الكلام التفضي عما ربما يورد في المقام من الإشكال الذي حاصله أنه إن كان المراد بالوحي الذي يتحقق به النبوة لصاحبه خصوص الوحي التأسيسي الشرعي الذي يكون بمشاهدة الملك ومشافهته في اليقظة كما كان يحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحياناً فقضية ذلك

(١) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم عن شرح عقائد الصدوق للمفيد .

(٢) أوائل المقالات في المذاهب المختارات للمفيد فيه مباحث مختلفة كلامية .

(٣) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٩٥ عن أوائل المقالات للمفيد .

عدم ثبوت النبوة لكثير من الأنبياء بل لأكثرهم فإنّ الوحي إلى أكثر الأنبياء لم يكن على وجه التأسيس بل لإظهار الشريعة السالفة وتقويتها ، وتبيينها لانسخاها مع أنّ الوحي إلى كثير منهم بل أكثرهم لم يكن برؤية الشخص بل ربما كانوا لا يرون شخص الملك وإنما يسمعون الصوت ، وربما لم يكن هناك سماع وإنما هو مجرد القذف والنكت والإلهام أو الرؤية في المنام ، وإن كان المراد به مطلق الإنباء عن الله سبحانه بأيّ وجه حصل فقضية ذلك إثبات النبوة للائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إذ المستفاد من الأخبار الكثيرة المتقدمة التي لا يخفى إستفادتها بل تواترها حصول العلم لهم عليهم السلام بضروب من الوحي والإلهام كالنكت في القلوب ، والنقر في الأسماع ، وسماع صوت الملك ومشاهدته .

ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر المؤمنين (عليه السلام) على ما روتها الخاصة والعامة وهو بعينه فذكر في القاصعة من «نهج البلاغة» : يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ، ولكنك لوزير وإنك لعلّ خير (١) .

وروي الحسن بن سليمان في كتاب «المختصر» مسنداً عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك ، قالوا فافعل ، قال عليه السلام : كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإني لأحصي ستاً وستين وطنة من الملائكة كلّ وطنة من الملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطنهم (٢) . إلى غير ذلك مما يدل على أنهم محدثون ملهمون ، بل قد دل بعض الأخبار

على أن بعض شيعتهم كسلمان من المحدثين أيضاً .

وحاصل ما أفاده المفيد (رحمه الله) في الجواب أن النبوة إنما هو بمطلق الوحي كان يطلق أولاً على مجرد الإعلام والإفهام من الله سبحانه على أحد من الوجوه إلا أنه قد ورد النهي عن إطلاقه على غير الوحي التأسيسي المختص بالأنبياء صلى الله عليهم أجمعين ، وهو كما سمعت في ظاهر كلامه هين لا يعود إلى محصل سوى البحث اللفظي الذي مرجعه إلى منع إطلاق اللفظ عند الشارع على معنى في وقت آخر وهو كما ترى .

وشيخنا المجلسي رحمه الله بعد ما ذكر استنباط الفرق بين النبي والإمام من الأخبار المتقدمة لا يخلو من إشكال قال : والذي يظهر من أكثرها هو أن الإمام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه ، وأما الفرق بين الإمام والنبي وبين الرسول هو أن الرسول يرى الملك عند إلقاء الحكم والنبي غير الرسول ، والإمام لا يريانه في تلك الحال ، وإن رأياه في سائر الأحوال ويمكن أن يختص الملك الذي لا يريانه بجبرئيل عليه السلام ويعم الأحوال ، لكن فيه أيضاً منافاة لبعض الأخبار .

ومع قطع النظر من الأخبار لعل الفرق بين الأئمة عليه السلام وغير أولى العزم من الأنبياء أن الأئمة عليهم السلام نواب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبلغون إلا بالنيابة ، وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصالة ، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة ، وبالجمل لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء وبأنهم أفضل وأشرف من غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والأوصياء ولا تعرف جهة لعدم إتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصل عقولنا إلى

فرق بين النبوة والإمامة (١).

اقول : ما ذكره في الفرق بين الرسول وبين غيره من النبي والامام وإن سبقه فيه غيره ، بل ولحقه الأحسائي في شرح الزيارة (٢) ، حيث ذكر أن الأئمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه من حين ينزل بالوحي ، وفي غير هذه الحال يرونهم ويقعدون معهم ، ويخبرونهم بكل ما يستلونها ويرونهم حتى يأتون بأحكام القضاء والإمضاء الذي هو بيان ما تنزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما إنهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد أنهم إذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الأمور فإنهم يسمعون ما يسمع ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن السماع والرؤيا معاً أعظم مظاهر الحق وأظهر لا تصلح إلا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنه بطلانها غير صحيح وإن صح في الجملة بالنسبة إلى بعض

(١) بحار الانور ج ٧ ص ٢٩٥ ط. القديم .

(٢) الاحسائي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني ، قال الخوانساري في حقه : ترجمان الحكماء والمتألهين ، ولسان العرفاء والمتكلمين ، اختلفوا في حقه بعضهم أثنوا عليه وأفرطوا وبعضهم طعنوا عليه وفرطوا ، له تاليفات منه شرح الزيارة الجامعة .

ولد سنة ١١٦٦ وتوفي بالمدينة سنة ١٢٤٢ ودفن بالبقيع ، قال صاحب الصراط

المستقيم في نعمة المقال في ترجمته :

الشيخ أحمد بن زين الدين	ذو العلم والشهود واليقين
فؤارة النور جليل أمجد	بسعد دعاء رحم الشيخ أحمد

الأنبياء وأوصيائهم لكنّه لا يصحّ بالنسبة إلى نبيّنا ووصيه الذي هو مصبّ كلامه ، فإنّ الشرافة والفضلية لهما ليست بسماع صوت الملك كي يفرّق بينهما باختصاص الأول بشرف الرؤية حفظاً للمرتبة ، بل قد سمعت أنّه صلى الله عليه وسلم ، قد تلقّى القرآن من لدن حكيم عليم من دون توسط أحد من الملائكة والروحانيين ، وكيف يتوسط الأدنى للأعلى والرعية للسلطان ، والخادم للمخدوم ، بل كيف تستنير الشمس من الأرض التي أشرقت عليها .

وما ذكرناه لانه لا يشرع فيه لمن تأمل في الأخبار والآثار الماثورة عنهم ، بل ذكر الصدوق في إعتقاداته موافقاً لما حكينا روايته عنه سابقاً عن «إكمال الدين» أنّ الغشوة التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنّها كانت عند مخاطبة الله (عز وجل) إيّاه حتى يشغل ويعرق وأما جبرئيل فإنه كان لا يدخل عليه حتى يستأذنه إكراماً له ، وكان يقعد بين يديه قعدة العبد (١) .

وفي التوحيد عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الغشوة التي كانت تُصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي ؟ فقال عليه السلام : ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحدٌ ذاك إذا تجلّى الله له ، ثم قال عليه السلام : تلك النبوة يازرارة وأقبل بتخشع (٢) .

وفي المحاسن عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرئيل يقول : هو ذا

(١) كمال الدين : ٥١ - بحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦٠ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) بحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٦ ط. الاخوندي بطهران .

جبرئيل وقال لي جبرئيل ، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تُصيبه سُبُتة (١) ويغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله (عز وجل) (٢) .

وفي «الأمالي» عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال : قال بعض أصحابنا : أصحلك الله أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال جبرئيل وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه ؟ قال فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله ، وإذا كان بينهما جبرئيل لم يُصبه ذلك فقال : قال لي جبرئيل وهذا جبرئيل (٣) .

بل الظاهر من النبوي المتقدم : (يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير) (٤) ، أنه عليه السلام يسمعه ويراه في زمان سماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤيته .

ولعله الظاهر أيضاً مما رواه ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن مولينا الصادق عليه السلام أنه قال : كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت ، وقال عليه السلام له عليه السلام : لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي وورثته ، بل أنت سيد الأوصياء ، وإمام الأتقياء (٥) .

(١) سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للفعول غشى عليه .

(٢) المحاسن : ٣٣٨ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٧١ ط. الاخوندي بطهران .

(٣) أمالي الشيخ : ٤٩ - وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦٨ الاخوندي بطهران .

(٤) نهج البلاغة الخطبة ٢٣٤ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٥٤ .

وفي «البصائر» عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان جبرئيل يُليّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يُليّ على عليّ عليه السلام ، فنام نومةً ونعس نعسة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمدّ يده قال فمن أُمليّ هذا عليك ؟ قال : أنت قال : لا بل جبرئيل عليه السلام (١) .

وبالجملة فالتحقيق الفرق بالأصالة والتبعية في الأمرين معاً ، أمّا في المتلقيّات الدنيّة فلأنّ الوصيّ يستمدّ من مشكوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إستمداد المرآت المحاذية للشمس ، ولذا كان عليه السلام يقول : أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالصنو من الصنو ، وكالذراع من العضد (٢) .

وأما جبرئيل وإسرافيل وروح القدس وغيرهم من الروحانيّين والمقربين الحاملين لوحى ربّ العالمين فإنّهم يتلقّون أنوار العلم والوحي في هذه السلسلة من مشكوة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الأخبار الكثيرة الدالة على تقدّم أنوارهم وأرواحهم وإستضاءة سائر الأرواح من أنوارهم وأشباحهم .

ورأيت بخط القاضي سعيد القمي تلميذ المحدث الفيض الكاشاني أنه وجد مكتوباً بخط الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام : قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طرائق بأعلام الفتوة والهداية .

إلى قوله عليه السلام فالكليم ألبس حُلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة (٣) وأمّا في التلقّيات

(١) بصائر الدرجات : ٩٣ ، وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٧٠ .

(٢) نهج البلاغه : كتابه إلى عثمان بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على البصرة .

(٣) بحار الانوار : ج ١٧ ص ٢٩٨ ط القديم عن الدرة الباهرة عن بعض الثقات .

الإيجائية الملكية الظاهرية فلأن الخطاب فيها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان وصيته أيضاً يرى الملك ويسمعه عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن سائر الأوقات أيضاً ، وفضل النبوة حينئذ للأصيل المخاطب لا التابع المستمع ، ثم لا يخفى أن التابع المتصل المستنير من مشكوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بختير من سائر الأنبياء والمرسلين المتشرفين بشرف الوحي التأصلي الابتدائي كما هو المستفاد من الأخبار المتواترة التي مرت إلى بعضها

قال الخوئي إبراهيم بن الحسن بن الغفار في كتابه (الاربعين) : الحديث السابع والثلاثون مانقل عن «الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة» في كلام أبي محمد العسكري :
واسباطنا خلفاء الدين ، وخلفاء اليقين ، ومصايح الأمم ، ومفاتيح الكرم ، والكليم البس حلة الاصطفاء ، لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في الجنان الصاغورة ذاق من حداثتنا الباكورة .

(اللغة) الباكورة أول كل شيء وأول الفاكهة ، قال بعض الافاضل : قوله عليه السلام : مفاتيح الكرم يراد به كونهم محال ذلك الكرم فعنهم يصل إلى غيرهم فلذلك كانوا مفاتيح الكرم ، وكذا قوله عليه السلام الكليم البس حلة الاصطفاء يعني أن موسى لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد إلينا فأجاب ووفى لنا وعهدنا ذلك منه وجعلناه من المصطفين الأخيار وروح القدس المعبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الأبيض وما أشبه ذلك عند أهل الشرع أول باكورة من ثمار الجنان التي غرسنا بأيدينا فإن تلك الحداثق التي في الجنان الصاغورة غرس فيها من كل شيء فأول ما نبت روح القدس ، ومعناه ظاهر أنه لما أفاض الوجود على أرض القابليات كان أول من وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس ، ومعنى قوله عليه السلام : في الجنان الصاغورة أي في أعلى عِلِّيِّين في الجنان والمراد بها هنا العرش لأنه هو سقف الجنان وهو من الوجود كالتحف من الدماغ وكان روح القدس أول من وجد في الجنة والجنة أول الموجودات والباكورة أول الثمرات ، والمراد أن أول من قِيلَ الابداء روح القدس وهو ذوقه الباكورة .

الإشارة ، واليه الإشارة بقول شيخنا المجلسي في كلامه المتقدم أن تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة .

وأما تحقيق مقام النبوة والولاية والوصاية وتقسيمها إلى الظاهرية والباطنية وإلى مقام التشريع والتكوين ، وإلى المطلقة والمقيّدة ، وبيان الفضل والفرق بين تلك المراتب فما لا يسعها المقام ولعلنا نتكلم فيها انشاء الله في مقام أليق .

﴿ في أقسام الوحي ﴾

ثانيها في أقسام الوحي ومراتبه ، أعلم أنه إذا تجرّدت النفس الانسانية من العلايق البدنية والشهوات النفسانية ، وأعرضت عن الإشتغال بدواعي البدن من الشهوة والغضب والحس والتخيل ، وتوجّهت كلياً اتصالياً ، إرادياً ، طبيعياً ، أو تطبيقياً تلقاء عالم الملكوت الأعلى ، إتصلت بالمبادئ العالية النورانية الجوّالة في أفق القدس وسرادق الأنس ، ففازت بالسعادة القصوى ورأت من عجائب الملكوت الأعلى التي هي آيات ربه الكبرى ، فإذا كانت النفس قدسية ، شديدة القوة والإستعداد ، قويّة الإنسلاخ من مقتضيات المواد ، وساعدتها المشية الربانية في نيل المراد ، واستنارت بالتجليات الألهية ، والفيوض القدسية ، واستعدّت للاشراق على ما دونها من المراتب السفلية فبقوّتها تضبط الطرفين ، وتسقي الجانبين ، وتتمكن في الحد المشترك بين الأمرين ، فلا يشغلها شأن من شأن ، ولا تصرفها نشأة من نشأة ، فتستعدّ حينئذ لمقام النبوة والرسالة التي هي السفارة الكبرى من الحق الى الخلق ، والخلافة العظمى للخلق من الحق ، فأول ما يبدو حينئذ من التجليات ، ويتنسّم عليه من طيب النفحات ، وهو ما سمي في لسان الشارع المبشّرات .

ولذا ورد أنه أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي

الرؤيا فكان لا يرى إلا خرجت مثل فلق الصبح ^(١) وحيث إنه عليه السلام خصّه الله تعالى بالكمال في كلّ فضيلة فله من الوحي أنواعه وضروبه ، لأنّه قد أوتي جوامع الكلم وكان في الرتبة الأعلى من الإمكان ، ولما بدىء في وحيه عليه السلام بالرؤيا ستة أشهر علمنا أنّ بدىء الوحي الرؤيا وأنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة لكونها ستة أشهر ، وكانت نبوته ثلاثاً وعشرين ، فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ، كذا فسّر الخبر المشهور .

وفيه تكلف ظاهر ، لأنّه بانضمام هذا الجزء يكون من سبعة وأربعين إلا ان يقال : إنّ الأخيرة لم تكن سنة تامة بل نصف سنة .

ولذا ورد أيضاً في خبر آخر أنّها جزء من خمسة وأربعين جزء من النبوة ، لكنّه لا يخفى عليك أنّه تكلف من تكلف بل مخالف لما هو المنساق من ظواهر الأخبار الدالة على أنّ رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان جزء من سبعين جزء من النبوة . وفي بعض الأخبار أنّها على الثلث حيث ظاهرها إنّما هو القرب منها في الإصابة لا في المدة وأنّه كذلك بالنسبة إلى كلّ مؤمن لا بالنسبة إليه خاصة إلى غير ذلك مما نسشير إليه في آية البشرى ^(٢) ، ثم لا يخفى أنّه لا يلزم أنّ بدأ الوحي لكل نبي كذلك إذ قد أوحى إلى بعض الأنبياء ابتداء من غير تقدّم الرؤيا ، لكنّه صلى الله عليه وآله وسلم لما بدىء بالرويا قلنا : إنّها بدؤ الوحي لأنّه مقتضى كما له الذي يقتضيه مقامه صلى الله عليه وآله وسلم وهي الباقية من أجزاء النبوة في آخر الزمان بعد إنقطاع الوحي وإختتام النبوة .

(١) بحار الانوار : ج ١٨ ص ١٩٤ ، ط. الاخوندي بطهران ، عن المناقب لابن شهر آشوب .

(٢) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة : يونس : ٦٤ .

ثم إنه إذا انفتح باب النبوة فقد تكون أيضاً بالرؤيا الصادقة التي معها برهان من الله تعالى على صدقها ، والفرق أنها حينئذ قد تكون على وجه الشرايع دون ما كانت قبلها فإنها من مبادئ النبوة وأجزائها ، وتكون بالقذف في القلب من غير سماع ولا مشاهدة ، وأما العلم بأن الوارد القلبي إنما هو من الله سبحانه وأنه يجب العمل بمقتضاه على فرض كونه من التشريعات فإنما يحصل لأهله من الأنبياء والمحدثين بعلم ضروري يقذفه الله تعالى في قلوبهم .

والله الإشارة بما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جبرئيل من قبل الله إلا بالتوفيق (١) .

وفي «تفسير العياشي» عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزع الشيطان به ؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار ، فكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه (٢) .

أقول : وهو المراد بفلق الصبح في الخبر المتقدم (٣) ، وربما تسمع الفرق بين الخواطر الرحمانية والشیطانية فيما يأتي من المكاشفات العرفانية .

ولعل الوجه في القذف أن مرآة القلب إذا حوذي بها شطر الحق بالشروط العديدة المتقدمة إنطبع فيها ما هو المقرر في الواقع أو الثابت في الأنواع الملكوتية بالأقلام الإلهية من الأمور التشريعية ، والأسرار الحقيقية فكما أنك إذا رأيت زيدا

(١) التوحيد للصدوق : ٢٤٦ . وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٧ ط . الاخوندي .

(٢) بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٢ ط . الاخوندي بطهران .

(٣) نفس المصدر السابق .

بعينه وشخصه رؤية حسية لا تشك في أنك رأيته بشخصه بل لا تلتفت إلى الشك في ذلك لمبادرة اليقين ، ومسارعتة إلى قلبك ، وكذلك إذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً بنظره الفؤادي فإنما رأى الحقيقة كما قال سبحانه : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (١) .

ولعله إليه الإشارة فيما ورد من أن الروح عمود من نور بين السماء والأرض يرى الإمام فيه أعمال العباد (٢) .

إلا أن هذا في غير التشريع ومن جهة الإحاطة والهيمنة التي تقتضيها الولاية حسبما تأتي إليها الإشارة ، وتكون أيضاً بالنقر في الأسماع على الوجوه المختلفة التي منها المشية في الخبر بوقع السلسلة على الطست ، وغير ذلك مما يرجع إلى المشاهدة الغيبية والإدراكات اليقينية .

نعم روى العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ حق إذا استئيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ (٣) ، مخففة أنه قال : ظننت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة (٤) .

قال : وعن أبي شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين (٥) .

قال شيخنا المجلسي طاب ثراه بعد نقل الخبرين : لعل المراد أن الله تعالى

(١) النجم : ١١ . (٢) بحار الانوار ج ٧ ص ٣٠٧ ط . القديم .

(٣) يوسف : ١١٠ .

(٤) بحار الانوار ج ٧ ص ٢٦١ ط . الاخوندي بطهران عن العياشي .

(٥) بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٦٢ ط . الاخوندي بطهران عن العياشي .

وكلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنهم معصومون بعصمة الله فخطر ببالهم أن ما وعدوا من عذاب الأمم لعله يكون من الشياطين ، فصرف الله عنهم ذلك ، وعصمتهم وثبتهم على اليقين بأن ما أوحى إليهم ليس للشيطان فيه سبيل^(١) .
اقول : ولعل الأولى ردّ علمه إليهم عليهم السلام فإنّ المعلوم ممّا دلّ على عصمتهم من الكتاب والسنة بل ضرورة المذهب أنه ليس للشيطان سبيل عليهم أصلاً حتى في مثل تلك الخطرة .

وبالجملة فجميع ضروب الوحي مشتركة في حصول العلم الضروريّ معه بكونه حقاً منه سبحانه على ما مرّت إليه الإشارة وإن كانت مختلفة في كيفية نزوله .
قال في «المناقب» وأما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي ؟ فقال عليه السلام : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .

وروي أنه كان إذا نزل عليه الوحي يُسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل .
وروي أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه لينفصد عرقاً .

وروي أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلك ويربّد وجهه ونكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم منه ، ومنه يقال : برحاء الوحي أي شدة الكرب من ثقله^(٢) .

(١) بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٦٢ ط. الاخوندي بطهران عن العياشي .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤١ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط. الاخوندي .

قال المجلسي بعد ذكر الأحاديث عن المناقب : بيان قال «في النهاية» : في صفة الوحي :

قال ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفثيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل : ﴿ولا تحرك به لسانك﴾ (١) ، وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ، أو يتصدع رأسه ويجد ثقلاً وذلك قوله : ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ (٢) ، قال : وسمعت أنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستين ألف مرة (٣) .

وفي تفسير العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان من آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شي فلقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدل بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا سورة المائدة

ثالثها في كيفية تلقي الملك للوحي الالهي ، وقد وردت الإشارة إليها في جملة من الأخبار :

ففي الخبر : إن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كأنه صلصلة على صفوان ، الصلصلة : صوت الحديث إذا حرك ، وقال : فيفصم عني أي يقطع ، وأفصم المطر لله : إذا قلع ، وقال فيه : كان إذا نزل عليه الوحي تفصد عرقاً أي سال عرقه ، تشبيهاً في كثرته بالفصاد وعرقاً منصوب على التميز ، وقال فيه : إذا أصابه الوحي كرب له ، أي أصابه الكرب واربذ وجهه ، أي تغير إلى الغبرة ، وقال : البرح : الشدة ، ومنه الحديث فاخذ به البرحاء أي شدة الكرب من ثقل الوحي . (١) القيامة : ١٦ .

(٢) المزمل : ٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤١ - وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٦١ ط . الاخوندي .

في وصف إسرائيل : هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى به في السموات والأرض (١).

وروي أيضاً أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل : من أين تأخذ الوحي ؟ قال : آخذه من إسرائيل ، قال من أين يأخذه ؟ قال : يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين ، قال من أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال يقذف في قلبه قذفاً (٢).

وورد أيضاً في كثير من الأسانيد من مولينا الصادق عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام روايتهم عن آبائهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرائيل ، عن اللوح ، عن القلم ، عن الله تبارك وتعالى قال : ولاية علي بن أبي طالب حصني ، من دخله أمن من عذابي (٣).

وقيل : وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات ، وأن المراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان إذ قد ورد لهما في الأخبار معان متعددة .

وقال الصدوق - ره - في اعتقاداته : إعتقادنا في كيفية نزول الوحي من عند الله أن بين عيني إسرائيل عليه السلام لوحاً فإذا أراد الله عز وجل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين إسرائيل فينظر فيه فيقرء ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل ، ويلقيه

(١) تفسير القمي : ٣٨٩ وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٨ .

(٢) التوحيد : ٢٦٩ - والاحتجاج : ١٢٧ والبحار ج ١٨ : ٢٥٧ .

(٣) بحار الانوار : ج ٩ ص ٤٠١ ، ط . القديم عن امالي ابن الشيخ .

ميكائيل إلى جبرئيل ، ويلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السلام (١) .

وقال الشيخ المفيد (قدس الله روحه) في شرح هذا الكلام: الذي ذكر أبو جعفر رحمه الله من اللوح والقلم وما ثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لانعزم على القول به ولا نقطع على الله بصحته ، ولا نشهد منه إلا بما علمناه ، وليس الخبر به متواتراً يقطع العذر ، ولا عليه إجماع ولا نطق القرآن به ، ولا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له ، والوجه أن نقف به ونجوزه ولا نردّه ونجعله في حيز الممكن ، فأما قطع أبي جعفر به وعلمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من التقليد ولنا من التقليد في شيء (٢) .

أقول أما ذكر القلم فكأنه سهو من القلم إذ لم يجر له ذكر في عبارة الصدوق ، وأما نسبته إلى التقليد فليست في محلها فإن الصدوق أعرف بسند ما إختاره سيما بعد نسبته إلى الإمامية كما يستفاد من ظاهر كلامه ، وطريق إثبات هذه المسائل التي هي من فروع الأصول غير منحصرة في الطرق القطعية الغير المتخلفة عن الواقع بل قد يثبت أيضاً بمثل الأخبار المصححة المشتهرة المتكررة في أصول الإمامية .

وبالجملة فعدم وصول الحجة إلى الشيخ المفيد طاب ثريه ليس حجة على صدوق الطائفة فيما إدعاه ونسبه إلى اعتقاده الإمامية هذا مضافاً إلى جملة من الأخبار الدالة عليه مضافاً إلى ما مرّ .

ففي تفسير القمي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف إسرافيل هذا حاجب الرب ، وأقرب خلق الله منه

(١) اعتقادات الصدوق : ص ١٠٠ .

(٢) تصحيح الاعتقادات : ٥٧ - وبحار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٠ ط . الاخوندي .

واللوح بين عينيه من ياقوته حمراء ، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه ، فنظر فيه ثم ألقى إلينا فنسعى به في السموات والأرض ، إنه لأدنى خلق الرحمن منه ، وبينه وبينه تسعون حجاباً من نور يقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف ، وإني لأقرب الخلق منه ، وبينني وبينه مسيرة ألف عام (١) .

وفيه أيضاً أنه قال : اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جهة إسرافيل فإذا تكلم الرب جلّ ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل (٢) .

وأما ما رواه في التوحيد والاحتجاج فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام من أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن حيث قال عليه السلام : إنه قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرئيل هل رأيت ربك ؟ فقال جبرئيل : إن ربّي لا يرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أين تأخذ الوحي ؟ فقال أخذه من إسرافيل فقال (ص) ثم من أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال : يقذف في قلبه قذفاً فهذا هو كلام الله عز وجل ، وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ، ومنه ما قذفه في قلوبهم ، ومنه رؤيا يراها الرسل ، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرء فهو كلام الله تعالى ، فاكتف بما وصفت لك من كلام الله تعالى ، فإن معنى كلام الله تعالى ليس بنحو واحد ، فإنّ منه ما تبلغ به رسل السماء رسل الأرض . الخبر (٣) .

فهو مبني على اختلاف التعبير عن ذلك أو على اختلاف ضروبه وأنواعه حسبما أشير فيه إليه .

(١) تفسير القمي : ٣٨٩ . (٢) تفسير القمي : ٧٢٠ .

(٣) التوحيد : ٢٦٩ - والاحتجاج : ١٢٧ - وبعار الانوار ج ١٨ ص ٢٥٨ .

رابعها في الفرق بين الوحي والإلهام ، قد يفرق بينهما .
بأنّ الوحي من خواصّ النبوة لتعلّقه بالظاهر ، والإلهام من خواصّ الولاية لتعلّقه بالباطن .

وبأنّ الوحي يتعلق بالأمور التشريعية ، والإلهام بالتكوينية .
وبأنّ الوحي مشروط بالتبليغ يعني أنّ الموحى إليه مأمور به دون الإلهام ، وبأنّ الإلهام قد يحصل من الحقّ سبحانه من غير واسطة الملك بالوجه الخاصّ الذي له مع كل موجود ، والوحي يحصل بواسطته ، ولذلك لا يسمى الأحاديث القدسية بالوحي دون القرآن ، وإن كانت هي أيضاً كلام الله تعالى وسبب ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إطمأنت نفسه ، وإنشرح قلبه وصدره ، وقويت قواه ومشاعره كلها ، فيشاهد صورة ما في جميع العوالم والنشآت ، فيمثل له الملك الحامل في عالم التمثيل الباطن والمحس الداخل كما يدركه أيضاً في العالم الروحاني المحض ، وأمّا الولي فلا يتلقّى المقاصد إلّا في مقام الأرواح المجردة عن عالم التمثيل .
فالأول يسمى ، وحيّاً باعتبار قوة الواردة وشدة المكاشفة ، وشهود الملك وسماع كلامه .

والثاني يسمى إلهاماً وتحديثاً ، فالوحي من الكشف الشهودي المتضمن للكشف المعنوي ، والإلهام من المعنوي فقط .

وبأنّ الوحي يتولّد من إفاضة العقل الكلي ، والإلهام من إشراق النفس الكلية ، ونسبة النفس إلى العقل نسبة حواء من آدم ، والوحي أفضل من الإلهام .
وبأنّ الوحي يختصّ بالأنبياء عليه السلام ، والإلهام يشترك فيه الأنبياء والأولياء .

خامسها في أنّ العلم ليس منحصرّاً في الكسبي بل له قسم آخر وهو الوهبي ،

إعلم أن كثيراً من المنغمسين في الفواسق النفسانية ، والعلائق الهولانية الجسمانية يزعمون أن العلم منحصر في العلوم العقلية والنقلية المشهورة المدونة في الكتب ، وأن طريق تحصيلها منحصر في الكسب والتعلم وقراءة الكتب ومطالعتها ، وتتبع آراء العلماء وأقوالهم والتدبر في عباراتهم والتفكر في فحواي إشاراتهم ، والجري معهم في مباحثاتهم ومناظراتهم إلى غير ذلك مما ترى كثيراً من الناس مشغولين بها في ليلهم ونهارهم ، بل في طول أعمارهم ، ومع ذلك فعلمك ترى بعضهم في جهل شديد ، وكأنهم ينادون من مكان بعيد ، ولذا خلت قلوبهم من الأنوار ، وسرائرهم من الأسرار ، وتغطت بصائرهم بشوائب الأكدار ، وذلك لأنهم لم يأتوا البيوت من أبوابها ولم يتوصلوا إلى المسببات من طريق أسبابها ، ومن تأمل في الرموز القرآنية وإشارات الأخبار النبوية والإمامية ، يعلم أن لتحصيل العلوم الحققة الربانية طريقاً آخر ، غير الكسب يسمى بالوهب ، والعلوم الحاصلة به تسمى بالعلوم الربانية واللدنية ، إقتباساً من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾ (١) .

ولذا قيل : إشارة إلى القسمين من العلم : إنكم أخذتم علومكم ميتاً من ميت ، وأخذنا علومنا من الحي الذي لا يموت .

وذلك أننا قد لوّحنا سابقاً أن العلوم الحقيقية ، والإرتباطات الواقعية ثابتة في العوالم الإمكانية والكونية ، مرتسمة في الألواح الكلية والجزئية والملكوتية بقلم الصنع والمشيه وأن النفس الإنسانية بمنزلة المرآت التي ينطبع فيها صور الحقائق الحسية والمعنوية ، فالتعلم والتفكر من الطرق الكسبية لتحصيل العلوم إلا أن أحدهما من خارج والآخر من باطن ، فالتعلم كما قيل إستفادة الشخص من

الشخص الجزئي والتفكر هو إستفادة النفس من النفس الكلية ، وهي أشدّ تأثيراً وأقوى تعليمًا من جميع العلماء والعقلاء .

بل أقول : إنّ النفوس الإنسانية مجبولة على العلوم ، مستعدة لها إستعداداً قريباً وبعيداً .

فمنها ما هي لجمودها وقسوتها كالحجر الذي لم يذب بعد .

ومنها ما قد ذابت ولم يحصل له تمام التصفية والتنقية .

ومنها ما عرض له الرين والكدورات العرضية الخارجية

ومنها ما لم يحصل له بالنسبة إلى المحسوس الخاص شرط المحاذات إلى غير ذلك من المعدّات والشرايط المعتمدة في النفس الإنسانية أيضاً . فإنّ الرياضيات العلمية والعملية كالذوب لحجر الزجاج والبلور فكما أنّ الحجر بكثرة الذوب والتنقية والتصفية يصل إلى درجة البلور المستعدّ لانتقاش صور الأشياء المحسوسة فيها بعد إعمال الشرايط التي من جملتها إعمال شروط الإنعطاف والمحاذات وغيرها ، كذلك النفس الإنسانية إذا خرجت عن حدّ القوة التي لها في أوان الطفولية ، وصقلت عن رين المعاصي وكدورات الشبهات ، ورفعت عنها حجب التقليد وموافقه المشايخ والعادات ووجه وجهها نحو الملكوت الأعلى المرتسم فيها صور الكائنات ، صارت كالمراآت المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب ، فإذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسّ دواعيها كالشهوة والغضب وغيرها ، يحتاج المتعلّم إلى زيادة المشقة وطول الكسب ، وكثرة التعلّم ، وإذا غلب العقل على أوصاف الحسّ ودواعيه إستغنى الطالب بقليل التفكير عن كثير التعلّم ، وربّ عالم تفكّر ساعة منه خير من تعلّم سنة من الجاهل ، فطريق تكسب العلوم لبعض الناس هو التعلّم وللآخرين هو التفكير ، والأوّل يحتاج إلى الثاني في الغالب دون العكس ، مع أنّ لبيان اختلاف

العلوم المحاصلة من الطرفين كما وكيفاً عرضاً عريضاً ، هذا هو الكلام في قسمي التكسب .

وأما الوهب الإلهي والتعليم الرباني ، فهو أيضاً قسمان : قسم يختص بها الأنبياء والأولياء الذين هم أوصياء الأنبياء وقد مرّ الكلام فيه ، وقسم يشترك فيه ساير الناس أيضاً ممن يهتدي بأنواره ، ويقتص على آثارهم بتخلية النفس عن الرذائل ، وتحليها بالفضائل ، بعد ملازمة التقوى ، وخلص النية والتدرج في مراتب الإيمان واليقين والإخلاص والإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

وقد وردت إليه الإشارة في موارد من الكتاب والسنة كقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّوها ، وقد خاب من دسّها ﴾ ^(٣) .

وعن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام على ما أرسله في « غرر الحكم » و « المناقب » أنه سُئل عن العالم العلوي فقال عليه السلام : صورٌ عالية عن المواد ، عارية من القوة والاستعداد ، تجلّي لها ربها فأشرقت ، وطالعتها فتلاّيات وألقى في هويّتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّوها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ،

فقد شارك بها السبع الشُّداد (١).

وفي «الكافي» وغيره من أخلص لله سبحانه أربعين صباحاً ، تفجّرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة (٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس العلم بكثرة التعلّم ، وإنما العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يحبّ ، ينبتج له ، ويُشاهد الغيب ، وينشرح صدره فيحتمل البلاء ، قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟ قال عليه السلام : التجافي عن دار الغرور ، والإتابة إلى دار الخلود ، والإستعداد للموت قبل نزوله .

وفي خبر عنوان البصري عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليس العلم بالتعلّم ، إنما هو نورٌ يقع في قلب من يُريد الله تبارك وتعالى أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك (٣).

وفي «منية المريد» عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيّة الخضر لموسى : يا موسى وطن نفسك على الصبر تلق العلم ، واشعر قلبك التقوى تنل العلم ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الأثم (٤).

وفي الخبر مامعناه : إنّ عيسى روح الله على نبينا وآله السلام كان يقول للحواريّين ، ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيصعد عليكم ،

(١) غرر الحكم للآمدي ج ١ ص ٤٥٩ حرف الصاد : حديث ٧٥ .

(٢) في البحار ج ١٥ باب الاخلاص ص ٨٧ ط . القديم عن عدّة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أخلص لله أربعين يوماً فجزّ الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

(٣) بحار الانوار طبع القديم ج ١ ص ٦٩ - ومن المطبوع بطهران جديد ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠ - ومن المطبوع بطهران جديد ج ١ ص ٢٢٧ .

ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، مركز في طبائعكم ، تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم .

وروى أنه قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل لاتقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ، ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به ، ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به ، العلم مجبول في قلوبكم ، تأدّبوا بين يدي الله بأداب الروحانيين فتخلّقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يُغطّيكم ويغمركم .

فهذه الأخبار وغيرها مما يستفاد منها أن من العلوم الحقّة ما يحصل للانسان بالإقبال على مراسم العبوديّة ، وملازمة التقوى ، والاعتدال في الأقوال والأفعال والأحوال ، وهذا هو الذي ربما يسمّونه بالكشف الذي هو لغة رفع الحجاب ، يقال كشفت المرثة وجهها أي رفعت نقابها ، وعندهم هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من الأمور الحقيقية ، سواء كانت من الصور المثالية ، أو من المعاني الغيبية ، ويسمّى الأوّل بالصوري والثاني بالمعنوي فالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمس التي لها الإحاطة العنصرية ، والمدة الزمانية ، سواء كانت تلك الإحاطة من طريق المشاهدة ، كرؤية المكاشف صور الأرواح أن تتجسّد وتترأى في صور الأجساد الماديّة إمّا بإرادتها أو بإرادة الرائي أو غيره ، وإن كان الكلّ بمشيئته سبحانه ومن هذا الباب رؤية جبرئيل في صورة دحية الكلبي^(١) ، أو في غيرها من

(١) دحية بن خليفة الكلبي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، برسالة إلى قيصر يدعو إلى الاسلام ، وحضر كثيراً من الوقائع ، وشهد اليرموك وعاش إلى خلافة معاوية ومات نحو سنة ٤٥ من الهجرة .
- الإصابة ج ١ ص ٤٧٣ .

الصور، بل وكذا في الصورة التي رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول البعثة حيث قد ملأ الخافقين بل وكذا رؤية غيره من الملائكة حتى الذين كانوا يزاحمون الأئمة عليهم السلام في منازلهم، ويتكثرون في فرشهم وكانوا يلتقطون من زغبهم، ومشاهدة الأرواح الذين إنتقلوا من هذا العالم إلى عالم البقاء كما قد يتفق لبعض الصلحاء بل وكذا الأشقياء، ومشاهدة النعمة والنعمة الحاصلين لهم كما لبعض الناس، بل قد يشاهدون اللهيب والنيران المتوقدة المشتعلة من قبور بعض الفجار. ومن هذا الباب مشاهدة الجنّ والشياطين الذين من الأرواح السفلية الظلمانية، غير أنّ هذه الرؤية قد يكون بعروض التجسّم للأرواح فيشترك حينئذ في رؤيته جميع الخلق أو بتغيّر في أحوال الرائي بحيث ينكشف له شيء من الملكوت فيختص الرائي بالرؤية دون غيره.

ومن هذا الباب ولو من بعض الجهات إرائته عليه السلام ملكوت السموات والأرض لأبي بصير وجابر وغيرهما حسبما تأتي إليه الإشارة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ يَلْعَبُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)، أو من طريق غير المشاهدة كالسمع والذوق واللمس وغيرها، وذلك أنّ للنفس في ذاتها سمعاً وبصراً وشمّاً وذوقاً ولمساً، فهذه أدوات نفسانية كما أنّ من هذه الجهات أدوات جسمانية بدنية، ولعل في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٢)، إشارة إلى ذلك.

بل وأظهر منه دلالة ماورد في تفسيره، من أنّ لشيعتنا أربعة أعين عيان

في الظاهر وعينان في الباطن (١) بعد ظهور ان المراد بالعين مطلق المدرك ولا اختصاص لها بخصوص الجارحة .

بل ورد في خصوص سائر الادراكات أيضاً ما يدل على حصول التجلي والانكشاف بالنسبة اليها أيضاً .

فيدل على السماع ما سمعت من الأخبار الكثيرة الدالة على أن الأئمة عليهم السلام محدثون ، بل لا اختصاص له بالامام (عليه السلام) لان في خواص شيعتهم أيضاً محدثين وسلمان منهم كما مر في الخبر المتقدم ، ومن هنا قيل اشارة إلى هذا المقام فيها من كلمات مسموعة هي عند العارف بها ألطف من النسيم او أحلى من التسليم ، تتضمن معاني ان تجسدت فهي النور على صفحات خدود الحور ظاهراً ، وان تروحت رقت حقايقها بقلم العقل على لوح النفس باطناً .

ويدل على الاستنشاق الذي هو التنسيم بالنفحات الالهية النبوي المشهور : ان لربكم في ايام دهركم نفحاتٍ الا فتعرضوا لها (٢) ، وقوله صلى الله عليه وآله : اني لاجد

(١) في تفسير الصافي ج ٢ ص ١٢٨ ط. الاسلامية بطهران : في التوحيد والخصال عن السجاد (عليه السلام) ان للعبد اربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه ، وعينان يُبصر بهما أمر آخرته فاذا اراد الله بعد خبر فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وأمر آخرته ، واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنما شيعتنا اصحاب الاربعة الاعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا وإن الخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم .

(٢) المعجزة البيضاء : ج ٥ ص ١٥ - واخرجه البخاري ومسلم والطبراني .

نفس الرحمن من قبل يَمِّن (١)، وقوله (ص): تفوحُ روائح الجنة من قبل قرن، واشوقاً إليك يا أويس القرني (٢).

وعلى الذوق قوله عليه السلام: إني اظللّ عند ربي فيطعمني ويسقيني (٣)، وقوله: إني شربت اللبن حتى خرج الرّيّ بين أطافيري إلى غير ذلك مما يرجع إلى الإدراك الذي هو إنكشاف الشيء ورفع الحجاب بينه وبين الرائي ولذا كان الأولى التعبير عن الجميع به، نعم ربما ذكر بعض الصوفية حصول الكشف بالنسبة إليه سبحانه ولو على وجه الملامسة المفسّرة عندهم بالاتصال بين النورين العلويين، أو بين الجسدين المثاليين.

واستدلّوا له بما روي عنه عليه السلام من طريق العامة أنه قال: رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت علوم الأولين والآخرين. مركز تحقيق كتاب ميرزا علوم راسخ

واعتبار خصوص الإدراك أنواعه وإن كان صحيحاً بالنسبة إلى غيره سبحانه بناء على ما سمعت من تروّج الأجساد، وتجسّد الأرواح، إلّا أنّ ذلك بالنسبة إليه سبحانه غير ممكن بناء على ما هو المقرّر عندنا في أصول الإمامية من نفي التشبيه والتمثيل والرؤية والإحاطة والتجسّم وغير ذلك مما يذهب إليه مخالفونا، وإن

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس: لا تسبّوا الريح فإنّها من نفس الرحمن وأجد نفس ريكم من قبل اليمن المراد ما تيسر له (صلّى الله عليه وآله وسلم)، من أهل المدينة وهم يمانون يعني الاتصاروهم من الازد والازد من اليمن.

(٢) بحار الانوار: ج ٩ ط. القديم ص ٦٣٧ من فضائل ابن جبريل شاذان القمي.

(٣) بحار الانوار: ج ٤ ط. القديم ص ١٠٢ عن الاحتجاج.

واقفهم بعض منا كصاحب المجلي (١)، أو الأسفار (٢)، في هذا النوع من الكشف، غفلة عن حقيقة الحال.

وأما ما يوجد في بعض أخبارنا مما يوهم ذلك، كخبر ابن أبي يعفور (٣) المروي في كامل الزيارات لابن قولويه (٤) عن مولانا الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزل فاطمة عليها السلام والحسين في حجره إذ بكى وخرّ ساجداً ثم قال عليه السلام: يا فاطمة، يا بنت محمد إنّ علي الأعلى تراني إلى في بيتك هذا ساعتى هذه في أحسن صورة، وأهياً هيئة، وقال: يا محمد أتحبّ الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عيني، وريحاتي، وثمره فؤادي، وجسدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد، ووضعه يده على رأس الحسين عليه السلام بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي، ورحمتي، ورضواني ولعنتي وسخطي، وعذابي

مركز تحقيق كتاب ميرزا علوم اسلامی

(١) قد مرّت ترجمته وهو محمد بن علي بن أبي جمهور الاحسائي وكتابه المجلي في مرآت المنجي كتاب في المنازل العرفانية وسيرها.

(٢) الأسفار الاربعة في الحكمة المتعالية للحكيم المتأله محمد بن ابراهيم الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ وقد مرّت ترجمته سابقاً، قال صاحب الصراط المستقيم في كتابه (نخبة المقال) في حقه:

ثم ابن ابراهيم صدر الأجلّ في سفر الحج (مريض) إرتحل
قدوة أهل العلم والصفاء يروي عن الداماد والبهاثي
(٣) عبد الله بن أبي يعفور أبو محمد كوفي ثقة جليل وهو الذي عرض دينه على الصادق (عليه السلام) ومات في أيامه.

(٤) جعفر بن قولويه القمي من أجلاء الامامية وثقاتهم في الحديث والفقه، فضله أشهر من أن يذكر وكتابه (كامل الزيارات) كتاب نفيس، مفيد، توفي سنة ٣٦٧ ودفن في جوار الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام في الكاظمين جنب قبر المفيد (رحمه الله).

وخزبي ونكالي على من قتله ، وناصبه ، وناواه ، ونازعه ، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين ، في الدنيا والآخرة ، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين ، وأبوه أفضل منه وخير ، فآقرءه السلام ، وبشره بأنه رؤية الهدى ، ومنار أوليائي ، وحفيظي ، وشهيدي على خلقي ، وخازن علمي ، وحجتي على أهل السموات وأهل الأرضين ، والثققلين الجن والانس (١) .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رأس العباد فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم (٢) .

وفي النبوي المرسل : قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء (٣) ، إلى غير ذلك مما يدل على تعلق الرؤية أو اللمس به سبحانه فلعل الخطب فيه سهل بعد قيام القواطع العقلية على تزييه سبحانه عن ذلك كله .

ولذا ذكر شيخنا المجلسي (رحمه الله) في شرح الخبر الأول : إن العلي الأعلى أي

(١) كامل الزيارات ص ٦٧ - وبحار الانوار عن الكامل ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط . الاخوندي بطهران .

(٢) منتخب الاثر عن الكافي ص ٤٨٣ - قال المجلسي قدس سره في مرآة العقول في شرح الحديث : الضمير في قوله (يده) اما راجع إلى الله أو إلى القائم (عليه السلام) وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء وعلى الاخير يحتمل الحقيقة .

(٣) قال المحدث القمي (رحمه الله) في سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٣ ع عن حمran عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : اذا كان الرجل على يمينك على رأي ثم تحول إلى يسارك فلا تقل الا خيراً ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت وهو على يمينك على رأي فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يُقلبها كيف يشاء الخ . قال الصدوق : يعني بين طريقتين من طرق الله يعني بالطريقتين طريق الخير وطريق الشر ، ان الله عز وجل لا يوصف بالاصابع ولا يشبه بخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

رسوله جبرئيل أو يكون التراخي كناية عن غاية الظهور العلمي ، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى (عليه السلام) ، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة (١) .

كما أنه يحمل على مثل ذلك أيضاً مارواه في الكافي في باب بدو الحجر عن مولينا الصادق عليه السلام : إن الله عز وجل وضع الحجر الأسود ، وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام ، فوضعت في ذلك الركن لعل الميثاق وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان تراني لهم ، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام ، فأول من يبایعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام الخبر (٢) .

فان المراد بالتراخي غاية الظهور والاكتشاف بالآيات ، أو مقام الخطاب الفحوائ بعد إجابة خطاب كن في مقام التكوين ، أو الإجابة التشريعية في عالم الذر . او غير ذلك مما يحمل عليه أيضاً ما ورد في القرآن كقوله تعالى : ﴿وجاء ربك﴾ (٣) ، ﴿وهم ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ (٤) ، ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ (٥) ، ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ (٦) ، ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (٧) ، إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة .

ثم إعلم أن أنواع الكشف الصوري إما أن تتعلق بالحوادث الدنيوية أولاً ،

(١) بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٣٨ ط. الاخوندي بطهران .

(٢) الفروع من الكافي ج ٤ ص ١٨٥ كتاب الحج باب بدء الحجر والعة في استلامه .

(٣) الفجر : ٢٢ . (٤) البقرة : ١١٠ .

(٥) الفتح : ١٠ . (٦) المائدة : ٦٣ .

(٧) القيامة : ٢٣ .

فان تعلق بها سميت عندهم رهبانية ، لا يطلعهم على المغيبات الدنيوية الحسية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم ، وإن كان قد يحصل ذلك أيضاً لغير المسلمين ، بل لغير الملتين كالبراهمة ، والجوكية ، والزنادقية والكهنة ، وأرباب الرياضات الباطلة لأن ترتب بعض العلوم والآثار على بعض الأفعال والأحوال من قبيل ترتب الخاصية على ذبيها ، على أنه سبحانه قد كتب على نفسه أن لا يرد سائله ، ولا يخيّب آمله ، فإذا كانت عزيمة الطالب إستكشاف بعض الغيوب ، أو إستعلام بعض الوقائع فلربما ناله جزاء لما فعله من الأعمال الصالحة التي أجلّها مخالفة النفس الأمّارة بالسوء ، مجازاة له في العاجل ، كي يخاطب من الآجل فيمن يخاطب بقوله : ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ (١).

ولذا قيل : إن الهمم العالية التي لأهل الله من سلاك الأمم وخواصهم تأتي عن الإلتفات فضلاً عن الوقوف على هذه الأمور الدنيوية العاجلة فلا يشتغلون بها أصلاً ، لاستغراقهم فيما هو أجلّ منه وأعلى وهو الأمور الآخروية ، والتجليات الغيبية ، والإشراقات النورية التي هي أشرف وأبهى ، بل ربما يعد القسم الأول من قبيل الإستدراج والمكر ، بل قيل : إنّ أصحاب الكرامات محجوبون ، وإنهم عن نيل الحقائق لمعزولون ، وإن أرباب الحقيقة هم الذين لا يلتفتون إلى المكاشفات الآخروية أيضاً.

كما ورد الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى .

وهذا بل غير القسم الأول من القسمين الأخيرين هو المراد بالكشف المعنوي

المتقدم إليه الإشارة كالعلم بأحوال المبدء والمعاد ، وأسرار التكوين ، ومقامات النفس ، وأطوارها ، والعلم ببطون الكتاب وتأويله ، وإشارات السنة ، إلى غير ذلك من أسرار العلوم ، وأنوارها ، وحقايقها التي يختص بمعرفتها من يشاء من عباده .
وجملة الكلام في المقام ، أن المكاشفات الصورية الصادقة المطابقة مما يشترك فيها المؤمن والكافر والمنافق ، وكذا غيرها من أنواع الكرامات كطّي الأرض ، والخفاء عن الأبصار ، وتسخير الحيوانات الوحشية والموزية وإحضار الطعام والقواكه في غير أوانها ، واستجابة الدعوات ، والأخبار عن المغيبات وإستنتاج الجهادات ، وعدم التأثير بشيء من الآلات القاتلة ، كالسموم والسيف والنار ، وغير ذلك مما ربما يحصل لأصحاب الرياضات ، والتسخيرات والطلسمات ، والعزائم ، بل قد يحصل كثير منها بتصفية الباطن ، ومخالفة النفس ، وتسخير القلب ، وتقويته ، وغير ذلك مما يقع عن غير المتعبدين بالنواميس الشرعية ، ولذا قيل : إنه لا تدلّ الكرامات على المقامات ، وإن توهمه آخرون كما حكى عنهم فيما قيل شعرا :

بعض الرجال يرى كون الكرامات	دليل حق على نيل المقامات
وإنها عين بشرى قد أتتك بها	رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل إذا علمت	به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والإستدراج يصحبها	في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقاً أنهم جهلوا	وذا إذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة إلا عصمة وجدت	في حال قوم وأفعال ونبيات
تلك الكرامة لا تبغي لها بدلاً	واحذر من المكر في طي الكرامات

فخرق العادات المسمى عندهم مع عدم التحدي بالكرامات يقع كثيراً على وجه الإمهال والإستدراج ، وتعجيل المثوبة ، والتشبث بذوات الخواص والعزائم ،

والتسخيرات ، وغير ذلك من التمويهات الواقعة بين العلوية والسفلية ، مع أن كثيراً من أنواع خرق العادات يشارك فيها الإنسان غيره فان الجن والشياطين قادرون على الإطلاع بالضمائر وعلى الخفاء عن الأبصار وعلى التمثيل في صور كثيرة ، وعلى طي الأرض وعلى دخول الدار من الجدار وعلى التصرف والوسوسة في الصدور ، بل الطيور وكثير من الحيوانات يتمكن من كثير من الخوارق بالنسبة إلى الإنسان وإن لم تكن خارقة بالنسبة إليها .

بل في «الفتوحات» (١) ، أنه سئل أبو يزيد من طي الأرض فقال ليس بشيء فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في اللحظة الواحدة ، وما هو عند الله بمكان . وسئل عن إختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر ، وهكذا في غيره ، ثم قال : إلهي إن قوماً طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتنى لشيء فأهلني لشيء من أشيائك يقول من أسرارك ، فما طلب إلا العلم .

ثم هذا كله في المكاشفات الصادقة ، والكرامات الواقعة الحقة ، وأما المكائد والخدع ، والتمويهات والحيل ، والأخذ على العيون ، وغير ذلك مما لا أصل له فلا ينبغي التكلم فيه رأساً .

وأما المكاشفات المعنوية ، والإشراقات العلمية ، والتجليات الحقيقية فهي وإن إدعاه كثير من الناس إلا أن أكثرهم عن السمع لمعزولون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يعلمون .

(١) الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية مجلدات للشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي المالكي المتوفى سنة ٦٣٨ ، من أعظم كتبه وآخرها تأليفاً .

وكل يدعي وصلاً بليلي ولي لا تُقر لهم بذاكا
إذا انبجست خدود من دموع تبين من بكى ممن تباكا
وحيث إن كلاً يدعي لنفسه الإصابة مع الانحرافات العجيبة، والإعوجاجات
الغريبة الواقعة منهم فلا بد من ميزان يتميز به الحق من الباطل والثابت من الزائل .
إعلم أن قلب الإنسان متجاذب بين الملك والشیطان ، والمطاردة بين
جنودها قائمة في معركة القلب ما لم يحصل الفتح الكلي لأحدهما ، وذلك أن الله
سبحانه ركّب في الأناس قوى متضادة وأرواحاً متخالفة كالقوى النباتية والحيوانية،
والبهيمية ، والسبعية ، والشیطانية والملكية القدسية ، والكلية الإلهية ، وهو في أصل
الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة والشیاطين بالعلم والعلم ، وتركها على ما فصل في
غير هذا الموضع ، فالخواطر الواردة على القلب يمكن أن تكون من الرحمن ، ومن
الشیطان .

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن في القلب لمتان لمة من الملك
إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب للحق ونهي عن
الخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ، ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ، ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ﴾ (١) (٢) .

(١) البقرة : ٢٦٨ .

(٢) في الدر المنثور : أخرجه الترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان
والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن
للشيطان لمة بآدم وللملك لمة : فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لمة
الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد

وبوجه آخر القلب دائم الانقلاب والتقلب بين الكينونة المستقيمة الفطرية الطبيعية التي هي على هيكل التوحيد فيترشح فيه حينئذ الحقائق وتيرشح عنه إلى سائر الأدوات والأعضاء الأعمال الصالحة ، والخيرات والأقوال الحسنة وغيره ، وبين الكينونة المعوجة المنحرفة الطبيعية التي هي على هيكل النفاق والشرك ، فيترشح منه إلى الأدوات الأعمال القبيحة والنفاق والكذب ، وغيرها ، فإن القلب خزانة لأعمال الخوارج .

ولذا قال عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام : إن اللسان يتكلم بزوائد القلب ولعل في قول مولينا أمير المؤمنين عليه السلام ، : " لكن يرشح عليك ما يطفح مني " إشارة إليه مع أن له وجوهاً أخرى .

وفي «المجلي» لابن جمهور الاحسائي : روي أن داود ناجى ربه فقال : إلهي لكل ملك خزانة فأين خزانتي ؟ فقال جل جلاله : لي خزانة أعظم من العرش ، وأوسع من الكرسي ، وأطيب من الجنة ، وأزین من الملكوت ، أرضها المعرفة ، وسماؤها الإيمان وشمسها الشوق ، وقرها المحبة ، ونجومها الخواطر ، وسحابها العقل ، ومطرها الرحمة ، وشجرها الطاعة ، وثمرها الحكمة ولها أربعة أركان : التوكل ، والتفكر ، والأنس ، والذكر ، ولها أربعة أبواب : العلم ، والحكمة ، والصبر ، والرضا ، ألا وهي القلب (١) .

الآخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرء : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية .

- الميزان ج ٢ ص ٤٠٤ -

(١) بحار الانوار ج ١٥ - أبواب مكارم الاخلاق ص ٣٩ ط. القديم .

قال : وروي عن وهب بن المنبه (١) ، أنه قال : إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : يا موسى جرد قلبك لحبي ، فإني جعلت قلبك ميدان حبي وبسطت في قلبك أرضاً من معرفتي ، وبنيت في قلبك بيتاً من الإيمان ، وأجريت في قلبك شمساً من شوقي ، وأمضيت في قلبك قرأ من محبتي ، وأسريت نجوماً من مرادي ، وجعلت في قلبك عيناً من تفكيري ، وأدرت في قلبك ريحاً من توفيقى ، وأمطرت في قلبك مطراً من تفضلي ، وزرعت في قلبك زرعاً من صدقي ، وأنبت في قلبك أشجاراً من طاعتي ، وجعلت أوراقها دُعائي ، وأوليت ثمرها حكمة من مناجاتي ، وأجريت في قلبك أنهاراً من دقایق علوم أزلتي ، ووضعت في قلبك جبلاً من يقيني .

وهذا كله في القلوب الصالحة التقية الطيبة الملكية ، وأما القلوب الطالحة الشقية الخبيثة الشيطانية فالأمر بالعكس في كل ما سمعت .

وبوجه ثالث قد سمعت أن القلب ينطبع فيه صور المعاني والحقایق الحقّة الواقعية ، والصور المخترعة الوهميّة ، وغيرها مما حصل له المحاذات بالنسبة إليه كما أن المرآت ينطبع فيها صور الأجسام المحسوسة ، وأن لكل معنى من المعاني

(١) وهب بن منبه وهو الذي ينقل عنه القطب الرواندي كثيراً والعلماء لا يعتمدون على متفرّداته مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الاولين ، ولا سيما الاسرائيليات أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، وأمه من حمير ، ولد بصنعاء سنة ٣٤ - وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، وكان يقول : سمعت إثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ، ووجدت في كلها أن من اضاف إلى نفسه شيئاً من المشبه فقد كفر ، يقال : إنه صاحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة ، له من الكتب قصص الأنبياء وقصص الاخيار ، ذكرهما صاحب كشف الظنون ، توفي بصنعاء سنة ١١٤ .

والحقائق الكونية بل الإمكانية صقعاً من العوالم ، أمّا في دركات سجّين ، فالقلب مادام كائناً في شطر الحق ، باقياً وجهه تلقاء عليين ينطبع فيه صور الحقائق والمعاني الحقّة والواقعية ، فإذا صار منكوساً ، منحرفاً وجهه عن الملكوت الأعلى ، حصل له المحاذاة إلى سجّين ، فينطبع فيه صور الحقائق والمعاني الحقّة والواقعية ، فإذا صاد منكوساً ، منحرفاً وجهه عن الملكوت الأعلى ، حصل له المحاذات إلى سجّين ، فينطبع فيه صور الأوهام الباطلة ، والخيالات المخبثة الشيطانية ، والأهواء الرديّة . وعلى كل حال فالواردات القلبية كثيراً ما يشتبه حقّها بباطلها ، وصدقها بكذبها ، بل ربما يشتبه أيضاً على من خطر له هذه الخواطر ، فضلاً عن غيره ، فلذا مسّت الحاجة إلى إقامة ميزان ، يتميّز به كل من الآخر .

فمن بعضهم أنّ الخواطر الملكية ما يدعوا إلى الطاعة والعبادة ، والشيطانية ما يدعوا إلى المخالفة والمعصية ، وردّ بأنه ربما يكون الهمّ بالعبادة أفسد من الهمّ بالمعصية ، لما فيه من مكائد خفيّة للنفس ، وقد يلتمّ بنشاط في العبادة والعبد يظنّ أنّه بخلوص القلب ، وربما كان لنفاق خفي منه ، وعلة كامنّة في ذاته من طلب المنزلة والجاه عند الخلق ، بل قيل : إنّ معرفة تميز الخواطر صعب المنازل جدّاً لا يكاد يتيسّر إلا بعد إستقصاء تامّ في العلوم الحقّة مع التقوى ، وانه إتّفق المشايخ على أنّ من كان أكله من الحرام لا يفرّق بين الوسوسة والإلهام .

وعن آخر أنّ كلّ ما يكون سبباً للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال على غيره ، ويحصل بعده توجّه تامّ إلى الحقّ ولذة عظيمة مرغوبة في العبادة فهو ملكي رحمانى ، وإلا شيطاني ، وفيه المنع من أطراده وانعكاسه .

وعن ثالث أنّ ما يظهر من يمين القلب وقدامه أكثره ملكي ، وما يظهر من

اليسار والخلف أكثره شيطاني ، وردّ بأن الشيطان يأتي من الجهات كلّها كما يستفاد من قوله : ﴿ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١) .

نعم قد يقال : إنّ الشيطان لا يأتي من جهة فوق والتحت ، أمّا الأوّل فلأنّه لعنه رأى نزول الأنوار على العبد من فوقه فخاف من الإحتراق فلم يستعرض في إتيانه له ، وأمّا الثاني على خطّ مستقيم مع فوق ، وأنّ ذلك النور متصل بالتحت للاستقامة ، ومن هنا وقع النهي عن إستقبال القبلة وإستدبارها في بعض الأحوال ، لأنّها على خط واحد ، ولذا خصّ الجهتين بالذكر في قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (٢) .

وعلى كلّ حال فهذه الموازين وأمثالها مع عدم الإحساس بها غالباً لا أطراد لها ، والميزان الكليّ المستفاد من الكتاب والسنة إنّما هو موافقة الشريعة الطاهرة في الأفعال والأقوال والأحوال ، وإنّما يكون ذلك بخلوص النية ، ونقاء السريرة ، والتدرّج في مراتب الايمان ، والتحقّق بمقام اليقين والإحسان ، والمداومة على إقامة الفرائض والسنن ، ومجانبة الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإجتهاد في التوجه والإقبال في جميع الأفعال والأعمال كي يصير ساير عاداته من العبادات والتوسل بأنحاء القربات ووظايف الطاعات ، وملازمة قراءة القرآن ، والأدعية وسائر الأذكار ، مع التذكر والتدبر وسائر الوظائف الشرعية ، والإشتغال بالتفكير في الموت الذي هو حياة القلوب ، وفي أثناء الليل والنهار ، وتذكر قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا

إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴿١﴾ ، ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿وَإِنَّهُمْ لَمِنَ الْمَصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾ ﴿٣﴾ ، والتفرغ للتفكير في خلق الآفاق والأنفس ، والتدبر في بديع صنعه سبحانه ليلاً ونهاراً ، هذا كله مع ملازمة التقوى ، ودوام الطهارة الظاهرة والباطنة ، والتخلي عن الأخلاق والصفات الذميمة التي هي الرذائل ، والتخلق بـ"أخلاق الحميدة التي هي من الفضائل والإعتدال والتوسط في جميع ذلك وغيره حتى الأكل والشرب والنوم والتكلم والمعاشرة مع المخلوق ، وسائر الأفعال البدنية والنفسانية ، ودوام الإستقامة في كل مأمور وفي غيره مما هو من مقتضيات الولاية ، وصدورها من جهة الشوق والمحبة ، فإذا إستقام على جميع ذلك كان مخلصاً له سبحانه في جميع أحواله وأطواره وشئونه ، وفينفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ويعتدل مزاجه ، ويستوفي أخلاقه ، فيقوى أثر النفس فيه ، فيكون محسناً في عمله ، فيأتيه العلم والحكمة من دون التعلم بمقتضى الآية .

بل قد روى عن مولينا الباقر عليه السلام أنه قال : ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في مودتنا وسئلنا مسألة إلا أجبناه ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسئلة .

وبالجملة فهذا العبد حينئذ تنكشف له الحقايق الواقعية ويستجلى له الصور المطابقة العملية ، ومع ذلك فلا بد أن يزنه بميزان الشريعة ، فإن كان ما انكشف له من العلوم موافقاً لما ثبت في الشريعة سواء كان من أصول العقائد أو الفروع العلمية ، فليحمد الله سبحانه على الإستقامة ، وإن كان مخالفاً لما هو الثابت فيها فليتهم نفسه ،

لأنَّ هذه المخالفة لا تكون إلاَّ عن إغوجاج في النظر أو إنحراف في الأعمال ومباديها ولو من غير التفات وتذكر منه لذلك فإن المرأة إذا كانت منحرفة في وضعها ، او معوجة في نفسها ظهر الانحراف والإغوجاج في الصور المنطبعة فيها .

وبالجملة فالكشف الصحيح ما ينتج الإستقامة فلا يزال يزيد العلم بالعمل والعمل بالعلم ، وهو المراد بما في الخبر عن الصادق عليه السلام : بالحكمة تُستخرج غور الحكمة .

وبالجملة فالكشف الصحيح الصريح في الصور المثالية في الحقايق العملية إنما يحصل بما سمعت إجماله من الإخلاص في العبودية وإن شئت فسّمه رياضه شرعية ، وأما الرياضات التي وضعها وأبتدعتها الجوكية والسحرة وأصحاب التسخير والعزائم ، وغيرها فهي من البدعة التي كلّها ضلالة .

وقد قال عليه السلام : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار (١) ، بل وكذا الرياضات المبتدعة من المتصوفة لتجريد نفوسهم ، وتصفية أرواحهم فإن تلك الرياضات مشوبة بالباطل ، موصلة اليه .

أما الأول فلما فيها من تحليل بعض المحرمات ، وتحريم بعض المحللات وعدم الخلوص في النية ورفض الطاعات ، بتوهم الوصول إلى مقام اليقين ، وتخريب سنة سيد المرسلين كما لا يخفى على من إطلع على مقالاتهم الشنيعة وبدعهم المحدثه .

وأما الثاني فلأن الحاصل من تجلياتهم ومكاشفاتهم في خلواتهم ورياضاتهم في ما يقضي ضرورة الدين ببطلانه كالقول بوحدة الوجود الشايع الذائع في جمهور المتصوفة ، كما يشهد به كلماتهم وأشعارهم في هذا الباب .

(١) بحار الانوار ج ٢ ص ٣٠٨ وص ٣٠٩ ط. الاخوندي بطهران .

قال ابن العربي : سبحان من أظهر الاشياء وهو عينها ، وقال :
فوقتاً يكون العبد رباً بلا شك • ووقتاً يكون الربّ عبداً بلا إفك .
وقال في ديباجة ماسماه بالفتوحات : إن خاطب عبده فهو المسمع السميع ،
وإن فعل ما أمر به بفعله فهو المطاع المطيع ، ثم أنشد :
الربّ عبدٌ والعبد حقٌّ ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبدٌ فذاك ميتٌ أو قلت ربّ أنى يكلف
فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه ، وينصف نفسه مما تعين عليه من
واجب حقّه ، فليس إلّا أشباح خالية ، على عروشها خاوية .
وقال في «الفصوص» فيحمدني وأحمده ، ويعبدني وأعبدّه ، ففي حال أقرّ به ،
وفي الاعيان أجحده .

وقال الجندي (١) : *بمركز تحقيق كتاب تيسير علوم السري*

البحر بحرٌ على ما كان في القدم إن الحوادث أمواجٌ وأنهارٌ
لا يحجبُكَ أشكالٌ تشاكُلها عمّن تشكّل فيها وهي أستاذٌ
وله أيضاً :

هو الواحد الموجود في الكلّ وحده سوى أنّه في الوهم سُمي بالسوى
وقال بعضهم :

فلما أضاء الفجر أصبحت عارفاً بأنك مذكورٌ وذكرٌ وذاكرٌ

(١) الجندي لعله هو الجنيد البغدادي سعيد بن محمد الخزاز ، الزجاج النهاوندي الاصل بغدادي
المولد والمنشأ والمدفن من مشاهير العرفاء واكابر الصوفية ، كان تلميذ سفيان الثوري ، توفي
ببغداد سنة ٢٩٧ - وفيات الاعيان ج ١ ص ١١٧ -

وقد إشتهر عن بعض مشايخهم (١)، سبحانه في سبحانه ما أعظم شأنه، وإني أنا الله وإنه ليس في جُبتِي إلا الله، إلى غير ذلك من الهذيانا ت والخرافات التي لولا المراد إظهار شناعتها لما ساغ التعرض لها، وستسمع كثيراً من كلمات الملائ صدرا، والمحدث الفيض في ذلك، بل من أطلع على كلماتهم في ذلك يعلم أنهم قد ملثوا فيه الكتب والرسائل.

وكالقول بالأعيان الثابتة، والصور العلمية، وقدم القرآن، وأن بسيط الحقيقة كل الأشياء وإن الله أحب أن يعبد في كل صورة، صرحوا بأنه ما عبد غير الله في كل معبود، إذ لا غير في الوجود، حتى أن من يعبد الشمس والقمر والأصنام، والأحجار، والعجل، وغيرها، فإنما يعبد الله في صورة التقييد، ولذا أنشد ابن العربي في ذلك:

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأما شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا في صورهم متحولاً قالوا بما شهدوا وما جحدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده والمشركون شقوا وإن عبدوه
وكالقول بأن فرعون اللعين خرج من الدنيا موحداً، خالياً عن جميع الذنوب والمعاصي (٢)، وأن أبا طالب رحمه الله مات مشركاً (٣)، كما ذهب إلى القولين ابن

(١) هو أبو يزيد البسطامي طيفورين عيسى من أكابر متقدمي الصوفية، وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء، وشطحاته معروفة منها أنه كان يقول: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون، ومنها أنه كان يقول: سبحانه وما أعظم شأنه. - الاعلام زركلي ج ٣ ص ٣٣٩ - وتذكرة الأولياء للطاهر ص ١١٢.

(٢) قال ابن العربي في الفصوص وشارحه في الفصص الموسوي: فقالت لفرعون في حق موسى إنه قرة عين لي ولك فيه أي في موسى «قرة عينها بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون

بالإيمان الذي أعطاه الله عند الفرق» وذلك لأن الحق تكلم بلسانها من غير اختيارها وأخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب أن يكون كذلك في نفس الأمر «فقبضه» أي الحق «طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الأثام والاسلام يجب ما قبله وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا يئأس أحد من رحمة الله ، فاته لا يئاس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ، فلو كان فرعون ممن يئاس ما بادر إلى الإيمان .

- شرح نهج البلاغة للخوئي ج ١٣ ص ١٤٦ -

(٣) أبو طالب بن عبد المطلب إسمه عبد مناف وقيل إسمه عمران ، وقيل إسمه كنيه كان رضوان الله عليه عالماً كبيراً أديباً محققاً ، شاعراً مجيداً ، له ديوان مطبوع يحتوي على الشعر الرائق ، وكان مجاهداً في سبيل الله ، يعمل الخير من أجل الخير ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهو الذي قرّر دية المقتول ألف دينار أو مائة ابل وقد أمضاها الاسلام وكان بعد أبيه سيد البطحاء ، ورئيس قريش والناس يعظمونه وبنو هشام يأتمرون بأمره ، وينزجرون بزجره ، وكان كافل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وناصره منذ مات أبوه عبد المطلب وكان يؤثر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، على نفسه وأهله بالنفقة والكسوة ، ولا يبارحه ليلاً ونهاراً ، ويقتضي أثره ويتبعه اتباع الظل ، حتى إذا بلغ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أشده وبعث من الله تعالى للهداية ، ونازع معه الكفار وأهل الغواية ، كان أبو طالب يومئذ أشد حام له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما أن ابنه علي بن أبي طالب عليه السلام أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هو أيضاً أول من أعلن حمايته له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال :

فاصدع بامرك ما عليك غصاصة	وابشر بذلك وقر منك عيوناً
ودصوتني وعلمت أنك صادق	ولقد صدقت وكنت ثم امينا
ولقد علمت بأن دين محمد	من خير أديان البرية ديناً
والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيام الحصار في الشعب إذا اخذ مضجعه ونامت العيون جاء أبو طالب وأنهض (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عن مضجعه وأضجع علياً (عليه

السلام) ، مكانه ووكل عليه ولده و ولد اخيه .
توفي أبو طالب مسلماً مؤمناً في آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام فسمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ذلك العالم عام الحزن فقال (عليه السلام) :

وما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب .
ومن الأسف جداً تحريف هذه الشخصية الكبرى ونسبته إلى الكفر حسداً وبغياً عليه وعلى أمير المؤمنين ولده العزيز من أراد الاطلاع تفصيلاً عن كلمات الأعداء في حقه والجواب عنهم فليراجع الكتب القيمة ، المصنفة في إيمان أبي طالب واليك ما تيسر لنا ذكره :

- ١- مثنى الطالب في إيمان أبي طالب لابي سعيد النيسابوري .
- ٢- إيمان أبي طالب لأحمد بن القاسم .
- ٣- البيان من خيرة الرحمن لأبي الحسن علي بن بلال .
- ٤- إيمان أبي طالب لأبي علي الكوفي أحمد بن محمد .
- ٥- إيمان أبي طالب لأبي الحسين أحمد بن محمد بن طرخان .
- ٦- إيمان أبي طالب للشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان .
- ٧- إيمان أبي طالب لابي محمد سهل بن أحمد الدياجي .
- ٨- منية الطالب للسيد حسين الطباطبائي اليزدي .
- ٩- مقصد الطالب للميرزا محمد حسين المطبوع في بمبي .
- ١٠- القول الواجب للشيخ محمد علي القصيح .
- ١١- بغية الطالب للسيد القاضي التستري الهندي .
- ١٢- إيمان أبي طالب للسيد أحمد بن طاووس .
- ١٣- إيمان أبي طالب لأبي نعيم علي بن حمزة البصري .
- ١٤- أسنى المطالب للسيد أحمد بن السيد زيني الشافعي .
- ١٥- مواهب الواهب للشيخ جعفر نقدي .

العربي وغيره .

وكالقول بانقطاع العذاب للمشكرين والكفار من أهل النار ، وأن النار تصير رحمة لهم ، والعذاب عذاباً للمجانسة ^(١) ، وبجواز خلف الوعيد وغيرهما من الوجوه

١٦ - أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي .

١٧ - الحجة على الذهاب للسيد شمس الدين بن معد .

١٨ - أبو طالب وبنوه للسيد محمد علي آل السيد عليخان .

(١) قال ابن العربي في الفصص اليونسي من الفصوص : وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ولكن في النار إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن يكون برداً وسلاماً على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين ألقى في النار .

قال القيصري في شرحه : أي مآل أهل النار إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم إما بالخلاص من العذاب والالتذاذ به بالتعود أو تجلي الحق في صورة اللطف في عين النهار كما جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء : ثبت في قعر جهنم الجرجير ، وما جاء نص بخلود في النار ولا يلزم منه الخلود في العذاب .

وقال القيصري أيضاً في شرحه الفصص الهودي : واعلم أن كل من اكتسبت عينه بنور الحق يعلم أن العالم بأسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته ، وكلهم محتاجون إلى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذب أحداً عذاباً أبداً وليس ذلك المقدار من العذاب أيضاً إلا لأجل إيصالهم إلى كمالهم المقدره لهم كما يذهب الذهب والفضة في النار لأجل الخلاص مما يكدره وينقص عباده فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل :

وتعذيبكم عدل وسخطكم رضا • وقطعكم وصل وجوركم عدل

قال شارح نهج البلاغة العلامة الخوئي بعد ذكر هذه الكلمات السخيفة :

اقول : فليتنظر العاقل إلى هذين الضليين كيف يخالفان اجماع المسلمين ، وينبذان آيات الكتاب المبين وراء ظهورهما بآراهم الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ، ويعتمدان في ذلك

الضعيفة التي ستسمع ضعف الجميع ، سيّما بعد قيام ضرورة دين الإسلام على فساد ، وتظافر الآيات والأخبار الدالة على خلودهم فيها معذّبين .

بل هذا القول وإن أبداه ابن العربي وتبعه فيه كثير من المبتعدين والمنحرفين عن طريقة الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، بل ربما مال إليه بعض المنتحلين بهذا الدين كالصدر الأجلّ الشيرازي في بعض كتبه ، إلا أنه مقالة شرذمة من اليهود حيث قالوا : ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ ^(١) ، فرد الله عليهم بقوله : ﴿قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ ^(٢) ، ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ^(٣) ، إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة الباطلة التي يدعون فيها الكشف والشهود ، مع قيام قواطع الأدلة على خلافها ، حسبما سمعت شطراً منها .

بل ربما يدّعون أنهم قد شاهدوا في مكاشفاتهم وتجلياتهم ولبعض مشايخهم أو خلفائهم مناصب جليلة ، ومراتب عظيمة ربما تكون مضحكة للشكلى بل ذكر مميت الدين ابن العربي في حتوفاته في ترجمة من سمّاهم بالآولياء الرجيين : ان الذي رأيته منهم قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة في تمام السنة ، فكان يراهم خنازير ، فأقي الرجل المستور الذي لا يعرف عليه هذا المذهب قطّ ، وهو

على أخبارهم المزعومة واحاديثهم الموضوعة ، وقد تبعهما في حديثهم المرسل المجهول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن النبي (ص) إن بعض أهل النار يتلاعبون بالنار ، وهذه الأحاديث مضافاً إلى مخالفتها لصريح الآيات وروايات المتواترات قد

نصّ في أخبارهم بأنها مزعومة كاذبة . (١) البقرة : ٨٠ .

(٢) البقرة : ٨٠ . (٣) البقرة : ٨١ .

في نفسه موف به يدين به ربه ، فاذا مرّ عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب إلى الله فإنك شيعي رافضي ، فيبقى الآخر متعجباً من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه انساناً ، وإن قال به بلسانه تبت وهو يضر مذهب لا يزال يراه خنزيراً ، فيقول كذبت في قولك تبت ، إلى آخر ما ذكره لعنه الله وأخزاه فإنه أخبر من كشفه عن سؤته فهذا حال من ادّعى منهم الكشف والشهود .

دم زند از كشف ونبود جز هوس • كشف عورت ميكند اما زپس ودع الخطب فيه وفي أصحابه وأحزابه الذين كانوا على السنة الشنيعة فدع عنك نهياً صيح في حجراته • ولكن حديثاً ما حديث الرواحل وهلم الخطب في بعض من تبعهم على غرّة وغفلة من الشيعة الإمامية الذين لم يقتصوا آثار أئمتهم في مذاهبتهم ، ومشاربهم ، ومسالكهم حتى ظهر منهم القول بوحدة الوجود ، والأعيان الثابتة ، وإنسباط وجوده على الأعيان والقول بفاعليته بالتجلي لا الاختيار (١) ، وأنّ عذاب النار ينقطع عن الكفار وهذا كله إنما نشأ من انحرافات الطريقة ، وإعوجاج السليقة ، وقد قال سبحانه : ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٢) .

والمراد بالطريقة مقتضيات الولاية ، وقد أمر بالوزن واقامة الميزان في قوله : ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَالسَّمَاءَ (أي النبوة) رفعها ووضع الميزان (أي الولاية) ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا

(١) قدر مر تفصيل هذا القول في التعليقات السابقة .

(٣) الاسراء : ٣٥ .

(٢) الجن : ١٦ .

الميزان ﴿١﴾

وبالجملة فإقامة ولايتهم قولاً وفعلاً وعملاً وقلباً وإرادة واعتقاداً هي الميزان العدل المستقيم الذي يعرف به الحق من الباطل .
كما ورد في أخبار كثيرة ليس منا من يدّعي ولايتنا وهو متشبث بفروع غيرنا .

فإن قلت : إنا نعلم كثيراً ممن يدّعي الكشف يترأى لهم في مكاشفاتهم ما هو مخالف عندك للحق وهو صادق في دعويه للكشف ، غير متعمّد للكذب فما السبب الذي يكشف به الباطل مع أنّ فتح هذا الباب يؤلّ إلى سدّ باب الكشف رأساً لفقد الترجيح والأولوية ، وتطرّق الإحتمال في كل حال ؟
قلت : لا ريب أنّ الكشف الصحيح يتضمّن أمرين :
أحدهما إصابة الواقع سواء كان المنكشف عن الصور المثالية الحسية أو النسب العلمية .

والآخر ظهور المنكشف على وجه الإنجلاء والوضوح .
أما الأول فالطبائع والأذهان سيما بعد التشبّث بالأديان مختلفة في كمية الإصابة ، وكيفية ، وسرعتها ، وبطؤها ، وسائر مشخصاتها ، والفطرة وإن كانت مجبولة على الإصابة ، وإدراك الوقائع ، إلّا أنّها غير باقية على ما فطرها الله عليه ، وكلما اقترف الانسان ذنباً وإن تعبّه التوبة والمغفرة فقد فقد عصمة واستقامة لا ترجع إليه أبداً ، ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾ (٢) .

ولعلّ تأثير بعض الانحرافات والإعوجاجات بمنزلة ذي الخاصية غير مشروط بالعلم ، بل يؤثر مع الجهل أيضاً ، فإذا بقي العبد على جادة الشريعة مراعيًا لوظائف العبوديّة ، وحقوق الولاية فحينئذ ينجلي في قلبه ضياء العلم والحكمة والمعرفة ، فيشرح صدره ويتسع قلبه لقبول الأعمال الحسنة ، ولورود الخواطر الملكوتية على قلبه ، فبورود الواردات الملكية يقوى على الأعمال المرضيّة ، وبممارسة الأعمال الحسنة يستعدّ قلبه لقبول أشعة أنوار العلم والمعرفة ، فكلّ من الواردات القلبية والأعمال البدنية يقوى على صاحبه ، بل كان كل منها مقدمة إعدادية ، أو عليّة مادية للآخر ، بل لا يخفى سريان الحكم إلى جميع الواردات والأعمال ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فإذا كانت الأعمال والأفعال والأقوال والأحوال كلّها على نهج الإستقامة والإعتدال على حسب ما يقتضيه إقامة الولاية كانت الثمرات المترتبة ، والمخاطرات الواردة كلّها على نهج الصواب والسداد ، وإن كان العكس فالعكس ، ضرورة أنّ إستقامة الشاخص يلزمه إستقامة الظل ، ويستلزم الإعوجاج الإعوجاج ؛ **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدا﴾** ^(١) ، وهو ما يقتضيه الفطرة الأصلية التي ربما يظهر مقتضياتها عند مصادفة عدم مزاحمة الموانع .

وبالجملة فالإصابة إنما تترتب على ملازمة الصواب ، فإذا كان هناك انحراف في شيء من العقائد أو الأعمال انحرف بقدره وجه القلب الذي قلنا إنه كالمرآة عن المحاذات وإذا تعدّى عن السنّة والمنهاج حدث فيه الإعوجاج .
وأما الثاني فاعلم أنّ مراتب الرؤية القلبية مع قطع النظر عن كونها على وجه

الصواب او الخطأ تختلف باعتبار شدة ظهور المرئي وخفائه ، وبينها مراتب لا تكاد تنتهى كما أن مراتب الرؤية البصرية تختلف أيضاً هذا الاختلاف وإن لم تكن افرادها كالأولى في الكثرة ، فإذا نظرت في ظلمة الليل الدامس ^(١) ، إلى رجل واقف في مقابلتك فلعلك لا ترى شخصه ولا شبهه أصلاً فإذا انكشف السحاب ، وتجلي لك بعض النجوم ترى شبحاً قائماً في مقابلتك غير أنك لا تعلم أنه إنسان أو حجر موضوع أو شي آخر من الاجسام ، فإذا طلع الفجر تبين لك أنه إنسان لكنك لا تعرف شخصه ولا اسمه وبزيادة النور يزيد العلم بخصوصياته ومشخصاته حتى أنك بعد طلوع الشمس تعرف أوصاف الشخصية من لونه وشكله ، وتخطيط أعضائه وخصوصيات حركاته وأفعاله فينجلي لك جميع ذلك انجلاء ظاهراً واضحاً مكشوفاً لاخفاء فيه أصلاً بل لا يخفى أنك ربما ترى شبح ذلك الرجل وأنت تعرفه في ظلمة الليل ، ثم يتوارد عليه في رؤيته مراتب الظهور والانجلاء بعد شدة الظلمة والخباء ، والمرئي في جميع ذلك هو ذلك الرجل المعلوم أولاً.

وهذا الكلام في الرؤية القلبية بلافق بين الصواب منها والخطأ ، كما أنه لا فرق في الرؤية البصرية بين الأحوال والصحيح .

وبالجملة فالاعتقادات الراسخة في القلب حقاً كان أو باطلاً يشتد ظهورها وإنجلائها وانكشافها بالمجاهدات والرياضات التي مدارها عندهم على الأمور الأربعة وهي الجوع ، والسهر ، والعزلة ، والصمت .

أما الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه ، وفي بياضه نوره ، ويسذيب شحم الفؤاد ، وفي ذوبانه رقيقته ، وكما أن قسوته سبب الحجاب فرقته سبب الانجلاء

والكشف .

ولذا روى أن الله تعالى أوحى إلى داود النبي على نبينا وآله وعليه السلام
يادادود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات ، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا
عقوها عني محجوبة (١) .

وعن مولينا الصادق (عليه السلام) : اجتمعت العلماء والحكماء على أن النعيم
لا يدرك إلا بترك النعيم (٢) .

وعن المسيح الملقبوني على نبينا وآله وعليه السلام : يامعشر الحواريين
جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم (٣) .
في الخبر إن البطنة تُميت الفطنة .

وفي النبوي أحيوا قلوبكم بقلّة الضحك والشبع وطهروا بالجوع تصفوا (٤) .
وفيه مثل الجوع مثل الرعد ، والقناعة كالسحاب ، والحكمة كالطر (٥) .
وبالجملة فالجوع يلزمه صفاء القلب ، وفراغ النفس ، وخفة الطبع وإيقاد
القرينة ، ونفاذ البصيرة ، ورقة القلب وصفائه الذي به يتها الإنسان لإدراك لذة
المناجات ، وللتأثر من الذكر ، برفع حجاب قساوة القلب التي تمنع من ذلك ، مع

(١) روى في معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر عن الاختصاص قال الله لداود (عليه
السلام) : يادادود احذر القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني .

معالم العبر : ص ٢٤ .

(٢) رواه في أحياء الأحياء ج ٥ ص ١١٦ عن جعفر بن حميد .

(٣) قال في أحياء الأحياء ج ٥ ص ١٤٨ : قال عيسى (عليه السلام) : أجيئوا أكبادكم وأعروا
أجسادكم فلعل قلوبكم ترى الله (عز وجل) .

(٤) أحياء الأحياء ج ٥ ص ١٥٤ . (٥) أحياء الأحياء ج ٥ ص ١٤٥ .

ما يلزمه من الإنكسار ، وقع الشهوات ، والذل ، ورفع الأثروا البطر الذي هو مبدء الطغيان ، والغفلة عن الرحمان ، فقد قيل : إنه لا تنكسر النفس ولا تذلل بشيء مثل ما تذلل بالجوع ، فعنده تستكين لربها ، وتخضع له وتشاهد عجزها وضعفها ، حيث إنها عجزت ، وذلت ، وضعفت ، وأظلمت عليها الدنيا وضائق حياتها ، واستكانت لربها ، بلقمة طعام فاتتها ، أو شربة ماء تأخرت عنها ، وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه ، وعجزها ، لا يرى عزة ربه ، وقهره ، وجلالته (١) .

ثم لا يخفى أن مبدء المعاصي كلها هو الشهوات النفسانية ، والميول الحيوانية التابعة للقوى الطبيعية ، والإرادية ، ومادة كل ذلك هي الأطعمة التي يستمد منها القوى البهيمية والشهوات النفسانية ، فتقليلها يضعف جميعها ، فيجعلها مقهورة ، تحت سلطان العقل ، فالسعيد من ملك نفسه ، والشقي من ملكته نفسه ، وأما النفس كالذابة الجموح إذا جاعت ضعفت ، وضميرت ، وانقادت ، وإذا شبعت قويت ، وشردت ، وجمحت ولذا قيل : إن الجوع كنز الفوائد وجمع العوائد وأنه خزانة من خزائن الله تعالى ، ولعله أيضاً أحد الوجوه في النبوي (ص) : المعدة بيت كل داء ، والحمية رأس كل دواء ، ثم إن الجوع يعين على غيره من الأمور الأربعة المذكورة وعلى غيرها .

أما السهر فقلة الأكل ، وخلو المعدة ، وقلة الأبخرة المتصاعدة وضعف القوى البدنية كلها تعين عليه ، وسبب الجميع هو الجوع ، كما أن الشبع سبب لاضدادها ، ولذا قيل : لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً ، فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً (٢) ، والسهر يجلي القلب ، وينوره ، ويصفيه ، فيصير القلب كالمرآة المجلوة المستعدة

لظهور ما قوبل بها فيها .

وأما العزلة والصمت فالمقصود الكلّي منها دفع الشواغل الخارجة وضبط السمع والبصر الذين هما دهليز القلب عن الواردات الشاغلة له عما ينبغي الاشتغال به ، ولذا قيل : إن القلب بمنزلة حوض تنصبّ فيه مياه كدرة قدرة من أنهار الحواسّ ، والمقصود من الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه ، ومن الطين الحاصل فيه لينحضر أسفل الحوض ، فينفجر منه الماء اللطيف الطاهر فكيف يصحّ أن ينزع الماء من الحوض والأنهار مفتحة إليه فيتجدّد في كل حالة أكثر مما ينقص ، فلا بدّ من ضبط الحواسّ إلا عن قدر الضرورة .

وبالجملة فالذي ذكره من الرياضة بالأمر الأربعة ، وغيرها مما يوجب صفاء النفس وتفريغها ، وميلها إلى عالم الأعلى إنّما يوجب في الغالب صيرورة المعتقدات بمنزلة المشاهدات ، وأما الإصابة والمطابقة للواقع فإنما هي أمر آخر وراء ذلك حسبما مرّت إليه الإشارة ، وإنّما تحصل بملازمة الشرع ومداومة التقوى ، والاعتصام بحبل الولاية ، ولزوم الاستقامة من البداية إلى النهاية .

ولذا ترى كثيراً من العامة بل غيرهم من فرق الكفر والشرك أيضاً ينكشف لهم في رياضاتهم ومجاهداتهم المنحرفة المبتدعة صحة مذاهبهم الباطلة وعقائدهم السخيفة الزائلة كما هو المعروف من ابن العربي في مشاهداته وغيره ، بل ربما تقذف الشياطين في قلوبهم ، ويسمعهم صوتهما في آذانهم كما سمعه الحسن البصري حين تهباً لقتال البصرة على ما رواه في الاحتجاج عن ابن عباس قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن البصري ^(١) ، وهو يتوضّأ فقال عليه السلام : يا حسن أسبغ

(١) الحسن البصري بن اليسار ، أو سعيد : تابعي ، كان من الزهاد الثمانية وأمه خيرة مولاة أم سلمة

الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، يُصلُّون الخمس، ويُسبِّغون الوضوء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد كان ماريت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟ فقال: والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت، وتحنَّطت، وصببت علىّ سلاحي، وأنا لأشكّ في أن التخلّف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فلما إنتهيت إلى موضع من الحزبيه ^(١)، ناداني مناد: يا حسن إلى أين؟ إرجع فان القاتل والمقتول في النار، فرجعت ذعرا ^(٢)، وجلست في بيتي، فلما كان

زوجة النبي صلى الله عليه وآله، ولد الحسن سنة ٢١ بالمدينة واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة.

في كتاب العدد للشيخ رضي الله عن علي بن يوسف بن مطهر الحلبي أن الحسن البصري كتب إلى الحسن بن علي عليهما السلام: أما بعد فأنتم أهل بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وإن الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يلجأ اليكم اللاجيء، ويعتصم بحبلكم العالي، من إقتدى بكم إهتدى، ومن تخلف عنكم هلك وغوى، فكتب عليه السلام إليه: أما بعد فإننا أهل بيت كما ذكرت عند الله وعند أوليائه، فما عندك وعند أصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا ولا استبدلتم بنا غيرنا، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول: استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير لكم الخ، توفى الحسن البصري سنة ١١٠ هـ، قال ابن أبي الحديد: وممن قيل فيه إنه يغض علياً ويذمه الحسن البصري، وروى أن علياً عليه السلام رأى الحسن البصري يتوضأ في ساقية فقال عليه السلام: أسبغ طهورك قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء، قال عليه السلام: وإنك لحزين عليهم؟ قال: نعم فقال عليه السلام: فأطال الله حزنك، - ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٥٤ - سفينة البحار ج ١ ص ٢٦٣.

(١) الحزبيه بضم الحاء وفتح الزاء كجهينة موضع بالبصرة تسمى البصرة الصغرى.

(٢) الذعر بضم الذال، وفتحها هو الخوف - المنجد ص ٢٣٥ ..

اليوم الثاني لم أشك أن التخلّف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فتحنّطت وصيّبت عليّ سلاحه ، وخرجت إلى القتال ، حتى إنتهت إلى موضع من الحزبة فنناداني منادٍ من خلفي يا حسن إلى أين مرّة بعد أخرى ؟ فإن القاتل والمقتول في النار ، قال عليّ عليه السلام : صدقت أفندري من ذلك المنادي ؟ قال : لا ، قال علي (عليه السلام) : ذاك أخوك إبليس وصدقك أن القاتل منهم والمقتول في النار ^(١) ، إلى غير ذلك مما لا يحصى ، وهذا كله من وحي الشياطين المشار اليه بقوله : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ شياطين الجن والإنس يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ ^(٣) ، ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون ﴾ ^(٤) .

مركز تحقيقات كامبوج علوم إسلامي
انتهى المجلد الأول وله الحمد

(١) الاحتجاج طبع النجف مطبعة النعمان ج ١ ص ٢٥٠ .

(٢) سورة الانعام آية ١٢١ . (٣) سورة الانعام : ١١٢ .

(٤) سورة الانعام : ١١٣ .

الموضوعات والعناوين

طبقات المفسرين من الصحابة وأفضلهم أمير المؤمنين (عليه السلام)	١١
طبقات المفسرين من التابعين وأقلهم أبو الأسود الدؤلي	١٨
طبقات المفسرين والمشاهير منهم في القرن الثاني	٢٥
طبقات المفسرين والمشاهير في القرن الثاني	٢٥
طبقات مشاهير المفسرين في القرن الثالث	٤٢
طبقات المفسرين في القرن الرابع	٥٤
طبقات المفسرين في القرن الخامس	٦٤
طبقات المفسرين في القرن السادس	٧١
طبقات المفسرين في القرن السابع	٧٧
طبقات المفسرين في القرن الثامن	٨٤
طبقات المفسرين في القرن التاسع	٩١
طبقات المفسرين في القرن العاشر	٩٨
طبقات المفسرين في القرن الحادي عشر	١٠٤
طبقات المفسرين في القرن الثاني عشر	١٠٧
طبقات المفسرين في القرن الثالث عشر ومنهم المؤلف	١٠٩
ترجمة مؤلف الكتاب (الصراط المستقيم)	١١٢
مقدمة المؤلف وخطبته الشريفة	١٢١

الصراط المستقيم في تفسير القرآن الكريم ٤٦٠

١٢٨	تعريف العلم وأقوال العلماء فيه
١٣٩	أنواع العلوم وأصنافها
١٤٢	الهندسة وفروعها
١٤٦	علم النجوم والهيئة
١٥٠	علم الجغرافيا
١٥٣	علم العدد والحساب
١٥٥	علم الرحل والأعداد والحروف والجفر
١٦٢	علم الطبيعى وأقسامه
١٦٤	علم الأدوية والعقاقير والنباتات والتشريح
١٦٨	علم التعبير والفراسة
١٧٠	علم التسخير والعزائم والنيرنجات والطلسم
١٧٣	علم السيمياء وحصر الأعماد
١٧٥	علم الحكمة الشرعية وأصولها وفروعها
١٨١	علم النحو وواضعه
١٨٥	فضل مطلق العلم وشرفه في الكتاب والسنة
٢٠٠	في تعريف علم التفسير وموضوعه وغايته
٢٢٣	في شرف القرآن وتمثله يوم القيامة
٢٣٦	في الحث والترغيب على تعلم القرآن وتعليمه
٣٥١	في حقيقة القرآن ومراتبه في الظهور عند التنزل
٣٠٥	في أسماء القرآن والقاب ووجوهها
٣٣١	في حدوث القرآن وحقيقة كلامه سبحانه
٣٨٧	في حقيقة الوحي والإلهام وكيفية نزول القرآن

